يومُ القدس العالميّ

توعيةٌ للأمّة

وزوالٌ

للكيانِ الصهيونيّ

إعداد

د. وائل الإمام

جامعة الشام الخاصة

الإهداء

إلى عاصمة الإيمان، والتاريخ، والحضارة...

إلى محفل الرسل والأنبياء...

إلى الأرض التي باركها الله...

إلى القدس

إلى الأرواح التي ما زالت ترفرف فوق الأقصى

إلى الأرواح التي قضت في سبيل الحق والعدالة والإنسانيّة

إلى أرواح شهداء محور المقاومة...

شهداء القدس

–

مقدّمة

السيّد الإمام الخميني ويوم القدس العالميّ

د. وائل الإمام

- دكتوراه من فرنسا بالإحصاء الطبّيّ عام1998
- عميد المعهد العالي لإدارة الأعمال بدمشق 2003-2004
- عميد المعهد العالي للدّراسات والبحوث السكّانية 2005-2008
- أمين فرع حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ بدمشق2015-2016
- عضو هيئة تدريسيّة في جامعة دمشق وفي جامعة الشّام الخاصة 1998-2021.

السيّد الإمام الخميني ويوم القدس العالميّ

عندما قامت الثورة الإسلاميّة في إيران؛ وحوّلت إيران من دولة ملكيّة إلى دولة ديمقراطيّة إسلاميّة بقيادة السيّد الإمام الخميني (قد)، حيث اعتمدت هذه الثورة المباركة على قاعدة شعبيّة واسعة كانت تبحث عن الحريّة والمساواة والعدالة الاجتماعيّة، وأهمّ من هذا كلّه؛ كانت ترفض التبعيّة للولايات المتّحدة الأمريكيّة، التي كانت تتحكّم بالقرار الإيرانيّ في المنطقة من خلال حكم الشاه، وكانت دول الخليج تتودّد إلى الشاه باعتباره الناطق باسم الولايات المتّحدة الأمريكيّة في المنطقة.

لقد كان السيّد الإمام الخميني رجل دولة بامتياز، بمقدار ما كان رجل فكر عميق، لم تكن قيادته للثورة ميدانيّة وحسب، بل فكريّة أثّرتْ وأثّرت بالمجتمع الإيرانيّ، فشكّل بهذا الفكر النيّر الحضاريّ قاعدته الشعبيّة، التي كانت الحامل لهذه الثورة.

انطلق السيّد الإمام الخميني في فكره من نصرة المستضعفين في الأرض، وعندما أقول في الأرض أعني ذلك تماماً، بمعنى انتصاره لإرادة الشعب الإيرانيّ، المناهضة لحكم الشاه ومن ورائه الأمريكان، بالقدر ذاته في نصرته للشعب الفلسطينيّ المظلوم المُضطهد من الكيان الصهيونيّ الغاصب للأرض وحقوق هذا الشعب الفلسطينيّ ومقدراته وثرواته حتى اليوم.

من هنا؛ بدا جليّاً فكر السيّد الإمام الخميني فعلاً وقولاً في إرادته بإعادة الحقوق لأصحابها بنصرته للشعب الفلسطينيّ من أجل تحرير أرضه واسترجاع حقوقه، فدعم حركات المقاومة التحريريّة في فلسطين أيّاً كان منطلقها؛ إسلاميّاً أم يساريّاً، أم غير ذلك، وكان يرى (قد) أنّ أيّ حركة تريد استرجاع الحقوق محقّة ومن الواجب دعمها، ولذا ركّز السيّد الإمام الخميني على الإنسان الفلسطينيّ في موقف إنسانيّ بحت وقيميّ بالدرجة الأولى.

وحتّى يصل (قد) إلى هدفه السامي، أراد أن تكون القدس واسترجاعها وإعادتها إلى أهلها شعاراً نضاليّاً تحرّرياً انطلاقاً من العقيدة الإسلاميّة، التي تتمثّل بها العقيدة الإنسانيّة من أجل إعلاء قضيّة تحرير فلسطين واستمرارها، فأطلق السيّد الإمام الخميني يوم القدس العالميّ في الجمعة الأخيرة من شهر

رمضان الكريم، لتترسّخ في ذاكرة شعوب العالم الكارثة الإنسانيّة التي ألمّت بالشعب الفلسطينيّ جرّاء هذا النوع الغريب من الاحتلال، الاحتلال الصهيونيّ الغاصب للأرض والحقوق.

كانت هذه الرؤية الثاقبة للسيّد الإمام الخميني في مكانها، فما زلنا نشهد يوم القدس بعد 41 عاماً من انطلاقته المباركة، وما يزال ولن يزال مستمراً، مؤكداً أحقيّة هدفه ليس في العلم الإسلاميّ وحسب، بل في العالم كلّه.

كانت القدس محطّ تركيز السيّد الإمام الخميني واهتمامه، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين، أرض المعراج، أي الارتقاء والسموّ في معانيه كلها؛ الإنسانيّة والأخلاقيّة والحقوقيّة والإيمانيّة العرفانيّة، وكانت له نظرته الخاصة بذلك، نظرة العالم الخبير، فكان لا بد من الانتصار للقدس، والنضال من أجل تحريرها، وطرد المحتلّ. وبالتالي كانت القدس شعاراً حقيقيّاً لقيادة الشارعين العربيّ والإسلاميّ، التوّاقَين إلى تحرير فلسطين وعودتها لأهلها.

لم يقف السيّد الإمام الخميني عند التوعية الحقيقيّة لأهمية تحرير فلسطين، بل كانت توجيهاته واضحة لدعم شعبها الذي تخلّى عنه معظم أشقائه، وتركوه وحيداً في مواجهة العدوّ الصهيونيّ ومن ورائه الولايات المتّحدة الأمريكيّة رأس داعميه.

وهنا نقطة اشتراك بين الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة المباركة التي ناضلت ضد عمالة الشاه للولايات المتّحدة، هذه الثورة التي وجدت أنّ الداعم الأكبر للكيان الصهيونيّ الغاصب هو الولايات المتّحدة ذاتها التي كان الشاه عميلاً لها، فكان النضال ضدّ الإمبرياليّة العالميّة المتمثّلة بالولايات المتّحدة الأمريكيّة هو القاسم المشترك.

وتجلّى دعم الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة المباركة لشعب فلسطين بجوانب عدّة منها العسكريّ واللوجيستيّ والمعنويّ والتقانيّ والثقافيّ والماديّ، وتظهر قوّة هذا الدعم من استمراره حتى يومنا هذا في نقل التقنيّات العسكريّة وتصنيع الأسلحة النوعيّة للمقاومة الفلسطينيّة، لتعتمد على ذاتها وتكون سريعة الرد في مواجهة الكيان الغاصب.

لا بدّ من الإشارة إلى البون الشاسع بين الدورين الإيرانيّ والأمريكيّ في المنطقة، فالأمريكيّ يدعم بعض الدول في المنطقة، ولا سيما دول الخليج العربيّ، وذلك مبنيّ على المنفعة الذاتيّة للولايات المتّحدة، والدليل الأوضح في ذلك كان في موقف ترامب المذلّ للسعودية من خلال خطاباته التي تمثّل أكبر دليل على ذلك. في حين أنّ إيران تقف مع شعوب محور المقاومة لبنائها في فلسطين واليمن والعراق وسورية ولبنان، بطريقة تتكامل فيها قدرات محور المقاومة في مواجهة الولايات المتّحدة والكيان الصهيونيّ، وترك الباب مفتوحاً لمن يريد الانضمام لهذا المحور لأنّه يحترم القانون الدوليّ والعلاقات العامة المشتركة المبنيّة على الاحترام المتبادل.

ورسّخ السيّد الإمام علي الخامنئي نهج السيّد الإمام الخميني (قد) من خلال استمرار الدعم بأنواعه المذكورة سابقاً للشعب الفلسطينيّ حتى اليوم.

في هذا العام (2021) وفي يوم القدس العالميّ، تطوّع مجموعة من الباحثين السوريّين والعرب، ليس عرفاناً بالجميل وحسب للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بشخص السيد الإمام الخميني وإطلاقه ليوم القدس العالميّ، وبشخص السيد الإمام الخامنئي واضطلاعه بنهجه في قيادته المباركة للثورة وحسب، بل من باب الواجب الأخلاقيّ الإنسانيّ الأكاديميّ، وفاءً لأرواح الشهداء الذين قضوا في سبيل الحقّ ومقاومة الطغيان، ووفاءً لقضيّة فلسطين، وإيماناً بيوم القدس العالميّ منهجاً ومنارة إلى التحرير الناجز الكامل بإذن الله، وقدّم الباحثون دراسات وأبحاث لتُجمع في كتاب من إعداد د. وائل الإمام يضمّ توثيقاً تاريخيّاً وسياسيّاً لواقع الحال، ليكون شاهد عيان حقّ للأجيال القادمة، عن معنويّة وروحيّة مدينة القدس الشريفة وإيضاح أساليب المحتلّ الغاصب ومخالفته لأدنى القوانين، وعن بطولة أبناء فلسطين في الداخل رغم الحصار، وفي الخارج رغم الظروف الصعبة في المُخيّمات، آملين جميعاً أن نكون قد وفقنا فيما سعينا إليه، وإلى القدس بإذن الله.

وقسّمت الكتاب إلى أبوابٍ ستّة على ما يأتي:

- **الباب الأوّل: يوم القدس إنسانيّاً وروحيّاً، وضمّ المحورين الآتيين:**
  - أين نجد القدس؟ الشيخ محمد رضا حاتم
  - يوم القدس... يوم فلسطين، الشيخ مأمون رحمة

- **الباب الثاني: الكيان الصهيونيّ وخطره النوويّ، وضمّ المحاور الآتية:**
  - أسلحة دمار شامل ضخمة، ومخزون كيماويّ كبير، لميس فؤاد عودة
  - البرنامج النوويّ الصهيونيّ وأخطاره على المنطقة والعالم

    اللواء الدكتور محمد عباس محمد
  - إسرائيل النووية... قنبلة الشرق الأوسط الموقوتة

    د. منذر علي أحمد
- **الباب الثالث: الكيان الصهيونيّ في ميزان الإرهاب، وضمّ المحاور الآتية:**
  - الإرهاب الدوليّ "الكيان الصهيونيّ أنموذجاً"، الدكتورة صفاء قدور قدور
  - الكيان الصهيونيّ والإرهاب، العميد هيثم حسون
  - الإرهاب الصهيونيّ واستراتيجيّة الرد لمحور المقاومة، د. وسام النصر الله
  - الإرهاب والاغتيالات، استراتيجيّة أمريكيّة للكيان الصهيونيّ

    الدكتور سليم بركات
- **الباب الرابع: الخطّة الصهيونيّة للتغيير الديمغرافيّ بين الهجرة والاستيطان وضمّ المحورين الآتيين:**
  - التغيير الديمغرافيّ أولوية لنجاح المشروع الصهيونيّ، ثائر أحمد إبراهيم
  - الهجرة والاستيطان كأهمّ عوامل النموّ السكّاني في الكيان الصهيونيّ

    الدكتور أحمد أديب أحمد
- **الباب الخامس: اللجوء والمُخيّم، وضمّ المحاور الآتية:**
  - اللجوء مجدّداً لتدمير المُخيّمات، والوعي والذاكرة الفلسطينيّة

    أحمد رفعت يوسف
  - المُخيّمات الفلسطينيّة في السياسة العدوانية الصهيونيّة، د.حسن أحمد حسن
  - اللجوء الفلسطينيّ مجدّداً، اللواء محمد حسن العلي
- **الباب السادس: الفلسطينيّون في ظلّ الحرب على سورية، وضمّ المحورين الآتيين:**
  - فلسطينيّو سورية والحرب؛ تغطية الإعلام الغربيّ، عمر المقداد
  - مخالب الكيان الصهيونيّ على أسوار عاصمة المقاومة (دمشق)

    عزّة شتيوي

يوم القدس، هو يوم النصر المحقّق بإذن الله، والمسألة وقت لا أكثر.

الباب الأوّل

يوم القدس إنسانيّاً وروحيّاً

- أين نجد القدس؟ الشيخ محمد رضا حاتم
- يوم القدس... يوم فلسطين، الشيخ مأمون رحمة

أين نجد القدس؟

الشيخ محمد رضا حاتم

- تولد 1965/3/1 م /الجمهوريّة العربيّة السوريّة/اللاذقية/ بللوران.
- عضو اتّحاد علماء بلاد الشام–عضو اللجنة الفقهيّة العلميّة في سورية.
- إجازة في الحقوق؛ جامعة دمشق، ودراسات إسلاميّة كلية الدعوة الإسلاميّة.
- محاضر في كلية الحقوق والكليات الأخرى في الجامعة الإسلاميّة في اللاذقية.
- محاضر ومدرس في الثانويات التابعة لمديرية التربية في اللاذقية العامة والشرعيّة والخاصة منذ 36 سنة وحتى الآن.
- محاضر وخطيب في مجموعة من المساجد بمحافظة اللاذقية؛ آخرهم مسجد السيدة الزهراء عليها السلام /كرسانا.
- عضو في لجان المصالحة الوطنيّة السوريّة (سوتشي).
- نشر العديد من المقالات في الصحف.
- كما قام بقيادة أفواج فريضة الحج والعمرة لست مرات.
- محاضر في مجموعة من المؤتمرات منها:

– مؤتمر الإمام علي (عليه السلام) وحقوق الإنسان في دمشق /2004 م.
– المصلح الأكبر ومستقبل البشريّة حلب/2005 م
– دور العلماء في الخطاب الدينيّ ووحدة الأمة دمشق /2011 م.
– محبّو أهل البيت (ع)؛ الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة.
– الملتقى العلمانيّ الإسلاميّ دمشق /2011 م بعنوان (عصرنة الخطاب الدينيّ بين التطرّف والاعتدال).

مقدّمة

إنّ القدس منتهى الإسراء ومبتدأ المعراج، فهي موجودة في خارطة اللوح المحفوظ قبل إنزال الكتب السماويّة وقبل تنزّل القرآن الكريم.

إن القدس مدينة آفاق قبل أن تكون جغرافيّة أو قَلْ:(حسيّة).

لأنّ روح القدس وحي من الله بالحقّ لتثبيت الإيمان في القلوب وهداية الناس: ((قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدىً وبشرى للمسلمين)) النحل 102. وبين القُّدسِ والقُدُس قُدّوس ومَقدَّس يؤيّد أصحاب الحقّ والإيمان، حتّى صار المقدس يرى بالمعرفة ويرقى بالتقديس والتطهير والتزكية، وقد قالت الملائكة قبلاً: ((ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك)) البقرة 30، وذلك بعد أن رأت الملائكة مستقبل الخليقة المجهول واستفهمت: ((أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)) البقرة30. وها هي القدس في فلسطين؛ لأجلها ومن أجلها كم من سفك دماء ولم يزلْ، وكم من فساد ولم يزلْ.

القدس في ميزان الصراع؛ صراع الحقّ والباطل، فلماذا القرارات الأمميّة؟ وجنايات وجرائم؛ فلماذا المحاكم العدليّة؟

القدس بين تمسّك المستضعفين، وتحايل المستكبرين، ومُطل القادرين!!!

أين نجد القدس؟ لا تخف عليها. كما لا يجوز أن نخاف الموت!!

إنّها تعيش في ضمائر الشرفاء، وتُسقى بدماء الشهداء وتجدّد بمداد العلماء.

ها هو السيّد الإمام روح الله الخميني (قد) يقول بيانه التاريخيّ 1979/8/7م، معلناً (يوم القدس العالميّ): "**وأدعوا جميع مسلمي العالم إلى عدّ آخر جمعة من شهر رمضان المبارك التي هي من أيام ليالي القدر، ويمكن أن تكون حاسمة أيضاً في تحديد مصير الشعب الفلسطينيّ يوماً للقدس**". وإنّ السيّد الإمام الخميني تكلّم

أصالة ونيابة عن شرفاء البشريّة، وعبّر عن مشاعر الصدق ونبل الإحساس مستلهماً من قدس المعارف الإلهيّة، ومستشرفاً من صراعات الأنبياء والمرسلين مع شعوبهم ما يمكن أن تؤول إليه الأمور مستقبلاً إن نحن سكتنا عن حقوقنا.

ففي الوقت الذي أذلّت فيه الثورة الإسلاميّة في إيران علم الكيان الصهيونيّ، وأنزلته عن سفارةٍ أصبحت بعدها سفارةً للقدس الفلسطينيّة؛ نجد في الوقت ذاته مَنْ أعزّ علم هذا الكيان ورفعه تحت ذريعة التطبيع القسريّ على شعوب عربيّة أبيّة، لا تملك من القرار السياسيّ إلا التهديد والوعيد والتصفية والتعذيب.

كيف أفهم يوم القدس العالميّ؟

لقد وُلدنا فطرياً على أن القدس لنا وأنّ فلسطين لنا، وبعد ذلك ربّانا أهلنا وعلّمنا أساتذتنا على أنّ القدس قدسنا، وما أردت بضمير (نا) إلا الإنسان والإنسانيّة، لأنّني أؤمن بأنّ الحدود المتصارع عليها بين الدول أو الأفراد، إنّما هي حدود صنعها البشر، وأمّا الصراع على القدس يمثّل تعدّياً على الحدود الإلهيّة والحقوق الأخلاقيّة، وقد قال تعالى: ((**تلك حدود الله فلا تقربوها**)) البقرة187. ((**تلك حدود الله فلا تعتدوها**)) البقرة229، نعم يجب علينا فهم (يوم القدس العالميّ) بأنّه تلك الصورة المنعكسة على مرآة القرآن الكريم الصافية، التي أكّدت أنّ المناوئين له هم قتلة الأنبياء: ((**ويقتلون الأنبياء بغير حقّ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**)). آل عمران 112. ((**سنكتب ما قالوا وقَتْلَهُمُ الأنبياء بغير حق**)). آل عمران181. ((**فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً**)) النساء155.

فالملاحظ: أن النصوص القرآنية التي تضمّنت هذه الآيات الآنفة إنّما تخص بعض اليهود والذين كفروا والمنافقين، وهؤلاء هم من يلعبون أدوارهم تجاه القضيّة الفلسطينيّة، هذه الأدوار التي جلبت للشعب الفلسطينيّ بكل مكوناته الويلات والفقر والضعف والتشتّت.

نعم إنني أفهم يوم القدس العالميّ بأنّه اليوم الذي فيه تُجدّد الطاقات وتزوّد الهمم بالوقود الثقافيّ لاستثماره في استدامة المقاومة والجهاد المقدّس من أجل نصرة القدس، وخاصّة عندما يكون يوم القدس العالميّ في يوم جمعة هو أعظم أيّام الأسبوع، وفي شهر هو أعظم الشهور، في ليلة هي من أعظم الليالي إذ تتلاقح أفكار العلماء، وتتجوّل عقولهم في رياض القدس البهيّة تاريخيّاً من ماضٍ يُرتكز عليه إلى تأمّلات مستقبلٍ واقعيّة من خلال الإعمار بخيار المقاومة المفضي إلى الشهادة والنصر معاً بإذن الله تعالى، ولهذا نجد مكونات المقاومة من شرفاء الناس قد بدّدوا حزن المستضعفين. كما بدد الله تعالى حزن نبيه محمد (ص) على واقع أمته، فقال له: **((فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون))**.

معيار التفاؤل من معيار التفاضل

((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله))

فكما كان التفاضل بين الناس التقوى والعمل الصالح: **((إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم))**.

فإن معيار التفاؤل إنما تؤكده هذه الآيات القرآنية.

تعالوا نسأل عن إخواننا الفلسطينيّين، هل أكلهم الذئب؟ هل هم في غيابت الجب؟ هل باعوهم بدراهم بخسة؟ هل هم في السجون؟ وما فلسطين من مصر إلا كما الفلسطينيّون من إخوانهم في الكنانة! إذن تعالوا نخاطب زعماء العالم العربيّ والإسلاميّ: يا آباءنا يا أسيادنا اذهبوا فتحسسوا من فلسطين القدس وأخيها الحق في كل مكان ولا تيأسوا من روح الله وإلا فكفرٌ إن يئستم.

تعالوا لنستيقظ على مصالحة كانت قبلاً في حلف الفضول وكانت في معاهدة المدينة، وكانت في جامعة الدول العربيّة التي غلبتها الإرادة العبرية وكانت شرقيّة فغلبتها الثقافة الغربيّة ثقافة النفاق والحروب والتدمير والنهب والاحتلال هذه المصالحة نقول: **((ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم))**

فُصلت34. فتعالوا نسأل هل صفت هذه الدنيا لرسول أو نبي أو وليٍّ أو تقي؟ وإنّ كنا في زاويةٍ من هذا العالم نعيش تحت وطأة المحاصرين والمقاطعين والطغاة والمستكبرين، فإنّ من الآيات ما يجعلنا نقرأ غدنا في الحقيقة **((وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً))** الجن16.

((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)) البقرة239.

((ألا إن نصر الله قريب)) البقرة214.

هذا وإنّ دين الإسلام يعزف دائماً على وتر الوحدة الإنسانيّة كقيمة إنسانيّة عامة وقوة ضاربة ضد أطماع من اتخذوا الدنيا غاية لهم.

((إنّ هذه أمتكم أمّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)) الأنبياء92.

ذكرت هذه الآيات كردّ على من يريد أن يبث التفاؤل عند أتباع الطغاة.

"كما قال أحد زعماء الكيان الصهيونيّ الغاصب لحقوق المسلمين والعرب في فلسطين أن دولته تصرف أكثر الميزانية المعدّة للأمن الصهيونيّ في تغريق البلاد العربيّة وتشتيت شمل الفلسطينيّين.

وسنسأل: هل كل مسلم هو مسلم حقاً؟ أم؟! هل كل من يدّعي الإيمان هو كذلك؟ هل كل عربيّ هو عربيّ فعلاً؟ يقول الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع): "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل"، والمسألة تنظر من جانب العدد والكم مجازاً. ومن خلال النوع والإتقان حقيقة من هذا نجد بأن المسلمين يمثلون ربع سكان الأرض أي مليار ونصف المليار وكثير من هؤلاء تحول انتماؤهم من كونهم ينتمون إلى مذاهب تمثل المدارس الفكريّة والعقلية والفقهية لفهم مسائل الإسلام – إلى مذاهب تمثل قواعد عسكريّة مدمّرة لأنها تستعمل وتستثمر التدين السلبي والمتمثل بالتعصب الدينيّ والانغلاق الفكريّ والغرور الانتمائي واستبدلوا التفكير بالتكفير فجعلوا الفاء بعد الكاف مما سهل لأولئك الطغاة ان يستبدلوا الجهل بالتجهيل فصرفوا وانفقوا ما لا يتصوره الخيال حتى وصلوا إلى ما نحن عليه الذي نحن عليه. أين القدس؟

أيــن الوحــدة الإســلاميّة؟ كــل هــذه المصــطلحات باتــت تهــيمن عليهــا أيــاد ليســت خفيــة بــل معلنــة ولا أدل علــى ذلــك ممــا يحصــل فــي ســورية وليبيــا والــيمن والعــراق ولبنــان ناهيــك عــن التطبيــع المتســارع مــع ألــدّ وأشــدّ أعــداء الإنسانيّة على مر الزمان.

أردت بأســئلتي أن تغربــل أصــحاب الانتمــاء النظــريّ، ليبقــى أصــحاب الانتمــاء العملــي وهــم القلــة المقاومــة التــي ســتغلب بــإذن الله تعالى ولو بعد حين.

المغرم وتأثيره على البنى التحتيّة في فلسطين بشكل خاص وفي دول محور المقاومة بشكل عام.

المغــرم: هــو المبلــغ النقــدي الــذي تقدمــه دول الخلــيج للفلســطينيّين لغــايتين علنيــة وســرّية والآيــة الكريمــة تقــول: **((ومــنَ الأعــراب مــن يتخــذ مــا ينفــق مغرمــاً ويتــربّص بكــم الــدوائر علــيهم دائــرة السّــوء والله ســميع عليم))** التوبة 98.

فلــو راقبنــا تصــريحات وتلميحــات ملــوك الســعودية مــن البدايــة حتــى الآن لوجــدنا الآيــة الكريمــة "98 مــن ســورة التوبــة " تلبســهم لباســاً ظاهريــاً وباطنيــاً، وإذا أردت التأكيــد علــى ذلــك فــاقرأ كتــاب المؤلــف والباحــث ناصــر الســعيد (تــاريخ آل ســعود) ولأن الكتــاب بــين مــدّ وجــزر فــي كونــه بــين الــرفض والقبــول اقتــرح تــأليف لجنــة مــن المفكــريّن المهتمــين بهــذا الشــأن للنظــر فــي صــحة معلومــات الكتــاب. فــإن كــان افتــراءً فلــيعلن عــن ذلــك. وإلا فيجــب أن يــدرس فــي جامعــات دول المقاومــة حتــى نــرى بعقولنــا " المغــرم" ومــا آل إليــه فــي إضــعاف بــل قــل إلغــاء البنــى التحتيّــة للشــعب الفلســطينيّ، الــذي أدى بــه المغــرم أن يقــف فــي عنــق الزجاجــة كما يقولون

إذن مــا مــن م بلــغ دفــع للفلســطينيّين ســواء مــن قبــل الأعــراب كمــا قالــت الآيــة الكريمــة الســابقة أو مــن قبــل المنظّمــات العالميّــة "الأونــروا" ومــا شــابه ذلــك إلا لتركيــع الشــعب الفلســطينيّ وإفقــاره وإفلاســه، وهــذا مــا جعلــه حــالاً اســتهلاكية قــوام جيشــه فتــات مــن الأســلحة الرديئــة والقديمــة

ومصانع في حالٍ بدائية، قتلوا من خلالها الإبداع الجماعيّ واغتالوا الشخصيّة الاعتباريّة للدولة وللشركات، حتّى بدت دُويلات متعدّدة وآراء مُشتّتة وبُنىً تحتيّة لا تحمل على مقياس ريختر الأخلاقيّ أقلَّ الهزّات الاقتصاديّة أو الماليّة. أو أنّها على مصبّات أنهار جفّت قبل أن تصل هدفها. وكلمة الأعراب لم تؤخذ قرآنيّاً على مطلقها، وهذا من أدبيّات الدين، وأخلاقيّات القرآن الكريم، وإنّما بيّن ربنا مشكلة المغرم والنوايا السيّئة في عرضه السابق، لهذا نجد في الآية الآتية لها (نوايا حسنة): ((**ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتّخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول إلا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم**)) التوبة99.

لكن الآية" 101" من سورة التوبة عادت لتقر خطر النفاق وشدة المغرم من خلال الوصف الواقعيّ المحسوس لما يحصل من حركة ماديّة ماليّة عبر جغرافيا نراها في التطبيع مع من هم أشدّ عداوة للمؤمنين إذ يقول ربنا سبحانه " وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم.

فتعالوا نسأل: ما هي النسبة التي يقدمها العرب والمسلمون للفلسطينيّين في كل مكان من هذا العالم حيث يتوضعون. وحيث يتأملون العودة من الشتات؟

أمام ما يدفع لضرب البنى التحتيّة معنويّاً والمتمثلة بفقد الإحساس بالانتماء الوطنيّ لفلسطين وكراهية القوميّة والدين إلا في حدود التعصب الخانقة والتي باتت في أقفاص شائكة لا أوكسجين فيها. وما نراه أيضاً فيفقد السيادة والقرار الخاص من خلال تعددية الفصائل وانتمائها (مغرمياً) لدول متغايرة في مواقفها تجاه القضيّة الفلسطينيّة كالوهابية والإخوانية والعلمانية والمعتدلة وليس الجانب الاقتصاديّ الماديّ سوى توأم الجانب المعنويّ وهذا هو حال الإنتاج والاستهلاك والتصدير والاستيراد والزراعة والصناعة حتى بات المغرم هو الدينامو الذي يحرك عجلة الفلسطينيّين بالاتجاه الذي يريد.

إن الصراع القائم اليوم في هذا العالم هو صراع كل بني في فترته مع قومه وقصص القرآن الكريم ليست مجرّد حكايات أو روايات أو أمثال. وإنّما في كل قصة نجد رسالة عملية أزلية يحتاجها القادمون إلى هذا العالم من أجيال وتجايل البشريّة لتكون مرتكزات تعتمد الأسباب المباشرة وغير المباشرة في اختيارات الله سبحانه وما من قرن إلا ويشهد نفس الأسباب في صراع الحق والباطل وإن تطورت الوسائل وتغيرت البقاع.

لكن الملفت حقاً هو تلك القواسم المشتركة بين الفاعلين. (اليهود والمشركين والأعراب)، وبين الأفعال العداوة والكفر والنفاق.

إذ نقول الآية 82 من سورة المائدة:" **لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**".

كما تقول الآية 97 من سورة التوبة " الأعراب أشدُّ كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله".

إنّ خارطة الطريق القرآنية حاش أن تضيع أجر العاملين في حقل الفضيلة ولهذا استثنى ربّنا من هؤلاء المذكورين سابقاً والذين ثبت إيمانهم وعملهم الصالح استثناهم من الخوف والحزن والخسران فقال:" إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" البقرة62.

سورية وفلسطين

إن كلمة أشد في آيتي المائدة والتوبة السابقتين تجعلنا نقول: إن الحرب على سورية بدأت عندما استكبر إبليس في الأعالي وأبى أن يطيع الله بالسجود لآدم. لكن الحروب كالبراكين تثور أحياناً وتخمد أحياناً ولا نصر لأهل الحق أو الباطل في هذه الدنيا. ويكفي لأهل الحق أنهم وقفوا ضد الباطل ودافعوا عن المبادئ. وما موقف سورية السيادي بكلمة (لا) للاحتلال. لا للاستكبار. لا للتطبيع. لا للتجزئة. وقد أرسى هذه الأسس الرئيس المغفور له حافظ الأسد هذا

وإن المصادر أكثر من أن تحص خلال عقود من الزمن والغريبة تدفع يوماً بعد يوم. والفلسطينيّون شركاء كإخوة في مفاهيم الوحدة العربيّة. والوحدة الإسلاميّة. ووحدة المصير وإيواء الفصائل وإصدار القرارات بحماية سورية عّززها وصانها الرئيس الدكتور بشار الأسد. إلى أن جاءت هذه البراكين وثارت تحت مسميات براقة جذبت ضعاف النفوس وهزت كيان الأمة **حتى قيل وحسب الإحصائيات:** بأن ما دفع حتى الآن لضرب (سورية القدس) يعادل أضعاف مضاعفة من حاجة الأمة العربيّة والإسلاميّة للتنمية البشريّة والاقتصاديّة.

فتبلور مفهوم (المغرم) وثبت مصطلح (الأشدّ) بشكل جليّ وواضح وسورية التوأم في بلاد الشام لفلسطين لا بد أن الإيجاب والسلب ستكون متبادلاً من حيث الأثر ومن حيث النتائج. خاصة وأن سورية تعدّ دائماً القضيّة الفلسطينيّة أولوية ومركزية في الصراع مع العدو الصهيونيّ.

ولهذا عاشت وتعيش فلسطين تحت نيران الاحتلال الصهيونيّ وهيمنة مغرم النفاق الأعراب. وأمل العودة كائن على سندان الهيمنة الغربيّة وتحت ضربات مطرقة المنظّمات العالميّة ذات القرارات الخلبية وغير المسؤولة، بل الهدّامة ولهذا تعيش سورية وإيران وحزب الله وفلسطين واليمن والعراق حرباً ضد أشد مدرستين في العداء والكفر والنفاق ولهذا من الطبيعي أن تدفع هذه المقاومة ضريبة باهظة (روحيّة وماديّة) خصوصاً وأن إبليس هو المؤسّس لهاتين المدرستين كما جاء عن أمير المؤمنين علي (ع) في نهج البلاغة " فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدوّ الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبة " وبعد إبليس نجد قابيلاً وفرعوناً و قارونا وإسخريوطا وأبا جهل وأبا لهب وما صهيون والأعراب والاستكبار الغربيّ والعربيّ والنفاق العربيّ عن ذلك ببعيد.

وكما نجد بعد آدم وهابيل كلا من الأنبياء والمرسلين مروراً بإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وصحابته وأهل بيته ودول محور المقاومة اليوم إلا سلالة لدعاة الحق والزود في سبل الله تعالى تجسيداً لهذا الصراع المُستدام بين الحق وأهله والباطل وأهله. " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " الإسراء8.

من هنا نجد (يوم القدس العالميّ) **تجسيداً لقول الإمام علي عليه السلام (يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق الرجال)** فمهما عسكر الغرب المتصهين مع النفاق الأعرابي والغرور العثماني والتناغم المصلحي والفساد الأخلاقيّ ومهما تزاحمت منصات الجدال العقيم واللقاء السقيم وإنّ صهيباً الرومي وبلال الحبشي وسلماناً الفارسي مع محمد العرب قد أرسلوا رسالتهم وقالوا لنا:" قالوا حسبنا الله ونعمَ الوكيل ". آل عمران173.

وما ورد في شرح ابن كثير الدمشقي الجزء الرابع " في شرح الآية (38) من (سورة محمد) حيث يقول تعالى:" وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " قال ابن أبي حاتم وابن جرير عن... عن... عن... عن أبي هريرة قال: إن رسول الله (ص) تلا هذه الآية " وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم " قالوا يا رسول الله: من هؤلاء الذين إنّ تولينا استبدل بنا ثم لا يكونوا أمثالنا ؟ قال فضرب بيده على كتف سليمان الفارسي ثم قال:" هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس".

إن الحديث مؤكد في تقدم إيران الإسلاميّة. في مجال النوويّ السلمي والتقديم التكنولوجي وعلى مستوى الخطاب السياسيّ الدوليّ والحوار في المنظّمات والمنتديات العالميّة وما نجده من احتضان للقدس الفلسطينيّة من جانب الجمهوريّة الإسلاميّة إنما هو تصنيف لرجال الحق في مقاومته إبليس وأتباعه. وبنفس الوقت هو (أي الفكر المقاوم) الحل الوحيد والسبيل الفريد لصد من يحاول تهويد القدس فذوبان صهيب وبلال وسلمان في دين الإسلام هو ذوبان وفي حب كل الأنبياء خصوصاً وأنّ محمداً (ص) يمثل. وجوهرهم وإن تعددوا.

"لا نفرّق بين أحد من رسله". البقرة 285. فتعالوا نتأمل خارطة الوطن العربيّ على ورقة وضعت على سرير لوجدنا رجلاً مستلقياً على وسادة سورية والقدس رأسه والكعبة قلبه والبحر الأحمر جهازه الهضمي والجمهوريّة الإسلاميّة أعمدة سريرة. ولا بدّ والمقاومة اللبنانيّة ثقافته وهناك كريات حمراء وبيضاء. إذ لا بد من جراثيم وطفيليات وفيروسات وديدان. الخ. وهنا صمت قليلاً لنشخص الحالة الواقعيّة. فإذا بنا نعاني من كتلة سرطانية. وأين؟ في الدماغ وللأسف تنتشر شيئاً فشيئاً وما التطبيع وما أدراك ما التطبيع إنه السبيل إلى محو الرادع الأخلاقيّ وتغييب الوازع الدينيّ وإلغاء الحضور الانتمائيّ لأعظم باعث إلى الاستقرار. فالتطبيع جاء لقتل الطبع. والطبع فطرة تنميها المكتسبات. أما التطبيع فهو مكتسبات تلغي القيم والمثل وفلسطين في تشبيهنا قبل قليل هي الهدف لأن علاقة القدس والأقصى بالمسجد الحرام بناها ربنا سبحانه. ولهذا نجد استهداف القدس هو استهدافٌ للإسلام في جوهره والإبقاء على شكله وطقوسه. وما الإسلام في جوهره إلا المقاومة هكذا جراثيم وطفيليات

وهكذا كأن التغيير. في الطباع. تبعاً لتغير النظر إلى نعم الله في غلبة الأخلاق. قال تعالى: "ذلك بأن الله لم يكُ مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإن الله سميع عليم". الأنفال53.

الربيع العربيّ

إن انشغال الدول العربيّة والإسلاميّة بفلسطين كأولوية أصبح اليوم انشغالاً داخلياً محضاً بعيداً عن كل المصالح المشتركة. هنا سنسأل: أين هي ملفات القدس الأقصى. الأسرى تفاهم الفصائل وإذا بالربيع العربيّ يرعى إقصاء وإبعاد كلمة فلسطين ومصطلح القدس من أذهان الاطفال والشباب وذلك بتغيير مناهج التعليم واستبدالها بمصطلحات تهيّء الأجيال القادمة للخضوع للمادة والغريزة وما شرعنة الزواج المثلي وطرح الزواج المدني وتأجير الرحم. وما على شاشات الموبايلات من صور خلاعية وقصص لا أخلاقيّة إلا كمثال

على ذلك هنا لا أقول أن قضايا الأمة في سلة المهملات وإنما في عالم النسيان وصار البعض يسخر من مصطلح القدس وفلسطين والدين والوحدة والأخلاق.

فالربيع العربيّ بدل سياسة الإسلام بالإسلام السياسيّ وهذا ما سمعناه من تصريحات الأحزاب والتيارات اللا إسلاميّة التي خدمت المشروع الصهيونيّ على حساب القضيّة الفلسطينيّة وخدم إرساء التجزئة مع حساب التفكير بالوحدة ومن أمثلة ذلك التحريض على النظام السوريّ الذي لم يغير موقفه رغم كل التحديات من كون القضية الفلسطينيّة. وأن الكيان الصهيونيّ هي العدو الأول للعرب والمسلمين وكانت الدعوات من قبل رجال الفتنة بلباس الدين إلى الجهاد في سورية ولكن ضد من؟ ولماذا؟ الجواب لصالح الكيان الصهيونيّ وإضعاف الانتماء القوميّ والدينيّ والوطنيّ وتقديم الحضور الصهيونيّ تبعاً ومجاراة للمغرم الذي يدفع لأجل ذلك.

إن ما حصل ويحصل انما هو نتيجة للفشل العربيّ في ادارة شؤون البلاد العربيّة انما الربيع العبري وليس العربيّ فما نراه في تصريح العنوشي التونسي في أمريكا ان الدستور الجديد لن يتضمن مواد تدين الكيان الصهيونيّ واما جماعة الإخوان في مصر فقد ابدت التزامها الكامل بمعاهدات كامب ديفيد واكد محمد مرسي قطع العلاقات مع سورية بحماسة لا نظير لها لا عادة القرابة مع الكيان الصهيونيّ مؤكدا هويته الإسلاميّة وحض على مساندة عمليه السلام بين فلسطين والكيان الصهيونيّ وما رأيت محمد مرسي إلا أبكماً في سياق الآية القرآنية "76 من سورة النحل "وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم مما أدى إلى ردّ السيد الرئيس بشار الأسد قائلاً: " إنهم يتشددون على أبناء دينهم وبلدهم وقوميّتهم ويتسامحون مع الصهاينة والغرب ولا يطلبون منهم سوى الرضا".

إنّ ما صرح به مرسي في العمق هو تصريح أمريكيّ بامتياز ولكن بلباس عربيّ (وليس هكذا يكون العرب المصريّ مطلقاً).

فتعالوا نقارن بين هذه التصريحات التي أقصت الأقصى وألقت عروبة القدس وبين محاولة الشباب المصريّ رسم موقف واضح عندما أسقطوا الجدار الحامي للسفارة الصهيونيّة من جانب كوبري جامعة القاهرة. وأنزلوا العلم الصهيونيّ ورفعوا العلم المصريّ وذلك بعد (25 كانون الثاني).

وكذلك تم بعد الإحاطة بمبارك حسني توجهت مسيرة المليون إلى قطاع غزة لفك الحصار عنه. إنها مقارنة بين طفولة وعفوية وضعف المستضعفين وبين طغيان وجبروت السياسة الظالمة.

هكذا أصبحت قضيّة فلسطين خاصة بالفلسطينيّين. ولولا دول محور المقاومة " كإيران وسورية والمقاومة في لبنان وفلسطين ومواقف بعض الدول الصديقة كروسيا والصين و. لكانت فلسطين وقدسها وأقصاها في طي النسيان. وجاء يوم القدس العالميّ كقوة رادعة لنفسيات المستكبرين وجعلهم يسهرون أمام معطيات الإسلام الحقيقيّ وإخضاعهم إلى تغيير قواعد الاشتباك بكل ما تعنيه الكلمة. وذلك لما يحمل هذا المصطلح المكون من ثلاث كلمات (يوم القدس العالميّ) فاليوم تعني الحضور الدائم في كل يوم على مدى الدهور والقدس كلمة تتوسط هذا الحضور اليومي وعالميّة الآفاق الملائكيّة والنفوس البشرية بثالوثه الإسلاميّ بسم الله الرحمن الرحيم، وثالوثه المسيحي باسم الأب والابن والروح القدس لم يكن على الإطلاق ارتجاليا وإنما حالة مدروسة ومنهجيّة لتأكيد أن الثورات لا تكون إلا بالقيادات وأما الانفعالات (كالربيع الغربيّ) فلا قيادة له. وأضيف بالقول: إن هذا اليوم يوم القدس العالميّ على الكيان الصهيونيّ وحماته أصعب من يوم القيامة. لأنه يسخر من التطبيع القائم على المصالح الغائية أما يوم القدس العالميّ فإنه يحمل رسالة استراتيجيّة وإيديولوجيّة مُعْتَقَديّة يحملها جيل بعد جيل حتى يزهق الباطل وأهله.

هكذا لما طلب السيّد الإمام الخميني (قد) وهكذا يتفاعل الصدق الإسلاميّ والعربيّ مع هذا الطلب كرسالة واضحة للعالم بأن القدس ستعود إلى هويتها الحقيقيّة ولو بعد حين " أتى أمر الله فلا تستعجلوه " 1 النحل."

سورية وفلسطين بين التوصيف والتصنيف

التوصيف: إنّ ما يحصل على أرض سورية حتى اليوم أخرج التوصيف الذي أراده المتآمرون من ثورويته إلى مؤامرة محاكة بمنهجيّة عجيبة وفهم الكثيرون من شباب العرب والعالم أن من يقود هذا العالم بالقوة هم الكاذبون والمنافقون فتوصيف الحالة الراهنة كمؤامرة اعتمدت برامج ومناهج واضحة بكل مقومات المؤامرة والتي من خلال تعقيداتها ومحاكاتها أبعدت مفهوم المؤامرة عن الذهنية العربيّة وخاصة العقلية الشبابية. وذلك من حيث أن المتآمرين اعتمدوا على فكر استخبارات الآلاف إن لم نقل المئات من أسوء المفكريّن العنصريّين عبر التاريخ والذين استولدوا من خلال نواياهم الشريرة مصطلحات مغرية وجذابة ك الثورات الملونة – تشظي القوة – الدولة الصفرية – القوة الناعمة – الإسلام الديمقراطيّ – لعبة الدومينو – حروب الظل – الثورات العشبية – والربيع العربيّ. الخ.

وفي نفس الوقت هناك معاناة في الواقع العربيّ من الخطابات الأفقية والسطحية على حساب الخطابات الشاقولية الخجولة وتغييب الكثير من القواسم المشتركة وتحييد المصطلحات القرآنية كـ (وتعاونوا) و(إنما المؤمنون إخوة) و(أعدوا لهم) أما اليوم. فنجد سورية في رئيسها وموقفه الثابت وشعبها وصبره الرائد.

وما قدمته من شهداء. وما حصل من تدمير للبنى التحتيّة وما كان من الحضارات القيصرية. والجنايات العربيّة والافتراءات الدوليّة وما. هذه الوقائع والواقعيّات على الجانب الفلسطينيّ واللبنانيّ بشكل خاص وعلى دور محور المقاومة بشكل عام إنما هو إقرار من المتآمرين بأن ما يحصل في سورية مؤامرة بامتياز وليس ثورة كما

زعموا وهذا ما أكده (أوباما) الرئيس الأمريكيّ في التوجيه الرئاسي رقم /11/ 12/ 8/ 2010 م إذ قال: " لو بدأت أحداث سورية قبل تونس ومصر لم يكن ليحصل الخداع الاستراتيجيّ المطلوب ولظهرت كمؤامرة للجميع " حسب تصريح البروفيسور (لاري ديمون) وما صرح به (بريجنسكي) المستشار السبق القوميّ الأمريكيّ إذ قال:

" لم يعد بمقدور أي حركة سياسيّة سواء كانت إسلاميّة أو غير إسلاميّة ومهما ومهما كانت أهدافها مشروعة ونواياها صادقة أن تمنع حصول تقاطعات موضوعية وظرفية تداخلت مع المشاريع والمصالح الأمريكيّة والضريبة للمنطقة " وهو أي (بريجنسكي) كان قد قال: كيف للعقل البشريّ بشكل عام وللعقل العربيّ بشكل خاص أن يطيق ربيعاً عربيّاً صنعه الآلاف من الاستخباريين العالميّين ". ولما لم يستطع العقل العربيّ أن يقبل فكرة ارتباط الربيع العربيّ بالمشروع الأمريكيّ كانت الأحداث في سورية كافية لإقناع الذهنية العربيّة بأن هذا الربيع إنما هو حالة إرهاب دوليّ ضد سيادة سورية وشعبها وجيشها الذي يعد الجيش الوحيد الذي يهدد أمنَ الكيان الصهيونيّ.

التصنيف: فالمنظّمات العالميّة المخترقة تتجرأ على تصنيف من تريده بالإرهاب فرداً كان أو حزباً أو منظّمة أو دولة. لكن الأزمة السوريّة عرّت هؤلاء المصنّفين إلى مصنَّفين وباشرت تصريحات المفكريّن الأحرار في العالم (فرنسا – أمريكا – وتركيا) إلى تصنيف الفكر الرئاسي لديهم بأنه إرهاب خطير.

لكن التضليل الإعلامي والفبركة للمشاهد والوقائع أمام المساحة الكبيرة التي امتلكتها المؤامرة أدت إلى تأخير التصنيف وتأخير اليقظة (وكانت المأساة).

الأمر يحتاج تأملا وتفكيراً

فكيف للذهن العربيّ والبشريّ معاً وفق تركيبته البيولوجيّة أن يعالج معطيات جاءته عشوائيّاً ومصدرها مجمع استخباراتي دوليّ. وبملف معلوماتي ضخم ومعقد يهدف إلى إسقاط أنظمة وقادة وإهلاك جيوش وإتلاف دول وفي إطار سرية تتماش مع الأحداث وكلما كشفت ورقة كان الانتقال إلى ورقة ثانية. فهل استطاع الذهن العربيّ أن يدرك إدراكا تاماً أو جزئياً ملف (الربيع العربيّ)؟

فوفق كاتب عربيّ مصريّ (فهمي هويدي) إذ يقول:" يغدو من الطبيعي والمنطقيّ ألا يتمكن الذهن العربيّ (وغير العربيّ) من الإدراك الفوري لهكذا ملف اسمه (الربيع العربيّ) لأنه يكاد يعادل ويختصر مجريات وحوادث (قرن كامل).

لهذا تداول الباحثون العرب ما هو غير ممنهج فقال بعضهم:

1. إن الأمر ناتج عن تدريب ناشطين عرب قبل الربيع العربيّ لسنوات.
2. إن لحظة (البوعزيزي) في تونس لوحدها كانت بداية الثورة.
3. إن صفقة قد تمت بين الإخوان المسلمين والإدارة الأمريكيّة.
4. إن قصف ليبيا ناتج عن مخطط يعود لعام 2009 حسب التلفزيون الفرنسي.
5. إن المرزوقي في تونس كان تابعاً للاستخبارات الأمريكيّة.

وكانت التوصيفات "حراك عربيّ + ثورات عربيّة+ انتفاضات عربيّة. صحوات عربيّة + صحوات إسلاميّة + (ربيع عربيّ + ربيع إسلاميّ + مؤامرة أمريكيّة + سايكس بيكو جديدة + نهضة علمانية + نهضة إسلاميّة. إلخ.

وبدأ الفكر العربيّ يفرز نظريّات كـ نظريّة المؤامرة + نظريّة العفوية + نظريّة الانتفاضة +...

هنا سنسأل؛ أين القدس وفلسطين واللا قارئ العربيّ يعادل 90% من سكان الوطن العربيّ وأنّى له أن يفهم تشظي القوة. أو الثورات الملونة وكيف بنا إذا سألنا ال 10 % القارئة من الشعب العربيّ مَنْ منا درس:

1. وثيقة الأمن القوميّ الأمريكيّ لعام 2010.
2. أولويات دفاع القرن 21 أمريكيّاً.
3. مخطط الاصلاح السياسيّ للشرق الأوسط 2010.
4. وثيقة تقديرات مستقبل العالم حتى 2025 والصادر 2009 من المخابرات الأمريكيّة القوميّة NIC (تنبؤات بالتحولات العربيّة).
5. تأسيس قطر أكاديمية التغير في الدوحة وتدريب آلاف الناشطين العرب بقيادة هشام مرسي صهر القرضاوي.
6. ملف وثائق فرق القناصة المتخصص بقتل المتظاهرين ضد النظام لإشعال الثورات وإشغال الأجهزة عن وظيفتها.

فما المناخات الحاضنة للتناقضات الرهيبة التي نعيشها اليوم عذراً يا قدس أقول: إن الاختلافات عندنا العرب على المفاهيم والمصطلحات (الإيديولوجيّة) جعل العارف والصوفي والأديب والكاتب أنانياً مغروراً يعيش أوهام الضيق المكاني المنعكس على الواقع الاجتماعيّ مباشرة فكانت لغة التصفيق غرائزية لأنها انعكاس عن تمجيد الذات وإهمال المعرفة. فمن يفك شيفرات هذه المؤتمرات والوثائق التي تهدد وبشكل مباشر وجود الروابط والقواسم المشتركة بين أقطار الأمة؟ إنها المناخات الحاضنة لربيع عربيّ. يغني له الشباب العربيّ وهو في الحقيقة يحمل أهدافاً بعيدة من التصفيق والغناء العربيّ ومنها:

1. عدم المساس بأمن الكيان الصهيونيّ. فأين القدس؟ وأين فلسطين؟
2. توتير العلاقات العربيّة الإيرانيّة (الفتنة السنية الشيعية). فأين الإسلام والقدس؟

3. إربـــاك روســـيا والصـــين ومحـــور دول (البـــريكس) فـــأين البتـــرول والطاقة العربيّة؟

القـــدس بـــين اســـتراتيجيّة عمليـــة الربيـــع العربـــيّ وانتقـــاء الحـــس العربـــيّ بالمســـؤولية تجـــاه القـــدس، لقـــد بنـــى رواد المـــؤامرة اســـتراتيجيّات على:

1.اســـتراتيجيّة نشـــر الدبلوماســـية الرقميـــة مـــن خـــلال تســـخير الانترنـــت لتســـهيل الاتصـــال بالشـــباب العربـــيّ وإشـــعارهم بوجـــودهم مـــن خـــلال التعبيـــر عـــن المطالبة بالتغير دون النظر إلى البدائل

2. تفعيـــل أفـــلام اليوتيـــوب ومواقـــع التواصـــل الاجتمـــاعيّ (الخاضـــعة للتقنيات السياسيّة).

3. توظيـف القـوة الناعمـة مـن صـنع البروفيسـور (جوزيـف نـاي) الحـائز على أرفع منصب أكاديمي أمريكيّ.

4. وتقوم القوة الناعمة على:

أ – القـدرة علـى تشـكيل تصـورات الآخـرين. فـالغرب يعلـم اليـوم عـن الشعب العربيّ كيف يفكر وماذا يريد وكيف يعيش أكثر مما يعرفه حكامه.

ب. القـدرة علـى ضـبط أنمـاط الاتصـال بـالآخرين وسـرد الوقـائع كيـف ومتـى تشاء

ج. غـرس التخـوف فـي ذهـن الشـباب العربـيّ مـن مسـتقبل تطـور النـوويّ الإيرانيّ.

5. اســـتراتيجيّة توجيـــه الإســـلام السياســـيّ – وكمـــا قـــال الباحـــث (بيتـــر سـنجر) فـي عنوانـه " أزمـة لا تنتهـي " لقـد تأكـد أن إدارة لحكـم فـي الـبلاد العربيّـة يجـب أن تكـون بأيـدي الطـامحين إلـى السـلطة بـلا خبـرة ولا ثقافـة والـذي يعقـدون الصـفقات الملزمـة ومـن ثـم التبعيـة الكاملـة (سياسـيّاً واقتصـاديّاً وعسـكريّاً) مئـات السـنوات وبشـرط أن يحملـوا شـهادات أمريكيّـة كـ (نبيـل العربـيّ) _ (والبـدائل فـي تونس وليبيا واليمن).

6. اسـتراتيجيّة بنـاء المنظّمـات الديمقراطيّـة الشـعبيّة وفـق مـا يسـمى جـذور العشـب، وهـذه قضـية اجتمـاع الشـباب فـي سـاحات عشـبية يعيشـون غرائـزهم ثـم يـتم اختـراقهم وتـدويل حـالاتهم بمنهجيّـة مسـبقة وإرادة. فمـثلاً. صـدقنا (دمـاء

درعـا) والتـي دولـت عبـر اختـراف تجمعـات عفويـة. وجـاؤوا علـى قمـيص بـدم كـذب ولـم يسـأل الشـباب العربـيّ حتـى الآن. هـل البـوعزيزي حـرق نفسـه أم أحـرق من قبل الغير؟

ولـم يسـأل الشـباب العربـيّ حتـى الآن. هـل خالـد سـعيد كـان صـفقة بـين الإخوان المسلمين وأمريكا؟

ولـم يسـأل الشـباب العربـيّ حتـى الآن. هـل سـجن بـو سـليم والمحـامي كـان مخططاً له قبلاً؟

1. اسـتراتيجيّة مقايضـة الأمـوال المنهوبـة والقـروض مقابـل التحـولات السياسـيّة فتجمد الأموال لأقل خروج عد السياسة الأمريكيّة.

القدس (ووثائق ويكيليكس)

فهـل وثـائق ويكيلـيكس. كانـت مجـرّد غلطـة انتقاميـة مـن الشـاب (بروالي ماننج)؟

أم مـا قالـه الباحـث المصـريّ أحمـد عبـد الغنـي " الوثـائق تسـربت عمـداً لتفكيـك العـرب " الباحـث الخليجـي سـامي النصـف وزيـر أعـلام كـويتي سـابق نشـر مقالـة 8/ 2/ 2010م تحـت عنـوان " هـل بـدأ تفكيـك المنطقة قبل ويكيليكس تونس؟

أمـا مستشـار أوبامـا (جوزيـف نـاي) فيقـول إن ويكيلـيكس مثـال علـى القـوة الناعمـة لقلـب الأوضـاع بسياسـة أمريكيّـة متميـزة والأيـام والأشهر القادمة ستؤكد ذلك.

هـذا وقـد نشـرت الوثـائق بالاتفـاق مـع الإعـلام والصـحف العالميّـة كـ (نيـورك تـايمز أمريكـا) و(درشـبيكل ألمانيـا) و(الغارديـان بريطانيـا) و(الباسـيس إسـبانيا) و (اللوفنـد فرنسـا) و(هـذا مـا أكـده موقـع سويسـري مـاليّ المصـداقية بعنـوان (ويكيلـيكس لا تنشـر خبـراً أو وثيقـة إلا بالاتفـاق مـع الصـحف الشـريكة) ونحـن نـائمون غـارقون فهـل العقـل العربـيّ (يـا قـدس الأقـداس) أن يسـتيقظ. مفارقـة كبيـرة كيـف يفكـر أولـئكم وأيـد يفكـر هـؤلاء مصـيبة كبـرى (يـا قدسـاه) وفـي 15 / آذار 2011 / بـدأت أحـداث الشـعب وتأكـد أن وراءهـا مخـابرات دوليّـة انسـجاماً مـع "

نظريّة القوة الناعمة " و " أحجار الدومينو " التي قالها (أوباما) للجنة الإصلاحات العربيّة والتي شكلها مكتب الأمن القوميّ بعد صدور التوجيه الرئاسي رقم "11، 8/12 / 2010م.

قال أوباما؟؟ " إن نجاح التحولات في دولة أو دولتين " تونس ومصر سيعم أثره على المنطقة وعندها لن تبدوا أحداث سورية كمؤامرة ولو بد أن أحداث سورية قبل تونس ومصر لم يكن ليحصل الخداع الاستراتيجيّ المطلوب ولظهرت كمؤامرة للجميع".

وتشكلت المعارضة في الشتات بسرعة وفشلت بأسرع ما يكون وكيف للمعارضة السوريّة أن تنجح ومن أركانها ليبرالي ومتشدد إسلاميّ وأقصد رضوان زيادة ورياض الشقفة. ومن ناحية أخرى اجتماع تنظيم القاعدة " أقصى التكفير مع أقصى العلمانية القضماني. شيء سخيف حقاً

يا قدسنا هؤلاء الغجرة هم الطريق إلى إنقاذك من براثن الاحتلال الدنيوي وما الغاية مما رسم هؤلاء من مكائد ونصبوا من مصائد. ونظم من قصائد إلا لتخريب البلاد وإذلال العباد وتهميش القيم لتكريس الأحقاد قروناً قادمة.

وأمام هذا الفشل التأمري الأمريكيّ الغربيّ السعودي القطري التركي ظهرت بريكس بقوتها وقلبت قواعد اللعبة.

فلماذا أرادوا استهداف سورية رئيساً وشعباً وجيشاً ؟ قال بعض المحللين إن أهم مخططات الربيع العربيّ والثورات العربيّة إسقاط النظام السوريّ لأن إسقاطه يعزل إيران التي أصبحت فوق مستقلة بقرارها وسيادتها وهي أخطر قوة على الممرات العالميّة وبهذا العزل لإيران يضرب محورا المقاومة مما يغير قواعد اللعبة في المنطقة العربيّة خصوصاً بعد فشل عملية السلام مع الكيان الصهيونيّ " ولما رأت أمريكا ضعفاً في المعارضة السوريّة انتقدتها علنا ومع تدخل روسيا والصين (فيتواً) وحضور روسيا واقعيّاً احترقت الأوراق وفشلت المخططات قدس يا قدس إن لطف الله عز وجل فيض كل الظروف لتكوني حجة على المستكبرين وحجة مع المستضعفين وما

مشـــاريع (الشـــرق الأوســـط الكبيـــر) أو (صـــفقة القـــرن) أو (التطبيـــع) أو (قـــانون قيصـــر) أو (مســـميات الائـــتلاف) إلا محـــاولات لطمـــس الحقـــائق " يريـــدون ليطفئـــوا نـــور الله بـــأفواههم والله مـــتمُّ نـــوره ولـــو كـــره الكافرون " الصف 8

وأمـــا فـــي مصـــطلح بـــريكس يقـــول ربنـــا ســـبحانه " ولـــولا دفـــع الله النـــاس بعضـــهم بـــبعض لهـــدمت صـــوامع وبيـــعٌ وصـــلواتٌ ومســـاجد يـــذكر فيهـــا اســـم الله كثيـــراً ولينصـــرن الله مـــن ينصـــره إن الله لقـــوي عزيـــز " الحـــج 40 أملنا أن نزور (بإذن الله تعالى) القدس ونصلي فيها.

ومـــا يـــوم القـــدس العـــالميّ إلا حضـــور دائـــم فـــي فئتـــين الأولـــى تجاهـــد فـــي ســـبيل إعـــادة القـــدس إلـــى أصـــحابها الحقيقيّـــين والفئـــة الثانيـــة تعقاتل في سبيل الشيطان للهيمنة على مقدرات العالم بأسره

إنّ يـــوم القـــدس العـــالميّ. خمينـــي الصـــنيعة. أملتـــه الشـــريعة. فكـــان الوديعـــة. والبنـــى التحتيّـــة ليســـت ســـوى تلـــك الجـــذور العميقـــة فـــي عـــالم الانتمـــاء إلـــى الحـــق ومـــا أعظـــم أن نـــذكر قـــول الله تعـــالى: ((**فـــاليوم الـــذين آمنوا من الكفار يضحكون**)) المطففين 34

فصبراً يا قدس إننا قادمون.

يوم القدس... يوم فلسطين

الشيخ مأمون رحمة

- وُلد في قرية كفر بطنا–الغوطة الشرقيّة في عام ١٩٧٢م.
- انتسب إلى معهد الفتح الإسلاميّ في عام ١٩٩٠م وتخرج فيه في عام ١٩٩٦م.
- يحمل إجازة في حفظ القرآن الكريم منذ عام ١٩٩٩م.
- مارس الإمامة والخطابة منذ عام ١٩٩٠م حتى عام ٢٠١٩م.
- كما درّس في معاهد الأسد لتحفيظ القرآن الكريم منذ عام ١٩٩٠م حتى عام ٢٠١١م.
- نال وسام الشرف في عام ٢٠١٢م عندما قطع الإرهابيّون أذنه اليمنى وأطلقوا عليه رصاصتين إحداهما قاتلة لأنه رفض أن يكون مساوماً وبائعاً لكرامته.
- خطيب الجامع الأمويّ سابقاً.

لقد أصبحنا على يقين أن ما حدث في مُخيّم اليرموك ومُخيّمات الشتات في سورية، لا يمكن تجزئته أو فصله عن الجهود المضنية لتصفية القضيّة الفلسطينيّة، وزرع اليأس في نفوس الشعب الفلسطينيّ للتخلّي عن مشروعهم المقاوم للاحتلال والظلم، والخضوع لمقتضيات المشروع الصهيونيّ الاستيطانيّ والقبول بدولة طائفيّة عنصريّة يهوديّة صهيونيّة، يكون فيها ما تبقّى من الفلسطينيّين مجرّد نازحين مشرّدين في وطنهم يقبلون بسلطات محليّة وسياسيّة صورية وليس غير ذلك على الإطلاق، وتشهد على ذلك السياسات والمواقف العدوانيّة المتطرّفة تجاه الشعب الفلسطينيّ وانزياح المجتمع الصهيونيّ إلى صورة داعشيّة تكفيريّة متطرّفة تمارس القتل والإبادة في كل يوم، ونقول أيضا ونحن على أعتاب مرحلة جديدة في مُخيّم العودة مُخيّم اليرموك بأن الحرب الشاملة على سورية هي صورة أخرى من الحرب المستمرّة والجهاد المستمرّ ضد الاحتلال الصهيونيّ لبلادنا، لأن استهداف سورية كان وما يزال بسبب موقعها الصلب المقاوم للمشروع الصهيونيّ في فلسطين والمنطقة العربيّة.

وإنّ المشروع الداعشيّ التكفيريّ صنعته أجهزة المخابرات الغربيّة لخدمة الكيان الصهيونيّ ولضمان بقائه.

وإن الانتصار على المشروع الداعشيّ في سورية والعراق سيكون انكساراً لهذا المشروع الهمجيّ ونهايةً محتومة للكيان الصهيونيّ في فلسطين.

لقد كان مُخيّم اليرموك مُخيّماً للشهداء الذين قاوموا الاحتلال الصهيونيّ بالكلمة وبالسلاح، وما حدث في مُخيّم اليرموك خلال العشر سنوات الماضية والعجاف من عمر الحرب الإرهابيّة على هذا الوطن هو عنوان مكمّل لمشروع الإبادة الصهيونيّة ضدّ الشعب الفلسطينيّ ولتصفية القضيّة تصفية تامة. وهنا في مُخيّم اليرموك؛ إنّ المؤامرة قد اكتملت باستغلال الحال الإنسانيّة الصعبة لتسهيل تشرد الفلسطينيّين من جديد، وتوطينهم في بلاد الغرب، وبالتالي فإنّ ما حدث في مُخيّم اليرموك يظلّ صورة لما يحدث في مُخيّمات

اللجوء في سورية وغيرها من البلدان. إذاً الحرب الإرهابيّة الإجراميّة التي شنت على سورية هي بسبب موقفها من المقاومة ودعمها لقضيّة الشعب الفلسطينيّ ومقاومته ضد الاحتلال.

إنّ وجود الكيان الصهيونيّ في أرض عربيّة وبين شعوب عربيّة يستتبع نهجاً يهوديّاً تلموديّاً يؤمن فيه هذا الكيان ويفرض عليه سلوكاً عدوانيّاً تدميريّاً ملزماً.

وإذا أمعنّا النظر في هذا المعتقد الخطير؛ فإنه يظهر لنا بوضوح ما هو المصير الذي ينتظرنا إن لم نتدارك الموقف ونتخذ العدّة لصدّه وردّه.

إنّ اليهود يتّبعون عقيدة لا علاقة لها بما أنزله الله سبحانه وتعالى على النبيّ موسى عليه السلام، فهم سنّوا لأنفسهم نهجاً عرّفه التلمود وحدّده ووضعوا لحياتهم وسياساتهم بروتوكولات سنّها وصاغها حكماؤهم يسيرون عليها، ويعملون بموجب تعاليمها وإليك بعض الأدلة على ما نقول: ذكر رئيس وزراء بريطانيا لويد جورج في مذكراته (المجلد 2 صفحة 455) ما يأتي: الكيان الصهيونيّ حقّق معظم مشروعه، أقام الدولة اليهوديّة، نال اعتراف العالم بها، مع منحها مظلّة حماية مطلقة وحريّة تحرّك لا حدود لها، تعتدي فلا تُسأل تُخالف القوانين الدوليّة فتجد دعماً وتشجيعاً، تقتل وتدمّر تستعمل أسلحة محرّمة دوليّاً، تضم أراضي دول، تسلب حقوقاً إنسانيّة والقائمة لا تنتهي.

وقال وزير الخارجية الأمريكيّ الأسبق هنري كيسنجر: إذا استمر الحكم الدينيّ سيصبح نصف الشرق الأوسط صهيونيّاً.

وفي حديث أجراه كيسنجر مع صحيفة (ديلي سكويب) بتاريخ 2011/11/27م، قال عن إيران هي ضربة البداية في الحرب العالميّة الثالثة. وأضاف قائلاً: "لقد أبلغنا الجيش الأمريكيّ أننا مضطرون لاحتلال سبع دول في الشرق الأوسط نظراً لأهميتها الاستراتيجيّة لنا خصوصاً أنها تحتوي على البترول وموارد اقتصاديّة

أخرى، ولم يبقَ إلا خطوة واحدة وهي ضرب إيران وعندما تتحرّك الصين وروسيا من غفوتهما سيكون الانفجار الكبير والحرب الكبرى التي لن تنتصر فيها سوى قوة واحدة هي إسرائيل وامريكا وسيكون على إسرائيل القتال بكل ما أوتيت من قوة وسلاح لقتل أكبر عدد ممكن من العرب واحتلال نصف الشرق الأوسط".

وأضاف قائلاً: "إن طبول الحرب تدق الان في الشرق الأوسط وبقوة ومن لا يسمعها فهو بكل تأكيد (أصم)"، وأوضح كسينجر أنّ إيران ستكون المسمار الأخير في النعش الذي تجهزه أمريكا والكيان الصهيونيّ لكل من إيران وروسيا بعد ان مُنحتا الفرصة للتعافي والإحساس الزائف بالقوة وبعدها سيسقطان وللأبد، لنبني مجتمعاً عالميّاً جديداً لن يكون إلا لقوة واحدة وحكومة واحدة هي الحكومة العالميّة (السوبرباور) وقد حلمت كثيراً بهذه اللحظة التاريخيّة.

إنّ إيماننا بالقضيّة الفلسطينيّة وبحقوقنا المشروعة إيمانُ حق وإرادة لا إيمان إحساس وتوسلات، وهذا يجعلنا نرى المستقبل الزاهي يشرق على أمتنا، والإرادة الحرة سوف تحقق ذاتها بما يؤدي إلى انتصار فلسطين، فليس العار أن نصاب بالنكبات؛ ولكن العار أن تحولنا النكبات من أمّة حرة إلى أمّة مقيدة ومن أمّة عزيزة إلى أمّة ذليلة. فالتاريخ علمنا أن الأمم العزيزة تمرّ عليها محن وصعاب فلا يكون لها خلاص إلا بالإرادة والعزيمة والبطولة المؤيدة بصحة العقيدة، وإننا لنرى في أجيالنا المعاصرة والأجيال القادمة الأمل الكبير في تحقيق إرادة الأمة إرادة الحياة والعزة والكرامة.

إن مُخيّم اليرموك وغيره من المُخيّمات ستتحول إلى معسكرات ينطلق منها الأحرار الأباة ولن تطول فترة الانتظار ولن تبقى النار تحت الرماد وإيماننا هذا هو وليد إرادتنا وعزيمتنا الذي نؤمن به ويقوم على قول الحق جلّ شأنه: **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)** آل عمران (138).

وستنشد أجيالنا:

لا يموت الحق مهما لطمت عارضيه قبضة المغتصب

لن تري حفنة رملٍ فوقها لم تعطر بدماء حرٍ أبي

-إن عقيدة اليهود الصهاينة قائمة على القتل والإبادة والتشريد والتهجير، ففي بروتوكولات حكماء صهيون في المجلد الأول تظهر لنا بوضوح عقيدة اليهود الصهاينة إذ جاء فيها: (عقيدة هذا الشعب المختار أنه يستطيع أن يفسد العالم ويعطله ويخربه ويقيم على أنقاضه ملكاً يهوديّاً داوديّاً يتفرّد بحكم العالم بأسره وما الأمم والشعوب إلا حيوانات متخلفة العقل والذهن والفهم).

لقد عرفنا اليهود من خلال ما وصفهم القرآن الكريم في الآية (81) من سورة المائدة **(لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا)**.

هؤلاء الذين اتفقوا مع عبدة الأوثان من مشركي قريش ضد النبي العربيّ محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا به وبرسالته.

ومن قبل رسالة الإسلام حذرنا يسوع المسيح من اليهود عندما قال: "احذروا اليهود، هؤلاء المرابون، فإنهم يؤسسون لمملكة الشيطان".

من هنا ندرك أن عدونا واحد وهم اليهود الصهاينة، فقد أصاب أنطون سعادة عندما قال: "كلنا مؤمنون، منا من آمن بالقرآن ومنا من آمن بالإنجيل ومنا من آمن بالحكمة وليس لنا من عدو يقاتلنا في ديننا ووطننا إلا اليهود".

إن اليهود جاؤوا إلى فلسطين وهم يرون أنفسهم أنهم أولاد الأنبياء!! نوعٌ من الجنون الدينيّ أو الدروشة الدينيّة، نوعٌ من التعصب للدين بدأ بكاءً عند جدار المبكى، البكاء بالدموع تحول إلى قطرات دم، وتحولت قطرات الدم إلى احتلال للأرض وتشريد لأصحابها.

الأمـــر إذاً أمـــر استئصـــال، إنهـــم يريـــدون الإجهـــاز علينـــا وعلـــى إســـلامنا وعلـــى مســـيحيتنا وأرضـــنا وتاريخنـــا وحاضـــرنا ومســـتقبلنا هـــذه هـــي المعركة!!

إنّ اليهـــود الصـــهاينة لـــديهم عقـــدة، هـــم لا يعرفـــون كلمـــة وطـــن بمعناهـــا الحقيقـــيّ لأنهـــم جميعـــاً طـــرأوا علـــى أرض لـــم تكـــن لهـــم، هـــذا يهـــوديّ ألمـــاني وهـــذا يهـــوديّ إنكليـــزي وهـــذا يهـــوديّ فرنســـي وهـــذا يهـــوديّ اســـترالي تركـــوا بلادهـــم وجـــاؤوا إلـــى أرض لا تـــاريخ فيهـــا ولا حضـــارة، فكلمـــة الـــوطن عنـــدهم كلمـــة مبهمـــة لأن إحساســـهم بهـــا ضـــعيف هـــم قـــوم لـــيس لهـــم وطـــن إنهـــم لقطـــاء تجمعـــوا مـــن هنـــا وهنـــاك وأرادوا أن يحكمـــوا العالم بأسره وأن يستذلوا الشعوب الضعيفة بقوتهم المزيفة.

لقـــد ترابطـــت ثمـــانون دولـــة فـــي منظّمـــة الأمـــم المتّحـــدة علـــى أســـاس ميثـــاق عظـــيم جـــاء فيـــه: "نحـــن شـــعوب الأمـــم المتّحـــدة وقـــد آلينـــا علـــى أنفســـنا أن ننقـــذ الأجيـــال المقبلـــة مـــن ويـــلات الحـــرب التـــي فـــي خـــلال جيـــل واحـــد جلبـــت علـــى الإنســـانيّة مـــرتين أحزانـــاً يعجـــز عنهـــا الوصـــف، أن نؤكـــد مـــن جديـــد إيماننـــا بـــالحقوق الأساســـية للإنســـان وبكرامـــة الفـــرد وبمـــا للرجـــال والنســـاء والأمـــم كبيرهـــا وصـــغيرها مـــن حقـــوق متســـاوية وأن نبـــين الأحـــوال التـــي يســـكن فـــي ظلهـــا تحقيـــق العدالـــة واحتـــرام الالتزامـــات الناشـــئة عـــن المعاهـــدات وغيرهـــا مـــن مصـــادر القـــانون الـــدوليّ، وفـــي ســـبيل هـــذه الغايـــات اعتزمنـــا أن نأخـــذ أنفســـنا بالتســـامح وأن نعـــيش معـــاً فـــي ســـلام وحُســـن جـــوار وأن نضـــم قوانـــا كـــي نحـــتفظ بالســـلم والأمـــن الـــدوليّ وأن نكفـــل بقبولنـــا مبـــادئ معينـــة ورســـم الخطـــط اللازمـــة لهـــا ألّا تُســـتخدم القـــوة المســـلحة فـــي غيـــر المصـــلحة المشـــتركة وأن تُســـتخدم الأداة الدوليّة في ترقية الشؤون الاقتصاديّة والاجتماعيّة للشعوب جميعها".

غيـــر أن هـــذا الأمـــل لـــم يلبـــث أن هددتـــه زعـــازع هـــوج ثـــم بـــدا للعـــين المجـــرّدة أن الضـــغائن القديمـــة ضـــد بعـــض الأديـــان والأجنـــاس لـــم تفـــارق أصـــحابها منـــذ أول لحظـــة خُـــطّ فيهـــا ميثـــاق الأمـــم المتّحـــدة. وفـــي نوبـــة مـــن نوبـــات الختـــل والبغضـــاء تـــنفّس الحقـــد الـــدفين فـــي الصـــدور فـــإذا هيئـــة الأمـــم المتّحـــدة تتخـــذ قـــراراً يشـــطر العـــالم العربـــيّ والإســـلاميّ إلـــى نصـــفين

لا يتصل أحدهما بالآخر وذلك بانتزاع فلسطين من أهلها وإعطائها هبةً لليهود يقيمون عليها دولةً تسمى الكيان الصهيونيّ. واعترفت الدول الكبرى بالكيان الصهيونيّ هذه وذهب الأمين العام للأمم المتّحدة إلى برلمانها كي يعلن أن هذه الدويلة اللقيطة هي الربيبة المختارة التي سوف تربيها الأمم المتّحدة في حجرها.

وتعثرت قضايا العرب والمسلمين في كل ناحية فما يُسمح لها في أورقة الأمم المتّحدة أن تنال ذرةً من تأييد وهي قضايا لا نظير لها في وضوحها وجدارتها بالإنصاف.

لقد كان العرب والمسلمون يحسبون أن هيئة الأمم ومجلس الأمن سيكونان حكومة عالميّة تطارد العدوان وتقيم الموازين القسط بين الناس كافة ولكنهم استيقظوا على واقع أليم، فماذا يقول العرب والمسلمون وفلسطين تُغتصب منهم جهرة ويعين على اغتصابها أكبر دول العالم، وماذا يقول العرب والمسلمون وهم يعانون ضيماً يوشك على إبادتهم؟

لقد غاظ العرب والمسلمين أن تعترف الأمم المتّحدة بالكيان الصهيونيّ فور إنشائها وغاظهم أن تُصرّ على إهدار حقّ العرب برغم تفانيهم في استرداده.

إن هذه المؤسّسة العالميّة لا شرف لها، والعالم كله يعرف عن دول أوروبا أنها أقصت كلّ أثارة للشرف والخلق في علاقاتها السياسيّة بأمم الشرق، وأن السياسة الغربيّة قد أسقطت جملةً مكانة الضمير الإنسانيّ سواء فيما يدور بينها من خلافات أم فيما يدور بينها وبين غيرها من مشاكل وخصومات.

وكلنا يعلم أن السياسة الغربيّة متخصصة في الكذب والنفاق والاحتيال وقد سقطت همتها الخُلُقية فبدلاً من أن تجاهد هواها عدّت الهوى شريعةً وسارت بإيعاز من وساوسه إلى ما تشتهي وهي تريد أن تُسيّر الدنيا كلها معها في هذا المضمار الملوث. والعالم كله يعلم أن أمريكا وفرنسا وبريطانيا لوّثوا تاريخ العالم بغدرهم وخيانتهم ومضوا في طريق شائنة وحولوا المفاوضات والمؤتمرات إلى أسواق تُباع فيها

الـذمم بـل حولوهـا إلـى مزايـدات علنيـة خسيسـة تُقـدّم فيهـا الأصـوات لمـن يـدفع أكبـر ثمـن. والغريـب أن الولايـات المتّحـدة قاطعـت هيئـة اليونيسـكو وعملـت علـى تقويضـها لأن الهيئـة لـم تـرض عـن جـور اليهـود فـي فرض طابعهم على أرض ليست لهم.

هـذه المواقـف الخسيسـة جعلـت السـيّد الإمـام الخمينـي ينـتفض فـي وجـه الظلـم والاسـتكبار العـالميّ، ففـي اليـوم السـابع مـن شـهر آب مـن عـام 1979م جعـل السـيّد الإمـام الخمينـي رحمـه الله تعـالى وطيّـب ثـراه الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك يوم القدس العالميّ.

لقـد أيقـظ هـذا اليـوم الإحسـاس فـي قلـوب العـرب والمسـلمين وعلـى أثـر ذلـك الحـدث الجليـل فإننـا نلحـظ إحساسـاً عامـاً بـين جمـاهير العـرب أنهـم تخلفـوا وكـان ينبغـي علـيهم أن يتقـدموا وأن كـرامتهم جُرحـت جراحـات عميقـة وكـان ينبغـي أن يُغـرُّوا ويصـانوا وأن خيـراتهم اسـتلبها عـدوهم وحـرمهم منهـا وكـان يجـب أن يمتلكوهـا وينتفعـوا بهـا وأن مبـادئ معوجـة انتشـرت بيـنهم وكـان يجـب أن يسـتغنوا برسـالتهم عـن كـل مـذهب مسـتورد وقـانون مجتلـب، وقـد اضـطرم هـذا الإحسـاس فـي أفئـدة العـرب والمسـلمين فكـان مصـدر ثـورات هائلـة ضـد الاحـتلال الجـاثم علـى صدورهم ومصدر حركة دائبة لاستعادة أمجادهم التي فقدوها.

فإننـا مازلنـا نسـمع صـوت السـيّد الإمـام الخمينـي رحمـه الله يـدوّي فـي العـالم كلـه... فـي القـارات الخمـس كلهـا يسـتنهض الهمـم والنفـوس مـن أجـل نصـرة القـدس والأقصـى الشـريف ويـدعو الأمـم والشـعوب إلـى التمسـك بمبـدأ المقاومـة وذلـك لأن السـيّد الإمـام الخمينـي يعلـم أن اليهـود الصهاينة ومن وراءهم لا يفقهون إلا لغة القوة.

– أجـل لقـد دعـا السـيّد الإمـام الخمينـي العـالم العربـيّ والإسـلاميّ إلـى إحيـاء يـوم القـدس لا لنتـذكر القـدس والأقصـى الشـريف وحسـب بـل لنـدرك أن كرامتنـا تعـود عنـدما تعـود القـدس إلـى أهلهـا وأن كلمتنـا لـن تكـون العليـا مادامـت القـدس فـي يـد اليهـود الصـهاينة ومادامـت فلسـطين الحبيبـة تعـاني مـن ويـلات الحقـد والإرهـاب الـذي يمارسـه الكيـان الصهيونيّ.

– وهنا سؤال يطرح نفسه: لماذا أكد السيّد الإمام الخميني على المقاومة ورسخها في نفوس الأجيال؟

– كما يحتاج المقرور إلى الدفء بعدما جمّد البرد أطرافه وكما يحتاج العليل إلى الدواء بعدما برى السقام عظامه تحتاج الشعوب المعتدى عليها إلى نجدات من القوة ترفع عنها الضيم الذي أخزاها وتكسر القيد الذي أضرعها، إنها تستقبل القوة الوافدة عليها استقبال الظمآن للماء البارد لأنها ترى متنفسها من ضيق وأمنها من ترويع.

إن الله عز وجل يأمر بنصر الحق والنضال دونه ومجاهدة المعتدين بالنفس والنفيس ويوصي عباده ألّا يستكينوا للعدو ويحرضهم على مقابلة العدوان بمثله وعلى ألّا يتركوا الضلال يستعلي ويستعلن فلا يجد من يقمعه ويردعه، فقد قال جل شأنه (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين).

لما بلونا اليهود وخياناتهم أدركنا أن الإحاطة بهم ليست عدالة فقط بل هي رحمة أسداها أطباء البشريّة للبشريّة أو يدٌ تذكر وتُشكر لمن أفاءها.

والعصر الذي يظلنا يوجب علينا أن نقدّر مستقبل الإنسانيّة وأن نُقصي عنها نوازع الإثم وأسباب الهوى وأن ندع مكاناً للحق المجرّد يفصل في قضاياها فيريح المعذبين ويكف يد الظالمين.

إن من الخطر على رسالتنا وحضارتنا وتاريخنا أن نبني سياستنا على السماحة المفرطة بينما يبني اليهود سياستهم على خسف الأرض من تحتنا ومن الخطر أن نطرح الحذر جانباً ونسترسل مع سجايا الأمان والثقة بينما يستدير خصومنا ليغرزوا خناجرهم في ظهورنا.

ومع أن الحروب شؤم وعاقبتها وخيمة فإنك تجد اليهود يسعّرون الحروب دون مبالاة ويؤثرون أن يهدموا القصور ويُنشئوا القبور ويحبون أن يروا أجيالاً تعلوها الكآبة والأحزان.

ومـــاتزال المحـــاولات ماضـــية فـــي إلحـــاح لإشـــعار الأمـــم والشـــعوب أن اليهـود اليـوم هـم تتـار الأمـس الـذين سـفكوا الـدماء ودمـروا الـبلاد ولـم يوقفهم أحد.

والواقـــع أنهـــم أقـــل وأذل مـــن أن ينهضـــوا بهـــذا الـــدور وأن مـــؤامرات القـوى الكبـرى هـي التـي تريـد توكيـد هـذه الخرافـة وهـي تتـدخل سـافرة لتـرجّح كفّـة اليهـود إذا انهـاروا حتـى يظلـوا شـبحاً مرعبـاً فـي المنطقـة التـي نُكبـت بهـم إنهـم شـبح يهـوّل فـي ظلمـات الخـداع وغيـوم الفوضـى التي تزحم الأجواء.

قبيـل احتفـال اليهـود بمـرور أربعـين سـنة علـى إنشـاء كيـانهم فـي فلسـطين قـاموا بغـارة حربيّـة علـى تـونس انتهـت بمقتـل القائـد العربـيّ للكتائب الفلسطينيّة (خليل الوزير) مع عدد من الحراس.

ثـم ركـب اليهـود البحـر عائـدين مـن حيـث أتـوا مختـرقين أمواجـه فـي زهـوٍّ ومسـتمتعين بنسـيمه الرطـب كـأنهم مـا ارتكبـوا جرمـاً أو عـانوا من رحلتهم نصباً!

ومما يؤلمك أن منـدوب إنكلتـرا فـي مجلـس الأمـن قـال: إن العـالم لا يعرف من القاتل.

أمـا منـدوب الولايـات المتّحـدة فكـان يـوزّع بسـماته بـين الشـماتة والسـخرية، ووظيفتـه معروفـة هـي حمايـة الكيـان الصـهيونيّ مـن قـرار يدينها.

ومعـروف أن هـذه الـدول تحتـرم إلا مـن لـه نـابٌ وظفـرٌ أمـا الحـق الأعـزل فـإن مجلـس الأمـن هـو صـانع كفنـه ومهيـل التـراب عليـه فـي صـفاقة نـادرة لا سـيما إذا كـان الحـق يمـسُّ العـرب أو يـرجّح كفّـتهم إن وأده فريضة لازمة نافذة.

وفـي ظـل ذاك العـدوان والاعتـداء كانـت هنـاك جهـود كبيـرة تبـذل سـراً وعلنـاً لإشـاعة الخرافـة والأكذوبـة التـي تقـول بـأن الجـيش الصـهيونيّ جيش لا يقهر وأن المقاتل الصهيونيّ ذو بأسٍ شديد.

من وراء هذا الكلام كان مطلوباً من الشعوب العربيّة أن يصدقوا هذه الفرية وأن يقبلوا بالكيان الصهيونيّ على ترابهم وأن يؤمنوا بأن الشعب اليهوديّ شعب شجاعٌ لا يقهر صلبٌ لا يلين.

لقد ذكر لنا التاريخ كيف تتستر أمريكا عن جرائم اليهود، لقد قتل اليهود (كونت برنادوت) ممثل الأمم المتّحدة وذهب دمه هدراً وقتلوا لوردموين) الوزير البريطاني فلم يغضب له مواطنوه، وقاد إسحاق شامير عصابة من أشد العصابات سفكاً وفتكاً ومع ذلك فإن الأمريكيّين تعاموا عنه ولا همَّ لهم إلا مصلحة الكيان الصهيونيّ التي تسعى إلى بناء كيانها على جماجم العرب والمسلمين.

إن أمريكا وبني صهيون لا يبيتون لفلسطين وللعرب إلا السيف والنار والعار والذي يؤلمك ويحزنك أكثر من هذا أن عرباً كثيرون وراء مأساة فلسطين ومايزال أولئك العرب يتحدثون بفخر كبير عن العروبة وهم في الوقت نفسه يقدمون إلى اليهود أجلَّ الخدمات ويسددون إلى المجاهدين أحدَّ الطعنات!

والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا يفعل الفلسطينيّون أمام تخاذل بعض العرب وتعامي مجلس الأمن عن جرائم اليهود وأمام التواطؤ الأمريكيّ المنحاز لليهود الصهاينة؟

–الطريق الوحيد أمام الفلسطينيّين والشرفاء في هذا العالم هو المقاومة حتى النصر، وقد قال المتنبي قديماً:

وإذا لم من الموت بُدٌّ فمن العجز أن تموت جبانا

وكما أكد السيّد الإمام الخميني رحمه الله على المقاومة ورسخها في نفوس الأجيال أكَّد كذلك على وحدة الأمة وتماسكها لأن الوحدة بين أبناء الدم الواحد واللسان الواحد هي الطريق الوحيد الذي تستطيع الأمة من خلاله أن يستردوا حقوقهم المغتصبة وكرامتهم المدنَّسة.

إنَّ الغرب يدرك خطورة هذه الوحدة فهو يحرص جاهداً على تفتيتها وتمزيقها وإيقاع الخلافات والنزاعات بين صفوفها حتى يستطيع الوصول إلى مأربه وأهدافه بأقل ثمن وتتجلى هذه الحقيقة

بقول الماريشال ليوتي عندما قال: إنه على الغرب أن يجعل العربيّ المراكشي أجنبياً عن العربيّ الجزائري أجنبياً عن العربيّ التونسي وعن العربيّ الليبي والعربيّ المصريّ أجنبياً عن العربيّ السوريّ أجنبياً وعن العربيّ العراقيّ.

بل إن الماريشال في هذا الشأن قد ذهب إلى أبعد من ذلك فنادى بضرورة خلق جنسيات جديدة بين العرب تتميز بالخلاف في المذاهب وتطويرها بحيث تُحوّل العرب من القوميّة العربيّة والرابطة الإسلاميّة إلى طوائف إسلاميّة متنافرة متخاصمة.

لقد تناول الغرب بالدراسة والبحث موقفه من الحركات الوطنيّة في سائر أنحاء العالم العربيّ والإسلاميّ وذلك بعد انهيار الدولة العثمانية وزوال خلافتها ومن ثم زوال تلك الرابطة المعنويّة التي كانت تجمع المسلمين، وبقي على الغرب عندئذ أن يأمن من خطر بعث المقاومة العربيّة كحركة ذاتيّة وقوة دافعة يمكن لتيارها أن يجرف أمامه كل ما يعوّق نهوض العرب، قوةٍ تستنهض العزائم وتلهب الشعور وتُذكر العرب بأمجادهم وتكون بمثابة انطلاقة قوية للأمة العربيّة لكي تضطلع بدورها الذي يفرضه التاريخ عليها.

وقد أعدَّ الغرب خططاً ودراسات لمواجهة العرب، والجدير بالذكر أن هذه الدراسات تولّتها الحكومات وتولتها المؤسّسات ذاتُ النزعة العنصريّة وتولّتها الجامعات في حلقات دراسيّة.

وإن ما نقدمه في هذا الشأن إنما هو خلاصة ما سُمح بنشره من آراء قادة الاحتلال وفلاسفته وساسته كأمثال الماريشال ليوتي والجنرال فيجان وكامبون ورينيه بينون والكونت دي سانت أولير والمستشرق ماسنيون وغيرهم في فرنسا وإيطاليا وبريطانيا.

انتهت الدراسة الغربيّة إلى نظريّات وآراء تؤكد أن العرب قد فقدوا في مراحل تاريخهم السلطة السياسيّة المركزية التي تشرف وتهيمن على قضاياهم ومصالحهم وتدافع عن ديارهم دفاعاً شاملاً كما فقدوا الزعامة والقيادة التي توجههم وتُبصِّرهم بعواقب إغفالهم لحقوقهم وللمكانة التاريخيّة التي كانوا جديرين بها.

وقالت تلك الآراء: إن إيقاظ وتحريك الشعور القوميّ بين العرب لن يوفّر لهم القوة التي هم في أمسِّ الحاجة إليها ليواجهوا بها الغرب، فتوافرها لا يمكن أن يتأتَّى للعرب إلا عن طريق تحقيق الوحدة بينهم، والوحدة هي الخطر الحقيقيّ الذي يهدد مصالح الغرب بل يهدد حياته ووجوده في الشرق.

فماذا يجب أن يصنع العرب؟؟ أن تُسدّ الفجوات بين الحكومات العربيّة كلها يجب أن يصطلح العرب وأن يكونوا أسرة واحدة.

لابد من ردم منابع الحسد والحقد والضغينة بين العرب، إن هذه الفجوات والجفوات هي التي سيتسلل منها الزحف اليهوديّ لإقامة الكيان الصهيونيّ الكبرى ليطحن الجيل الحاضر والجيل القادم على سواء. وإن تمزق الأمة وتشتتها كان العون الأكبر للاحتلال الصهيونيّ في غرس الخنجر المسموم في كيان هذه الأمة لقد كانت الوحدة الجزئية بين مصر وسورية بداية هائلة لكبح الكيان الصهيونيّ وإذلالها وطيّ أعلامها فكيف لو كانت الوحدة العربيّة شاملة تضم بقية الدول على هذه الرقعة الواحدة؟

إن الكيان الصهيونيّ كانت ستذوب من تلقاء نفسها إنها ما كانت لتوجد لو كانت هذه الوحدة قائمة. ولن ننسى كلمة اليهوديّ لورانس براون عندما قال: إذا اتحد العرب والمسلمون في إمبراطورية عربيّة أمكن أن يكون ذلك لعنة على العالم وخطراً أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذٍ بلا وزن ولا تأثير.

من أجل ذلك دعا الله هذه الأمة إلى الوحدة وجمع الصف وتوحيد الكلمة حيث قال جلَّ شأنه:(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين). وقال جلَّ شأنه: ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون)).

وقد علمنا النبي العربيّ محمد صلى الله عليه وسلم أن الانفصال عن الجماعة ضياع وشتات وهلاك عندما قال في الحديث الذي رواه أبو داوود: فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية. إذاً هذه المكائد والدسائس لا نستطيع مواجهتها إلا بالاعتصام بحبل الله والتمسك بالأخوة وصيانة الجماعة من الغُرقة والعداوة.

يجب علينا أن نعلم وأن ندرك تماماً أن اليهود الصهاينة النازحين إلى فلسطين طليعة لعالم كبيرٍ طويلٍ عريض يعجُّ بحاقدين على العرب ليس لحقدهم نهاية وهذا الحقد يذكرنا بقول الشاعر:

من كان يسألني عن أصل دينهم فإن دينهم أن يقتل العرب

إن الشتات السياسيّ والعسكريّ الذي أصاب هذه الأمة جعل اليهود يرسخون أقدامهم في الأرض التي أغاروا عليها وهم آمنون مطمئنون.

لما رأى اليهود الصهاينة أن الإرادة الفلسطينيّة لم تنهزم تحت ضربات المدفعيّة الصهيونيّة ولا بقصف طائراتهم لجأوا إلى سلاح آخر يكون أشد من سلاح البارود إنه سلاح الحصار والتجويع.

فاليهود الصهاينة وأسيادهم الأمريكيّون يعملون في هذه الأيام على تحويل الدول التي ترفع راية المقاومة وترفض المساومة إلى مُخيّمات كبرى يُمنع عنها الغذاء والدواء ومتطلبات الحياة.

والحصار الاقتصاديّ هو: حال تفرضها دولة أو أكثر على دولة أخرى من أجل تحقيق أهداف مختلفة وغايات متعددة.

إن هذا النوع من الجرائم ارتكبه المجرمون قديماً وحديثاً بحق الأفراد والجماعات والدول لثنيهم عن مواقفهم وإرغامهم عن ترك مبادئهم وعقائدهم.

في بداية الدعوة الإسلاميّة لجأ الوثنيون إلى حصار أهل الحق والإيمان وإعلان المقاطعة ضدهم وضد من يقف إلى جانبهم وكتبوا ذلك صحيفة علقوها في جوف الكعبة توكيداً لنصوصها.

وضُـيّقَ الحصـار علـى أهـل الحـق وانقطـع عـنهم العـون وقـلَّ الغـذاء حتـى بلـغ بهـم الجهـد أقصـاه وعضَّـتهم الأزمـات الاقتصـاديّة حتـى رثى لحالهم الخصوم.

قـال سـعد بـن أبـي وقـاص: خرجـت ذات ليلـة لأبـول فسـمعت قعقعـةً تحـت البـول فـإذا قطعـة مـن جلـد بعيـر يابسـة فأخـذتها وغسـلتها ثـم أحرقتهـا ورضضـتها وسـففتها بالمـاء فقويـت بهـا ثلاثـاً، فـانظر كيـف انتهـى الحصـار بأهـل الحـق وكيـف أضـناهم الحرمـان وألجـأهم إلـى أن يأكلوا ما لا مساغ له؟!

ثـلاث سـنوات كالحـة مـن الحصـار والتجويـع كـان ربـاط العزيمـة والإصـرار والإيمـان وحـده هـو الـذي يمسـك القلـوب ويُصـبّر علـى الـلأواء. وفـي نهايـة المطـاف وبعـد معانـاة شـديدة وصـبر طويـل انكسـر القيـد وانتصـر المظلـوم علـى جـلاده وأكلـت الأرضـة المعاهـدة التـي علقهـا الوثنيـون فـي جـوف الكعبـة وبقـي الحـق واسـم الحـق مكتوبـاً عليهـا. وإننـا لنقـول لأعـداء الجمهوريّـة العربيّـة السـوريّة ولأعـداء فلسـطين الحبيبة ولأعداء الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة إن عملكم هذا ستأكله

الأرضـة وسـيبوء حصـاركم بالفشـل والخسـران وسـيبقى اسـم الجمهوريّـة العربيّـة السـوريّة مكتوبـاً بـدماء شـهدائها علـى جبهـة الشـمس ترنو إليه القارات الخمس ما تعاقب الليل والنهار.

إن الوثيقـة التـي وقـع عليهـا دونالـد ترامـب مـن حصـار وظلـم وعـدوان وبيـع للقـدس والأراضـي الفلسـطينيّة سـتأكلها الأرضـة لأنهـا وثيقة ظلم وجور وسينصر الله الحق وأهله ولو بعد حين.

صبراً فلسطين. صبراً يا قدس فإن الظلام زائل لا محالة

المراجع والمصادر:

1: الاستعمار أحقاد وأطماع – الغزالي

2: حاربت في فلسطين قبل بيعها– إياد موصللي

3: مجلة الطلائع عدد 2016/1665م

الباب الثاني

الكيان الصهيونيّ وخطره النوويّ

- أسلحة دمار شامل ضخمة، ومخزون كيماويّ كبير

لميس فؤاد عودة

- البرنامج النوويّ الصهيونيّ وأخطاره على المنطقة والعالم

اللواء الدكتور محمد عباس محمد

- إسرائيل النووية... قنبلة الشرق الأوسط الموقوتة،

د. منذر علي أحمد

أسلحة دمار شامل ضخمة
ومخزون كيماويّ كبير

لميس فؤاد عودة

– فلسطينيّة سورية.

– إجازة في الصحافة والإعلام؛ كلية الآداب، جامعة دمشق.

– عضو عامل في اتّحاد الصحفيّين السوريّين

– رئيسة شعبة الاخبار السياسيّة العربيّة والدوليّة في جريدة الثورة السوريّة مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر منذ العام 2018 حتى الآن.

– حائزة على جائزة أفضل زاوية رأي سياسيّ في مهرجان الإعلام السوريّ "دورة الجولان" عام 2019.

– لها عدة مقالات وملفات سياسية، ومواد ثقافية واجتماعية وقصائد شعرية...

– تكتب زاوية أسبوعية وجدانية في صفحة الجولان في نسخة جريدة الثورة.

– تكتب عموداً صحفياً سياسياً اسبوعياً في موقع الثورة أون لاين بعنوان: "بلا قيود".

–تكتب زاوية سياسية منتظمة بعنوان حدث وتعليق على موقع الثورة الإلكتروني.

مقدّمة

ترسانة "الكيان الصهيونيّ" النوويّة الأخطر في الشرق الأوسط، خارج المساءلة الأمميّة، ففي النقب الفلسطينيّ المحتلّ يعمل الاحتلال الصهيونيّ بدأب على صناعة الموت بألوان وأشكال عدّة، واضعاً منطقة الشرق الأوسط على صفيح نوويّ لاهب، وخطر بيئي ناجم عن انبعاث أبخرة وسموم كيماويّة، ضارباً بعرض الحائط المواثيق الأمميّة، وسائراً بكل استخفاف وعنجهية على جثّة الشرعيّة الدوليّة وقوانينها التي اغتيلت برصاص هيمنة راعية إرهابه أمريكا.

فالعمل الصهيونيّ الحثيث على تلغيم منطقتنا بمفخّخات نوويّة ومخلّفات خطيرة ونزع صاعق استقرارها وسلامة شعوبها، يجري من دون رادع ملزم يكبح جماح انتهاكاته أو مساءلة من منظّمات دوليّة تتغافل متعمدة عن القنبلة المتفجرة الموقوتة التي زرعتها "الكيان الصهيونيّ" في الصحراء الفلسطينيّة المحتلّة.

فبالرغم من التقارير الدوليّة الكثيرة التي كشفت عن حجم الترسانة الضخمة التي يمتلكها الكيان الغاصب، ورغم التحذيرات التي أطلقها الخبراء العسكريّون والفيزيائيّون ومختصو البيئة، إلا أن اللامبالاة ظلت سيدة الموقف الدوليّ، فلا تفتيش ولا رقابة ولا حتى دراية ومعرفة بما يجري خلف أبواب المفاعل الصهيونيّ الموصد، وما يصنّع في غفلة عن أعين الخبراء الدوليّين.

هوس بن غوريون النوويّ جعلها التاسعة عالميّاً

تمثّل ترسانة الكيان الصهيونيّ النوويّة واحدة من أضخم ترسانات الأسلحة السرية في العالم، لكنه لا يعترف بامتلاكه لها رغم أن التقارير تقول أن "الكيان الصهيونيّ" من الدول التسع النوويّة في العالم. فمنذ تأسيس الكيان الغاصب كان ديفيد بن غوريون مؤسّس كيان الاحتلال مهووساً بامتلاك السلاح النوويّ بزعم تأمين كيانه، واستطاع شيمون بيريز –الذي أصبح رئيس حكومة الاحتلال فيما بعد– أن يعقد اتفاقاً مع فرنسا في خمسينيّات القرن الماضي للحصول

على مفاعل ماء ثقيل ومفاعل لتخصيب اليورانيوم، وزعم الاحتلال أن الهدف من إنشاء مبنى هذا المفاعل هو توفير الطاقة لمنشآت تعمل على استصلاح منطقة النقب المحتلّة، أي إنّه لأغراض غير عسكريّة محضة، حسب بيان "بن غوريون" آنذاك وأنشئَ تحت الأرض في الصحراء الفلسطينيّة المحتلّة عام 1958 وسمّي بمفاعل ديمونة ليصبح المكوّن الأساس في إنتاج الأسلحة النوويّة.

وقد رصد كيان الاحتلال من أجل هذا المشروع 1500 من العلماء والمهندسين والفنيين مع خبراء فرنسيين معدودين، واستورد الماء الثقيل من النرويج، ونقل سلاح الجو الفرنسي سرّاً أطناناً من المواد الخاصة، ورغم أن مشروع المفاعل بقي سرياً حتى عن الحليف الأمريكيّ؛ إلا أن دلائل عدة ما زالت تتسرب يومياً تؤكّد أنّ المفاعل هو نوويّ بامتياز ولأغراض غير سلمية، إذ ينتج هذا المفاعل البلوتونيوم المستخدم في صناعة الأسلحة النوويّة.

المفاعل النوويّ الصهيونيّ. كذبة معمل النسيج الذي ضللت بها واشنطن. مكافأة فرنسية لاشتراكها بالعدوان على مصر. والنرويج باعتها الماء الثقيل البريطانيّ

في سرية تامة عمل الكيان الصهيونيّ لتعزيز قدراته النوويّة، فمنذ العام1952 أسّس هيئة الطاقة الذريّة على يد ارنست بيرجمان الذي يُلقّب بأبي النوويّ الصهيونيّ"، و بعد ذلك ساعدته فرنسا بتأسيس قاعدة صناعيّة لإنتاج "البلوتونيوم" عام 1956 ومفاعل الابحاث "IRR-2 في النقب المحتلّ عام 1963" مكافأة للعدو الصهيونيّ على مشاركته في العدوان على مصر لتصبح القاعدة الرئيسة، وفيما بعد أُنشأ "ثاني أهم منشأة نوويّة لكيان المحتلّ، ولعبت النرويج حينها دور الممول بالماء الثقيل البريطاني المستخدم لتخصيب اليورانيوم، إلى هذا الوقت أوهم الكيان الصهيونيّ أمريكا أنها أنشأت معملاً للنسيج في الصحراء الفلسطينيّة.

كشف باحثان في التاريخ النوويّ من جامعة واشطن وهما أفنير كوهين، وبيل بور، عن مجموعة قيمة جديدة من الوثائق القديمة نشرت في الموقع الإلكتروني لأرشيف الأمن القوميّ أضاءت على زوايا جديدة للبرنامج النوويّ الصهيونيّ.

وأوضحت الوثائق التي كشفها العالمان الأمريكيّان أن أحد هذه الأمور الجديدة التي كُشفَ عنها هو الدور الذي أدّاه ريتشارد كيري، والد وزير الخارجية الأمريكيّ السابق جون كيري، وأسرار مفاعل ديمونا والمزاعم التي أطلقت في حينها بأنه مصنع للغزل والنسيج فقط. وكشف كوهين وهو أستاذ في معهد "ميدلبري" للدراسات الدوليّة، أنّ النرويج وافقت على بيع "الماء الثقيل" الصهيونيّ الضروري لتشغيل المفاعل، وذلك بعد موافقة بريطانيا التي أرادت التخلص ممّا تخزنه في النرويج، ثم كان هناك هدف ثانوي وهو إخفاء كل شيء عن عيون الأمريكيّين إلى أن أصبح مفاعل "ديمونا" حقيقة ثابتة، مضيفاً أنّه قد استغرق الأمر ما يقارب 4 سنوات، بين عامي 1957 و1960،

وقد تكللت محاولات إخفاء المشروع النوويّ في "ديمونا" بالنجاح، مشيرًا إلى أن ذلك تم إما بسبب اجراءات السرية والكتمان التي اتبعتها كل من "الكيان الصهيونيّ" وفرنسا لحماية المعلومات، وإما بسبب عدم جدية الاستخبارات الأمريكيّة في جمع وتحليل المعلومات.

محاولات الأمريكيّين لكشف ما يدور داخل "ديمونا"عقب حرب 1956

أوضح كوهين أن النتيجة النهائية كانت أن الأمريكيّين كانوا يشكون ويحاولون استطلاع الأمور، ولكنهم بقوا على غير يقين مما لديهم من مؤشرات، كما أن إدارة أيزنهاور فوجئت في أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، بعمق التعاون الصهيونيّ – الفرنسي.

صحيفة هآرتس الصهيونيّة اشارت إلى أن وزير الخارجية الأمريكيّة جون كيري الذي اوكلت اليه مهمة المفاوضات حول البرنامج النووي الإيرانيّ، يمكنه البحث في البرقيات وفي محفوظات وزارة الخارجية الأمريكيّة، أو من خلال الباحثين كوهين وبيل بور، ليتحقق أن والده بعث من العاصمة النرويجية بشأن البرنامج النووي الصهيونيّ المعلومات إلى واشنطن.

ولفتت الصحيفة الصهيونيّة إلى أن كيري الأب، كان يشغل منصب سكرتير السفارة الأمريكيّة في النرويج، وقد أبلغ واشنطن في صيف عام 1959 بقضيّة بيع الماء الثقيل الصهيونيّ. النرويج ايدت المقاطعة العربيّة الصهيونيّ بعد العدوان للتمويه عن الصفقة، وأوضح كيري الأب أن النرويجيين أثناء مباحثاتهم مع الجانب الأمريكيّ آنذاك أنهم ومن أجل عدم لفت الانتباه للصفقة السرية بين النرويج والكيان الصهيونيّ، أيدوا مقاطعة الدول العربيّة الصهيونيّ وكانوا يشاركون في القوات الدوليّة التي تم نشرها في سيناء عقب عدوان 1956 وكذلك الاتصالات مع مصر بشأن تزويدها بمعدات نوويّة لأغراض البحث والأغراض الطبية، وذلك كله من أجل تمويه صفقة الماء الثقيل الصهيونيّ.

قضيّة "أبوللو"وسرقة اليورانيوم الأمريكيّ المخصب بالستينيّات

لم يتوقف الجموح النوويّ الصهيونيّ عند حدود ما يقدم من هبات فرنسية او ما تبتاعه من شركات نرويجية فسرقة اليورانيوم المشع كانت وسيلة لتحقيق احلام "الكيان الصهيونيّ" النوويّة حتى من أمريكا حليفة إرهابها التي علمت فيما بعد أي طبخة الكيان الصهيونيّة نوويّة أعدت على نار اليورانيوم المسروق من مفاعلاتها النوويّة.

وثائق سرية كشفتها صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكيّة اكدت أن "الكيان الصهيونيّ" سرقت شحنات يورانيوم من الولايات المتّحدة الأمريكيّة لتشغيل مفاعل ديمونة النوويّ.

وذكرت الوثائق التي أزيح عنها الستار مؤخرا والتي تتضمن تقارير استخباراتية أمريكيّة تتهم "الكيان الصهيونيّ" بوضوح بسرقة كميات من اليورانيوم يتراوح وزنها بين 90 و270 كيلوجرام، من مفاعل أمريكيّ في بنسلفانيا عام 1965.

وعرضت الصحيفة وثائق يرجع تاريخها إلى سبعينات القرن العشرين ورد بها أن مسؤولين كبار بالإدارة الأمريكيّة يؤمنون بأن شحنة من اليورانيوم المخصب، الذي تم إرساله من مفاعل في أوهايو إلى مفاعل شركة «نوميك» المتخصصة في المواد النوويّة وتجهيزاتها في بنسلفانيا، تعرض للسرقة وتم نقله إلى "الكيان الصهيونيّ".

إلا ان تقارير الاستخبارات الأمريكيّة حينها تغيرت بعد ذلك لتشكك في وقوع عملية السرقة ذاتها.

وأظهر 3 رؤساء أمريكيّين اهتمامهم بالقضيّة التي أطلق عليها اسم «قضيّة أبوللو»، وتفجرت عام 1965، بعد 5 سنوات من إعلان رئيس حكومة الاحتلال آنذاك ديفيد بن غوريون في الكنيست انشاء مفاعل ديمونة النوويّ للأغراض السلمية.

خلال تلك السنوات، طلب الرؤساء الأمريكيّين ليندون جونسون وريتشارد نيكسون وجيمي كارتر معلومات جديدة عن القضيّة، ولكن أجهزة الاستخبارات الأمريكيّة لم تقدم تلك المعلومات. ونقلت الصحيفة عن زفيجنيف بجازينسكي، مستشار الأمن القوميّ للرئيس جيمي كارتر، قوله: «شيء ما حدث، ولكن طالما أنك لا تملك أدلة قاطعة، لن ترغب في تفجير أزمة دوليّة». وأضاف: «وحتى لو كانت هناك أدلة، ماذا كان بوسعنا أن نفعل؟ هل سنقول لا للإسرائيليين: أعيدوا إلينا هذا اليورانيوم؟»

وأوضحت الصحيفة أن كارتر الذي قال في بريطانيا عام 2008 إن الكيان الصهيونيّ تملك سلاحا نوويّا، رفض التعليق على محتوي الوثيقة التي تم الكشف عنها مؤخرا. ورفض المتحدثون باسم الإدارة الأمريكيّة التعليق على الأمر نفسه، وكذلك السفارة الأمريكيّة في "الكيان الصهيونيّ".

فعنونو يبوح بالمحظور الصهيونيّ. ويفتح الصندوق الأسود للمفاعل

رغم ان دول العالم كان لديها فكرة مقتضبة عن ان " الكيان الصهيونيّ" تقوم بأنشطة نوويّة الا ان الحقائق ظلت لعقدين ونيف في طور التخمينات الى ان القى موردخاي فعنونو الخبير الصهيونيّ بقنبلة الحقيقة على الملأ بعد ان باح بمكنونات الترسانة النوويّة الغامضة

فأول المعلومات عن الأسرار النوويّة الصهيونيّة كشفها الخبير النوويّ في كيان الاحتلال موردخاي فعنونو عام 1986 لصحيفة صنداي تايمز البريطانية وذلك بعد مغادرته لبريطانيا، وهنا أُميط اللثام عن دور مفاعل ديمونة في برنامج الكيان النوويّ، ففعنونو كان موظفاً في هذا المفاعل السري، لذلك فالمعلومات التي قدمها عن محتوياته والبرامج التي تنفذ فيه لا تجانبها الصحة ولا يشوبها لبس.

في أيلول 1986 أراد الصحفيّون التأكد من صدق فعنونو فعرضوا الصور على خبير بالأسلحة النوويّة، وأكد الخبير النوويّ أن المعلومات دقيقة جدا وانه من الواضح امتلاك "الكيان الصهيونيّ" ترسانة نوويّة متقدمة جدا وتحتوي على ما بين 100 إلى 200 رأس نوويّ صنعتهم خلال 20 سنة (حتى سنة 1986) وأنها تقوم بجزء من عملها تحت الأرض.

لكن ما قام به فعنونو وازاحته الستار عن السر الصهيونيّ شكل ضربة قوية وصفعة صادمة لمتزعمي الاحتلال بعد ان انكشفت الخبايا النوويّة، فتعقبه الموساد حتى تمكن من اختطاف وزجه في السجن لمدة 18 عاما قضى منها 11 سنة في زنزانة انفراديّة.

توسعة صامتة لديمونة. واسرار نوويّة جديدة مبهمة

في العام الماضي 2020 رصدت الأقمار الصناعية بالقرب من مفاعل ديمونة حركة آليات وأعمال بناء غامضة لمبنى جديد تجري سراُ بعيدا عن اضواء المكاشفة الإعلامية او التصريح العلني حتى للشارع الصهيونيّ فالكيان الصهيونيّ حريص على ان يبقى

لغزهـا النـوويّ وحجـم ترسـانتها مـن أسـلحة الـدمار الشـامل طـي الكتمـان غيـر مسـموح تناولـه او الاقتـراب منـه. ومـايزال سـر البنـاء الجديـد مجهـولاً رغـم أن كـاميرات الاقمـار الصـناعية التقطـت صـوراً لحفـرة بحجـم ملعـب كـرة القـدم وربمـا بعمـق عـدة طوابـق فـي منشـأة نوويّـة صـهيونيّة، اذ نشـر الفريـق الـدوليّ المعنـي بـالمواد الانشـطارية "IPFM "وهـو هيئـة تضـم خبـراء نـوويّين مـن 17 دولـة صـوراً التقطهـا قمـر صـناعي فـي الرابـع مـن كـانون الثـاني 2020 حيـث تؤكـد هـذه الصـور الملتقطـة ان "الكيـان الصـهيونيّ" تعمـل علـى توسـيع مفاعلهـا النـوويّ فـي ديمونـة بشـكل ملحـوظ، وتظهـر الصـور أن الاعمـال تجـري بمشـاركة عـدة آليـات بنـاء وتتركـز علـى منطقـة محفـورة واسـعة النطـاق يصـل طولهـا الـى 140 متـراً وعرضـها نحـو 50 متـراً، ورغـم نشـر الصـور الملتقطـة الا ان الغمـوض مـازال يلـف هـدفها، لكـن الفريـق الـدوليّ نفسـه رجـح أن اعمـال البنـاء هـذه انطلقـت نهايـة عـام 2018واوائـل 2019 ولـم يـتم رصـدها سـابقاً لأن أخـر صـورة متـوفرة للموقـع النـوويّ الصـهيونيّ علـى " غوغـل إيـرث" تعـود للعـام 2011، وحسـب التكهنـات عـن غايـة المبنـى الجديـد فـي ظـل عـدم وجـود اليـة دوليّـة ملزمـة لمعرفـة الحقـائق فـإن" الكيـان الصـهيونيّ" تسـعى لإطالـة العمـر الزمنـي للمفاعـل القديم الى عام 2040وحينها سيكون عمره 80 عاماً.

ومـايزال البنـاء الجديـد بعيـداً عـن اعـين الكـاميرات وعـن التفتـيش الأممـيّ، بالوقـت الـذي تقـوم بـه رأس الإرهـاب فـي المنطقـة بـالتحريض والتجيـيش والانتقـاد الـلاذع لبرنـامج إيـران النـوويّ السـلمي الـذي يخضـع لمراقبـة مفتشـي الامـم المتّحـدة بينمـا بـرامج "الكيـان الصـهيونيّ" وترسـانتها النوويّـة الضـخمة خـارج المسـاءلة والمحاسـبة الأمميّـة بنفـاق وازدواجية معايير أمريكيّة وغربيّة معلنة.

يشـار فـي السـياق ذاتـه الـى ان شـركة " بلانـت لابـس" الأمريكيّـة صـورت موقعـاً سـرياً جديـداً اخـر فـي منطقـة بيـت شـميس التـي توجـد فيهـا قاعـدة لسـلاح الجـو الحربـيّ الصـهيونيّ المسـماة" كنـاف2" وافـاد

موقع" SECURTY GLOBAL" أن القاعدة تضم 3 بطاريات من صواريخ أريحا، وعن غاية الموقع النوويّ الجديد اشار المدير التنفيذي لجمعية ضبط الأسلحة داريل كيمبال في مقابلة اجرتها معه وكالة اسوشيتد برس الأمريكيّة ان "الكيان الصهيونيّ تسعى لتصنيع المزيد من مادة التيتريوم وهي من نظائر الهيدروجين المستخدمة في تعزيز كفاءة الرؤوس الحربيّة النوويّة وقدرتها على الانفجار".

وحسبما يقول خبراء عسكريّون فإن " الكيان الصهيونيّ" اتبعت سياسيّة اللاشفافية والغموض فيما يتعلّق بترسانتها النوويّة الكبيرة. ولم تؤكد أبدا امتلاكها لأسلحة نوويّة؛ وكل ما تؤكِّده في كل مرة هو أنها تحتفظ "بالخيار النوويّ " وما يزيد من تعقيد الأمور في منطقتنا أن الولايات المتّحدة كانت وما زالت مصمِّمة على موقفها المزدوج تجاه سياسة نزع الأسلحة، حيث تصرّ على أن تخضع له جميع الدول فيما عدا ربيبة إرهابها "الكيان الصهيونيّ".

وحسب التقديرات تصل حجم الترسانة الصاروخية الصهيونيّة الى 109 منصات اطلاق احادية للصاروخ لانس، 150 قاذف (أريحا . 1) 150 قاذف (أريحا . 2) 18 قاذف (أريحا . 3) كما تمتلك 150 . 175 رأسا نوويّاً وكيميائياً للصواريخ لانس وأريحا، كذلك تعاونت "الكيان الصهيونيّ" مع جنوب افريقيا في انتاج رؤوس نوويّة عيار 2،3 كيلو طن ورؤوس نيترونية للصواريخ أريحا ذات قدرة واحد كيلو/ طن، اما فيما يتعلق بالصواريخ كروز، فقد اجرت "الكيان الصهيونيّ" تطويرا لهذا الصاروخ يمكنه حمل رأس نوويّة وذلك منذ عام 1980 وهو ما كشفته صحيفة الواشنطن بوست في 1980/12/8 ويتكون القاذف من مركبة مزودة بأنابيب اطلاق رباعية مداها 1500 ميل، وهو ما اكدته بعد ذلك نشرة التقرير الخارجي الصادرة عن الايكونوميست في فبراير 1981 وحددت مدى الصاروخ بـ 300 كم، وان الصاروخ مجهز بمحرك (هاربو توريو) حصلت عليه "الكيان الصهيونيّ" من الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

ترسانة كيميائية ضخمة

لأن الكيان الصهيونيّ تسعى لتوسيع ترسانتها من أسلحة الدمار الشامل لم تتوقف فقط عند انتاج القنابل والصواريخ النوويّة بل سعت لتعزيز قدراتها التدميريّة برفد مخزونها النوويّ بكم كبير من الأسلحة الكيميائية.

اذ انه استنادا إلى وثائق للمخابرات الأمريكيّة فإن "الكيان الصهيونيّ" بدأت تصنيع الأسلحة الكيميائية بعد حرب تشرين الثاني 1973و تشير الوثائق إلى أنه فُتح قسم للأسلحة الكيميائية في مفاعل ديمونة النوويّ، وتتضمن هذه الأسلحة غاز الأعصاب "سارين"، الذي تمتلك منه "الكيان الصهيونيّ" كميات كبيرة.

وتكشف الوثيقة أن أقماراً صناعية أمريكيّة للتجسس كشفت عن "موقع محتمل "لإنتاج غاز الأعصاب، وموقع محتمل آخر لتخزين الأسلحة الكيميائية في صحراء النقب، وانه من المعتقد أن هناك أسلحة كيميائية أخرى موجودة في مصنع كيميائي متطور اخر.

وتعود هذه الوثيقة إلى عام 1982، حين رُصدت عمليّات تصنيع السلاح الكيميائي وغيره من الأسلحة المحرمة دوليّاً تقوم بتصنيعها "الكيان الصهيونيّ".

لكن ثمة تقارير تتحدث عن استخدام العدو الصهيونيّ للمواد الكيميائية منذ وقت مبكر حيث كانت مصر عام 1946 قد تعرضت لوباء الكوليرا عندما وضعت العصابات الصهيونيّة بكتيريا الكوليرا في مياه النيل، كما قام الموساد بعملية مماثلة في أعقاب حرب 1967 ووقتها كان يطلق على وباء الكوليرا أمراض الصيف.

تشكل الأسلحة الكيميائية خطراً على البشريّة جمعاء كغيرها من أسلحة الدمار الشامل اذ تستخدم الأسلحة الكيميائية لتدمير أو تحجيم أو الحد من نشاط مجموعة بشريّة معينة لتحقيق أهداف مختلفة، حيث أن ما تتميز به الأسلحة الكيميائية هو التأثير غالباً على الكائنات الحية فقط، بينما الأسلحة النوويّة يكون تدميرها شاملاً

ومتعـــدياً حـــدود المكـــان الجغرافـــي. وتصـــنف الأســـلحة الكيميائيـــة حســـب شـــدة تأثيرهـــا أو حســـب إمكانيـــة الســـيطرة عليهـــا والحـــد مـــن ســـرعة انتشـــارها، ومـــن المعـــروف أن الولايـــات المتّحـــدة، هـــي أكبـــر دولـــة فـــي العـــالم مصـــدِّرة لهـــذه الغـــازات، بـــل إن هـــذه التجـــارة تشـــكل مصْـــدَر رزق أساسي لكُبريات الشركات الأمريكيّة.

ويمتلـــك العـــدو الصـــهيونيّ ترســـانة ضـــخمة مـــن الأســـلحة الكيمائيـــة تحتـــل الترتيـــب الثالـــث عالميّـــاً، ال انـــه ينكـــر ذلـــك ويرفُـــض التوقيـــع علـــى معاهـــدات الحظـــر الدوليّـــة بحمايـــة أمريكيّـــة، فأمريكـــا لا تتحـــدث ابـــداً عـــن ترســـانة "الكيـــان الصـــهيونيّ" مـــن الأســـلحة الكيمائيـــة التـــي تغلـــب عليهـــا غازات الأعصاب القاتلة بانحياز مفضوح وتواطؤ معلن.

مراكز البحوث النوويّة الصهيونيّة وأنشطتها التخريبية

لـــيس فـــي النقـــب الفلســـطينيّ المحتـــلّ وحـــده يمـــارس العـــدو الصـــهيونيّ طقـــوس صـــناعة المـــوت والـــدمار وتصـــدير مخـــاطره الـــى كـــل المنطقـــة، بـــل هنـــاك سلســـلة ممتـــدة علـــى اتســـاع المـــدن والمنـــاطق الفلســـطينيّة المحتلّـــة مـــن مراكـــز الابحـــاث والتـــي يصـــنع بهـــا الاحـــتلال قذائف إرهابه وينتج عوادم الحياة ومنها:

-عيلبون

هـــي ثـــاني منشـــأة لتخـــزين الأســـلحة فـــي "الكيـــان الصـــهيونيّ" ومـــن بين محتوياتها القذائف النوويّة التكتيكيّة والألغام الأرضيّة.

-كفر زكريا

قاعدة صواريخ نوويّة مشتبه بها ومنشأة لتخزين القنابل.

-ناحال سوريك

هـــو مـــا يعـــادل مختبـــرات الأســـلحة الوطنيّـــة الأمريكيّـــة. يتعامـــل المختبر مع تصميم الأسلحة والبناء بالإضافة إلى البحث.

-يوديفات

مرفق تجميع الأسلحة النوويّة المشتبه به.

-تيروش

يُقال إنه أحد منشأتين الكيان الصهيونيّتين لتخزين الأسلحة النوويّة. يُعتقد أن تيروش هي موقع تخزين الأسلحة الاستراتيجيّة، بينما عيلبون هي موقع تخزين الأسلحة التكتيكيّة.

-رافائيل

كان موقع رافائيل مسؤولاً عن التجميع الفعلي للأسلحة النوويّة الصهيونيّة.

الى ذلك كشفت معلومات من اتّحاد العلماء الأمريكيّين، ومركز دراسات عدم الانتشار، ومؤسّسة كارنيغي للسلام الدوليّ و مجلة جين إن كل من هذه المراكز يتم بها انشطة نوويّة وكيماويّة وبيولوجيّة مختلفة حيث يتم إنتاج البلوتونيوم المستخدم في صنع الأسلحة النوويّة في منشأة ديمونا.

- صُممت أسلحة نوويّة في مركز سوريك للأبحاث، جنوب تل أبيب، الذي يوجد به مفاعل أبحاث أمريكيّ الصنع.

- تم اختبار الصواريخ ذات القدرة النوويّة في ميدان اختبار الصواريخ بالميكيم جنوب تل أبيب على البحر الأبيض المتوسط.

- صواريخ أريحا 2 ذات الرؤوس النوويّة تصنع في مصنع في بئر يعقوب غربيّ القدس المحتلّة.

- قاعدة صواريخ نوويّة في كفار زخريا غرب القدس المحتلّة وبها 50 مخبأ تحت الأرض يضم ما لا يقل عن 50 صاروخ أريحا 2 برؤوس نوويّة.

- تجميع وتفكيك أسلحة نوويّة في يوديفات شرقيّ حيفا في الجليل.

- أسلحة نوويّة تكتيكيّة مخزنة بالقرب من عيلبون شرقيّ الجليل.

هوغ، الذي كتب كتابًا بعنوان "مراقبة الأقمار الصناعية"، قال إنه بالإضافة إلى ما لا يقل عن 50 صاروخًا من طراز أريحا 2، تمتلك الكيان الصهيونيّ صواريخ أريحا 1 أقدم في شمال الجليل.

إذا كان الكيان الصهيونيّ يحاول بناء "رادع متوازن"، على حدّ قوله، فمن المنطقيّ أن نفترض أن لديه ما لا يقل عن 50 قنبلة

نوويّة بالإضافة إلى أسلحة نوويّة تكتيكيّة بما في ذلك قذائف المدفعيّة والألغام الأرضيّة وأجهزة التدمير الخاصة. وفقاً لتقرير مجلة جين:

– يُنتج البلوتونيوم المستخدم في صنع الأسلحة في منشأة ديمونا.

– صُممت أسلحة نوويّة في مركز سوريك للأبحاث، جنوب تل أبيب، الذي يوجد به مفاعل أبحاث أمريكيّ الصنع.

– تم اختبار الصواريخ ذات القدرة النوويّة في ميدان اختبار الصواريخ بالميكيم جنوب تل أبيب على البحر الأبيض المتوسط.

– صواريخ أريحا 2 ذات الرؤوس النوويّة تصنع في مصنع في بئر يعقوب غربيّ القدس.

– قاعدة صواريخ نوويّة في كفار زخريا، في تلال يهودا غرب القدس، بها 50 مخبأ تحت الأرض يضم ما لا يقل عن 50 صاروخ أريحا 2 برؤوس نوويّة.

– تجميع وتفكيك أسلحة نوويّة في يوديفات شرقيّ حيفا في الجليل.

– أسلحة نوويّة تكتيكيّة مخزنة بالقرب من عيلبون شرقيّ الجليل.

تحطم طائرة صهيونيّة تحمل شحنات كيماويّة تقدمة واشنطن، كشف أول خيوط الامداد الأمريكيّ اللامحدود

لم يكن حادث تحطم طائرة صهيونيّة عام 1992 تحمل مواد كيماويّة محرمة في طريقها الى "تل ابيب" حدثاً عادياً،فقد ازاح الستار عن التمويل والامداد الكيماويّ الذي تمارسه أمريكا لتعزيز ترسانة الاحتلال الكيماويّة، اذ تم اكتشاف 190 ليتراً من ثنائي ميثيل الميثيل فسفونات في حمولة تابعة لطيران الاحتلال وهي مادة كيميائية محظورة تستخدم في تركيب غاز الأعصاب سارين، بعد أن تحطمت الطائرة، وأصرت "الكيان الصهيونيّ" حينها أن المادة غير سامة و ادعت أنها للاستخدام في اختبار المرشحات التي تحمي الأفراد من الأسلحة الكيميائية، والمفارقة الصارخة ان هذه الشحنة

صادرة من مصنع أمريكيّ للمواد الكيميائية إلى "معهد الكيان الصهيونيّ للأبحاث البيولوجيّة" بترخيص من وزارة التجارة الأمريكيّة.

بعد هذه الفضيحة المدوية بعام قام مكتب التقييم التكنولوجي التابع للكونغرس الأمريكيّ بخصوص تقييم انتشار أسلحة الدمار الشامل بتسجيل "الكيان الصهيونيّ" لأول مرة على أنه ورد امتلاكها قدرات للحرب الكيميائية غير معلنة، كما قام مكتب التقييم التكنولوجي الأمريكيّ بإدراج "الكيان الصهيونيّ" في قائمة امتلاك برامج للحرب البيولوجيّة غير معلنة. مع العلم بأنها غير من موقعة على اتفاقية الأسلحة البيولوجيّة والسامة.

مخزون كبير من الغازات المحرمة

تضم الترسانة الكيميائية الصهيونيّة آلاف الأطنان لغازات خطيرة محرمة دوليّاً من شأنها إلحاق أضرار قاتلة للإنسان وكارثية للبيئة نذكر منها:

1- غاز الخردل: يسبب حروقاً وتقرحات في الجلد كما يؤذي الجهاز التنفسي ويلحق أضراراً بالأعين والأغشية المخاطية وأخطر تأثيراته الطويلة الأجل تحصل بسبب كون غاز الخردل مسبباً للسرطان والتغييرات الوراثية ولا يوجد أي علاج له.

2- التابون: مؤذ للأعصاب ومفعوله غير دائم مثل مبيدات الحشرات. تشمل عوارضه – حسب فترة التعرض له – غشاوة البصر، وصعوبة التنفس، واختلاج العضلات، والتعرق، والتقيّؤ، والإسهال، والغيبوبة، والتشنجات، وتوقف التنفس الذي يؤدي إلى الموت.

3- السّيانيد: سام جداً يؤثر على قدرة استخدام الجسم للأوكسجين في حال تنشّقه أو ابتلاعه أو مسّه لجلد الإنسان. وتشمل عوارضه صعوبة التنفّس.

4- السارين: تشمل عوارضه غشاوة البصر، وصعوبة التنفس، واختلاج العضلات، والتعرق، والتقيّؤ، والإسهال، والغيبوبة، والتشنجات، وتوقف التنفس الذي يؤدي إلى الموت.

5- فـي أكـس: مـن أكثـر المـواد سـميّة بإمكـان مـادة فـي اكـس المنتقلـة بـالهواء أن تقتـل بغضـون دقـائق، لكـن امتصاصـه الـرئيس يكـون عبـر الجلـد. تشـمل عوارضـه غشـاوة البصـر، وصـعوبة التـنفس، واخـتلاج العضـلات، والتعرق، والتقيؤ، والإسهال، والغيبوبة، والتشّنجات، وتوقف التنفس فالموت.

6- السـلاح الكيميـائي الثنـائي المـزدوج: . يتكـون مـن عـاملين منفصـلين، اتّحادهما معا عند الاستخدام ينتج خليطاً له عواقب مهلكة.

7- غـاز الكلـور Cl2: يسـبب تهيجـا فـي الجلـد، وتـدهوراً فـي الشِّـعَب الهوائية ويؤدى إلى الموت.

8- غـاز الفوسـيجين CG: يـؤدى لإيقـاف الـدورة الدمويـة، وتخثيـر الـدم وحدوث الجلطات والموت.

9- غـاز السـومان gD: يـؤدى لارتخـاء العضـلات وصـعوبة التـنفس ثـم الموت.

10- حـامض إلهيّدروسـيانيد aC: ويسـبب ضـيق التـنفس والاختنـاق والغيبوبة ثم الموت.

11- غـاز CS: هـو تركيـب كيميـائي لـه رائحـة الفلفـل، يحـدث إحساسـا حارقـاً وقارصـاً فـي الجلد،وسـعالاً، وسـيلان دموع،وضـيقاً فـي الصـدر ،ودواراً مـع غثيان يصحبه قيء.

12- قنابـل النابـالم: خلـيط مـن مـادة بترولية وبعـض أمـلاح الأمونيـوم، مثـل حمـض الأوليـك، وحـامض البالمتيـك، وحـامض النفثاليـك، ويـؤدي خلـط هـذه المـواد إلـى إنتـاج تركيبـة شـديدة الاحتـراق تعبـأ فـي قنابـل وعنـد انفجارهـا تتنـاثر مكوناتهـا الحارقـة، لتلتصـق بجسـم الضـحية مسـببة حروقـا بالغـة وتشـويها شـديدا للشكل ولو الأعضاء المصابة.

13- الترميـذ أو الترميـت: مركـب معـدني يتكـون مـن الألمنيـوم وأكسـيد الحديد ومشتقات معدنية أخرى، وهو شديد الاحتراق حتى بمعزل عن الهواء.

14- الفوسـفور الأبـيض: تركيـب شـديد الحساسـية للأكسـجين، حيـث يشـتعل فـور ملامسـته لـه فـي الجـو منتجـاً درجـة حـرارة تبلـغ 250 درجـة مئويـة، وينـتج عـن احتراقـه غـاز شـديد السـمية، وسـقوطه علـى الجلـد يـؤدى إلـى تلفـه وإحداث تقرحات وفقاعات قشرية سوداء.

15- المضبات والحارقات:

وهي مواد تكون على شكل ضباب وبحرارة عالية مثل SO3 وعند استنشاقها تسبب سعالاً شديداً وآلاماً في الصدر ونزيف حاد في الرئة وحروق شديدة على الجلد.

قنبلة موقوتة بالنقب. والبلدات الفلسطينيّة على صفيح نوويّ وكيماويّ

على بعد كيلو مترات قليلة من المكان الذي يجثم فيه مفاعل ديمونة بالنقب المحتلّ، وبالأخص في بلدات جنوب الضفة الغربيّة ومنها بلدة الظاهرية التي تبعد بحدود 20 كيلو متر تقريباً، بدأت تظهر منذ عقد زمني ونيف مؤشرات على إصابات بتسرب الإشعاعات النوويّة، حيث زادت حسب ممثل اللجنة الدوليّة لمناهضة الحرب النوويّة في فلسطين المحتلّة الدكتور محمود سعادة نسبة الاصابة بأمراض السرطان في بلدة الظاهرية، فقد اظهر المسح الطبي الذي تم اجراؤه لأكثر من 200 شخص مرضى من الظاهرية ان جميعهم مصابون بالسرطان ويقطن هذه البلدة 35 الف نسمة.

واكد د. سعادة انه قبل عام 1986 لم تظهر في تلك المنطقة اي امراض غير طبيعية مثل التشوهات الخلقية والاجهاضات والعقم، لكن بعد هذا التاريخ كثرت الحالات الغريبة وتحديدا في عام1989 الذي أعلنت فيه "الكيان الصهيونيّ" عن احتمال تسرب إشعاعات نوويّة من مفاعل ديمونة، الأمر الذي يؤكد مخاطر وجود هذا المفاعل كقنبلة شديدة السمية مهددة بالانفجار والتداعي والتسريبات في أي لحظة و يضع المنطقة كلها على صفيح خطير وكوارث هائلة محتملة اذا ما حصلت فإنها تحتاج حسب خبراء مختصين في التداعيات والأخطار النوويّة إلى أكثر من 34 الف سنة للخروج من نصف تأثير الانفجار.

يذكر أن " الكيان الصهيونيّ" أقامت مدفناً نوويّاً على بعد 2 كيلو متر من بلدة الظاهرية في الضفة الغربيّة وعلى عمق 15 متراً تحت الأرض وهنا يكمن الخطر الكبير على أهالي المنطقة.

وحسب مراكز صحية فلسطينيّة فإن سكان النقب المحتلّ البالغ عددهم 240 ألف نسمة هم الأكثر عرضة لمخاطر التلوث النوويّ الناجم عن النفايات النوويّة والتسرب الإشعاعي، حيث اكدت مركز الصحة الفلسطينيّة أنه تنتشر بين اهالي النقب امراض مزمنة بالجهاز العصبي والتنفسي وامراض القلب والطفح الجلدي، إذ تنتقل المواد المشعة والترسبات النوويّة الناجمة عن عمليّات التصنيع النوويّ والكيماويّ من خلال التسريبات والاعطال وحتى عبر الاشخاص العاملين في هذا المفاعل الخطير المقام بمناطق زلزالية قابلة للتصدعات.

مصانع الموت في طولكرم

وليس بعيداً عن مخاطر التسرب النوويّ من مفاعل الاحتلال تبرز مسألة شديدة الخطورة على سكان بلدات الضفة الغربيّة وتشكل تهديداً صحياً وبيئياً وتتمثل في وجود مصانع كيماويّة اقامها الاحتلال غرب مدينة طولكرم، وهنا تتضح الخطة الاستراتيجيّة طويلة الأمد التي وضعها الكيان الصهيونيّ لمحاربة الشعب الفلسطينيّ عبر تعريضه لإشعاعات كيماويّة وأبخرة سامة، فالمنطقة الصناعية المقامة في محيط الضفة تضم عدداً كبيراً من المصانع الخطيرة والتي يطلق عليها اهالي الضفة الغربيّة مصانع الموت، وتضم مصنع "غاشوري" للمبيدات الحشرية ونصانع للغاز وانابيب للسماد الكيماويّ وجميها تع غرب طولكرم.

يذكر ان هذه المصانع سبق وأنشئت في الداخل الفلسطينيّ المحتلّ في منطقتي سابا ونتانيا، إلا ان سلطات الاحتلال قامت بنقلها الى طولكرم عام 1987 لأسباب بيئية وبناء على قرارات محاكم الاحتلال وذلك بعد ان ثبت خطرها على صحة وسلامة الإنسان، لذلك تم نقلها بشكل مدروس ومنهج الى الضفة الغربيّة لاستهداف الفلسطينيّين بسلامتهم الصحية، يشار الى أنه في عام 1987قامت "الكيان الصهيونيّ" بدفن نفايات نوويّة صلبة في قرية

عـزون قـرب قلقيليـة، ويشـكل هـذا المكـب مصـدر خطـر كبيـر علـى المـواطنين، وفـي عـام 1999 تـم اكتشـاف 250 بـرميلاً تحتـوي علـى مـواد سـامة مجهولـة مهربـة الـى قريـة ام التـوت فـي جنـين، كمـا تـم انشـاء مكـب للنفايـات النوويّـة فـي غـور الاردن بعـدان أن تـم ترحيلـه مـن العفولة في الداخل الفلسطينيّ المحتلّ.

الفرن الذري الذي ينتج الموت البيئي ويغتال الحياة، نفايات وتسريبات نوويّة في المياه والتربة

"السـر المظلـم للمفاعـل فـي ديمونـة" فـيلم وثـائقي بثتـه القنـاة التلفزيونيـة العاشـرة للاحـتلال كشـف معلومـات عـن الضـحايا الصـهاينة ولأضـرار التـي يتسـبب بهـا المفاعـل النـوويّ للبيئـة، ومـع أن الفـيلم الوثـائقي الصـهيونيّ ازاح السـتار لأول مـرة عـن خفايـا المفاعـل واوضـح اضـراره إلا انـه لـم يتطـرق أبـداً عـن الضـحايا الفلسـطينيّين الـذين يتنفسـون غـازات المـوت ويشـربون كـؤوس السـموم النوويّـة مـن ميـاه جوفيـة تخالطهـا النفايـات النوويّـة سـواء فـي النقـب المحتـلّ أم فـي الضـفة الغربيّـة، الا ان خليـل ذيابنـة مخـتص فلسـطينيّ فـي الفيزيـاء النوويّـة ودكتـور محاضـر فـي جامعـة الخليـل اعـد بحثـا علميّـا ودراسـات توثيقيـة اجراهـا علـى مـدار سـنوات باسـتخدام أجهـزة متطـورة لقيـاس العناصـر النوويّـة والمـواد المشـعة فـي بيئـة الضـفة الغربيّـة"، الميـاه والصـخور والتربـة والنباتـات" واظهـرت دراسـاته ارتفاعـاً ملحوظـاً فـي تركيـز "النويـدات" اي النظـائر المشـعة فـي عينـات التربـة والمـاء والنباتـات فـي محافظـة الخليـل وجـاءت تلـك النسـب بحـد أعلـى ممـا هـو مسـموح بـه عالميّـاَ. كمـا كشـف د. ذيابنـة ان العنصـر المشـع الأكثـر انتشـاراً فـي جنـوب الضـفة الغربيّـة هـو عنصـر السـيزيوم 137 المشـع الـذي مـن المفترض ان يكون معدل وجوده صفراً

كمـا بينـت دراسـته البحثيـة ان تركيـز عنصـر الراديـوم ايضـا فـي محافظـة الخليـل أعلـى ممـا هـو مسـموح بـه عالميّـا بأضـعاف كبيـرة فـي كـل قـرى وبلـدات الخليـل، امـا عنصـر اليورانيـوم 238 فيصـل المتوسـط

العالميّ لتركيزه في الطبيعة 20 بيكريل/ كغم إلا ان الدراسة اظهرت ارتفاع هذا التركيز في الخليل حيث وصل على سبيل المثال في بيت امر الى 88 وفي حلحول 184والتوانة 79 وبني نعيم 69 اضافة الى عدد من المناطق الاخرى في محافظة الخليل التي اثبت البحث والقياس فيها ارتفاع نسبة تواجد اليورانيوم.

وينوه ذيابنة بأن الخطر الأعظم يكمن في عنصر السيزيوم وما يسببه من سرطانات واختلال وظائف الجسم بعد ان تصل إشعاعاته الى خلايا الجسم بعد تناول اللحوم والألبان والفواكه الملوثة بالنتاجات النوويّة ويضيف ان الراديوم واليورانيوم يسببان مخاطر جمة وكبرى للأطفال والأمهات والأجنة فهما يسببان اضافة للسرطانات الاجهاضات المتكررة والعقم للرجال والنساء وتلف الكروموسومات التي تحمل الخصائص الوراثية ما يسبب التشوهات الجنينية.

أطنان من النفايات النوويّة المدفونة تهدد المنطقة وتنذر بكارثة آثار المخلفات في المياه الجوفية بسيناء والاردن وتبوك حتى حدود ليبيا.

لا يقف الخطر عند مدن وقرى وبات الضفة الغربيّة بل يتجاوزه الى مناطق في الدول العربيّة المجاورة نتيجة مخالطة المواد المشعة للمياه الحجوفبة ودفن النفايات النوويّة في التربة اهذا الامر اكده باحث صهيونيّ من جامعة بن غوريون يدعى أفنر فينغوش الذي أقر في دراسة بحثية له نشرتها مواقع اعلام الاحتلال بأن وثق هو وفريق بحثي مختص وجود نشاط إشعاعي ناجم عن وجود مواد مشعة مثل اليورانيوم وغاز الرادون مشيراً الى انها مسألة مقلقة يمتد تأثيرها إلى سيناء والأردن قائلاً " وجدنا كثافة أكثر بعشر مرات من المعدلات الطبيعية في طبقات المياه الجوفية من الراديوم" وعلى اثر هذه الدراسة المعلنة حذر 15 نائباً من مجلس الشعب المصريّ آنذاك من احتمال اصابة المياه الجوفية في المناطق المصريّة المتاخمة لفلسطين المحتلّة بالإشعاعات الخطيرة الناتجة الأنشطة النوويّة الصهيونيّة.

وقد اشتكت كل من مصر والأردن في عام 2006 من الخطر الذي تطرحه منشآت مفاعل ديمونة النوويّة في النقب، غير أن لجنة متخصصة في مجال الطاقة الذرية الصهيونيّة ادعت في ذلك الوقت أن طبيعة المنطقة الجيولوجية والهيدرولوجيّة قد تمّت دراستها تفصيليا قبل إنشاء مركز ديمونة النوويّ وأنه لا خطر من ورائه وقد تم اغلاق الملف بدعم من القوى الغربيّة الكبرى تحديدا الولايات المتّحدة وبريطانيا.

ويرى مختصون في علم الفيزياء والبيئة أن الخطر النوويّ من ذلك المفاعل ما زال قائما وأن هناك أطنانًا من المخلّفات المشعة مخزّنة منذ 30 عاما في صهاريج وبراميل قديمة في صحراء النقب في أماكن تحت الأرض فوق طبقة صخرية مائية ضخمة، مشيرين إلى أنه "إذا حدث زلزال كبير بجانب موقع هذه النفايات فسيؤدي ذلك إلى كارثة نوويّة".

في السياق ذاته كان موردخاي فعنونو الذي كشف سر المفاعل النوويّ الصهيونيّ قد دعا الاردن لإجراء فحوص طبية للمواطنين القاطنين بالقرب من الحدود الفلسطينيّة لمعرفة مدى تأثرهم بالإشعاعات وتوزيع الادوية الخاصة بالوقاية من الإشعاعات كما يفعل كيان الاحتلال الذي يوزع للمستوطنيّن المقيمين بالقرب من مفاعل ديمونة اقراص وقائية تسمى "اللوغول" ويحرم منها فلسطينيّي النقب المحتلّ، وكان المستشار الاردني في شؤون البيئة حذر ما ان مفاعل ديمونة أنتج 4 ملايين طن من النفايات النوويّة تم دفن 52% منها بشكل غير رسمي.

وكان المكتب الإقليمي لبرنامج الامم المتّحدة للبيئة حذر منذ أكثر من 15 عانا من خطورة الإشعاعات النوويّة الصادرة عن مفاعل ديمونة حيث جاء في المذكرة المعلنة على الدول العربيّة ان الدراسات والابحاث التي اجرتها مراكز الرصد المختصة أكدت وجود تسرب إشعاعي نوويّ إثر تعرض المفاعل الصهيونيّ لأعطال بسبب انتهاء معدل العمر الافتراضي له بعد ان تجاوز ال60 عاماً.

حقائق تحت المجهر

– نشرت صحيفة "داي فيلت" الألمانية في أيار الماضي تقريراً يكشف عن دور ألمانيا الغربيّة "شبه مؤكد" في تمويل البرنامج النوويّ الصهيونيّ في الستينيات، ويؤكد التقرير أن ألمانيا الغربيّة في عام 1961 قدمت قرضاً بقيمة 500 مليون دولار ل "الكيان الصهيونيّ" على أكثر من عشر سنوات.

وظهر الاشتباه في أن ألمانيا الغربيّة متورطة في تمويل ديمونا لأول مرة "عندما كتب بن غوريون تعليقًاً لصحيفة الكيان الصهيونيّة قال فيه "إن المواجهة مع حكومة أديناور قد تعطل تطوير الرادع النوويّ، وإن هذا الرادع جزء لا يتجزأ من أمن الكيان الصهيونيّ ".

– دفن المخلفات النوويّة الصهيونيّة اوصل تسريبات نوويّة للمياه الجوفية في عدد من الدول العربيّة اذ ينوه د. محمود سعادة نائب رئيس قسم الشرق الأوسط في هيئة الأطباء الدوليّين للحماية من الحرب النوويّة المعروفة ب"IPPNW" بأن المخلفات النوويّة الصهيونيّة التي كانت تدفن سابقا في قطاع غزة وحاليا في الضفة الغربيّة وجنوب فلسطين المحتلّة قد وصل تأثيرها في المياه الجوفية حتى حدود ليبيا وتبوك في السعودية و الكرك ومأدبا والطفيلة في الأردن إضافة لجنوب الضفة الغربيّة وخاصة منطقة بني أنعيم والظاهرية ويطا.

– تمنع الترتيبات الحذرة في مفاعل ديمونا التقاط الصور حتى من محيط المفاعل، ولكن مع تقدم التكنولوجيا تخوف كيان الاحتلال من استخدام الأجهزة الخلوية للتجسس على المفاعل، من أجل ذلك شغل الاحتلال مؤخراً منظومة من التدابير لمنع التجسس على ديمونا النوويّ، فمنع عماله وموظفيه من استخدام أجهزتهم الخلوية والدخول إلى الإنترنت.

ويذكر موقع "والا" الناطق باسم جيش الاحتلال انه بمجرّد وصول العمال والموظفين إلى المفاعل، فإن أجهزتهم الخلوية لا تستطيع العمل سوى للاتصال الهاتفي، بحيث لا يستطيع التقاط الصور وكذلك الدخول إلى الإنترنت من خلال الهاتف الخلوي.

–يهدد مفاعل ديمونا مئات الأسرى الفلسطينيّين الموجودين في سجون النقب ونفحة وإيشل وريمون، تلك السجون الواقعة في جنوب الضفة الغربيّة التي تزيد فيها نسبة الإشعاع بسبب قربها من مفاعل ديمونا النوويّ في صحراء النقب.

ومن أجل إنقاذ حياة الأسرى، طالبت العديد من المؤسّسات الفلسطينيّة بنقل الأسرى من تلك المناطق المجاورة للمفاعل للبعد عن الأخطار الناجمة عن الإشعاعات، وكان مركز «الأسرى الفلسطينيّ للدراسات» قد حذر من الخطر البيئي والبيولوجيّ للغبار الذري المنبعث من مفاعل ديمونا على الأسرى في تلك السجون.

قراراتها لا تلزم الكيان الصهيونيّ وفعاليتها معدومة. المنظّمات الأمميّة بعيون أمريكيّة

تقارير دوليّة كثيرة ومؤسّسات ومعاهد ابحاث كشفت حجم المخزون النوويّ الصهيونيّ الكبير ودقت ناقوس الخطر علّه يلقى اذناً من المجتمع الدوليّ المعني ومنها مؤسّسة "كارنيجي" بموسكو، ومعهد استوكهولم الدوليّ لأبحاث السلام "SIPRI"، كشفت عن حجم القوة النوويّة الصهيونيّة، وأكدت أنها تكفي لإبادة الحياة في الشرق الأوسط، وأنها تشمل ترسانة نوويّة جوية وبحرية وبرية.

وأشارت "كارينجي" إلى أنها تمتلك ترسانة نوويّة متنوعة، تشمل رؤوسا نوويّة، وأنظمة للإطلاق على أهداف من الجو والبر والبحر، يمكنها أن تبيد الشرق الأوسط عدة مرات، بينما لا تملك الدول الأخرى في المنطقة ما تستطيع به أن تحقق الأمان والسلام، أو أن ترد العدوان.

وأكد "SIPRI" أن مخزون اليورانيوم المخصب إلى درجة الاستخدام العسكريّ لدى الكيان الصهيونيّ بلغ عام 2017، ما يتراوح بين 770 إلى 1030 كجم.

ورغم ان "الكيان الصهيونيّ" وقعت شكلياً على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النوويّة في أيلول 1996، لكنها لم تصدق بعد على المعاهدة.

وفي كانون الأول 2014، أصدرت الأمم المتّحدة قرارا يحث "الكيان الصهيونيّ" للتخلي عن حيازة الأسلحة النوويّة، والانضمام لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النوويّة (NPT) عام 1968، وإخضاع منشآتها النوويّة للوكالة الدوليّة للطاقة الذرية الا ان هذه المطالبات الأمميّة بقيت بلا صدى.

قرارات مماثلة من الأمم المتّحدة تم تطبيقها على العراق وإيران، بل إن العراق تعرض للغزو الأمريكيّ والاحتلال بدعوى امتلاك أسلحة نوويّة؛ لكن "الكيان الصهيونيّ" لم تخضع للتفتيش من قبل الوكالة الدوليّة، بل إنها وأمريكا عارضتا إقامة مؤتمر أمميّ في نيويورك حول إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل بالشرق الأوسط، في تشرين الثاني 2019.

لماذا يخشى العدو الصهيونيّ من تجارب إيران النوويّة؟؟

الذي لا يرتكز على جذور ثابتة غارزة في الأرض يخشى اقتلاعه مع هبوب العواصف، هو التوصيف الأمثل لحال كيان الإرهاب الصهيونيّ الذي يفتقد كل مقومات الوجود الحقيقيّ سواء بالجغرافية ام التاريخ ليستمد منها متانة او رسوخاً وتجذرا قوياً، ويدرك متزعموه السياسيّون والعسكريّون انهم مارقون على المنطقة وخارج حسابات الانتماء الاصيل فهم حالة عابرة ستزول ولو امتلكوا أساطيل قوة وترسانات عسكريّة ضخمة.

فمتلازمة الرعب والفزع من محور المقاومة واليقين الصهيونيّ من ان ثوابت دوله لا تتبدل، وقبضها على جمرات مبادئها الوطنيّة والقوميّة لا يتغير ان اشتدت المؤامرات وزاد عصف الاستهداف الإرهابيّ ولو غدا مسار التطبيع والتتبيع منهجا لكثير من أنظمة المنطقة التي أصبحت لقمة سائغة بين انياب العدو الصهيونيّ

سيلفظها بعد حين، ويستخدمها لتخفيف وطأة ذعره وخشيته من دول محور المقاومة فيلوذ بتشكيل تحالفات إقليمية هزيلة. ولماذا يشحذ العدو الصهيونيّ سكاكين التأليب عليها أمريكيّاً ودوليّاً؟ ولماذا تقض مضاجع مجرمي الحرب الصهاينة مخاوف عودة أمريكا في عهد جو بايدن للاتفاق النوويّ الذي انسحبت منه في عهد ادارة دونالد ترامب 2018 ولماذا تسعى" الكيان الصهيونيّ" لتسميم اجواء اجتماعات فيينا وتخشى عودة فعلية للالتزام الأمريكيّ برفع العقوبات الجائرة والمسيسة عن الجمهوريّة الإسلاميّة، كل هذه الاسئلة جوابها واحد ألا وهو ان العدو الصهيونيّ لا يريد لهذه المنطقة ان تنهض وتتطور ويريد ان يبقى جاثماً بتهديده وعربدته– وتفوقه النوويّ الذي يخشى اي محاولات للمساس به – صخرة إرهابيّة على صدر منطقتنا، فإيران ومحورها المقاوم رقم صعب في معادلة التجبر والغطرسة الصهيونيّة غير قابل للكسر والخضوع والاملاءات او التخلي عن ثوابته، وهنا يكمن داء الرعب الصهيونيّ الذي لن تخففه كل مسكنات القوة النوويّة التي يمتلكها ويسعى لتعزيزها.

الازدواجية في المعايير الدوليّة والكيل بمكاييل المشيئة الأمريكيّة يفقد المجتمع الدوليّ مصداقيته، فأن يمتلك "الكيان الصهيونيّ" ترسانة هائلة من أسلحة الدمار الشامل لا يرف للمنظّمات الدوليّة جفن ولا تحرك ساكناً، في الوقت الذي تستكثر فيه على دول المنطقة وخاصة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة أن تستفيد من الطاقة النوويّة لبرامج سلمية فأنها وبمقاييس النفاق الأمميّ تقع في المحظور الدوليّ!

خاتمة

60 عاماً و"الكيان الصهيونيّ" تعزز ترسانتها النوويّة بصمت وتحايل وبلهاث محموم لتفخيخ المنطقة ووضعها على حافة الانفجار، ومنذ ثلاثة عقود ونيف والعالم كله بات يعلم أن ترسانتها من الأسلحة النوويّة ضخمة وتمثل تهديداً حقيقيّاً لمنطقة لشرق الأوسط، تقارير كثيرة تناولت اعداد أسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها ولو بشكل تقديري فما خفي أخطر وأكثر ريبة، لكنه طي الكتمان وعدم المكاشفة او الشفافية.

صور لأقمار صناعية رصدت توسعة لمفاعلها النوويّ مراكز ابحاث دوليّة أبدت خشيتها من الخطر الداهم المتربص بالشرق الاوسط الذي يمثله الهوس الصهيونيّ بحيازة هذه الأسلحة المدمرة وتصنيع الموت في رؤوس حربيّة او دفنه في الارض ليتفشى سموماً تخالط هواء وماء وغذاء أبناء المنطقة.

كل ذلك يجري والمجتمع الدوليّ لا يحاسبها ولا يدينها وتبقى هي خارج نطاق المساءلة الأمميّة وبعيدة كل البعد عن الرقابة والتفتيش رغم كل الوثائق والادلة الدامغة والاثباتات التي تؤكد انخراطها الكامل بمخالفة المحظورات الدوليّة، بل يشهر سيف عقوباته الجائرة على الدول التي تريد استخدام الطاقة النوويّة لأغراض سلمية.

هذه المفارقة الصارخة والازدواجية البغيضة تعري حقيقة المنظّمات الأمميّة وتكشف انحيازها لكيان الإرهاب الصهيونيّ الذي لا يلتزم بأي مواثيق ولا تطبق عليه أي عقوبات دوليّة طالما انه تحت مظلة الحماية الأمريكيّة وطالما ان هذه المنظّمات مسيسة وفاقدة الأهلية القانونية الملزمة وتنظر للأمور بعيون أمريكيّة.

البرنامج النوويّ
الصهيونيّ وأخطاره على المنطقة والعالم

اللواء الدكتور محمد عباس محمد

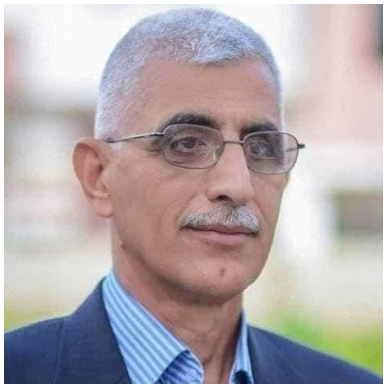

- ضابط متقاعد برتبة لواء من مرتبات الجيش العربيّ السوريّ
- مواليد 1956انتسب الى الكلية الحربيّة عام ١٩٧٤ وتخرج منها برتبة ملازم باختصاص مدفعيّة ميدان
- تدرج في المهام والمسؤوليات القيادية والعلميّة العسكريّة المناسبة
- حصل على شهادة الدكتوراه في العلوم العسكريّة ٢٠٠٧
- 2014 كلف مديرا لكلية القيادة والأركان الى ان تم تعيينه في نفس العام نائبا لمدير الاكاديمية العسكريّة العليا للشؤون العلميّة والتعليمية
- له مؤلفات وبحوث علميّة حول الحرب والحرب على سورية
- له مشاركات وإسهامات كمحاضر في ندوات سياسيّة اجتماعيّة ثقافيّة ومشاركات في ندوات خارج القطر
- نائب رئيس فرع ريف دمشق لرابطة المحاربين القدامى
- نائب رئيس فرع دمشق للجمعية العلميّة السوريّة التاريخيّة
- عضو اللجنة الثقافيّة في رابطة المحاربين القدامى والناطق الاعلامي باسم الرابطة
- عضو رابطة المحللين السياسيّين الدوليّين

نشأ الكيان الصهيونيّ وهو يحمل بذور الإرهاب معتمدا فكرة امتلاك القوة المطلقة التي تسمح له بتحقيق الهيمنة على دول المنطقة، وكان لجوء قادة الاحتلال من الصهاينة طبيعيا إلى الخيار النوويّ وهم الذين يحملون ما يكفي من الحقد والكراهية، يضاف إلى ذلك ما أثبته هذا السلاح من قدرة تدميريّة كبيرة في هيروشيما وناغازاكي، أرغمت اليابان على الاستسلام وقبول شروط الهزيمة، حيث لم تتردد أمريكا في قتل مئات الألوف وتعريض حياة الملايين لخطر التلوث اللاحق بنواتج الانفجار الذري. دل تطور البرنامج النوويّ الصهيونيّ على نشاطاته منذ عام 1948 حين بدأت عمليّات البحث والتنقيب والكشف عن احتمال وجود مادة اليورانيوم في صحراء النقب، وتم إنشاء دائرة للبحث في النظائر المشعة بمعهد وايزمان في مستعمرة رحبوت، متزامنا ذلك مع إرسال البعثات الدراسية إلى عدة بلدان في العالم للاطلاع وامتلاك المعرفة التقنية النوويّة من الدول التي تقدم لهم الدعم والتمويل والمساندة. جرت عملية إنتاج اليورانيوم من الفوسفات وتم تطوير عملية إنتاج الماء الثقيل، وبتعاون مع فرنسا تم التخطيط لبناء مفاعل ديمونا والذي اكتمل بناؤه عام 1961 وتطور التعاون النوويّ مع أمريكا التي قررت تزويده بالتكنولوجيا النوويّة عام 1957 ولم تتأخر ألمانيا في الانضمام إلى فريق علميّ عدوانيّ للتكفير عن ذنوبها التي تدعي أنها مارستها بحق اليهود خلال الحرب العالميّة الثانية وذلك بتقديم مسرع خطي مكن الكيان الصهيونيّ من تعزيز دائرة البحث والاختبارات النوويّة. ومنذ عام 1964 كان العدو يملك كل الإمكانات المناسبة لإنتاج قنبلة نوويّة تعادل القنبلة التي ألقيت على هيروشيما. وتم إزاحة الستار عن تعاون في مجال تصنيع وتطوير الصواريخ البالستية مع فرنسا وهي التي تضمن نقل ووصول الرؤوس النوويّة إلى أهدافها. كما ظهر بوضوح تعاون نوويّ مع نظام الفصل العنصريّ في الأبارتيد في جنوب افريقيا حيث أن كيان العدو كان يمارس دور الصديق الوحيد لهذا النظام والذي كان يقدم له الدعم المطلق ضد شعب جنوب أفريقيا. مع تبادل التقانة النوويّة واستثمار المناطق الصحراوية لتنفيذ البرامج والتفجيرات النوويّة بعيدا عن أرض فلسطين. في عام 1977 جرى الإعلان عن اختفاء 8000 رطل من اليورانيوم والبلوتونيوم من شركة تابعة لبنسلفانيا

يرأسها زلمان شايبيرو وقد وصلت إلى كيان العدو بطريقة ما. وفي 22 أيلول عام 1979 سجل القمر الصناعي الأمريكيّ وميض انفجار في البحر قرب سواحل جنوب أفريقيا بقوة 4 كيلوطن نجم عن اختبار نوويّ هناك. ووسط صمت إعلامي ورسمي من المنظّمة الدوليّة جرى التعتيم على الانفجار وتمييع نتائج التحقيق حول أسبابه ومصدره، والجهة المنفذة بسبب وجود كيان العدو على الطرف الاخر للانفجار النوويّ. كانت المؤشرات تدل دائما على أن كيان العدو قد تمكن من امتلاك قدرات نوويّة حربيّة تعمد باستمرار تجاهل الحديث عنها والتعتيم عليها ورفض الاعتراف بحيازته هذه الأسلحة، مدعيا أن برنامجه النوويّ لأغراض البحث العلميّ وإنتاج الطاقة، في ممارسة مكشوفة لسياسة الغموض النوويّ التي تمثل الردع من خلال الشك حيال العرب. غير أن هذا الغموض لم يستمر طويلا حين قام العالم النوويّ الصهيونيّ المغربيّ الأصل موردخاي فعنونو الذي كان حتى عام 1986 يعمل في مفاعل ديمونا وهناك اطلع على طبيعة العمل الذي يجري بداخله، وتعرف على محتوى وهدف وجود المفاعل، ويقول أنه أدرك ما يجسده هذا المفاعل من خطر بيئي وصحي وأمني، وحين غادر فلسطين توجه إلى لندن وتحديدا إلى صحيفة الصاندي تايمز بتاريخ 5-10-1986 وقام بعرض الوثائق والصور والأفلام والمعلومات العلميّة التي يملكها كاشفا عن برنامج الكيان الصهيونيّ النوويّ حيث نشرت سلسلة من المقالات الوثائقية التي تظهر امتلاك الكيان لمئات الرؤوس النوويّة مختلفة الأنواع ومؤكدا أن العدو يملك وسائل إيصالها إلى أهدافها. وتبين أن العدو ينتج كل عام ما يزيد عن 12 قنبلة وأن هذه الترسانة تمتلك قنابل نيوترونية مصغرة لنشر اشعة غاما القاتلة، وقد تم خطف فعنونو من إيطاليا وإعادته إلى فلسطين المحتلّة ويفيد تقرير عسكريّ أمريكيّ أن كيان العدو يملك أكثر من 400 قنبلة هيدروجينية، وأنها مستمرّة في إنتاج معدن التريتيوم لتعزيز قوة وفعالية الوسائط المضادة للدبابات ووسائط الدفاع الجوي، وكذلك يتم إنتاج معدن البلوتونيوم لتعزيز القدرات النوويّة الصهيونيّة. وفي مسألة فعنونو ومن وجهة نظر شخصيّة فهناك الكثير من الشك الذي يحوم حول شخصيته ومدى صدقه في موقفه وهل نفذ عملية الكشف في إطار الإيحاء له ضمن دراما أمنيّة صهيونيّة

كجزء من عملية استعراض القوة، أو أنه فعلاً قام بفضح البرنامج النوويّ المعادي وكلاهما موضع شك، فقد قدم فعنونو الأدلة والبراهين وأثبت وجود السلاح النوويّ لدى كيان العدو، والسؤال هل كان ذلك بتوجيه من قادة كيان العدو فعلا ام أن فعنونو استيقظ لديه شعور الكرامة ومواجهة التمييز العنصريّ الصهيونيّ والممارسات غير الأخلاقيّة بحق الملونين واليهود الشرقيّين الأشكيناز من قبل اليهود الغربيّين السفارديم ووجود الانقسام الاجتماعيّ داخل كيان العدو حيث يعتبر اليهود الشرقيّون من الطبقات الدنيا وكذلك التناقضات المجتمعية حيث ظهر تمرد فعنونو على هذه العلاقات الاجتماعيّة السياسيّة العنصريّة. أسئلة تبحث عن أجوبة.

تدل تقارير صهيونيّة ان قيادة كيان العدو اجتمعت يوم 8/ 10/ 1973 وقررت تحضير قنبلة نوويّة لإطلاقها باتجاه الجبهة السوريّة وإرغام القوات السوريّة على التوقف بعد أن حققت نجاحاتها الكبير خلال الأيام الأولى لانطلاق حرب تشرين التحريريّة، ووصولها إلى محيط بحيرة طبريا واقتراب قوات الكيان الصهيونيّ من مرحلة الانهيار على جبهة الجولان وجرت ممارسة عملية ضغط عسكريّة وسياسيّة من أجل فرض وقف إطلاق النار بالإعلان عن الخطوة النوويّة التي ذكرتها غولدا مائير رئيسة وزراء العدو وكذلك أشار إليها كتاب حرب يوم الغفران كما يراها العدو الصهيونيّ، للكاتب الصهيونيّ زئيف شيف. حين تحدث عن رفع الجاهزية للوسائط النوويّة وتقول مجلة تايم الأمريكيّة في عددها 12 نيسان 1976 أن كيان العدو قام بتحضير قنابل نوويّة تم تحميلها على طائرات حربيّة وصواريخ أرض – أرض بغية توجيهها نحو أهداف سورية ومصريّة، وقد نفي ذلك موشيه دايان في مذكراته عن مرحلة 1973 في إطار استمرار ممارسة الغموض النوويّ. مؤكدا أن عملية ضغط وابتزاز تم تنفيذها نحو سياسة أمريكا من أجل إسراع أمريكا في نقل جسور الامداد اللوجستي والعسكريّ لضمان تفوق كيان العدو واستعادة القدرة على مواجهة الجيوش العربيّة. كان واضحا أن مواجهة نوويّة لن تحدث بين الاتّحاد السوفييتي وأمريكا خاصة في ظل الإعلان

الصهيونيّ عن التحضير لتوجيه ضربة نوويّة إلى مقرات القيادة والسيطرة في سورية ومصر. وخاصة أن النتائج ستكون أكثر إيلاما لكيان العدو وجيوشه التي سوف تتعرض لنفس الشدة من الأخطار والتلوث الإشعاعي وغيره من نواتج الانفجار النوويّ.

المبادئ التي تتحكم بالاستراتيجيّة النوويّة الصهيونيّة

الضربة الوقائية الأولى: يعتبر هذا المبدأ امتداداً منطقيّاً يجسد عدوانيّة الكيان التي يمارسها في إطار الحرب التقليديّة حيث يحرص على توجيه ضربة سبق تضمن له الاحتفاظ بزمام المبادرة، وعدم الانتقال إلى الدفاع بل تنفيذ مخططات هجوميّة تقليديّة أو غير تقليديّة أما في الإطار غير التقليديّ للحرب فإن الكيان اعتمد على تبني خيار الضربة الأولى وذلك عند تغير ميزان القوى لغير صالحه أو أن المعركة يمكن ان تكون خاسرة لا محالة ما لم يتم اللجوء إلى الخيار النوويّ وبالتالي فإن احتمال توجيه ضربة نوويّة هو خيار قائم لمواجهة خطر تقليديّ وجودي مصيري. علما ان كيان العدو يتبنى فكرة "أن خسارة معركة واحدة هي الخسارة الأخيرة" لذلك فإنه يحرص على عدم خوض معركة خاسرة. يضاف إلى ذلك احتمال ان يمتلك العرب سلاحا نوويّا يغير ميزان التوازن لغير صالح الكيان فيصبح احتمال استخدام السلاح النوويّ ضرورة لا بد منها.

الضربة المعاكسة: هي استراتيجيّة قد لا تسمح لكيان العدو باعتمادها نظرا للعمق الجغرافي المحدود للكيان وضعف الطاقة البشريّة والاقتصاديّة التي يعاني منها، لكنه احتمال قائم وذلك عند وقوع سيناريو يضمن تحقيق المفاجأة بتوجيه الضربات النارية الصاروخية والجوية ضد المواقع الحيوية لدى كيان العدو وتحقيق عامل المباغتة ومفاجأة قيادة العدو في اللحظات الأولى، وكذلك عند احتمال تعرض كيان العدو إلى هجمات "بيولوجيّة او كيماويّة أو نوويّة" غير متوقعة الأمر الذي يعني أنه على قيادة العدو احتواء الصدمة وامتصاصها والاستعداد لتوجيه ضربات معاكسة على

مصادر انطلاق هذه الضربات – رغم ان هذا السيناريو احتمال قائم من خلال المقاومة التي تتوعد كيان العدو بضربات صاروخية تقليديّة وليس استخداما لأسلحة الدمار الشامل – وهنا يتوقع أن يقوم العدو بالرد باستخدام القوة النارية الجوية والصاروخية وغيرها من الوسائط القتالية التقليديّة مع التلويح دائما بالخيار النوويّ وغير التقليديّ. وسعيه إلى تحجيم أية قدرات عربيّة تقليديّة وحرمانهم من الحصول على أية قدرات قتالية غير تقليديّة.

استراتيجيّة الرد الشامل

(من المحتمل أن تكون هذه الاستراتيجيّة أحد الخيارات المتوقعة وليس بالضرورة نتيجة لتعرض كيان العدو لخطر مباشر تقليديّ ام غير تقليديّ وذلك في حالة تعرض كيان العدو إلى خطر قد لا تصل شدته إلى مرحلة التهديد بوجود الكيان وهزيمته الاستراتيجيّة فقد يلجأ للتصعيد برد شامل ضد تهديد محتمل لكنه جدي وخطير. وقد تكون نتائج حرب طويلة الأمد أدت إلى استنزاف قدراته الاقتصاديّة والبشريّة وأدت إلى إحداث خلل في البنية الاجتماعيّة للكيان وزيادة أعداد الهجرة إلى الخارج بما يهدد الوجود الصهيونيّ. ربما تحدث تطورات عالميّة تدفع إلى تخلي الدول الداعمة عن الكيان الصهيونيّ الذي بات يشكل عبئا على داعميه الأمر الذي يسمح بهزيمة عسكريّة تمهيدا لتسوية سياسيّة تشمل المنطقة بشكل متكامل. مما يدفع كيان العدو لاستخدام الحرب غير التقليديّة لفرض خياراته على المنطقة)[1].

استراتيجيّة الرد المتدرج المرن: تعتبره الصهيونيّة خيارا منطقيّا وطبيعيا لكنه يستند إلى امتلاك القدرة النارية والقتالية والوسائط النوويّة المناسبة وأدوات ووسائط تصنيعها وحملها ونقلها

---

[1] الو ندي أيلون. أمن إسرائيل، من ملف تطور العقيدة الإسرائيلية خلال 35 عاما تأليف مجموعة باحثين باريس 1982 ص.19

وإيصالها إلى الأهداف المحددة ضمن كامل المنطقة المحتملة للصراع. وهذا يعني امتلاك القدرة على تدمير الأهداف المختلفة والأغراض والمواقع الاستراتيجيّة والحيوية والعسكريّة والاقتصاديّة والتدرج في التعامل مع بنك الأهداف الملائم لخوض الصراع، بحيث يتم التدرج في استخدام الوسائط النوويّة في ميدان المعركة على المستوى التكتيكيّ والعمليّاتي والاستراتيجيّ وبشكل متناسق ومنسجم مع باقي الوسائط والأسلحة والقدرات القتالية الأخرى.

الرد من خلال الشك

عمل كيان العدو على ممارسة سياسة " وضع القنبلة في القبو" ضمن غلاف كثيف من السرية والغموض، وتحاشي الاعتراف بامتلاك هذا السلاح بما يسمح لهم بالاستفادة من كل العوامل التي تنتجها هذه السياسة على الصعيد السياسيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ والنفسي والمعنويّ ويتيح له هامشا واسعا من حرية الحركة على المستوى الدوليّ والإقليمي وبشكل يبرز هذه العوامل ضمن حالات ضغط معنويّ ونفسي متواصلة على الدول العربيّة التي تواجه حالة من الوهم حول الإمكانات النوويّة الصهيونيّة في ظل شعور بالعجز والضعف عن مجاراة الكيان وقدراته العسكريّة النوويّة. الأمر الذي يحقق له غرض المقايضة السياسيّة والاقتصاديّة مع الدول الأخرى وخاصة الغربيّة منها، وممارسة دورها في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ودول أخرى حيث تتمكن من تحقيق السيطرة العلميّة والعسكريّة والهيمنة في مجال صناعة السلاح والتسويق لدور صهيونيّ يحقق لها مكانة ريادية على المستوى الإقليمي والدوليّ. وذلك بدعم ومساندة غربيّة متكاملة. فالكيان يشكل موقع حراسة متقدم لمصالح أمريكا والغرب في مربع اقتصاد الطاقة العالميّ.

التدمير المؤكد المتبادل

يحدث ذلك في حال افتراض أن دولة عربيّة قد امتلكت سلاحا نوويّا الأمر الذي يدفع بالكيان الصهيونيّ للقيام بعملية ردع نوويّ متبادل يحقق من خلاله درجة معينة من الاستقرار وتوازن الردع في السلاح التقليديّ وغير التقليديّ. وهذا ما فعله كيان العدو حين أدرك أن العراق قد نجح في امتلاك وتطوير التقانة النوويّة بالتعاون مع فرنسا منذ عام 1976 وكان مخصصا للبحث العلميّ السلمي علما أن العراق كان قد وقع على معاهدة عدم انتشار السلاح النوويّ وأن منشآته كانت تخضع للتفتيش. غير أن فرنسا لم تتردد في تقديم المعلومات لكيان العدو لتسهيل عملية العدوان على المنشأة بتاريخ 7 حزيران 1981. وتم إخراج العراق من مرحلة توطين التقانة النوويّة ولكن الرئيس العراقيّ صدام حسين وخلال مؤتمر قمة عربيّة عقد في بغداد عام 1990 وتحدث خلاله عن امتلاك التقانة العسكريّة المتطورة وأن لديه أسلحة تدمير شامل قادرة على تدمير نصف الكيان الصهيونيّ، وراح يفاخر بها بطريقة استعراضية، كان الثمن أنه وقع في فخ أمريكيّ لتسهيل اندفاع قواته جنوبا نحو الكويت في مقدمة لزعزعة استقرار المنطقة وخلط الأوراق بدخول جيوش الناتو إلى منطقة الجزيرة العربيّة واحتلالها ونقل القوات الأمريكيّة من أوروبا إلى الخليج ونجاح الكيان الصهيونيّ في تدمير العراق والمنطقة العربيّة كلها لخدمة مشروع الهيمنة على المنطقة بعد أن نجح كيان العدو الصهيونيّ في الالتفاف على العراق وتمزيق طاقاته البشريّة والمجتمعية والاستيلاء على قدراته وثرواته الاقتصاديّة وتدمير العسكريّة.

ترى نظريّة الأمن الصهيونيّ أن مواجهة التفوق الكمي العربيّ لا يمكن تحقيقها إلا بامتلاك السلاح غير التقليديّ وضرورة بناء الخيار النوويّ وهذا الأمر يتحقق من خلال: النجاح الدائم في حرمان العرب من أية قدرة على حيازة سلاح تقليديّ فعال بل ومنعهم بالقوة

من الحصول على أية أسلحة غير تقليديّة، وتحقيق التفوق على الجيوش العربيّة مجتمعة، والتهديد الدائم بامتلاك السلاح غير التقليديّ النوويّ أو الجرثومي أو الكيميائي. تعتبر نظريّة نقل الحرب إلى أرض الخصم أحد اهم الأهداف الصهيونيّة وبما يحقق لها حماية بنيتها التحتيّة وسكان مستعمراتها حيث يفتقر الكيان إلى العمق الاستراتيجيّ القادر على حماية مستوطنيّه من اية ضربات نارية تقليديّة أو غير تقليديّة، كانت دائما لدى قيادة الكيان مقولة أن الانتصار الذي يؤدي إلى تدمير قوة العدو هو الذي يحسم الحرب.

يرى كيان العدو أن نظريّة الدفاع لا تناسب الكيان لعدة اعتبارات أهمها: إلحاق الأذى بالبنية التحتيّة والاقتصاديّة والسياحية والاجتماعيّة الصهيونيّة كما أنه قد يضطر العدو إلى خوض حرب طويلة الأجل الأمر الذي يتعارض مع سياسة الكيان في خوض الحرب الخاطفة والسريعة يضاف إلى ذلك تزايد معدلات وقوع الإصابات والجرحى والقتلى واحتمال خسارة مساحات من الجغرافية وفقدان الأرض وانكسار الروح المعنويّة، أما الهجوم فهو الذي يحقق عملية تدمير الخصم وحسم المعركة بسرعة الأمر الذي يدفع الكيان دائما نجو تبني نقل الحرب إلى أرض العدو بأسرع وقت ممكن والبدء بتوجيه الضربة المسبقة والوقائية الخاطفة

خطر مفاعل ديمونا

يشكل هذا المفاعل خطرا بيئيا وصحيا وأمنيا على سلامة المنطقة وهو الذي تجاوز عمره الافتراضي وباتت تظهر بوضوح علامات الكهولة عليه من خلال التشققات على جدرانه الداخلية العازلة وارتفاع درجة التلوث الإشعاعي في المنطقة مما أدى إلى زيادة نسبة الإصابات بين العاملين والحراس وكذلك بين قبائل البدو العربيّة التي تعيش في المنطقة حيث تضاعفت حالات الإصابة بالسرطانات والأورام بشكل كبير وترفض إدارة المفاعل الاعتراف بهذا الخطر البيئي والصحي يضاف إلى ذلك أنه رغم عمليّات التدعيم

والتجديد التي تنفذها إدارة المفاعل فإن احتمال حدوث تصدعات حقيقيّة وانهيار المفاعل قائم مما يعرض المنطقة كلها إلى خطر التلوث ومثال ذلك ما أصاب مفاعل تشيرنوبل السوفييتي والذي شكل خطرا حقيقيّا على مسافات كبيرة جدا بعيدا مركز المفاعل وتعرضت المنطقة إلى خطر حقيقيّ هدد أمن المنطقة الإقليمية. يضاف إلى ذلك عمليّات تلويث الهواء بالسحابة الذرية والنواتج اللاحقة لعمليّات تشغيل المفاعل والتي تعرض الجو والهواء إلى خطر التلوث، مع اختراق المواد المشعة باطن الأرض ووصولها إلى المياه السطحية والجوفية مما يعرض حياة المستهلكين لخطر التلوث الإشعاعي عن طريق المياه وكذلك التربة والمنتجات والثروة الحيوانية والزراعية في المنطقة.

يعدّ السلاح النوويّ الصهيونيّ عاملا خطيرا من عوامل زعزعة الاستقرار في المنطقة الإقليمية والعالم بسبب الخطر الذي يشكله هذا السلاح وحيازته بين يدي مشروع احتلال استعماري استيطانيّ يستخدمه لتحقيق أهداف جيو استراتيجيّة تنسجم مع جيوبوليتيك الصراع العالميّ وتتكامل مع أطماع غربيّة لمواصلة احتلال المنطقة والاستيلاء على ثرواتها. ويعتبر السلاح النوويّ أحد الدعامات الأساسية لنظريّة الأمن الصهيونيّ وعقيدتها العدوانيّة في المنطقة. التي تجعل منها عامل تفوق وردع في ظل الدور الذي تلعبه أجهزة الاستخبارات الغربيّة والسياسات التي ترمي إلى منع الدول العربيّة من امتلاك أية تكنولوجيا يمكن لها أن تحقق التوازن الاستراتيجيّ مع كيان العدو وهنا يأتي دور حظر وصول التقانة المتطورة سواء منها النوويّة أو التكنولوجيا الأخرى بكل أشكالها بحيث يحفظ العدو قدرته على الهيمنة والسيطرة التقنية على المنطقة. يضاف إلى ذلك ممارسة سياسة التعتيم والغموض المرتبطة بمنظومة التسلح العسكريّة النوويّة الصهيونيّة.

الترسانة النوويّة الصهيونيّة

يعتبر مفاعل ديمونا أحد أهم المنشآت النوويّة والذي يقع مقربة من الحدود مع الأردن في الطريق الممتد بين بئر السبع وسدوم، وتلا ذلك بناء مفاعل نوويّ آخر في موقع ريشون ليسيون بخبرات أمريكيّة ضمن مشروع ايزنهاور وشعاره "الذرة من أجل السلام" وقد أشارت تقارير لمعهد الدراسات الاستراتيجيّة في لندن أن هذا المفاعل يمكنه في الحد الأدنى إنتاج قنبلة نوويّة واحدة سنويا. تلاه مشروع ناحال سوريك وقد جرى الإعلان أن تصميمه تم لأغراض بحثية سلمية علميّة، وتبين أنها مقدمة لوضع البحوث العسكريّة النوويّة موضع التطبيق في هذا المفاعل تحت ستار البحث العلميّ المدني وقد وفرت الولايات المتّحدة الأمريكيّة كل أشكال الدعم التقني والماديّ لتطوير التقانة النوويّة لخدمة مشاريع صهيو أمريكيّة عسكريّة مشتركة. وقد احتلت الكيان الصهيونيّ المرتبة الثانية عشر بين الدول الأكثر إنفاقا في مجال التسلّح)[1] والتي بلغت نسبتها 18% من الموازنة العامة مخصصة للجانب العسكريّ النوويّ. الأمر الذي يشير إلى خطورة المشروع النوويّ الصهيونيّ ودوره في بناء ترسانة عدوانيّة تدعم الأغراض التوسعية العدوانيّ في المنطقة. وتؤكد المعلومات أن كيان العدو قام بتطوير وسائط حمل ونقل وإيصال السلاح النوويّ إلى أهدافها من خلال امتلاك قوة صاروخية متطورة بعيدة المدى وعالية الدقة والفعالية حيث يوجد لدى الكيان صواريخ أريحا من مختلف النماذج والأمدية وهي قادرة على التزود برؤوس نوويّة وكيماويّة وجرثومية ونقلها لمسافات تزيد عن 2000 كيلو متر وتستمر عمليّات التطوير والتحديث بشكل متواصل بحيث تكون قادرة على تشكيل قوة ردع استراتيجيّة وتنفيذ مهامها المخصصة لها يضاف إلى

---

[1] بيتر براي ترسانة إسرائيل النووية ترجمة مفيد غنام مؤسسة الأبحاث العربية بيروت 1989 ص 97

ذلك امتلاك ترسانة من الصواريخ المجنحة والجوالة بعيدة المدى والصواريخ البالستية، (يملك كيان العدو ترسانة جوية من الطائرات المقاتلة والقاذفات العمليّاتية والاستراتيجيّة القادرة على التحليق لمسافات بعيدة وحمل القذائف النوويّة ومختلف أنواع الذخائر الحربيّة وتصل أمدية التحليق إلى أكثر من 5000 كم وتختلف هذه الطائرات من F15-16-18-35 التي تنتشر في مطارات مجهزة لاستقبال هذه الذخائر والوسائط القتالية كما يملك العدو السفن الحربيّة والغواصات والتي تشكل اسطولا بحريا حربيّا قتاليا متطورا يعتمد على سفن ذات صناعة أمريكيّة وألمانية وفرنسية) [1] وصناعة صهيونيّة وتتكامل مع قدرات الاسطول السادس الأمريكيّ في شرقيّ المتوسط. كما يملك العدو وسائط تكتيكيّة نوويّة مثل وسائط وذخائر نيران المدفعيّة وقذائف المدفعيّة الصاروخية والصاروخية والألغام النوويّة وحتى قذائف الدبابات ذات التخصيب باليورانيوم المنضب لإيقاع التأثير على أهداف تكتيكيّة بما يحقق لها تنفيذ نيران فعالة عالية التأثير تضمن مفاجآت على المستوى التكتيكيّ والعمليّاتي وامتلاك قدرة تدميريّة كبيرة وتسهل الطريق لتحقيق أهداف استراتيجيّة بوسائط تكتيكيّة وأهمها فرض حالة الرعب والخوف وانهيار الروح المعنويّة للطرف الخصم. تعتبر المناطق التي يتم فيها تخزين وتمركز السلاح النوويّ مناطق خطيرة على الأمن والصحة والبيئة وتعتبر قنابل صامتة قادرة على إحداث جرائم ضد الإنسانيّة والوجود النوعي البشريّ.

---

[1] الكتاب السنوي للتسلح ونزع السلاح والامن الدولي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، ترجمة حسن حسن، وعمر ١٤ الأيوبي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥، ص٣٧١

دوافع كامنة وراء حيازة الكيان الصهيونيّ للسلاح النوويّ

امتلاك التكنولوجيا النوويّة

تسمح هذه التكنولوجيا للكيان باستخدام التقانة النوويّة وحيازة السلاح النوويّ لا سيما وأنها تتلقى الدعم الكامل من القوى الغربيّة وخاصة أمريكا التي قدمت كل المعطيات العلميّة واللوجستية والتقنية التي تسمح لكيان العدو بحيازة هذه الوسائط والتقنيات والذخائر النوويّة، وكذلك امتلاك التكنولوجيا التي تسمح لها بتحقيق تفوق علميّ تقني على الدول المجاورة وكذلك أن تسيطر علميّا في ضوء سياسة احتكار هذه التقانة وحرمان الدول الفقيرة من امتلاك قاعدة علميّة أو بنية تحتيّة تضمن لها تحقيق التطور العلميّ المعرفي لتحديث وتطوير برامجها ومشاريعها خدمة لمصالحها الوطنيّة، وبالتالي يستمر الغرب في دعم الكيان الصهيونيّ واحتكار التكنولوجيا النوويّة ومختلف أنواع التقانة المتطورة HT ومحاربة أي عملية تطور ونمو وتقدم علميّ ضمن البيئة العربيّة والإسلاميّة واعتبارها تشكل "خطرا يهدد وجود " الكيان الصهيونيّ.

الهيمنة السياسيّة والسيطرة على المنطقة

يعدّ كيان العدو الصهيونيّ بؤرة ملوثة تهدد الأمن القوميّ للدول في المنطقة كما يعرض الأمن الإقليمي والعالميّ للخطر انطلاقا من طبيعة الذي تشكله أطماع الكيان في السيطرة على القرارات السيادية والسياسيّة في المنطقة والتي لا تخفي أطماعها في تحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير، أو الجديد والتي تظهر طبيعة هذا الكيان الذي يسعى للهيمنة على المنطقة انطلاقا من عقدة ونزعة التفوق الصهيونيّ والتي تسعى إلى توظيف اليد العاملة العربيّة واستغلال الثروات والأموال العربيّة والاستيلاء على مواقع صنع القرار وإعادة توجيهها ورسم سياساتها لخدمة مشروع الكيان الصهيونيّ الكبرى. وتعزيز المكانة الإقليمية والعالميّة لكيان العدو بما يضمن له أن يكون فاعلا أساسيا في السياسة العالميّة بعد هيمنته على مصادر

الطاقة من النفط والغاز وشبكات مرور ها وكذلك الممرات الحيوية في السويس وباب المندب وإنشائه قناة بن غوريون الجديدة وتوسيع حضوره في المنطقة من خلال تطبيع بعض الحكومات العربيّة اللاهثة خلف الكيان، ولا ننس دور التغلغل الصهيونيّ في أفريقيا وجنوب أمريكا وشرق آسيا وغير ذلك مما يستند إلى نتائج تحقيق تطور علميّ تقني اقتصاديّ سياسيّ صهيونيّ، على حساب دول المنطقة والعالم.

دوافع سلوكية: يرتبط شعور الكيان بعدم الاستقرار والخشية من المستقبل خاصة وأنه يعيش حالة عدم شرعيّة وجوده وارتباط هذا الوجود بالقوة العسكريّة " فهو كيان عسكريّ في دولة وليس دولة تملك جيشا " وهو يدرك عدم قبوله من مجتمعات المنطقة رغم كل سياسات التطبيع والاختراق الثقافيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ والدور الذي تلعبه وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعيّ التي تروج إلى إنسانيّة الكيان الصهيونيّ ولكن يبقى شعب المنطقة مدركا لخطورة هذا الكيان ودوره التخريبي والعدوانيّ في المنطقة. يضاف إلى ذلك شعور المستوطنيّن أنهم غرباء عن المنطقة ولا ينتمون إليها وأن وجودهم عابر ومؤقت وأن بذور فناء الكيان تنبت بداخله مما يجعل حالة عدم الاستقرار النفسي والمعنويّ وضعف الانتماء للكيان تهدد وجوده فيسعى الكيان إلى طمأنة مستوطنيّه بالاعتماد على القوة العسكريّة النوويّة لتعزيز الاطمئنان لديهم من خلال ترسانة القوة العسكريّة المطلقة "بنظرهم".

أسباب أمنيّة: يرتبط مفهوم الأمن بعقدة التفوق الصهيونيّ لتثبيت حضورها ودورها وتأكيد قدرتها على الهيمنة والاستيلاء على المنطقة وتكريس أن أمن الكيان قائم على حساب كل الدول المجاورة وأن هذا الكيان يحقق امنه من خلال القوة العسكريّة والنوويّة التي تفرض حضوره ووجوده السياسيّ والأمني، في إشارة إلى عملية مستمرّة من سياسة إرهاب المنطقة بالقدرات النوويّة الصهيونيّة وأنه لا قدرة على مواجهة الكيان الذي يملك قدرات أمنيّة خارقة قادرة على

تـــدمير كـــل دول المنطقـــة وهـــو الـــذي يعـــزز ســـيطرته العســـكريّة وتفوقـــه علـــى دول المنطقـــة مجتمعـــة، ويلـــوح باســـتعداده لاســـتخدام هـــذه القـــوة والقدرات إذا ما تعرض أمن كيانه للخطر.

أســـباب عســـكريّة: يســعى كيـان العـدو إلـى امـتلاك التفـوق العسـكريّ خاصـة فـي ظـل غيـاب العمـق الاسـتراتيجيّ وقلـة عـدد السـكان والمـوارد البشـريّة المحـدودة لكيـان العـدو وضـعف القـدرات الاقتصـاديّة بـدون الاعتمـاد علـى دافـع الضـرائب الأمريكـيّ والغربـيّ، ممـا دفـع كيـان العـدو للاعتمـاد علـى التفـوق النـوعي العسـكريّ وامـتلاك السـلاح النـوويّ كعنصـر ردع وإرهـاب فـي المنطقـة فـي ظـل عـدم قـدرة كيـان العـدو علـى امـتلاك الشـعب الواسـع والحـق السـاطع وهمـا لـن يمكنهـا الحصـول عليهمـا، فلجـأ الكيـان إلـى ممارسـة التفـوق العسـكريّ النـوويّ لتحقيـق عمليـة ردم الفجـوة لديـه فـي ظـل طبيعـة الحـروب المتغيـرة وتـداعياتها المسـتقبلية القابلـة للتغييـر دائمـا فـي ظـل تطـور وسـائط الصـراع ومتغيراتهـا. خاصـة وأن الكيـان بـات عـاجزاً عـن السـيطرة علـى عمليـة انتقـال التقانـة العسـكريّة وتوطينهـا فـي الـدول العربيّـة التـي تسـعى لتغييـر ميـزان القـوى وتحسـين قـدراتها الذاتيّـة العسـكريّة. حيـث باتـت الوسـائط القتاليـة متطـورة بمـا يكفـي لكـي تهـدد الوجـود الصـهيونيّ، دليـل ذلـك التطـور التقنـي العسـكريّ الـذي حققـه الشـعب اليمنـيّ بتـوطين تقانـة الصـواريخ الجوالـة والبالسـتية والطـائرات المسـيرة وكـذلك قـدرة صـواريخ المقاومـة الفلسـطينيّة علـى الوصـول إلـى محـيط القـدس وكـذلك قـدرة الجـيش العربـيّ السـوريّ علـى الثبـات والصـمود رغـم كـل عمليّـات الاسـتهداف بـالحرب الإرهابيّـة التـي شـنها كيـان العـدو ضـد سـورية ومـع ذلـك ورغـم كـل ظـروف اسـتخدام الجيـوش البديلـة فقـد فشـل كيـان العـدو فـي تحقيـق أهدافـه ضـد سورية.

الآفاق المستقبلية للتسلح النوويّ الصهيونيّ وأثره على المنطقة:

تـــرك الكيـــان الصـــهيونيّ بصـــماته الإرهابيّـــة حـــين رفـــض الموافقـــة والتوقيـــع علـــى معاهـــدة منـــع انتشـــار الســـلاح النـــوويّ والتـــي دخلـــت حيـــز التنفيـــذ عـــام 1968 بعـــد أن وقعـــت عليهـــا 189 دولـــة وقـــد حـــاز الكيـــان علـــى دعـــم كامـــل مـــن الولايـــات المتّحـــدة الأمريكيّـــة لرفضـــها الانصـــياع

للقانون الدوليّ والخضوع لإجراءات تفتيش والمراقبة. كان ذلك مؤشرا على أن هاجس امتلاك الردع النوويّ يشكل خطرا صهيونيّا مستمرّا منذ قرار إنشاء الكيان وهو الذي يمارس دوره في تحديث وتوطين التكنولوجيا النوويّة العسكريّة. الأمر الذي يعرض أمن المنطقة الإقليمية والدوليّة لخطر كبير ويفسح المجال لخيارات صعبة ويدفع الدول العربيّة للبحث عن بدائل لمواجهة السلاح الصهيونيّ النوويّ ويدفع الدول الأخرى لحماية نفسها من هذا الخطر.

استمر الكيان الصهيونيّ في تجاهل الدعوات والمطالبات المستمرّة من أجل وضع النشاط النوويّ الصهيونيّ تحت المراقبة الدوليّة، بل رفضت أي اعتراف بوجود سلاح أو نشاط نوويّ عسكريّ، رغم تلويح قادة الكيان والإشارة إلى قدرة الكيان على امتلاك قوة الردع القادرة على مواجهة الدول العربيّة والإسلاميّة. بل وتهديد هذه الدول بأنها سوف تقوم بتوجيه ضرباتها النارية ضد أية أهداف أو مشاريع لتطوير امتلاك هذه الدول لأية تقنيات علميّة ترفع من المستوى العلميّ والمعرفي والتقني لهذه الدولة أو تلك.

خلال مؤتمر أمميّ عقد في نيويورك بتاريخ 3/ 5/ 2010 اتفق ممثلو دول عدم الانحياز على توحيد جهودهم من أجل إخلاء منطقة الشرق الأوسط من السلاح النوويّ ووجوب وضرورة خضوع المنشآت النوويّة الصهيونيّة إلى التفتيش وتحدث وزير خارجية مصر حسام زكي أن الكيان الصهيونيّ تطور برامجها النوويّة بما يمثل عائقا أمام إحلال السلام في المنطقة وقد يكون دافعا لسباق تسلح نوويّ في الشرق الأوسط للرد على النشاط العدوانيّ الصهيونيّ. وطالب وزير خارجية سورية وليد المعلم بكسر حاجز الصمت الذي يغلف ويحجب طبيعة البرنامج الصهيونيّ النوويّ العسكريّ وأكد على ضرورة تعرية وكشف حقيقة هذا البرنامج الذي يهدد أمن وسلامة المنطقة، وخاصة ما يرتبط بمفاعل ديمونا الذي يشكل خطرا بيئيا وصحيا على مستقبل المنطقة وضرورة إغلاقه او وضعه تحت الرقابة الدوليّة. لكن شيئاً من الرد على هذه المعطيات لم يلق آذانا صاغية

بسبب الدعم الأمريكيّ والغربيّ للكيان. بل تم تجاهل هذه الدعوات. في 6 أيار 2010 أعلن بيان للدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن عن تأييده لإقامة منطقة خالية من السلاح النوويّ بما في ذلك كيان العدو وذلك انطلاقا من معاهدة عدم انتشار السلاح النوويّ لحماية وسلامة الأمن الدوليّ، وظلت هذه الدعوة حبيسة أدراج الأمم المتّحدة ولم تلق جوابا أو طريقها للتطبيق لأن كيان العدو رفض الانضمام إلى المعاهدة من جديد الأمر بناء على التغطية والدعم الأمريكيّ غير المحدود والتي عملت على إبقاء المنطقة تحت سيطرة المظلة النوويّة الصهيونيّة مع حرمان الدول العربيّة من التفكير بامتلاك أية وسائط تحقق توازن الردع مع الكيان. وإطلاق يد الكيان في الهيمنة على المنطقة، إن عملية الاستثناء الغربيّة للبرنامج النوويّ الصهيونيّ يشكل عقبة حقيقيّة أمام أمن وسلامة المنطقة وتجعل من المجتمع الدوليّ خارجا من الأسس والقواعد الدوليّة ويشكل تحديا للقانون الدوليّ بل عاجزا عن تحقيق أية مصداقية لدرء المخاطر عن المنطقة والعالم. بل تثبت شراكة الدول الغربيّة لكيان العدو في تهديد المنطقة والهيمنة عليها بالرعب النوويّ. وفي 3 كانون الأول 2014 صوتت الجمعية العامة للأمم المتّحدة على قرار طرحته مصر يطالب الكيان الصهيونيّ بالتخلي عن ترسانتها النوويّة وإخضاع منشآتها النوويّة للمراقبة والتفتيش ومطالبتها بالتصديق على الاتفاقية والامتناع عن تطوير وإنتاج السلاح النوويّ وقد تبنت القرار 161 دولة بينما عارضته خمس دول هي: أمريكا وكندا وبالاو وميكرونيزيا وكندا. وقد رفضت الكيان الصهيونيّ القرار الذي طالب بإعلان المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل وعبر عن الأسف لأن كيان العدو يضرب بهذه القرارات عرض الحائط ولا يكترث لمحتواها بسبب الدعم الأمريكيّ المتواصل. فشلت الدول العربيّة كليا في تمرير قرار يدين امتلاك كيان العدو للسلاح النوويّ كما لم تنجح في تقديم مشروع يرمي إلى إخضاع البرنامج النوويّ الصهيونيّ للتفتيش الدوليّ عبر الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية.

التسلح النوويّ وأمن المنطقة

يعتبر الكيان الصهيونيّ خطرا حقيقيّا يعرض المنطقة والعالم إلى المخاطر النوويّة في ظل غياب الاشراف الدوليّ على برامجها النوويّة الأمر الذي يجعل المنطقة معرضة لخطر السباق النوويّ او البحث عن خيارات بديلة لمواجهة التفوق النوويّ الصهيونيّ. من هنا يمكننا البحث عن طرق وبدائل لمواجهة الدور الصهيونيّ في تهديد أمن المنطقة ولجم هذا الدور ومنعه من متابعة دوره، **ومن هذه الخيارات ما يأتي:**

البحث عن خيارات تحقق تضامن دول المنطقة وتوحيد جهودها ومواقفها السياسيّة والعسكريّة لضمان تحقيق النجاح في عملية لجم الدور الصهيونيّ وحرمانه من تحقيق التفوق التكنولوجي وذلك بالاعتماد على الذات والتعاون مع الدول الصديقة لتعزيز القدرات الدفاعية لدول المنطقة خاصة وأن السلاح النوويّ لا يمكن له أن يحقق فعالية عسكريّة لأن أي استخدام لهذا السلاح سوف يكون مزدوج التأثير بسبب العمق الجغرافي المحدود وتلاصق الحدود بل وتداخلها وطبيعة اتجاه الريح وتغيرها وعدم القدرة على ضبط اتجاهها الامر الذي يجعل أي استخدام لهذا السلاح يرتد بنتائجه السلبية على العدو وخاصة ما يرتبط منه بنواتج الانفجار النوويّ ومنها التلوث الإشعاعي الذي تحمله الرياح وتنشره على اتجاه الريح وكذلك موجة الصدمة التي سوف تترك نتائجها على المنطقة بحسب البعد عن مركز الانفجار وشدته وطبيعة المنطقة المستهدفة وكذلك الإشعاع الوهاج الذي لن يترك المنطقة بدون تأثيراته والغبار الذري الذي سيبقى في المنطقة لعشرات السنين ويؤثر على كل أشكال الحياة فيها علما ان العدو الصهيونيّ لا يبعد عن الحدود العربيّة أكثر من أمتار قليلة الأمر الذي يعني استحالة استخدام هذه الوسائط القاتلة بدون ارتداد آثارها على الكيان المحتلّ.

يعد كيان العدو بؤرة سرطانية لا تستطيع الانسجام في المنقطة خاصة وأنها ترفض التعامل مع المنطقة كعنصر إيجابي بل تحكمها عقدة التفوق والعنصريّة الأمر الذي يجعل المسألة أكثر تعقيدا من أجل تحييد السلاح النوويّ الصهيونيّ في ظل الصمت الدوليّ عن ممارسات الكيان بل ودعم كل ممارساته. وبالتالي فالخيارات قليلة أمام إقناع قادة كيان العدو بعدم جدوى السلاح النوويّ في ظل استمرار الحرب والصراع خاصة وأن الصراع ليس على الحدود بل هو صراع البقاء والوجود. ترى هل يدرك كيان العدو خطورة الاحتفاظ بهذه الترسانة النوويّة وما تحتاج إليه من عمليّات تحديث وحماية وصيانة ورعاية مستمرّة وهي تشكل زلزالا خطيرا وبركانا مستمرّا قابلا للانفجار في كل لحظة بما يشكله من تهديد وجودي للمنطقة. يسعى كيان العدو لاستغلال تفوقه النوويّ لابتزاز الدول العربيّة والغرب معا لتحقيق أغراض وأهداف سياسيّة وفرض سياسة التطبيع والرعب والخوف بل والعمل على نقل الترسانة العسكريّة ألأمريكيّة إلى حاملة الطائرات الثابتة المتقدمة في مربع اقتصاد الطاقة العالميّ والتي تسمى "إسرائيل".

من المحتمل أن تبقى الحالة على وضعها الراهن بدون تغيير بسبب تعنت الاحتلال الصهيونيّ وإصراره على التمسك بخيار العدوان والحرب والهيمنة على المنطقة في ظل إنكار حق العودة للشعب الفلسطينيّ، ورفضه العيش في المنطقة بعيدا عن سلاح البلطجة والهيمنة وسعيه لتغيير المنطقة بعد عمليّات الاجتياح الثقافيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ وترويض المنطقة لكي تصبح بين يدي كيان العدو ألعوبة يتم التحكم بها والسيطرة عليها وقيادتها خاصة وأن كيان العدو قد تمكن وعبر عمليّات الغزو الثقافيّ والأخلاقيّ من تغيير الجينات الوراثية واللعب بالخلية الوراثية للمنطقة ويحاول اليوم النيل من هويتها وإعادة توجيه وبناء العقول على طريقته بعد ممارسة عمليّات التأثير وكي الوعي والهوية وقدرته على اختراق عقول أبناء المنطقة وتحويلهم إلى جنود يعملون لصالحه في إطار عمليّات

استهداف الدين المحمدي الحنيف والسعي للنيل من الرسالة المسيحية وممارسة عمليّات واسعة في المنطقة سواء لتحقيق ما يسمى بدولة "الخرافة" الإسلاموية الداعشيّة أو لتحقيق الدولة العثمانية الجديدة أو ما يسمى بالسلام الابراهيمي أو الديبلوماسية الابراهيمية وكل تلك المحاولات من أجل السيطرة على العقول بدلا من الحاجة لاستخدام القوة العسكريّة لاحتلال المنطقة بل الاستيلاء على الهوية والعقل وإعادة بنائها وفقا للخارطة الوراثية التي وضع تصاميمها خبراء البنتاغون الأمريكيّ ورجال الموساد الصهيونيّ بتوجيهات ومتابعة من قبل المفكر الأمريكيّ الإرهابيّ برنارد لويس ومصمم صراع الحضارات صموئيل هنتنغتون واستمرارا لتصاميم خرائط حدود الدم التي وضعها الأمريكيّ رالف بيترز والتي وضعت الخطط لتمزيق المنطقة وإعادة تشكيلها بدون النظر إلى مشاعر أبنائها وثقافتهم وروابطهم الاجتماعيّة والأخلاقيّة والحضارية الإنسانيّة.

البرنامج الكيميائي السوريّ في مواجهة السلاح النوويّ الصهيونيّ

بعد خروج مصر من دائرة الصراع مع الكيان الصهيونيّ مكبلة باتفاقيات كامب ديفيد ومن أجل تحقيق توازن الردع وضمان القدرة على مواجهة التفوق العسكريّ الصهيونيّ فقد عملت سورية خلال ثمانينيّات القرن الماضي على بناء ترسانة عسكريّة كيميائية شكلت عامل قوة نوعي في تحقيق توازن الرعب مع الكيان. نجحت سورية في لجم ومنع قدرة الكيان على تهديد سورية بالسلاح النوويّ بعدما أيقن أن سورية تمتلك قدرات قتالية قادرة على تحقيق توازن الردع من خلال امتلاك الرؤوس الحربيّة الكيميائية ووسائل نقلها وإيصالها إلى أهدافها بصواريخ وقذائف طيران ومدفعيّة عالية الدقة والفعالية. الأمر الذي شكل عامل قلق كبير لدى كيان العدو وجرت عمليّات استهداف واسعة من التحريض الإعلامي والعسكريّ ضد سورية من أجل النيل من هذه الترسانة. ومن المهم التذكير أن قوات الناتو التي حشدت تحت اسم "مناورة الأسد المتأهب" التي بدأت خطة تنفيذها في الأردن

منذ عام 2009 كان أحد أهم أهدافها التدريبية الاستراتيجيّة المعلنة عبر الإعلام العسكريّ هو الاستيلاء على مستودعات كيماويّة قرب الحدود الأردنية مع سورية الأمر الذي يكشف طبيعة العدوان وخطة الحرب التي كانت تحضر منذ فترة بعيدة وكان أحد أهدافها الاستيلاء على الترسانة الكيميائية السوريّة وقد كان هناك دور كبير بالاستثمار بصنع وتصميم عصابات جبهة النصرة وداعش والحر وإطلاق يدها في سورية بغية وضع أسباب المناورات العسكريّة في الأردن لتخطيط ضرب المواقع العسكريّة، والتحضير لغزو سورية تحت ذريعة منع وقوع السلاح الكيماويّ بين يدي الإرهابيّين –وهم في الواقع جيوش أمريكيّة بديلة تنفذ ما يخطط لها في غرف العمليّات الأمريكيّة. ولم تتأخر قوى العدوان في إعلان الحرب على سورية التي تعرضت إلى عدوان كبير منذ عام 2011؛ كان أول خطوطه وملامحه هو سعي أمريكا والكيان الصهيونيّ للوصول إلى الترسانة الكيميائية السوريّة وشكلت الفبركات والاضاليل والأفلام الكاذبة التي تم تصنيعها لشيطنة الدولة السوريّة والإساءة إليها وتحريض الغرب للعدوان على سورية مادة دسمة صنعتها مجموعات الخوذ البيضاء المتوحشة البريطانية الهوية والانتماء والقيادة والتوجيه التي سُوّقت بلبوس إنسانيّ. وكان الرهان على وجود السلاح الكيماويّ السوريّ وفي موازنة منطقيّة قبلت سورية أن تتخلى عنه لسحب ذريعة العدوان من يد الأمريكيّ خاصة وأن القيادة السوريّة تدرك تماما أنها لن ولا ولم تستخدم هذا السلاح داخل سورية حتى في الحرب على الإرهاب فقد أصبح السلاح عبئا على القيادة السوريّة لضرورة حمايته والمحافظة على منع وقوعه بين يدي الإرهابيّين، كان التخلي عنه أمرا جوهريا وطبيعيا مقابل الحصول على دعم أقوى من هذا السلاح وذلك من خلال وقفة صادقة من الأصدقاء والحلفاء الذين وقفوا إلى جانب سورية وتم سحب الذريعة والسبب والحجة من يد أعداء سورية ورغم تدمير السلاح الكيماويّ السوريّ على متن سفن أمريكيّة، في عرض البحر الأبيض المتوسط؛ غير أن الفبركات والذرائع استمرت في

تشويه وشيطنة الدولة السوريّة وحلفائها والادعاء ان سورية استخدمت السلاح الكيماويّ في مواقع تمت فبركتها وتصميم أفلام كاذبة كما حدث في سراقب ودوما وعين ترما وغيرها من الأضاليل التي حاول الغرب إلصاق التهم بالجيش السوريّ حول استخدام السلاح الكيماويّ. وتبرئة ساحة الإرهابيّين الذي قاموا بأدوارهم التمثيلية والحقيقيّة منها كما حدث في خان العسل.

من المهم الإشارة إلى قيام كيان العدو عام 2007 باستهداف موقع سوري في محيط منطقة دير الزور في موقع الخبر بادعاء صهيونيّ كاذب أن سورية تقوم بإنشاء مفاعل نوويّ في موقع الخبر وقد قام طيران العدو باستهداف الموقع وتدميره، وقد تحدث إعلام العدو أن الموقع المستهدف يشبه موقعا نوويّا. والحقيقة غير ذلك بكل تأكيد.

في تطور لافت جرى يوم العاشر من رمضان 2021 حين قامت وسائط الدفاع الجوي السوريّة بالتصدي لعدوان صهيونيّ حول محيط دمشق وتمكنت من تدمير وإسقاط معظم الصواريخ المعادية وملاحقة طائرات معادية كانت تحلق في سماء فلسطين المحتلّة، وقد أشارت وسائل إعلام معادية إلى أن أحد صواريخ الدفاع الجوي السوريّة قد لاحق طائرة معادية وقبل الاطباق عليها فقد تملصت الطائرة ونجحت في الفرار من قبضة الصاروخ، الذي تابع تحليقه ليقطع مسافة تزيد عن 300 كم ويصل إلى سماء "مفاعل ديمونا" حيث تتمركز أعلى منظومة دفاع جوي وأشد وسائط القتال والاعتراض في العالم كما يدعي كيان العدو وهي التي تحيط بالدفاع الجوي عن موقع ديمونا. وصل الصاروخ السوريّ إلى محيط الموقع وانفجر في المنقطة محدثا دوي انفجار هائل سمع أصداء صوته في معظم فلسطين المحتلّة. وقد اعترف وزير حرب العدو الصهيونيّ بيني غانيتس قائلاً أنّ منظومات الدفاع الجوي المعادية قد فشلت في اعتراض الصاروخ السوريّ الذي وصل إلى مسافة قريبة من المفاعل وقال أن هذا الصاروخ كان بإمكانه السقوط في الموقع لكنه لم يفعل

وقد تم تسميته "بالصاروخ الطائش" واللافت أن صاروخا طائشا نجح في اختراق الدفاع الجوي المتطور والمكون من منظومة حيتس وأرو ومقلاع داؤود وباتريوت وثاد وغيرها من القوى والوسائط ومع ذلك نجح صاروخ طائش في اختراق هذه المنظومات. والسؤال الآن ماذا لو كانت هذه الصواريخ ذكية وغير طائشة كما تمت تسميتها؟ ماذا لو كان الصاروخ واحدا من آلاف الصواريخ القادرة على دك مواقع العدو الأكثر حساسية في ديمونا أو في حيفا حيث مستودعات الأمونيا. من المهم القول أن الصاروخ الطائش السوريّ كان بمقدوره ضرب المفاعل النوويّ الصهيونيّ لكنه لم يفعل بل كانت رسالة لكيان العدو أن ترسانته لن تحميه حين تحين ساعة الحقيقة وأن جرائم هذا الكيان واعتداءاته لن تمر بدون عقاب وأن على مستوطنيّه إن يدركوا أن كيانهم يحمل بداخله بذور فنائه التي تنمو معه كلما أصبح أكثر وحشية وهمجية وأن المستقبل سيكون لأبناء المنطقة وليس لمن هو قادم من خلف المحيطات. في خلاصة تؤكد أن السلاح النوويّ لن يحمي الكيان الصهيونيّ من تدميره ذاتيّا وهو الذي يملك بذور التدمير الذاتيّ. إن قانون الطبيعة والاصطفاء دائم البقاء للأصلح والأفضل، والقانون الإلهيّ يقول لا يحيق المكر السيء إلا بأهله والعدو يسعى لكي يمكر بالمنطقة ولكن الله خير الماكرين. ويضاف إلى ذلك استخدام الكيان الصهيونيّ للسلاح الإيكولوجي الذي يتم من خلاله العبث بالبيئة وصنع حالات من التصحر والجفاف في المنطقة من خلال اللعب بتشكل الغيوم وتفريغها من السحابة المطرية وكذلك يجدر بنا الإشارة إلى امتلاك العدو وسائط جرثومية وكيميائية متطورة، يتحاشى الإشارة اليها ضمن ترسانة القوة العسكريّة التي يظن أنها ستكون قادرة على حمايته من همجيته ووحشيته التي يمارسها نحو المنطقة والعالم والإنسانيّة. وقد بات واضحا أن الكيان الصهيونيّ يملك كل أنواع الأسلحة المحرمة دوليّا والتي ترفض الكشف عنها أو إخضاعها للمراقبة والتفتيش، بفعل الدعم الأمريكيّ غير المحدود.

البرنامج النوويّ الإيرانيّ السلمي والمشروع النوويّ الصهيونيّ العسكريّ

عند النظر بعين الاعتبار إلى التطور التقني العلميّ الذي حققته الثورة الإسلاميّة في إيران ندرك أنه أحد العناصر التي نجحت في إفشال المشروع العسكريّ الصهيونيّ والتي لم تحقق أيا من أهدافها. فقد نجحت الثورة الإسلاميّة في فرملة الاندفاعة الصهيونيّة لتحقيق مشروعها بالهيمنة على شعوب ودول المنطقة كلها ولم تنفع معها كل عمليّات التهديد والصراخ والوعيد وكل أشكال الحرب والصراع الاستخباراتي للنيل من قدرات الثورة الإسلاميّة التي نجحت في الخروج من عنق الزجاجة والحصار التي حاولت أمريكا والكيان الصهيونيّ فرضها والنيل من سيادتها بتهديد مباشر وغير مباشر وتمكنت من إجهاض كل مشاريع كيان العدو حيال منع إيران من امتلاك التقانة النوويّة السلمية. يدرك كيان الاحتلال أن العلم والمعرفة لن تبقى حبيسة بين يدي القوى الغربيّة بعد أن نجحت الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في الخروج من دائرة الحصار والسيطرة الغربيّة وتحررت إرادة المعرفة والبحث العلميّ لديها وتمكنت من تحقيق النجاح في عملية الاستثمار بالطاقات والبدائل المحليّة بل تمكنت من تحقيق سبق نوعي لم تحققه دول العالم الثالث والكثير من الدول التي ترفض الخضوع للوصاية الغربيّة، فقد تمكت من توظيف قدراتها المعرفية وطاقات أبنائها وحققت ثورة في عالم المعرفة التقنية النوويّة وأمسكت بناصية البحث العلميّ ونفذت مشاريعها لخدمة الأغراض السلمية وخاصة في مجال الطاقة والدراسات البحثية النوويّة كما نجحت في تطوير قدراتها المعرفية بالوصول إلى تكنولوجيا النانو الجزيئية التي منحت إيران الفرصة لكي تحقق تقدما علميّا جعلها في الصفوف الأولى على مستوى العالم وخاصة عبر توطين التكنولوجيا والاعتماد على الذات الأمر الذي يعتبره الغرب تمردا على احتكار المعرفة النوويّة والنانوية. قام كيان العدو وبدعم من أمريكا بالعمل على إعاقة البرنامج النوويّ الإيرانيّ ومحاولة

تعطيله بل والتهديد بتنفيذ عمليّات عسكريّة وسيبرانية وتجسسية للنيل من المشروع ولم يكن اغتيال العلماء والمهندسين التقنيين وقادة الفكر والمعرفة العلميّة إلا واحدة من سلسلة مستمرّة من عمليّات الاستهداف التي أرادت تعطيل التقدم التقني الإيرانيّ ومنعه من أن يبصر النور. كما قام بتوظيف عملاء وجواسيس من أجل استهداف المنشآت النوويّة والعلميّة الإيرانيّة وزرع العبوات الناسفة ضمن هذه المواقع لتأخير أيّ نجاحات تحققها الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة. استطاعت الحكمة الإيرانيّة بإبداعها في حياكة السجاد على طاولة التفاوض أن تتمسك بحقها المشروع عبر الشرعيّة الدوليّة والقانون الذي يسمح لها بامتلاك وتطوير البرامج النوويّة السلمية بإشراف مباشر ومتابعة من هيئة الطاقة الذرية، ورغم الانسحاب الأمريكيّ من تعهداته وخروجه على نتائج تفاوض امتدت لسنوات طويلة فإن إيران ما تزال تتمسك بخيارها الذي أعلنته وهو أنها ولأسباب شرعيّة وأخلاقيّة وإنسانيّة فإنها ترفض حيازة السلاح النوويّ. ولكنها لن تتخلى عن حقها في توطين وامتلاك التقانة النوويّة بل وأعلنت رغبتها في تعميم محتوى ومضمون هذه العلوم والمعارف والتكنولوجيا للدول الصديقة التي ترغب في الحصول عليها. هذا الأمر زاد من تعقيد المشهد لدى الكيان الصهيونيّ الذي فقد سيطرته على المنطقة بل خرج من موقع التفوق الإقليمي بعد ان تغيرت موازين القوى لصالح المقاومة وتم ردم الفجوة التكنولوجية بين الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة وبين الغرب بحيث أدرك كيان العدو أن عليه فعل شيء ما فقام بتحريض أمريكا للانسحاب من اتفاق 5+1 وحاول صنع تحالفات جديدة تعيد تشكيل المنطقة بتغيير البوصلة وتصنع خنادق صراع إسلاميّة – إسلاميّة وتسعى اليوم إلى تشكيل قوى وقدرات قتالية يتم توجيه البندقية نحو تعميق الصراع بين أبناء المنطقة الإقليمية الواحدة بما يضمن لهم القضاء على الرسالة المحمدية وتدمير المنطقة وإلحاقها بالكيان الصهيونيّ مثل جزر الموز التي يتم التحكم بها من بعيد وتحقيق هدف العدوان الأمريكيّ الصهيونيّ.

من المهم ان نتذكر أن كيان العدو يعتمد اليوم على الجواسيس والعملاء وعناصر الاستخبارات واستخدام الحرب السيبرانية لمهاجمة المواقع النوويّة الإيرانيّة وهذا ما حدث خلال يوم 11 نيسان 2021 في محاولات مستمرّة لمنع إيران من امتلاك التكنولوجيا المتطورة واستهداف المواقع العلميّة الإيرانيّة في سباق مع الزمن بعد أن تأكد لكيان العدو أن القاطرة العلميّة والتكنولوجية الإيرانيّة تشق طريقها بقوة ولن تتوقف مهما كانت طبيعة التهديدات والتحديات، وأنها تعتمد على الذات وتتعاون مع حلفاء وأصدقاء أقوياء. جاء الرد الإيرانيّ سريعا من خلال زيادة عدد أجهزة طرد مركزية ذات كفاءات نوعيّة عالية بل أكثر حداثة وتطورا ساهمت وبسرعة في رفع مستوى التخصيب إلى نسبة 60% الأمر الذي وضع أمريكا والكيان الصهيونيّ أمام خيارات صعبة وأثبت قدرة إيران على المواجهة والرد في الزمان والمكان المناسبين وذلك لمواجهة العقوبات والإجراءات والحصار الأمريكيّ الذي تفرضه إدارات أمريكيّة متعاقبة ولكنها فشلت جميعها في ثني إيران عن تحقيق قراراتها السيادية وحريتها في امتلاك وسائط وأدوات التطور التقني العلميّ.

يوم القدس العالميّ

من المؤكد أن قيام الثورة الإسلاميّة في إيران عام 1979 يعتبر أحد أهم المتغيرات في نهاية القرن العشرين لما تجسده إيران من موقع جيواستراتيجيّ هام في غرب ووسط آسيا ولما تعنيه في جيوبوليتيك الصراع في مربع اقتصاد الطاقة العالميّ ومركزه إيران والذي يمتد بين البحار الخمسة: المتوسط والأسود والاحمر وقزوين والعربيّ وصولا إلى بحر الصين الجنوبي الأمر الذي يمنحها خواص الموقع وتأثيره الفعال على مستوى أمن اقتصاد الطاقة العالميّ ويمنحها الدور الفعال كأحد نقاط ارتكاز ومحاور الصراع على المستوى العالميّ. كان دور هو الأكثر خطورة حين كانت بيدقا أمريكيّا بل شرطيا صهيونيّا يمارس دوره لخدمة المصالح الغربيّة منذ

الانقلاب الذي صنعته المخابرات البريطانية والأمريكيّة ضد حكومة مصدق الوطنيّة في إيران عام 1955 وتمكنت من جعل إيران تابعا للغرب بل حليفا لكيان العدو الصهيونيّ وحارسا لمصالحه ومنفذا لسياساته العدوانيّة للهيمنة على المنطقة. جاءت الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة لكي تحدث متغيرا استراتيجيّا على المستوى العالميّ نجح في قلب الكثير من الموازين وغير معادلات الصراع خاصة بعد خروج مصر من معادلة الصراع العربيّ الصهيونيّ بعد اتفاقيات كامب ديفيد التي كبلت القرار المصريّ وأضعفت إرادة المقاومة وساهمت في منح كيان العدو الصهيونيّ وأدواته، عناصر قوة جديدة للهيمنة على المنطقة. أعلنت الثورة الإسلاميّة في إيران أنها تحمل هموم المستضعفين والدول التي تواجه العدوان ووقفت إلى جانب الحق والشرعيّة الدوليّة حين أعلنت أنها تقف ضد قوى الاستكبار العالميّ وأنها تدعم نضال الشعوب من اجل التخلص من التبعية والهيمنة الأمريكيّة، لكن الحدث الأكثر أهمية كان إعلان قيام السفارة الفلسطينيّة في طهران لتكون أول سفارة فلسطينيّة تفتتح في العالم وموقعها بديلا لسفارة العدو الصهيونيّ. مما أحدث تبدلا جديدا في عناصر الصراع بعد أن قامت بتقديم كل أشكال الدعم والمساندة المعنويّة والماديّة واللوجستية، وكل متطلبات الصمود الوطنيّ وتعزيز ودعم ثقافة المقاومة في الوقت الذي بدأت فيه دول عربيّة وإسلاميّة تتآمر على الثورة الفلسطينيّة وراحت تساوم على الموقف الوطنيّ الفلسطينيّ وتعرض القضيّة للبيع وتسعى لتسهيل عملية تهجير الفلسطينيّين من جديد، مع فتح باب الاغراءات لتحقيق ذلك. في هذه الأثناء كانت المواقف الإنسانيّة والوطنيّة والدينيّة تتبلور في فكر ثورة السيّد الإمام الخميني " قد" حين دعا المسلمين في الأرض جميعاً في آب 1979 لكي يقفوا أمام مسؤولياتهم ويتصدوا لمواجهة العدوان الصهيونيّ الذي يريد تهويد القدس وقام بتحريك الشارع الإسلاميّ على مستوى العالم حين قام السيّد الإمام الخميني القائد الأعلى للثورة الإسلاميّة في إيران بتوجيه الدعوة بقوله: (وإنني أدعو المسلمين في

جميع أنحاء العالم؛ لتكريس يوم الجمعة الأخيرة من هذا الشهر الفضيل من شهر رمضان المبارك ليكون يوم القدس، وإعلان التضامن الدوليّ من المسلمين في دعم الحقوق المشروعة للشعب المسلم في فلسطين لسنوات عديدة، قمت بتحذير المسلمين من الخطر الذي تشكله الكيان الصهيونيّ الغاصبة والتي اليوم تكشف هجماتها الوحشية ضد الإخوة والأخوات الفلسطينيّين، والتي هي، في جنوب لبنان على وجه الخصوص، مستمرّة في قصف منازل الفلسطينيّين على أمل سحق النضال الفلسطينيّ. وأطلب من جميع المسلمين في العالم والحكومات الإسلاميّة العمل معا لقطع يد هذه الغاصبة ومؤيديها. وإنني أدعو جميع المسلمين في العالم لتحديد واختيار يوم القدس العالميّ في الجمعة الأخيرة في شهر رمضان الكريم – الذي هو في حد ذاته فترة محددة يمكن أيضاً أن يكون العامل المحدد لمصير الشعب الفلسطينيّ – وخلال حفل يدل على تضامن المسلمين في جميع أنحاء العالم، تعلن تأييدها للحقوق المشروعة للشعب المسلم. أسأل الله العلي القدير أن ينصر المسلمين على الكافرين).

وتمت الدعوة إلى مسيرات مليونية شعبيّة جماهيرية تنطلق في يوم الجمعة الأخير من شهر رمضان وتدعو للوقوف في وجه كيان العدو. أضحت هذه التظاهرات تشكل عرفا دينيّا إسلاميّا ومسيحيا وإنسانيّا لا يقتصر على الدول الإسلاميّة بل انتشر في معظم دول العالم، يتم خلاله تنفيذ مسيرات شعبيّة ورسمية حاشدة للتذكير بالقدس واعتبارها القضيّة المركزية وإعلان التصدي للممارسات الصهيونيّة. وأن المقاومة مستمرّة وهي مسألة وجود ومصير وقضيّة ترتبط بالمستقبل ولا يمكن التخلي عنها حتى لو تنازلت عنها بعض الحكومات والأنظمة الفاسدة. وأن البوصلة لن تنحرف عن القدس وتحريرها وعودة الحقوق المغتصبة للشعب الفلسطينيّ إلى أصحابها واجتثاث الوجود الصهيونيّ من جذور يحاول أن يغرسها بعدوانه في الأرض الفلسطينيّة. وهكذا صار يوم القدس مناسبة احتفالية نضالية

حقوقية وقانونية تعيد تذكير العالم بالحق المسيحي والإسلاميّ في أرض مقدسة ليست ملكا له بل يحاول العدو الاستيلاء عليها وجعلها قاعدة متقدمة لعدوانه على القيم الدينيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة والوطنيّة، بل يحاول أن يجعل من احتلاله لأرض القدس مقدمة لتهويد الرسالة المحمدية والمسيحية عبر ما يحاول تسويقه اليوم على أنه الرسالة الابراهيمية التلمودية على الطريقة الصهيونيّة وبما يضمن لهم تفريغ الرسالة الإسلاميّة من جوهرها. وفي نفس الوقت تستمر إيران الثورة الخمينية في احتضان الثورة الفلسطينيّة وتقديم الدعم لها دفاعا عن القدس والمقدسات الإسلاميّة والمسيحية وهي تعلن وقوفها ضد كل قوى الاستكبار والهيمنة في العالم. استطاع إعلان يوم القدس تشكيل لقاح مناعة في وجه فيروسات التهويد والاستسلام ووقف في وجه التآمر والخيانة والرهان على مصير القضيّة الفلسطينيّة وكان إعلان الشهادة طريق للتحرير والتمسك بروح المقاومة وهوية المقاومة ورفض الاستسلام والخنوع للكيان الصهيونيّ. مما يمكن اعتباره حافزا ومحرضا ودافعا للنضال دفاعا عن الحقوق الوطنيّة والإنسانيّة والدينيّة. وهي تخاطب الوعي والإرادة وترفض الانحناء أمام التهديدات الصهيو أمريكيّة.

المطلوب إجراؤه لمواجهة المشروع النوويّ الصهيونيّ

يتطلب مواجهة الرعب والإرهاب النوويّ توحيد الجهود الدبلوماسية العربيّة والإسلاميّة ومنظومة دول عدم الانحياز لتشكيل لوبي في الأمم المتّحدة يشكل عامل ضغط على كيان العدو لإرغامه على إخضاع منشآته النوويّة للمراقبة والتفتيش وإرغامه على توقيع معاهدة عدم انتشار السلاح النوويّ، وتعرية الازدواجية في المعايير عندما يرتبط الأمر بالكيان الصهيونيّ حيث يتم غض الطرف عن كل ممارسات الكيان ويقدم له كل أشكال الدعم والمساعدة والتعاون الاستراتيجيّ لخدمة مشاريعه النوويّة. في حين تفرض العقوبات والحصار الجائر على الدول الأخرى التي تعلن رفضها امتلاك

السلاح النوويّ، وتستمر الكيان الصهيونيّ في المجاهرة بالغموض النوويّ والإرهاب النوويّ ضد الدول ذات السيادة والتي ترفض الانحناء امام العاصفة الصهيو أمريكيّة في المنقطة والعالم. كما يأتي دور تفعيل دور المنظّمات الأمميّة والإقليمية لفضح الدور الصهيونيّ الذي يهدد أمن وسلامة المنطقة والعالم. والعمل على تشكيل تحالفات وتنسيق وتعاون نوويّ مع الدول الحليفة والصديقة لمواجهة كيان العدو بما يرغمه على زيادة الإنفاق العسكريّ في المجال النوويّ وتطوير الصناعات العسكريّة والتقنية للتحقيق التوازن النوعي، من المهم العمل عبر المنظّمات الحقوقية والقانونية الدوليّة ورفع الدعاوى أمامها وملاحقتها بالقانون الدوليّ الإنسانيّ وعبر المحافل الدوليّة وحصار الكيان ومتابعة ذلك رغم الثقة أنها غير ذات جدوى بسبب الدعم الأمريكيّ المتواصل لكننا على ثقة بأنه على الباغي تدور الدوائر ولا بد للكثير من الضغط أن يعطي نتيجة ولا بد حدوث متغيرات دوليّة لا تسمح لكيان العدو بالاستمرار في همجيته وعدوانيّته وإن "غدا لناظره قريب" فكيان العدو الصهيونيّ زائل.

"وموعده الصبح، أليس الصبح بقريب"؟

إسرائيل النووية... قنبلة الشرق الأوسط الموقوتة

تاريخ أسود من الاستخدام اللاأخلاقيّ للأسلحة المحرمة دوليّاً...

د. منذر علي أحمد

- دكتوراه في الإعلام الجديد والاتصال، دبلوم عالي في الترجمة.
- محاضر في الجامعة الافتراضية السورية، في قسمي الإعلام الإلكتروني والعلاقات العامة.
- مدير سابق لمديرية الإعلام الخارجي، في وزارة الإعلام– الإدارة المركزية.
- مدير سابق لمديرية التخطيط والتعاون الدوليّ، في وزارة الإعلام– الإدارة المركزية
- مدير سابق لمديرية الإعلام الإلكتروني، في وزارة الإعلام– الإدارة المركزية.
- عضو في اللجنة الخاصة بوضع الاستراتيجية الإعلامية وتطوير الخطاب الإعلامي، ممثل وزارة الإعلام في البرنامج الوطنيّ لتنمية سورية بعد الحرب.
- القيام بإجراء العديد من المقابلات (الإذاعية والتلفزيونية) والكتابات والدورات التدريبية والدراسات والأبحاث والترجمات في المجال السياسي والإعلامي، لمختلف الوسائل المحلية والعالميّة.

مقدمـة

عنـدما نجـد أنفسـنا أمـام كيـان محتـلّ غاصـب لا يعيـر الاتفاقـات والالتزامـات والمعاهـدات الدوليّـة أي اعتبـار... وعنـدما نكـون أمـام كيـان يعتبـر نفسـه شـعباً مختـاراً وفـوق كـل شـعوب العـالم.... وعنـدما نجـد عصـابة مـن شـذاذ الأرض يمسـكون ويتحكمـون بـأخطر أسـلحة الأرض.... ونجـدهم مسـتعدين لتجربتهـا واسـتخدامها عنـد أي مواجهـة تقليديـة بهـدف تحقيـق نصـر عسـكريّ أو مكسـب سياسـي سـريع .... عنـدما تـزرع فـي قلـب أمتنـا كـل تلـك الترسـانة النوويـة وغيرهـا مـن الأسـلحة المحرمـة دوليّـاً وتصـبح أرضـنا مكبـاً لنفاياتهـا.... وعنـدما يغـض البصـر مـن نصـب نفسـه شـرطياً للعـالم عـن أفعـال وتصـرفات ربيبـه الأرعـن... وعنـدما يكـون العـالم كلـه عـاجزاً عـن الاطـلاع و مراقبـة تلـك الترسـانة الحربيـة والمفـاعلات النوويـة وغيرهـا مـن الأسـلحة المحرمـة دوليّـاً... فبالتأكيـد نحـن لسـنا بخيـر وسـنعيش بقلـق دائـم مـع وجـود مثـل هـذه القنبلـة الموقوتـه القابلـة للانفجـار فـي أي وقـت... حينهـا بالتأكيـد لـن نكـون وحـدنا مـن سـيدفع ثمـن كـل هـذا... بـل سـيدفع العـالم كله معنا أثماناً باهظه عن صمته عن كل هذه الأفعال ....

ممـا لا شـك فيـه أن البصـيرة والرؤيـة الاستشـرافية الكبيـرة التـي تمتـع بهـا الإمـام الخمينـي (ق) وإدراكـه المبكـر للخطـر الصـهيونيّ علـى العـالم وعلـى أمـة الإسـلام ، كانـت وراء إطـلاق دعوتـه التحذيريـة المبكـرة للتنبيـه إلـى الخطـر الـذي تشـكله إسـرائيل، حيـث دعـى منـذ الأيـام الأولـى للثـورة الإسـلامية المباركـة، فـي الجمهوريّـة الإسـلامية إلـى تنبـه جمـوع المسـلمين بضـرورة الإدراك بـأن الخطـر الأكبـر علـى العـالم وعلـى أمـة الإسـلام يتمثـل بـ "الشـيطان الأكبـر" وربيبتـه إسـرائيل التـي تنتهـك حقـوق الفلسـطينيّين، حيـث طالـب فـي بيانـه فـي يـوم 13 رمضـان 1399 هـ . 7 آب/اغسـطس 1979م باعتبـار آخـر جمعـة مـن شـهر رمضـان يومـاً عالميّـاً للقـدس، تجسـيداً لوقـوف المظلـومين بوجـه الظلـم والظـالمين وليشـعر الفلسـطينيّون بوقـف الشـعوب إلـى جـانبهم. وكـان إعـلان ذلـك

اليوم للقدس بعد أن قامت اسرائيل باحتلال جنوب لبنان عام 1979 م، كما حذر في بيانه المسلمين من الخطر الكبير الذي تمثله إسرائيل الغاصبة وقال: "لسنوات عديدة، قمت بتحذير المسلمين من الخطر الذي تشكله إسرائيل الغاصبة والتي اليوم تكثف هجماتها الوحشية ضد الإخوة والأخوات الفلسطينيّين." وطلب بقوة من جميع المسلمين في العالم والحكومات الإسلامية العمل معاً لقطع يد هذه الغاصبة ومؤيديها... وهنا لا يمكن أن يكون قطع اليد بمفهومة التقليدي فقط ولكنه يمتد لأبعاد أعمق، فقطع يد المعتدي تكون بمنع المعتدي من التسلح بالأدوات الكافية التي تمكنه من ممارسة عدوانه، ويأتي على رأس هذا الأمر قيامنا بالتسلح بعناصر القوة والردع، والعمل على تجريد المعتدي من وسائل وأدوات عدوانه واستقوائه علينا، عند القيام بذلك ستنهار تلقائياً تلك المنظومة وستتساقط أوراقها ومقومات وجودها. ولعل من أهم الإجراءات التي ستؤدي بشكل كلي إلى تفتت وزوال ذلك الكيان الغاصب ستكون عندما نجبره على التخلي عن ترسانته النووية، أو عندما يمتلك العرب والمسلمون ما يوازي أو يتفوق على تلك الترسانة والقوة التي يمتلكها....

إسرائيل واعترافٌ بامتلاك النووي...

بالرغم من أن مسألة امتلاك إسرائيل لترسانةٍ نووية، أصبحت حقيقة مطلقة ومعروفة منذ زمن طويل، إلا أن مسألة الاعتراف بامتلاكها لم ترد صراحة على لسان أي من المسؤولين الإسرائيليين. ولعل الإقرار الرسمي الإسرائيلي الوحيد بامتلاكها لقوة نووية يعود للعام 2006 أو ما وصفه البعض وقتها بزلة اللسان، كان قد سجل على لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت، هذه الزلة أو الإقرار أو سوء التفسير لتصريحه، كما أحب هو أن يبررها أو أي كان توصيفها، حدثت عندما أقرّ أولمرت في معرض حديثه عن البرنامج النووي الإيرانيّ، لقناة "سات 1" الألمانية، حيث قال في وقتها إن "إسرائيل لا تهدد أي بلد بأي شيء، ولم تفعل ذلك قط.

أقصى ما حاولنا الحصول عليه لأنفسنا هو أن نكون قادرين على العيش من دون إرهاب. لكننا لم نهدد أي شعب بالإبادة". وأضاف أولمرت "أما إيران، فهي تهدّد صراحة وبوضوح وعلناً بمحو إسرائيل من الخريطة. هل يمكنكم أن تقولوا إن الأمرين متساويان عندما يتطلعون لامتلاك أسلحة نووية مثل أميركا وفرنسا وإسرائيل وروسيا". نجد أنه بتصريحه هذا يقر ضمناً (سواء كان يدري أو لا يدري) بأن إيران لا يحق لها أن تنتمي إلى النادي النووي الذي تنتمي إليه إسرائيل فعلياً، ولا يحق لها أن تكون في مصاف الدول النووية العالميّة كأميركا وفرنسا وروسيا وإسرائيل، ربما كان لا يدري أو يدري أنه بقوله هذا يقر ضمناً بامتلاك إسرائيل السلاح النووي. وأثار هذا التصريح وقتها تساؤلات كبيرة عما إذا كان ما قاله مجرد زلة لسان أم أنه يمثل تغييراً لسياسة الغموض المتعمد التي تتّبعها إسرائيل بخصوص المسألة النووية. أياً كان تفسير ما ورد على لسان أولمرت في ذلك الوقت، يمكن القول أن لا شيء قد تغير في سياسة إسرائيل النووية ولا في مسألة عدم التزامها بأي من الاتفاقيات النووية التي لا تخدم مصالحها الخاصة فهي لا ترى حرجاً في الامتناع عن توقيع الاتفاقيات الدوليّة أو خرقها أو التنفيذ الانتقائي لبعض بنودها التي تخدم مصالحها.

إسرائيل غير معنية بالاتفاقيات والمعاهدات الدوليّة...

لقد قوض استهتار إسرائيل أركان القانون الدوليّ والمعاهدات والاتفاقيات الدوليّة وقرارات مجلس الأمن، بسبب عدم توقيعها للمعاهدات أو عدم التزامها بالأحكام الواردة بالمعاهدات التي وقعتها، أو القيام بالتوقيع على بعض المعاهدات وعدم المصادقة عليها، أو حتى الانسحاب منها.. أو التصرف دون أي اعتبار لوجود هذه المعاهدات التي رفضت التوقيع عليها. واختارت إسرائيل أن تكون كياناً مارقاً يرفض التوقيع على المعاهدات والمواثيق الدوليّة المنظمة للمجتمعات البشريّة، وحتى في حال اضطرت للتوقيع عليها فإنها لا

تلتزم بمعاييرها وشروطها وتقوم بخرقها بشكل مستمر كما هو الحال بموضوع الاتفاقيات الخاصة بحماية البيئة كاتفاقية بازل: وهي اتفاقية هدفت لمنع نقل النفايات الخطرة ومن بينها الكيماوية والمشعة عبر الحدود وبشكل خاص لمنع التخلص من هذا النوع من النفايات من قبل الدول المتقدمة في أراضي الدول النامية، واتفاقية روتردام: التي تهدف لخفض استعمال ونقل المواد الكيماوية الصناعية والمبيدات والتخلص منها بشكل سليم بيئياً. واتفاقية رامسار: الخاصة بحماية التنوع البيولوجيّ وتهدف إلى الحفاظ على الأراضي الرطبة والاستخدام الرشيد لها ... وكذلك اتفاقية برشلونة: التي تهدف لحماية البحر الأبيض المتوسط من جميع أشكال التلوث والتصدي وإيجاد الحلول لحوادث تلويث البحر والشواطئ وحماية التراث الطبيعي والثقافيّ في حوض البحر الأبيض المتوسط وسواحله، وقد وقعتها إسرائيل عام 1976. (1)

إن كان هذا حال تعامل إسرائيل مع الاتفاقيات والمعاهدات المتعلقة بالبيئة فما بالك بالاتفاقيات الأخرى المتعلقة بالأمور العسكريّة والسياسية والنووية، فالجميع يعلم بأن إسرائيل ترفض الدخول في أي معاهدة تخص حظر انتشار الأسلحة النووية، إذ كانت تشترط توقيعها مسبقاً على البند الأمريكيّ الذي يضمن أمن إسرائيل في أي وقت، وربط السلام الإقليمي بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلّة حتى أنها في منتصف الستينات كانت على استعداد لخسارة بعض الدفء في علاقتها مع الولايات المتّحدة، أكثر من استعدادها لخسارة ترسانتها النووية، كونها تدرك بأن خسارتها لترسانتها النووية سيكون أكثر خطراً عليها. وكانت كفة ميزان ترسانتها تتفوق مع مرور الوقت على كفة مصالحها مع الولايات المتّحدة وخاصة أن اعتماد إسرائيل على حقيقة أنها في هذه المرحلة أصبحت أقل اعتماداً على الدعم الأمريكيّ اللازم لضمان أمنها. وبالتالي باتت إسرائيل أكثر استقلالاً في قرارتها وهذا ما بدا واضحاً في عام 2009، عندما طلبت روز غوتمولر، مساعدة وزيرة

الخارجية وكبيرة مفاوضي واشنطن بشأن الأسلحة النووية، حيث خالف جوتمولر التقليد الأمريكيّ المتمثل في التكتم على ترسانة إسرائيل النووية بإدراجها في قائمة الدول المعروفة بامتلاكها أسلحة نووية وطلب من إسرائيل التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، إلا أن إسرائيل رفضت الانصياع للضغط الأمريكيّ ورفضت التوقيع على المعاهدة.

إسرائيل ومعاهدة عدم الانتشار NPT

معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية أو (معاهدة عدم الانتشار):

Treaty on the Non-Proliferation of Nuclear Weapons

والمعروفة اختصاراً NPT ، وهي المعاهدة المختصة في مجالات عدم الانتشار النووي، والاستخدامات السلمية للطاقة النووية، ونزع السلاح النووي، فمنذ العام 1970 وهو تاريخ دخولها حيز التنفيذ واسرائيل لا زالت ترفض التوقيع على هذه المعاهدة، رغم أنها تعد المعاهدة الأكثر شيوعاً من حيث عدد الدول المنضمّة إليها، ومن أكثرها تأثيراً على الاستقرار والسلم الدوليّين.

بالرغم من أن إسرائيل عضو في الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية، لكنها لم توقع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وترفض الكشف عن برنامجها أو حتى السماح الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية بتفتيش منشآتها أو مراقبتها، وذلك تطبيقاً لما تسميه سياسة الغموض النووي، وقد ساعدتها الدول الكبرى في سياستها هذه حيث لم تطالبها جدياً بالكشف عن حقيقة برنامجها ولا المراحل التي بلغها. ودائماً ما تدعي اسرائيل بأنها تتبع طرق الوقاية والسلامة المتعارف عليها دوليّاً، ولكن هذا أمر يصعب التحقق منه كونها لم توقع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وبالتالي فهي لا تخضع برامجها ومنشآتها لرقابة الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية، وهذا يعني أنه لا توجد وسيلة للتأكد من إجراءات الأمن والسلامة في المفاعل، إلا من خلال

الرقابة والفحوصات في المفاعل النووي، والتي تجريها اسرائيل نفسها عبر لجنة تتبع لرئيس الوزراء الإسرائيلي بشكل مباشر، أي أنها تراقب نفسها بنفسها، علماً أن المخاطر النووية والحوادث النووية في حال حصولها لن تقتصر أضرارها على البلد الذي يحصل فيه الحادث النووي بل ستمتد لتشمل مساحات واسعة من البلدان المحيطة. وانعدام وجود مراقبة دوليّة لهذه المشاريع النووية أصبح مدعاة للقلق والخوف للبلدان المجاورة لهذا الكيان المحتلّ.

كما هو معروف أنه وبموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية التزمت الدول غير الحائزة لأسلحة نووية بعدم تصنيع أسلحة نووية أو القيام على نحو آخر باقتناء أسلحة نووية أو أجهزة تفجيرية نووية أخرى، في حين التزمت الدول الأطراف الحائزة لأسلحة نووية بعدم مساعدة أو تشجيع أو حث أي دولة طرف في المعاهدة غير حائزة لأسلحة نووية بأيّ حال من الأحوال على تصنيع أسلحة نووية أو القيام على نحو آخر باقتناء أسلحة نووية أو أجهزة تفجيرية نووية أخرى. وتعرَّف الدول الأطراف الحائزة لأسلحة نووية بموجب المعاهدة بأنها تلك التي صنعت وفجّرت سلاحاً نووياً أو أي جهاز متفجر نووي آخر قبل 1 كانون الثاني/يناير ١٩٦٧. وهناك خمس دول حائزة لأسلحة نووية تعتبر أطرافاً في المعاهدة، روسيا (الاتحاد السوفيتي، سابقاً) والولايات المتّحدة الأمريكيّة، بريطانيا، فرنسا، والصين.

أما اسرائيل ذلك الكيان المارق فأرادت أن ترسم لنفسها مكاناً متفرداً، فهي ترفض التزامات الدول النووية الخمسة (لكن تتمتع بامتيازاتها) كما ترفض أن تكون من الدول الغير نووية التي تطبق عليها التزامات معاهدة عدم الانتشار NPT وبالتالي ارتأت أن تفصل لنفسها استراتيجية خاصة بها تضمن أن تعطيها كافة ميزات الدول النووية وتعفيها من كل التزامات الدول الغير نووية. اسرائيل ترفض العمل الدوليّ المتعاون لتحقيق السلام العالميّ، فبالرغم من أنها عضو في الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية منذ 1957إلا أنها

رفضت التوقيع على البروتوكولات الإضافية للوكالة الدوليّة للطاقة الذرية المتعلقة بحظر استعمال وإنتاج وتطوير الأسلحة البيولوجيّة للعام 1972. وهي غير موقعة على القانون الدوليّ للتعامل ضد انتشار الأسلحة الباليستية للعام 2002. وقعت الاتفاقية الدوليّة لقمع أعمال الإرهاب النووي، التي دخلت حيز النفاذ منذ ٧ تموز/يوليه ٢٠٠٧، والتي تعرض تفصيلاً بالجرائم المتعلقة بالحيازة والاستخدام غير المشروع أو المتعمد لمادة مشعة أو جهاز نووي مشع، واستخدام المرافق النووية أو إلحاق الضرر بها. كما أنها عضو في منظمة حظر الأسلحة الكيميائية (OPCW) ولكنها لم تصادق على الاتفاقية. كما أنها رفضت السماح للنروج في عام 1987 بالتحقق ومراقبة استخدام الماء الثقيل الذي نقلته في أواخر الخمسينيات.

إسرائيل الكيان المارق والخارق لكل الأعراف والقوانين....

ربما لو لم يقدر لمنطقتنا أن تبتلي بالكيان الصهيونيّ لكانت تغيرت الكثير من الأشياء في حياتنا ولانتهت الكثير من مشكلاتنا، ولما عرفنا العديد من المصطلحات ابتداءً من مصطلح "الشرق الأوسط" ومصطلح "أسلحة الدمار الشامل" ولما خفنا من سباق التسلح ومن انتشار الأسلحة النووية والجرثومية والكيماوية والعنقودية وغيرها... فالوجود الغير مشروع لهذا الكيان في هذه المنطقة كان قد سبقه مخططات وتجهيزات طويلة الأمد تحضيراً لولادته، فمنذ الأيام الأولى لإعلان قيام ذلك الكيان سعت إسرائيل بكل قوتها وسلطتها ومالها لامتلاك السلاح النووي، الذي رأت فيه حبلاً لنجاتها وسراً من أسرار بقائها واستمرارها ووسيلة للردع والسيطرة والتخويف لمحيطها العربيّ الذي بذروا غصباً بذارهم القذرة في قلبه.

شهد العام 1937 أول استخدام لمصطلح «سلاح الدمار الشامل» Weapon of Mass Destruction (WMD) واستخدم في وقتها للإشارة إلى القصف الجوي بالمتفجرات الكيميائية إبان الحرب العالميّة الثانية وكان ذلك من قِبل رئيس أساقفة

كانتربيري، كوزمو جوردون لانغ، وذلك في إشارة إلى القصف الجوي على قرية غرنيكا، في إسبانيا. (2)" طبعاً حتى ذلك التاريخ لم يكن قد تم تطوير الأسلحة النووية بشكل كاف، لذلك لم تكن مدرجة على قائمة أسلحة الدمار الشامل. وأصبح هذا المصطلح فيما بعد يرمز إلى أسلحة واسعة النطاق من التقنيات الأخرى، كالحرب الكيميائية، أو البيولوجيّة، أو الإشعاعية، أو النووية وتعرف أسلحة الدمار الشامل (WMD) بأنها أسلحة نووية، أو إشعاعية، أو كيميائية، أو بيولوجيّة، أو أي نوع من أنواع الأسلحة الأخرى التي من الممكن أن تقتل أو تُسبب أضراراً خطيرةً للعديد من البشر أو تُلحق أضراراً جسيمةً بالبُنى التي يصنعها البشر (كالمباني)، أو بالبُنى الطبيعية (كالجبال)، أو بالمحيط الحيوي. لا شك أن التطور الكبير الذي شهده العالم في مجال صناعة الأسلحة المدمرة أعطى للمصطلح ونطاقات استخدامه أبعاداً جديدة ولكنه في كل مرة كان موضع خلاف، لأنه يحمل في الغالب دلالات سياسية أكثر منها تقنية. أبصرت هذه العبارة النور في أول قرار اتخذته الجمعية العامة للأمم المتّحدة في كانون الأول\ يناير عام 1946 في لندن، حيث استخدمَت النَص التالي «التخلّص من التسلّح الوطنيّ بالأسلحة الذريّة وبجميع أنواع الأسلحة الأخرى التي تتوافق مع الدمار الشامل». (3)

أما العام 1938 فهو العام الذي أصبحت فيه إمكانية تصنيع أول قنبلة ذرية ممكنةً، وذلك عندما اكتشف علماء الفيزياء النووية "أوتو هان" و"لِيز مايتنر" و"فرِيتز ستراسمان" الانشطار النووي في مختبرٍ في برلين بألمانيا. (3) وما تبع هذا التاريخ من نشاط محموم للولايات المتّحدة الأمريكيّة في هذا المجال مستندين إلى مخاوفهم من أن العلماء الألمان يعملون على تصنيع سلاحٍ باستخدام التكنولوجيا النووية منذ الثلاثينيات. وأطلق الرئيس الأمريكيّ فرانكلين روزفلت صافرة الانطلاق للبدء في "مشروع مانهاتن" Manhattan Project وهو الاسم السري للجهود السرية التي

قادتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة لتطوير قنبلتها الذرية خلال الحرب العالميّة الثانية، هذا المشروع الذي جمع مختلف العلماء والمسؤولين العسكريّين العاملين في مجال البحوث النووية. في لوس ألاموس في ولاية نيو ميكسيكو، تحت إشراف الفيزيائي النظري "جي. روبرت أوبنهايمر" " J.Robert Oppenheimer "، والذي يُعرف بـ "أبو القنبلة الذرية". وتم اجراء اختبار لتفجير أول قنبلة ذرية بنجاح في موقع صحراوي في السادس عشر من شهر يوليو \تموز 1945 عُرف الاختبار باختبار "ترينيتي" Trinity. وتلا ذلك الاختبار التجريبي قصف حقيقي استهدف مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين بقنبلتي الولد الصغير "LittleBoy" التي اعتمدت على اليورانيوم والرجل البدين"Fat Man" التي اعتمدت على البلوتونيوم وذلك بموجب أمر من الرئيس الأمريكيّ "هاري ترومان"، رداً على رفض اليابان تنفيذ إعلان مؤتمر "بوتسدام" Potsdam Declaration الذي نص على استسلامها استسلاماً كاملاً بدون أي شروط. وبعد القاء القنبلة النووية الثانية على بلاده أعلن الإمبراطور الياباني "هيرهيتو" استسلام بلاده واصفاً القوة المدمرة التي أحرقت بلاده بـ "قنبلة جديدة وأشد قسوة"، وجرى ذلك في الخامس عشر من أغسطس\تموز، وهو اليوم الذي أصبح يعرف بـ "يوم النصر على اليابانيين" ويحتفل به الشعب الأمريكيّ، كتاريخ لانتهاء الحرب العالميّة الثانية.

بن غوريون... لن يحيا أحد من بعدنا

بعد الإعلان عن قيام إسرائيل في 14 أيار/مايو 1948 وإعلان "ديفيد بن غوريون" رئيساً تنفيذياً للمنظمة الصهيونيّة العالميّة ومديراً للوكالة اليهودية، بدأت تتبلور رؤية بن غوريون في إمتلاك واستخدام القنبلة الذرية في تلك الفترة والنابعة والمتأثرة بالنصر الذي حققته الولايات المتّحدة الأمريكيّة بالحرب العالميّة الثانية، بفضل امتلاكها لهذه السلاح الجديد. طبعاً لم يكن للمسألة الأخلاقيّة في

عدم شرعيّة استخدام تلك الأسلحة الفتاكة ضد البشر والحجر أي اعتبار لدى بن غوريون، بل على العكس يمكن القول بأن مسألة عدم أخلاقيّتها وشرعيّتها ربما كانت المحفزات الأساسية وراء سعيه المحموم لامتلاكها، باعتبارها ستكون سلاحاً كافياً لإرهاب العرب ولفرض قوة ردع على محيطة العربيّ والإقليمي. لقد كان ديفيد بن غوريون يؤمن منذ اللحظة الأولى لإعلانه عن قيام الكيان الصهيونيّ بأن اللغة الوحيدة التي يفهمها العرب هي القوة وعبرَ عن ذلك في عدة مناسبات فهو المؤمن بأن إسرائيل دولة صغيرة ومعزولة ولو لم تزد من قوتها الفعلية بمعدلات كبيرة فإنها لن تنجو من المتاعب».. ولن يقبل العرب بالسلام إلا بعد إذلالهم في حروب متتالية.. ولن يستمر السلام الا اذا استمر الإذلال.. لا سلام إلا بشروط إسرائيل.. لا سلام إلا إذا كانت إسرائيل هي الأقوى.. ولن تكون إسرائيل هي الأقوى الا اذا امتلكت سلاحا نوويا وحرم العرب منه.. وفي ذلك الوقت ظهر شعار "لن يحيا أحد من بعدنا" والكثير غيرها من الشعارات التي تؤيد سياسة بن غوريون. (4)

ديمونا الوحش الذي نما بصمت خلف عباءة بن غوريون

تتسم المشاريع النووية بكونها مشاريع ذات سرية عالية، لأنه من الممكن أن توأد في مراحل مبكرة من عمرها في حال تم اكتشاف أمرها، أما في حال نجاتها من الاستهداف المبكر ولو قدر لها أن تبصر النور فإنها ستحدث فارقاً في موازين القوى مع الأطراف الأخرى المنافسة لها وسيصبح من الصعب تجاوز أو تعويض هذا الفرق. بالرغم من الدعم المطلق الذي حصلت عليه إسرائيل في المراحل لأولى لتأسيسها منذ الإعلان عن ولادة هذا الكيان، كان هناك تخوف لدى مؤسسيه بأن بعض الأمور التي يخططون لها أو يقوموا بها قد لا تنال رضى ولا استحسان داعميهم ومشغليهم، لذا كان هدفهم في تلك المرحلة تلقي الدعم من كافة الأطراف حتى تقوى شوكتهم ويتمكنوا لاحقاً من فرض سياسة الأمر الواقع بعد الحصول

على القوة الكافية التي تمكنهم من اتخاذ قراراتهم بمعزل عن داعميهم، وهذا ما بدا جلياً في قرار تحول إسرائيل إلى دولة نووية وحيدة في منطقتها. كانت مرحلة البدايات لتأسيس مفاعل ديمونا Dimona في حقبة الخمسينات من القرن الفائت مرحلة حاسمة ومصيرية في تاريخ تأسيس الكيان، حيث أن رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون والذي يعني بالعبرية (ابن الأسد) قد أخبر مجموعة مختارة من الوزراء والمسؤولين أن الطريقة الوحيدة على المدى الطويل لسد الفجوة الديموغرافية والاقتصادية والعسكريّة الهائلة بين إسرائيل وجيرانها العرب كانت بناء مشروع أسلحة نووية".

يذكر بأن بن غوريون أمر في عام 1947 بإنشاء أول قسم للأبحاث العلمية ضمن منظمة الهاغانا بحجة الاستعمال السلمي للطاقة، واعتمد بن غوريون في البدايات على فرق من الخبراء الإسرائيليين في الفيزياء النووية، وخاصة من كانوا يشرفون على عدد من مراكز الأبحاث العلمية. وتولى بن غوريون مسؤولية قيادة المشروع النووي الإسرائيلي ، وفي عام 1952 أسس لجنة الطاقة الذرية الإسرائيلية (IAEC). كما أن بن غوريون كان أول من دعا إلى ضرورة إجهاض أي محاولة عربيّة لامتلاك الأسلحة النووية، وهو ما تم تنفيذه بالفعل بضرب إسرائيل للمفاعل النووي العراقي في يونيو/حزيران 1981، وقتل الكثير من العلماء النوويين في مصر والعراق وإيران.

وطبعاً لا يخفى على أحد مسألة الدعم الأمريكيّ في تلك الفترة، فتحت جناح ورعاية ومباركة الولايات المتّحدة تمت تلك العمليات ففي عام 1955 وفي إطار مبادرة الأمريكيّة "الذرة من أجل السلام"، سعت إسرائيل للحصول على مساعدة نووية ووقعت اتفاقية تعاون نووي مع الولايات المتّحدة، والتي أدت إلى تزويد إسرائيل بمفاعل أبحاث صغير. وسبق هذا التاريخ عمليات تنقيب واسعة في صحراء النقب عن اليورانيوم، وكذلك لم تبخل الدول الاستعمارية الأخرى

كفرنسا عن تقديم الدعم للكيان في مشروعة النووي فوفرت للكيان مفاعل وكذلك محطة فصل البلوتونيوم، ونتج عن الاتفاق الفرنسي الإسرائيلي إنشاء منشأة ديمونة النووية ، كما تلقت مساعدة جوهرية من النرويج على شكل ماء ثقيل. وهنا يذكر أن إسرائيل قد استخدمت في السنوات العشر الأولى لتأسيس المفاعل المذكور، 100 كيلوغرام من اليورانيوم المخصب، تمت سرقتها من مصنع يملكه العالم اليهودي "زالمان شابيرو"، الذي شارك في إنتاج أول قنبلة نووية من ولاية بنسلفانيا الأميركية، وقد اكتشفت الولايات المتّحدة هذا الأمر بعد عشر سنوات من ذلك. أما مجمل ما استهلكه المفاعل في العقود الثلاثة الأخيرة من اليورانيوم الخام فقد بلغ 1500 طن حصلت إسرائيل عليها من جنوب أفريقيا والأرجنتين. (5) –(6)

"موردخاي فعنونو" صندوق ديمونا الأسود

أفاد تقرير نشره مكتب الميزانية في الكونغرس الأميركي عام 2017 بأن تحديث وصيانة الترسانة النووية الأميركية على مدى الثلاثين عاماً المقبلة سيكلف أكثر من 1.2 تريليون دولار. وأكد التقرير أن التكاليف سترتفع من 29 مليار دولار في عام 2017 إلى 47 مليار دولار في عام 2027، قبل أن تصل إلى ذروتها لنحو 50 مليار دولار في أوائل ثلاثينات الألفية الثالثة. من مراجعة هذه الأرقام نجد بأنها أرقام كبيرة جداً حتى بالنسبة لدولة عظمى كالولايات المتّحدة الأمريكيّة وتحتاج إلى دراسات ومناقشات مطولة لإقرارها، وهذا يدل على أن مسألة الحفاظ على الترسانة النووية عملية مكلفة سواء في مرحلة البناء والصيانة والتشغيل، ولا يمكن لدول تمتلك إمكانيات عادية أن تتحمل أعباءها. فما بالك بالكيان الصهيونيّ الذي يرفض حتى الافصاح عن امتلاكه لأي ترسانة نووية ويرفض اخضاعها لأي رقابة دوليّة حتى في ظل الضغط الذي مارسه كينيدي خلال فترة رئاسته للولايات المتّحدة الأمريكيّة والتي تم خلالها إرسال مفتشين أمريكيّين سمح لهم أن يطلعوا بشكل سريع على بعض

الأمـــور وقـــدموا تقـــارير خجولـــة ومقتضـــبة عـــن مفاعـــل ديمونـــا. تشـــير الوثـــائق التـــي نشـــرت صـــحيفة "هـــآرتس" الإســـرائيلية مقتطفـــات منهـــا، إلـــى "معركـــة إرادة شـــديدة" وقعـــت بـــين الـــرئيس الأمريكـــيّ الأســـبق جـــون كينيـــدي الـــذي تـــم اغتيالـــه عـــام 1964، ورئيســـي وزراء إســـرائيل الأســـبقين، ديفيـــد بـــن غوريـــون وليفـــي إشـــكول، بشـــأن برنـــامج إســـرائيل النـــووي. وقالـــت الصـــحيفة: "كينيـــدي، الـــذي كـــان لديـــه التـــزام اســـتثنائي قـــوي بمنـــع انتشـــار الأســـلحة النوويـــة، كـــان مصـــمماً علـــى بـــذل قصـــارى جهـــده لمنـــع إســـرائيل مـــن إنتـــاج أســـلحة نوويـــة، أمـــا بـــن غوريـــون ولاحقـــاً إشـــكول فكانـــا مصـــممين بـــنفس القـــدر علـــى إكمـــال مشـــروع ديمونـــة، وبالنســـبة لهمـــا، كانـــت القـــدرة النوويـــة بمثابـــة بوليصـــة تـــأمين لا غنـــى عنهـــا ضـــد التهديـــدات الوجوديـــة لإســـرائيل". ومارســـت إســـرائيل وفقـــاً للمســـتندات المســـربة سياســـة التضـــليل والمراوغـــة ومنـــع وتـــأخير وصـــول الخبـــراء الأمـــريكيّين لمعاينـــة المفاعـــل، كـــل ذلـــك كـــان بهـــدف إخفـــاء النوايـــا الحقيقيـــة الكامنـــة وراء انشـــاء مفاعـــل ديمونـــا وإظهـــاره بأنـــه مشـــروع مخصـــص للأغـــراض الســـلمية والبحثيـــة، قبـــل أن يتلقـــى كينيـــدي فـــي أوائـــل عـــام 1963تقريـــراً جديـــداً مـــن المخـــابرات الوطنيّـــة بعنـــوان "المشـــكلة العربيّـــة الإســـرائيلية"، والـــذي ســـلط الضـــوء علـــى إمكانـــات مفاعـــل ديمونـــة للأســـلحة". ويـــرى موردخـــاي فعنونـــو أن اغتيـــال كينيـــدي كـــان بســـبب موقفـــه مـــن مفاعـــل ديمونـــا، وهـــذا مـــا أكـــد عليـــه فـــي تصـــريحه لصـــحيفة الوســـط فقـــال "التقـــديرات شـــبه الاكيـــدة، تفيـــد بـــأن اغتيـــال كينيـــدي، تـــمّ بســـبب ضـــغوط مارســـها علـــى رئـــيس الحكومـــة الاســـرائيلي آنـــذاك ديفيـــد بـــن غوريون للكشف عن حقيقة مفاعل ديمونا".

مـــن مراجعـــة ســـجل الحـــوادث النوويـــة نـــرى أن الـــدول العظمـــى المشـــكلة للنـــادي النـــووي كالولايـــات المتّحـــدة وفرنســـا وبريطانيـــا وروســـيا، والتـــي لهـــا تـــاريخ طويـــل فـــي مجـــال الطاقـــة النوويـــة، قـــد تعرضـــت لحـــوادث كارثيـــة ولـــم تكـــن فـــي مـــأمن مـــن هـــذه الكـــوارث رغـــم كـــل الاحتياطـــات والامكانـــات التـــي تتمتـــع بهـــا تلـــك الـــدول للســـيطرة علـــى مثـــل هـــذه الكـــوارث والتقليـــل مـــن أضـــرارها فمـــا بالـــك بالكيـــان الصـــهيونيّ الـــذي يـــرفض

الاعتراف حتى بامتلاكه للمفاعلات والأسلحة النووية، وجميعها لا تخضع لأية رقابة أو تفتيش دوليّ يضمن مطابقتها لمعايير السلامة الدوليّة، فهي قنبلة موقوته ضمن المنطقة العربيّة لا نعرف متى تنفجر في ظل شح المعلومات المنشورة عن هذه الترسانة النووية، باستثناء ما نجده من أقوال أبز المتحدثين عن هذا الأمر موردخاي فعنونو " Mordechai Vanunu "كاشف الأسرار النووية الإسرائيلية، ولد فعنونو عام 1954 في مراكش بالمغرب لعائلة يهودية كبيرة ومتدينة، وهاجر مع عائلته إلى إسرائيل عام 1963. بعد ذلك في عام 1986أفشى بعض الأسرار التي حصل عليها أثناء عمله بمفاعل ديمونة. هذه المعلومات تلقاها صحفي كولومبي مستقل واتصل بدوره بصحيفة الصنداي تايمز وأخبرها بما في جعبته من معلومات ومصدرها، فقامت الصحيفة بتعيين الصحفي بيتر هونام للتحقق من القصة. وفي الخامس من أكتوبر /تشرين الأول 1986 نشرت صحيفة الصنداي تايمز قصة فعنونو كاملة مع صورة لمفاعل ديمونة تحت عنوان " كشف أسرار ترسانة إسرائيل النووية".

استطاعت الموساد أن توقع بفعنونو، واختطفته من إيطاليا عام 1988وحاكمته سريعاً واعتبرته خائناً، وأثناء جلسات المحاكمة أدهش فعنونو العالم بشجاعته وثباته إذ قال "على الإنسان أن يكون مستعداً للمجازفة بحياته والتضحية بها من أجل العمل الذي يعتبره مفيداً للإنسانيّة"، وحكم عليه بالسجن 18 عاما قضى من بينها 11 عاماً بالسجن الإنفرادي، بتهمة الخيانة، وأفرج عنه عام 2004.

حاز فعنونو على جائزة The Livehood Award في ديسمبر/كانون الأول 1987من السويد، وهي توازي جائزة نوبل، وتبرع بثمنها البالغ مائة ألف دولار لتأسيس منظمة تدعو إلى منع انتشار الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط، وتم ترشيحه لنيل جائزة نوبل في فبراير/ شباط 2001.

تحدث فعنونو حول الخطر الذي تمثله منشآت إسرائيل النووية فقال في حديث صحافي أجرته معه الصحفية آمال شحادة ونشرتها مجلة الوسط اللندنية في 26تموز 2004): (7) في هذا اللقاء يعتبر فعنونو أن الخطر القادم من ديمونا يأتي بشكل رئيسي من جملة عوامل بعضها بشريّة تتمثل بقرارات رؤساء إسرائيل الذين ربما لن يتمتعوا بالحكمة الكافية) والأمر الآخر يتمثل بتجاوز المفاعل للعمر الافتراضي فيقول "إن مجرد فكرة استمرار وجود السلاح النووي الإسرائيلي هو خطر كبير. فنحن لا نعرف أي رئيس حكومة إسرائيلي أهوج سيصل الى الحكم ويقرر اللجوء الى السلاح النووي في صراعه مع الدول العربيّة المجاورة. إن ما كشفت عنه (سابقاً) من أسلحة تملكها إسرائيل قادر على تدمير المنطقة وقتل الملايين. ولكن لنقل إن جميع الرؤساء سيكونون من الحكماء ولا يقدمون على خطوة كهذه، إلا أن مجرد مواصلة العمل في المفاعل النووي في ديمونا حتى اليوم هو أمر خطير بحد ذاته. فمرور أكثر من أربعين عاماً على أي مفاعل نووي يصبح ممنوعاً لأن الفترة الزمنية التي تمنع أي تسرب منه تنتهي بعد أربعين عاماً على بنائه. وهذا ما تفعله دول أخرى تملك مفاعلات نووية، إذ تقوم ببناء مفاعل جديد مع انتهاء الفترة، أما في إسرائيل فإن الأمر في غاية الخطورة لأن أي تصدع للمفاعل يعني تسريب المواد المشعة التي تسبب التلوث وتشكل خطراً على المنطقة المحيطة.

والمشكلة الأخرى التي يراها فعنونو تكمن في الكيفية والآلية التي تقوم بها اسرائيل بالتخلص من نفايات الإشعاعات النووية فيقول "الى جانب هذا هناك خطرٌ جدي من القنابل النووية، خصوصاً من نوع النيتروجين والهيدروجين التي تحتفظ بها إسرائيل. والمعروف أن هناك ثلاثة أنواع من الإشعاعات النووية العالية والوسطى والمنخفضة، ولا توجد وسائل تضمن التخلص منها بشكل يحول دون خطر تسربها. وهنا تكمن المشكلة الإسرائيلية في كيفية التخلص من نفايات هذه الإشعاعات. فهي تحتفظ بحاويات لا تمنع بعد وقت

معين تسرب هذه النفايات الخطيرة تحت الأرض ومن ثم وصولها الى المياه والمزروعات وتلويثها. وفي إسرائيل يدركون مخاطر هذا الأمر، خصوصاً المعارضة"

ويؤكد فعنونو على ضرورة إتاحة المجال أمام الخبراء والمختصين للقيام بزيارة المفاعل وحذر من المخاطر الكبيرة التي ستنجم في حال تعرض المفاعل لزلزال ويحذر في هذه الحالة من تشرنوبل ثانية تضرب الشرق الأوسط "إن مثل هذه الزيارات يجب أن تتكرر مرة أخرى، ولكن مع خبراء وأجهزة مخصصة لفحص هذه المخاطر. فعلى المسؤولين والإسرائيليين عموماً وكل سكان المنطقة أن يدركوا بأن الخطر بات اليوم أشد من أي وقت مضى جراء الهزات الأرضيّة المتواصلة التي شهدتها المنطقة خلال هذه السنة. فإذا وقعت هزة أرضيّة بقوة أكبر فإن الكارثة ستقع حتماً لأن مفاعلاً قديماً بعمر المفاعل الإسرائيلي الذي تجاوز عمره خمسين عاماً معرض أكثر من أي مكان آخر لتصدعات تتسرب عبرها اشعاعات خطيرة، وعندها استطيع أن أؤكد أن "تشرنوبيل ثانية" ستحدث في منطقة الشرق الأوسط. لأن هزة أرضيّة قوية تعني تفكيك المبنى الذي يحتوي على الأسلحة النووية، وبالتالي فإن إمكانية التبريد غير واردة وستؤدي الهزة الى ارتفاع درجة حرارة الأرض وانبعاث الدخان بشكل كثيف ووصوله الى الدول المجاورة وتلويث الأشجار والمزروعات والمياه والحيوانات ومن ثم يصل الى البشر".

هذا ما أكد عليه أيضاً "هارولد هاو" الخبير الدوليّ في القضايا النووية والعسكريّة في دراسة نشرتها صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية "الأخطار البيئية الكامنة وراء استخدام إسرائيل لمفاعلها النووي في ديمونا" ومواصلتها تشغيل هذا المفاعل على الرغم من حالته المتردية واستخدامه طيلة عشرات السنوات الماضية. وقال هاو إنه بعد 40 سنة من العمل في مفاعل ديمونا يتوجب على الخبراء النوويين الإسرائيليين استعراض منظومة السلاح النووي الإسرائيلي من جديد، واتخاذ قرارهم في ما إذا كان هذا السلاح قادراً على

الصمود أمام مخاطر القرن الجديد، مضيفاً إن التقارير الداخلية التي تمت صياغتها في مفاعل ديمونا أظهرت أن المفاعل يعاني من ضرر خطير نتيجة الإشعاعات الصادرة عن النيترونات التي تسببت بإلحاق الضرر بمبنى المفاعل. فهذه النيترونات تنتج فقاعات غاز صغيرة تؤدي الى تآكل الدعائم الحديدية للمبنى مما يجعله هشاً وحساساً على الرغم من تغيير أجزاء منه خلال سنوات العمل. ويشير هاو الى أن ثمة خلاف جدي داخل إسرائيل حول مسألة ما إذا كان من الأفضل وقف تشغيل المفاعل بشكل عام قبل حدوث كارثة أم لا. وهو يؤكد إن هذا ليس مجمل الخطر الكبير الذي يشكله مفاعل ديمونا إذ أظهرت تحليلات الصور التي رصدها أحد الأقمار الصناعية الروسية، ان مفاعل ديمونا يتسبب بمشكلة تلوث بيئي هائلة، وعند تكبير الصور بواسطة الحاسوب يمكن رؤية منطقة جرداء بشكل غير طبيعي الى الغرب من المفاعل وهي المنطقة التي تتواجد فيها منشأة معالجة النفايات النووية السامة الناتجة عنه.

ديمونا هرم ويجب أن يحال إلى التقاعد منذ سنوات عديدة، هذا ما يؤكد عليه العديد من الخبراء النوويين وذلك استناداً إلى العمر الافتراضي للمفاعل وللآلية التي بني على أساسها منذ الستينات، ولكن اسرائيل ترسل التطمينات بأنها تقوم بواجباتها على أكمل وجه ولا خطر من انهيار المفاعل وكان الباحث في شؤون الطاقة النووية كامل سعد قد تحدث عن الموضوع لوكالة "سبوتنيك"، فقال إن إسرائيل أبلغت الولايات المتّحدة في عام 2007، أنها تنوي تحديث المفاعل النووي وترميمه، لتعزيز استخدامه بشكل آمن، ولكن الجميع كانوا يعلمون أن إسرائيل تكذب، لأن تصميم المفاعل – الذي وضعته فرنسا عام 1958، لا يمكن من استبدال قلب المنشأة أو ترميمها. كما علق سعد على إعلان صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية عن اكتشاف 1500 خلل في مفاعل "ديمونة" الإسرائيلي النووي، بالقول إن العالم سيدفع الآن ثمن صمته على النووي الإسرائيلي، الذي تنكره وتخفيه تل أبيب بعلم القوى الكبرى.

أقراص مضادة للإشعاعات لساكني محيط ديمونا...

يبدو أن مسألة مفاعل ديمونا الإسرائيلي خرجت عن إطار الجدل الإقليمي حول السلاح النووي لتصبح خطراً داهماً في المنطقة خصوصاً وأن المفاعل أصبح قديماً جداً، والأضرار الناجمة عن وجوده في المنطقة تتفاقم. وقد أطلق خبراء أردنيون ومصريّون تحذيرات حول الأخطار البيئية والصحية التي تتعرض لها المنطقة العربيّة جراء التسرب الإشعاعي من ديمونا، مؤكدين ظهور حالات صحية غير طبيعية وارتفاع نسبة الإصابة بسرطان الدم في مناطق قريبة منه، مما دفع القاهرة وعمان الى تعبئة الجهود لمواجهة هذه الأخطار المحدقة. وكانت وزارة الدفاع الإسرائيلية قد كشفت في وقت سابق بأنها بصدد توزيع أقراص مضادة للإشعاعات على الأشخاص الذين يقيمون في محيط مفاعليها النوويين. وقالت إن الخبراء في الجيش اتخذوا القرار بالتشاور مع الخبراء في اللجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية ووزارة الصحة. وأقراص "لوغول" التي تحتوي على يتم توزيعها كتدبير وقائي. وهذه الأقراص فعّالة ويفترض أن يتم تناولها بسرعة في حال زيادة الإشعاعات في محيط مفاعلي ديمونا ونحال سوريك، خصوصاً في مدينتي ديمونا وأراد. وستوزع هذه الأقراص أيضاً على البدو في صحراء النقب حيث يوجد مفاعل ديمونا، وعلى سكان مدينة يافني القريبة من مفاعل "ناحال سورديك" جنوب تل أبيب، وذلك بعدما أصبح البناء هزيلاً وينذر بكارثة نووية جراء الإشعاعات النووية المنبعثة من عملية تخصيب اليورانيوم المستخدم في إنتاج القنابل النووية. (8) وسبق أن نبه فعنونو الأردن من خطر الاشعاعات الصادرة من ديمونا وقال "على الأردن إجراء فحوص طبية لسكانه المقيمين في المناطق القريبة من الحدود مع اسرائيل لمعرفة مدى تأثرهم بالإشعاعات وتوزيع الأدوية الضرورية عليهم. كما فعلت اسرائيل مع السكان المقيمين قرب ديمونا لان مداخن المفاعل لا تعمل الا عندما تكون الرياح في اتجاه الاردن."

رؤساء أمريكا بين داعم بصمت ومسلم بالأمر الواقع...

اختلفت مواقف الرؤساء الأمريكيّين الذين تعاقبوا على الإدارة الأمريكيّة اتجاه مشاريع إسرائيل النووية وتغيرت بحسب كل مرحلة، (ولكن في مجملها كانت تعكس قناعة ورضى بما يقوم به الصهاينة). في بداية المشروع يبدو أن إسرائيل أرادت إخفاء نواياها وخططها النووية الطموحة، والتي يبدو بأنها لم ترق للرئيس كينيدي وهذا ما كشفته الوثائق التي رفع عنها السرية لاحقاً ويبدو أنها اتبعت أسلوب المراوغة والمماطلة حتى فيما يتعلق بأبسط المطالب الأمريكيّة التي أرادت مجرد إجراء زيارةٍ اطلاعيه لخبراء أمريكيّين وليس لخبراء دوليّين لمفاعل ديمونا، ولكن إسرائيل بقيت تماطل بتحديد موعد للزيارة ،حتى أصبح المفاعل جاهزاً، كان هدف المماطلة وضع الرئيس كينيدي أمام خيار التسليم بالأمر الواقع وقبول إسرائيل النووية، ولكن يبدو أن الأقدار والأيادي الخفية قد ساهمت بوفاة الرئيس كينيدي مقتولاً، يمكن القول بأن الخطر الأكبر الذي واجه المشروع الإسرائيلي كان موجهاً من قبل الرئيس كينيدي الذي كان يسعى ليس فقط لتجميد مشروعهم النووي بل أيضاً لإلغائه، لكن عملية اغتيال كينيدي أراحت النخب الإسرائيلية وخاصة بعد تولي نائبة ليندن جونسون للحكم والذي كان يعرف بدعمه المطلق لإسرائيل، وهكذا أصبح الطريق نحو المشروع النووي معبداً.

ولاحقاً أصبح موقف الرؤساء الأمريكيّين اللاحقين يتراوح بين من يدعم بقوة و لكن يشترط الصمت والسرية لكي يغض البصر عن نشاطاتها ومشاريعها، وبين رئيس مسلمٍ بالأمر الواقع ويفرط في الوعود والدعم خشية من اللوبي الصهيونيّ ورغبة في كسب الرضى والدعم الصهيونيّ، وهكذا يمكن القول بأن سلوك الرؤساء الأمريكيّين المتعاقبين على الحكم في أمريكا يعكس إقراراً أمريكيّاً بأن مسألة امتلاك إسرائيل للسلاح النووي أصبحت أمراً واقعاً لا رجعة ولا تراجع فيه، وليس من مصلحة أي رئيس أو حزب أمريكيّ القيام بفتح هذا

الملف أو العبث به، كون هذا الأمر لن يكون مجدياً خاصة بعد هذه العقود الطويلة من الدعم اللامحدود الذي قدمته الادارات المتعاقبة لهذا الكيان لإتمام مشاريعه، باعتبار أنه يمثل استمراراً لضمان المصالح الأمريكيّة في منطقة الشرق الأوسط، وكان خيار تبني سياسة التعتيم والغموض خياراً مناسباً لكل من إسرائيل وأمريكا على حد سواء، فأمريكا التي نصبت نفسها كشرطي للعالم لن تجد حرجاً في ضرب من يخرج عن طاعتها من الدول في الحدود التي فرضتها لنادي الدول النووية(طالما إسرائيل لا تعترف رسمياً بامتلاكها مشاريع نووية)، وكذلك إسرائيل المنتفعة الوحيدة في هذا المجال فهي لا تعترف بكونها دولة نووية وستكون في حالة الاعتراض المشروع ضد الدول الأخرى التي لديها مشاريع نووية في المنطقة، وبالتالي يحق لها العويل والصراخ والاعلان بأنها لن تسمح للآخرين بأن يكونوا دولاً نووية في منطقة الشرق الأوسط، كما هو الحال بتصرفاتها وتحريضها ضد طموحات إيران النووية السلمية.

عقيدة بيغن النووية.. وأد جميع المشاريع النووية المعادية

من المعلوم بأن إسرائيل التي تتدعي بأنها "واحة الحرية والديموقراطية في الشرق الأوسط" تتحفظ رسمياً عن الحديث حول ترسانتها وإمكانياتها النووية وتقوم بإخضاع وسائل الإعلام الإسرائيلية لرقابة عند تناولها لهذا الموضوع، وعند الرغبة بالحديث عن هذا الموضوع يتم النقل عن وسائل إعلام أجنبية.

يبدو أن الأعوام اللاحقة أكدت ما كان يجري في الخفاء فإسرائيل المدللة أمريكيّاً اتفقت مع الولايات المتّحدة بأنها لن تختبر القنبلة النووية ولن تعترف رسمياً بوجودها وفي المقابل، ستغض الولايات المتّحدة الطرف. وستقدم دعماً غير معلن لها في هذا المجال، وهذه السياسة، المعروفة باسم "القنبلة في القبو"، مايزال معمولاً بها. ومن الأمور التي جعلت هذه السياسة ممكنة التحقيق كان إدخال معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT) في عام

1968 والصفقة السرية لنيكسون مائير (الرئيس ريتشارد نيكسون – رئيسة الوزراء جولدا مئير) في سبتمبر\ أيلول 1969.

مناحيم بيغن الذي وقع اتفاق السلام مع مصر، والحائز على جائزة نوبل للسلام مع السادات، وهو صاحب مذهب أمني إسرائيلي يقع في قلب السلوك العسكريّ، وغرضه الأساسي عدم السماح للدول المعادية لإسرائيل بتطوير قدرات الأسلحة النووية التي ستستخدم ضدها وتدميرها. وهذا ما ظهر جلياً بالاستهداف المباشر لكافة المشاريع التي ولدت في المنطقة العربيّة وكانت تستهدف تطوير أو بناء للقدرات النووية العربيّة.

السياسة النووية الإسرائيلية الغموض والتعتيم المتعمد

إفنر كوهين، مؤلف كتابين مهمين عن القنبلة الإسرائيلية، تحدث فيهما عن سياسة التعتيم والغموض المتعمد الذي تمارسه إسرائيل فيما يتعلق ببرنامجها النووي فيقول إن سياسة التعتيم في كل من إسرائيل وواشنطن يتم الحفاظ عليها الآن إلى حد كبير بسبب الجمود. "على المستوى السياسي، لا أحد يريد التعامل معها خوفاً من فتح صندوق باندورا. لقد أصبح من نواح كثيرة عبئاً على الولايات المتّحدة، لكن الناس في واشنطن، طوال الطريق حتى أوباما لن يلمسه، لأنه هناك تخوفاً من أن يضر ذلك بأساس التفاهم الإسرائيلي الأمريكيّ. كما تحدث أفنر كوهين في كتابه "أسوأ سر مخفي: صفقة إسرائيل مع القنبلة" حيث قدم فيه تفاصيل مهمة ولافتة وجديدة عن البرنامج النووي الإسرائيلي.

وفي عام 1991 أصدر الصحافي الأميركي الاستقصائي الشهير سيمور هيرش كتاباً مهماً ومثيراً للجدل بعنوان: «خيار شمشون: ترسانة إسرائيل النووية وسياسة أميركا الخارجية» أورد فيه كثيراً من التفاصيل المهمة عن برنامج إسرائيل النووي الذي بقي غامضاً لسنوات طويلة.

وكان لانهيار الاتحاد السوفييتي أثر ايجابي كبير في دعم المشروع النووي الاسرائيلي الذي عمد إلى استقطاب العلماء الروس وخاصة من العاملين في المجال النووي، حيث قالت الاستخبارات الألمانية بأن أربعين عالماً نووياً روسياً وصلوا إسرائيل في عام 1992ضمن أفواج المهاجرين اليهود، وانخرطوا في البرنامج النووي الإسرائيلي.

ربما اعتراف إسرائيل بامتلاكها للأسلحة النووية سيكون بوابة لفتح المجال لمفاوضات أخرى قد لا ترغب إسرائيل القيام بها، وقد تنتهي بأمور تجبرها على كبح جموح طموحاتها وتحدد خطواتها في هذا المجال، كما أنها ستضعها وستضع حلفائها وداعميها في موقفٍ محرج على المستوى الدوليّ وعلى مستوى جدية الالتزام بالاتفاقيات والمعاهدات الدوليّة والمراقبة، فالإنكار والتعتيم سيرفع الحرج عن حلفاء إسرائيل الذين يكيلون بمكيالين، فهم يعتبرون امتلاك إسرائيل للسلاح النووي حقاً وأمراً مشروعاً، في حين أن امتلاك العرب والمسلمين لأي سلاح نووي هو من المحرمات، لذلك على ما يبدو كان اتباع سياسة الغموض والتعتيم والإنكار الرسمي هي السياسة الأنجع، كونها ستؤدي الهدف المطلوب وبأقل قدر من الإحراج للأمريكان أمام حلفائهم من العرب. حيث أنه بهذه الطريقة سيعلم من يجب أن يعلم ومن تريد إسرائيل أن تعلمه بأنها تمتلك ترسانة نووية كبيرة قادرة على إبادته، أو تأمين الحماية له، وهكذا يمكنها أن تحقق بطريقة غير مباشرة أهداف سياسة الردع وبأقل التكاليف والخسائر لها ولحلفائها. (9)

خياراتٌ محدودة لحل مسألة النووي الإسرائيلي...

إن إسرائيل تدرك عملياً قوة وتأثير السلاح النووي في تحقيق التفوق النوعي وتحقيق ردع حقيقي، لذلك تحرص بكل قوتها على منع العرب من تطوير سلاحٍ نووي لأنها تدرك أن هذا الأمر سيؤدي إلى نهاية هيمنتها. وهذا ما عبر عنه الجنرال إفرايم سنيه نائب وزير

الحرب الإسرائيلي الأسبق بالقول "في حال طور العرب سلاحاً نووياً فإنهم لا يحتاجون أن يستخدموه ضدنا حتى ننهار، فمجرد أن يعرف مواطنونا أنه قد أصبح للعرب سلاح نووي فإن أكثر من ثلثهم سيغادرون إسرائيل على الفور"

بالرغم من الخطر الكبير الذي تمثله إسرائيل على المنطقة في العالم العربيّ وخارجه، إلا أنه وحتى الآن لم تتخذ خطوات عملية تكون على مستوى هذا الخطر، ربما يكون ما نشهده حالياً يتمثل بنفاد صبر متنامٍ من انحراف الوضع النووي الراهن. لقد هددت مصر على وجه الخصوص بالانسحاب من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ما لم يكن هناك تقدم نحو إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط. ووعدت القوى الغربية بعقد مؤتمر بشأن الاقتراح في عام 2012 لكن تم إلغاؤه بناء على طلب أمريكا إلى حد كبير لتقليل الضغط على إسرائيل للحضور والإعلان عن ترسانتها النووية.

لقد كان خيار الدول العربيّة في مختلف مراحل الصراع مع المحتلّ الإسرائيلي، اللجوء إلى المنظمات الدوليّة لممارسة الضغط على الكيان الإسرائيلي، لكي يتخلى عن سياسة التعتيم والرفض والإنكار لوجود ترسانته النووية، ويسمح للمراقبين الدوليّين بمراقبة هذه المفاعلات للتأكد من سلميتها ولطمأنة دول الجوار من سلامتها. وهكذا كان خيارهم المتاح يتمثل باللجوء بمشاريع قراراتهم إلى الجمعية العامة للأمم المتّحدة، وحتى لا يجابهوا بالفيتو الأمريكيّ في مجلس الأمن. وعلى الرغم من كون قرارات الجمعية العامة للأمم المتّحدة غير ملزمة قانوناً لكنها تحمل ثقلاً أخلاقيّاً لأنها الهيئة الوحيدة التي يتمثل فيها جميع الدول الأعضاء في الأمم المتّحدة وعددهم 193 دولة. يذكر بأن الجمعية العامة للأمم المتّحدة وافقت في عام 2014 على تبني مشروع قرار كانت تقدمت به مصر وذلك بعد موافقة 161 دولة ورفض خمسة دول، وطبعاً كانت الولايات المتّحدة وكندا وإسرائيل من بين الدول التي رفضت مشروع القرار،

في حين امتنعت 18 دولة عن التصويت. ويطالب مشروع القرار إسرائيل بالتخلي عن أسلحتها النووية ووضع منشآتها النووية تحت الرقابة الدوليّة. وأشار المشروع، إلى أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي لم توقع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وطالب القرار إسرائيل "بالانضمام إلى تلك المعاهدة دون المزيد من الإبطاء وألا تطور أو تنتج أو تختبر أو تحوز أسلحة نووية وأن تتخلى عما تحوزه من أسلحة نووية" وأن تضع منشآتها النووية تحت رقابة الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية التابعة للأمم المتّحدة.

لم تتوقف المطالبات الدوليّة عامة والعربيّة خاصة لإسرائيل للتخلي عن سلاحها النووي، وحتى اليوم فشلت جميع المساعي والمحاولات في أخذ اعتراف أو إقرار رسمي من الكيان الصهيونيّ بامتلاكه لتلك الأسلحة، فبقيت لائحة الدول التي تملك مفاعلات نووية سواء لأغراض سلمية أو غير سلمية خالية من اسم إسرائيل، رغم أن مفاعلها الأشهر ديمونا قد مضى على بناءه وتشغيله عقود طويلة، ورغم ذلك ما زالت إسرائيل لا تعترف أصلاً بأنها تمتلكه، وبالرغم من كل هذه المطالبات لا زالت إسرائيل، وكما كانت من قبل ما زالت تتبنى سياسة "الغموض المتعمد" بشأن ترسانتها النووية، فهي لا تؤكد ولا تنفي وجودها. ولكن ما هو مؤكد بأنها بدأت بتوسعتها خلال السنوات القليلة ماضية فقد كشفت صحيفة "ذا غارديان" البريطانية، عن قيام إسرائيل بتوسيع كبير لمنشآتها النووية في ديمونا في صحراء النقب، ونشرت اللجنة الدوليّة المعنية بالمواد الانشطارية (IPFM) أعمال البناء في صور الأقمار الصناعية الجديدة، وأوضحت أن المنطقة التي يجري العمل فيها تقع على بُعد بضع مئات من الأمتار عبر جنوب وغرب المفاعل ذي القبة ونقطة إعادة المعالجة في مركز شمعون بيريز للأبحاث النووية بالقرب من بلدة ديمونا الصحراوية. (10) وعلق وزير الخارجية الإيرانيّ محمد جواد ظريف على هذا الأمر بتغريده على تويتر" إن إسرائيل مصنع القنابل النووية الوحيد في المنطقة وتعمل على توسعة مفاعل ديمونا النووي

الواقع في صحراء النقب جنوبي البلاد". واتهم، الولايات المتّحدة وأوروبا بالتزام الصمت تجاه برنامج إسرائيل النووي المخالف للقوانين الدوليّة.

القوة النووية سلاح ذو حدين...

السلاح النووي إن صنته صانك وإن أهملت صيانته وحمايته دمرك وخانك... فلا حل وسط هنا في هذه المسألة، لا شك بأن السلاح النووي هو سلاح ذو حدين، فهو بلا شك يمكن أن يحدث ضرراً كبيراً بعدوك البعيد، كما أنه بالمقابل يمكن أن يشكل خطراً كبيراً على من يحتضنه، فالترسانة النووية تعتبر خطراً كبيراً على مالكيها بسبب ارتفاع تكاليف صيانتها وصعوبة وارتفاع تكاليف تأمين حمايتها من أي استهداف معادي، كونها بطبيعة الحال تقع على رأس قائمة بنوك الأهداف التي سيتم استهدافها أو التهديد باستهدافها في حال نشوب نزاع بين الدول.

ولعل حالة الإرباك والذهول الأخيرة التي أصابت العدو الإسرائيلي خلال الفترة الماضية نتيجة سقوط أحد الصواريخ بالقرب من مفاعل ديمونا النووي، وخير مثال على ذلك ما كان قد حصل مؤخراً في إسرائيل من حالة رعب على كافة المستويات، وذلك استناداً لما كان قد ذكره مصدر للجيش الاسرائيلي بتاريخ 2021\4\22 تعليقاً على حادث سقوط صاروخ بالقرب من مفاعل ديمونا النووي الأمر الذي أدى إلى إطلاق صفارات الإنذار في إسرائيل، وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، إن "قوات جيش الدفاع الإسرائيلي رصدت إطلاق صاروخ أرض–جو من داخل سورية باتجاه الأراضي الإسرائيلية سقط في منطقة النقب". أما الإعلام الإسرائيلي فتحدث عن الخطورة الكبيرة لهذا الحادث حيث أشارت صحيفة "جروزاليم بوست" الإسرائيلية، إلى أن هذه الحادثة "تلخص كل المخاوف الإسرائيلية"، وقالت "هبوط الصاروخ السوري بالقرب من (المفاعل النووي) ديمونا، يوضح مدى خطورة هذه

المعركة". وأضافت "لو سقط (الصاروخ) داخل مجمع المفاعل، لكان الإسرائيليون يستيقظون على حقيقة مختلفة تماماً". وكان "أفيغدور ليبرمان" (وزير الدفاع الإسرائيلي السابق) قد ذكر في تغريدة له تعليقاً على الحدث "إنه كان من الممكن أن ينتهي سقوط صاروخ برأس حربي يزن 200 كلغ على إسرائيل بشكلٍ مختلف" ولعله كان أصدق من عبر عن أهمية وخطورة هذا الحادث على الجانب الإسرائيلي بحسب ما جاء في تغريدته اللاحقة والتي حذر فيها من "حالة الشلل الحكومي وتآكل الردع التي تشهدها إسرائيل". فعندما يذكر ليبرمان (وهو وزير دفاع سابق) أن سقوط صاروخ واحد بالقرب من مفاعل ديمونا يساهم بشكل كبير في تآكل قوة الردع الإسرائيلية، فكيف سيكون الوضع في حال تم استهداف الموقع بصليات من الصواريخ ومن عدد كبير من الجبهات...؟ فهل سيبقى لإسرائيل أي قوة ردعٍ مستقبلية...أو حتى أي وجود..؟ وفي محاولة لتخفيف وطأة الحدث والتقليل من أهمية ما جرى، حاولت إسرائيل الادعاء بأن الصاروخ الذي أطلق كان مجرد صاروخ طائش ضل طريقه إلى ديمونا، أما وكالة الأنباء السورية "سانا"، فاكتفت بالقول "أن وسائط الدفاع الجوي السورية تتصدى لعدوان إسرائيلي بالصواريخ في منطقة الضمير بريف العاصمة دمشق." وأعلن مصدر عسكريّ سوري، أن "العدو الإسرائيلي نفذ عدواناً جوياً برشقات من الصواريخ من اتجاه الجولان السوري المحتلّ مستهدفاً بعض النقاط في محيط دمشق". وأضاف المصدر، أن "وسائط الدفاع الجوي السورية تصدت لصواريخ العدوان وأسقطت معظمها، كما أدى العدوان إلى جرح أربعة جنود ووقوع بعض الخسائر المادية".

ولم توفر الجمهوريّة العربيّة السورية أي فرصة في المحافل الدوليّة لإدانة الانتهاكات الإسرائيلية للقوانين والأعراف الدوليّة، واستخداماتها غير المشروعة للأسلحة المحرمة دوليّاً ونعرض هنا ما قاله الدكتور بشار الجعفري في كلمته بتاريخ 16 تشرين الأول \أكتوبر أمام اللجنة الأولى المعنية بنزع السلاح والأمن الدوليّ والتي

جـــدد فيهـــا دعـــوة ســـورية للضـــغط علـــى كيـــان الاحـــتلال الإســـرائيلي لإخضـــاع جميـــع منشـــآته وأنشـــطته النوويـــة لرقابـــة الوكالـــة الدوليّـــة للطاقـــة الذريـــة وقـــال "مـــاتزال ترســـانة إســـرائيل مـــن الأســـلحة النوويـــة والكيميائيـــة والبيولوجيّـــة تمثـــل التهديـــد الأكبـــر للســـلم والأمـــن فـــي منطقـــة الشـــرق الأوســـط. وهـــي مســـألة شـــكلت علـــى مـــدى عقـــود ومـــا تـــزال تُشـــكل تحـــدياً جســـيماً لمنظومـــة نـــزع الســـلاح ومنـــع الانتشـــار. فعلـــى الـــرغم مـــن مطالبـــة غالبيـــة الـــدول الأعضـــاء فـــي الأمـــم المتّحـــدة إســـرائيل بالانضـــمام إلـــى معاهـــدة عـــدم الانتشـــار كطـــرف غيـــر نـــووي، واصـــلت ســـلطات الاحـــتلال الإســـرائيلي تعنتهـــا مســـتفيدةً فـــي ذلـــك مـــن الـــدعم الـــذي تـــوفره لهـــا الولايـــات المتّحـــدة وبريطانيـــا وفرنســـا وكنـــدا وألمانيـــا ودول أعضـــاء أخـــرى ورعـــايتهم للبرنـــامج النـــووي الإســـرائيلي والبـــرامج الإســـرائيلية العســـكريّة والبيولوجيّـــة والكيميائيـــة والمســـاهمة فـــي تطويرهـــا وتعزيزهـــا، لا بـــل والتغطيـــة علـــى رفـــض إســـرائيل تطبيـــق قـــرارات الأمـــم المتّحـــدة ذات الصـــلة بعـــدم انتشـــار الأســـلحة النوويـــة، وهـــو أمـــر ظهـــر جليـــاً للجميـــع مـــن خـــلال إفشـــال كـــل مـــن الولايـــات المتّحـــدة وبريطانيـــا وكنـــدا لمـــؤتمر مراجعـــة المعاهـــدة فـــي عـــام 2015. الأمـــر الـــذي شـــجع إســـرائيل علـــى زيـــادة تحـــديها لـــلإرادة الدوليّـــة وعـــدم الانضـــمام إلـــى معاهـــدة عـــدم الانتشـــار واتفاقيـــات أســـلحة الـــدمار الشـــامل الأخـــرى، لا بـــل وتعزيـــز ترســـانتها مـــن أســـلحة الـــدمار الشـــامل ووســـائل إيصـــالها، ورفضـــها المشـــاركة فـــي الـــدورة الأولـــى لمـــؤتمر إنشـــاء منطقـــة خاليـــة مـــن الأســـلحة النوويـــة وأســـلحة الـــدمار الشـــامل الأخـــرى فـــي الشـــرق الأوســـط الـــذي عقـــد فـــي نيويـــورك فـــي تشـــرين الأول 2019." (11)

يبـــدو أن إســـرائيل لا تفهـــم إلا بلغـــة القـــوة فمجـــرد ســـقوط صـــاروخ واحـــد بـــالقرب مـــن مفاعلهـــا النـــووي كـــان كفـــيلاً بخلخلـــة عـــروش الصـــهاينة وخلـــع قلـــوبهم الواهنـــة مـــن جهـــة، ولفـــتح عيـــون العـــالم علـــى خطـــورة وجـــود مثـــل هـــذه الترســـانة النوويـــة فـــي مثـــل هـــذه المنطقـــة. وهـــذا إن دل علـــى شـــيء فإنـــه يشـــير إلـــى صـــحة الـــنهج الـــذي كـــان قـــد رســـمه القـــادة فـــي كـــل مـــن ســـورية وإيـــران ولمحـــور المقاومـــة، وخـــط مســـار دربـــه القـــادة الكبـــار

وكان على رأسهم الشهيد القائد قاسم سليماني قائد فيلق القدس، وجاء هذا الحادث تأكيداً لمقولة سيد المقاومة السيد حسن نصرالله عندما وصف إسرائيل بأنها أوهن من بيت العنكبوت، في خطاب التحرير ببنت جبيل قبل أكثر من عشرين عاماً.

النادي النووي يزداد اتساعاً كماً وعدداً

بعد إدراك الدول العظمى لفاعلية امتلاك السلاح النووي، بدأت تلك الدول بامتلاك عشرات الألاف من الرؤوس الحربية النووية، وهو ما تحدثت عنه صحيفة "لوفيغارو" (Le Figaro) الفرنسية في مقال حمل عنوان" إلى أين وصل سباق الأسلحة النووية في العالم؟" وجاءت هذه المقالة بعد تراجع بريطانيا عن قراراها السابق القاضي بخفض ترسانتها النووية من 225 إلى 180 والذي كان ممن المفترض أن ينفذ بحلول منتصف عام 2020" وقالت الصحيفة إن قرار الرفع من الحدّ الأقصى لعدد الرؤوس الحربية النووية التي تحتفظ بها المملكة المتّحدة، دون تغيير عقيدة الردع لديها، كان أمراً مفاجئا، وقد ينهي عقوداً من تخفيض عدد الأسلحة النووية في المعسكر الغربي، وتساءلت: هل هو علامة على العودة إلى سباق التسلح من جديد؟ وأوضحت الحكومة البريطانية، في المراجعة الجديدة، أن التخفيضات التي كانت مقررة لم تعد ممكنة بسبب البيئة الأمنية والتهديدات التكنولوجية والعقائدية المتزايدة، واضعة بهذا الإعلان العسكريّ السياسي الاستراتيجي في آن واحد حدّاً لعقودٍ من تقليص عدد الأسلحة النووية في المعسكر الغربي.

وقال المعهد الدوليّ لأبحاث السلام في ستوكهولم في تقرير له صدر مؤخراً، إن عدد الرؤوس النووية لدى الدول النووية التسع (روسيا، والولايات المتّحدة، وفرنسا، وبريطانيا، والصين، والهند، وباكستان، وإسرائيل، وكوريا الشمالية) انخفض من 13865 رأسا نوويا العام الماضي إلى 13400 رأس بحلول سنة 2020. وأشار التقرير أن هناك 3720 رأسا نوويا تم نشرها في مختلف مناطق

العالم، منها 1800 في حالة جهوزية. وأوضح التقرير أن خفض العدد الإجمالي للأسلحة النووية في العالم نابع من نزع روسيا والولايات المتّحدة أسلحة نووية، علما أن بحوزة هاتين الدولتين أكثر من 90% من السلاح النووي في العالم. أما فيما يتعلق بإسرائيل فذكر التقرير، أن إسرائيل رفعت عدد الرؤوس النووية، التي بحوزتها من 80 رأساً العام الماضي إلى 90 رأساً بحلول 2020. (12) علماً أن بعض المصادر ذكرت بأن برنامج إسرائيل النووي أنتج لها أكثر من 400 قنبلة نووية لها القدرة على أن تطلق صوب الأهداف المعنية جواً وبحراً وبراً. (13)

وفقاً للخبير الأمريكيّ أنتوني كوردسمان " Anthony Cordesman"، من المحتمل أن ترسانة إسرائيل النووية الآن قد وصلت إلى ما يزيد قليلاً عن مائة جهاز نووي تتراوح من الأجهزة التكتيكيّة إلى تلك القادرة على تطوير ما يصل إلى واحد ميغا طن من مادة تي إن تي. وتشمل الأخيرة الصواريخ الباليستية والقاذفات المقاتلة والغواصات وربما صواريخ كروز. أما عن حجم ترسانتها النووية وقوتها التدميرية فتزعم مجلة Jane's Defense أنه من حيث حجم ترسانتها، فإن إسرائيل هي الآن خامس قوة نووية في العالم. وقواتها قادرة على تحويل جزء كبير من الشرق الأوسط ، بما في ذلك مدن بعيدة مثل طرابلس (ليبيا) وطهران ، إلى أكوام من الأنقاض المشعة في غضون أقل من ساعة بعد إصدار الأمر. (14)

إسرائيل قنبلة نووية موقوته...

إسرائيل قنبلة نووية موقوته... وساعة القيامة ترفض تحريك عقاربها للإشارة لخطرها. كما هو معروف بأن ساعة القيامة" أو "ساعة الدمار" Doomsday Clock عبارة عن ساعة رمزية أنشأها علماء أميركيون في جامعة شيكاغو عام 1949، لكي تشير بشكل رمزي إلى الأخطار المحدقة بالعالم، بما في ذلك احتمال قيام حرب نووية. وانطلقت فكرتها ضمن خطة "نشرة علماء الذرة" The Bulletin of the Atomic Scientists ويتخذ العلماء قراراً بشأن تحريك عقارب الساعة من عدمه بناء على مؤشرات تحسن وضع العالم في مواجهة الأخطار النووية والمناخية. وتحرص المنظمة على

كشف وتحليل كل ما يهم انتشار السلاح النووي من مفاوضات ومعاهدات ومناقشات وسياسات. حيث إن وصول عقارب الساعة إلى وقت منتصف الليل يعني قيام حرب نووية تُفني البشريّة، ويُشير عدد الدقائق التي قبل منتصف الليل إلى احتمال نشوب حرب نووية

وسنوياً يتم تحريك عقارب الساعة بالتشاور مع رعاة المجلس، وبينهم 15 عالما فازوا بجوائز نوبل. وتحظى "ساعة القيامة" بمتابعة كبيرة على الرغم من أنها إحدى خدمات نشرة العلماء فقط، وأهميتها تكمن في أنها تمثل وجهة نظر العلماء بخصوص اقتراب نهاية العالم بسبب أخطار السلاح النووي والتغيرات المناخية، وكلما اقترب العد العكسي من النهاية (منتصف الليل) دل ذلك على أن خطورة انتشار السلاح النووي وتأزم السياسات الدوليّة المرتبطة بمجال المناخ هي في حالة متقدمة.

وفي 2016، وضعت النشرة العقارب عند ثلاث دقائق قبل منتصف الليل، وقرر العلماء عام 2017 تحريك عقارب الساعة نصف دقيقة، بعد وصول دونالد ترمب إلى البيت الأبيض، وعُدّ ذلك دليلاً على غضب العلماء من عدم أخذ المسؤولين الدوليّين التهديد النووي بجدية، إلى جانب فشلهم في اتخاذ قرارات سريعة وناجزة لمواجهة التغيرات المناخية التي تهدد الحياة على سطح الكوكب الأزرق.

وتغير توقيت ساعة القيامة 21 مرة منذ إنشائها، وكان أسوأ توقيت وصلت إليه عام 1953 عندما تم تحريك عقاربها إلى أقل من دقيقتين من منتصف الليل، بسبب تجارب متواصلة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتّحدة لتطوير برنامج القنبلة الهيدروجينية. والتوقيت الوحيد الذي تغير وكانت إسرائيل أحد أسبابه كان في عام 1969 عندما وقعت جميع دول العالم على اتفاقية معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية باستثناء كل من إسرائيل والهند وباكستان حيث تحركت عقارب الساعة ثلاثة دقائق وأصبح توقيت ساعة القيامة في ذلك العام يشير إلى عشرة دقائق قبل منتصف الليل.

علماً أن الكثير من الدلائل والوثائق الاستخباراتية التي تم كشفها خلال السنوات الماضية تشير إلى أن إسرائيل كانت على وشك استخدام قسمٍ من أسلحتها النووية في حرب تشرين التحريريّةأكتوبر وذلك بعد تعرضها لخسائر كبيرة خلال الأيام الأولى للحرب، ولكن تم التراجع عن هذا الأمر باللحظات الأخيرة، وذكرت العديد من المواقع استناداً لما كشفته وثائق استخبارية أمريكيّة بأن إسرائيل كانت تستطيع خلال حرب تشرين التحريريّة\ أكتوبر عام 1973 ضرب مصر بالقنابل النووية، مؤكدة أن تل أبيب كانت قادرة آنذاك على إنتاج تلك القنابل وضرب القاهرة بها.

وأوضحت وثائق المخابرات الأمريكيّة الـ"CIA" التي نشرت أجزاء منها في كل من صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية وموقع "نيوز 1" الإخباري الإسرائيلي ما مفاده "بأن واشنطن كانت تعتقد بعد الحرب أن ميزان القوى فيما يتعلق بالأسلحة التقليدية كان يميل ضد إسرائيل، مما كان من شأنه أن يزيد من خطر تهديدها للدول العربيّة باستخدام الأسلحة النووية أو استخدامها بالفعل، وهذا ما كان سيحدث خلال حرب 1973. وفي كتابه الذي صدر عشية حلول ذكرى الحرب أوضح مؤرخ البرنامج النووي الإسرائيلي الدكتور "أفنير كوهين" Avner Cohen أن القيادة الإسرائيلية أمرت بإخراج صواريخ "يريحو" القادرة على حمل رؤوس نووية لاستخدامها في ضرب مصر وسورية، وأن الذي حدا بإسرائيل للتراجع عن خططها هو قرار الإدارة الأميركية بتسيير جسر جوي لنقل العتاد العسكريّ المتقدم لإسرائيل لمساعدتها في إحداث انعطافه في مسار الحرب. وهذا ما أوضحه وأكده المؤرخ الإسرائيلى "أفنير كوهين" في كتابه الذي نشرت هآرتس أجزاء منه تؤكد صحة الوثائق التي نشرتها أن أكثر اللحظات دراماتيكية في التاريخ النووي الإسرائيلي حدثت في المراحل المبكرة من حرب أكتوبر، خلافاً لما حدث في عام 1967، حيث إنه في عام 1973 بدت إسرائيل بأنها على وشك الانهيار، بل

وبدا "موشي ديان" على وشك الانهيار عقلياً هو الآخر، حيث قال ديان خلال الاجتماع: "إسرائيل على وشك التدمير الثالث وعلينا التفكير في استخدام سلاحنا النووي قبل أن نقترب من نقطة اللاعودة وأن الولايات المتّحدة سوف تلاحظ أن إسرائيل وصلت إلى هذه النقطة ولن ترفض طلبا بتدمير مصر بالقنابل النووية".(15)

بالنسبة للعديد من المحللين والباحثين، بدا العالم على شفا حرب نووية في أكتوبر/تشرين الأول عام 1962، عندما نصب الاتحاد السوفييتي صواريخ مسلحة نووياً في كوبا، على بعد 90 ميلًا فقط من الشواطئ الأمريكيّة. وأدى ذلك إلى مواجهة عسكريّة وسياسية استمرت 13 يوما عُرفت باسم: أزمة الصواريخ الكوبية، وبعد عقد من هذا التاريخ وخلال الأيام الأولى من حرب تشرين التحريريّة/حرب أكتوبر في عام 1973 برزت أزمة نووية جديدة، حيث قامت إسرائيل بالتهديد فعلياً باستخدام الأسلحة النووية ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن خيارات استخدام الأسلحة النووية في إسرائيل ليس مرتبطاً بالمسألة الوجودية لذلك الكيان ولكنه مرتبط برغبة تحقيق النصر السريع حتى في المواجهات العسكريّة التقليدية، وأنها ليست الملاذ الأخير لذلك الكيان بل تعتبر جزءاً من خياراتها في العديد من الحالات التي لا تصنف بأنها الملاذ الأخير، وهذا ما حدث في حرب أكتوبر/ تشرين فتلك الحرب لم تكن تمثل تهديداً وجودياً لإسرائيل، ومع ذلك تم إعلان حالة التأهب النووي ودفعت أوضاع الحرب قطبي العالم (الولايات المتّحدة والاتحاد السوفيتي) إلى تبادل تهديدات مكشوفة خلال الأيام الأخيرة من شهر أكتوبر 1973، ترافقت مع إعلان حالة طوارئ نووية في قواتهما، وذهب بعض المحللين للقول بأن حرب أكتوبر 1973 قد مثلت في إطار العلاقة الثنائية بين قطبي العالم حالة مشابهة . مع الفارق الشديد . لأزمة الصواريخ الكوبية عام 1962.

تغير وقت ساعة القيامة منذ صنعها سنة 1947 إلى آخر تعديل لها سنة 2020. (ويكبيديا)

حيازة القوة النووية حلال لإسرائيل حرام للعرب

إن استمرار حيازة إسرائيل لسلاح نووي – رغم إنكارها الرسمي– يعني أننا في مواجهة خطر كامن، كما ذكرنا فإسرائيل تواصل العمل بسياسة "الغموض النووي"، وترفض أن تقوم المنظمات الدوليّة ذات العلاقة بالكشف والرقابة على نشاطاتها النووية، رغم المطالبات الدائمة لها بالتوقيع على المواثيق الدوليّة الداعية لمنع انتشار الأسلحة النووية، وتتبنى سياسة الانتقاد والتحريض ضد أي محاولة عربيّة أو إسلامية لإنشاء مشاريع نووية، سلمية كانت أم عسكريّة. في ديمونا، الذي شهد العديد من أعمال التوسع والتطوير الأخيرة

من المعلوم بأن باكستان هي احدى الدول النووية التي رفضت التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وهي أكثر الدول التي تخشى إسرائيل حيازتها لهذه الأسلحة، ليس بسبب قربها الجغرافي منها أو بسبب عداوتها لها ولكن جل ما تخشاه إسرائيل قيام هذه الدولة الإسلامية النووية بنشر وتعميم قدرات السلاح النووي ونقلها للعرب والمسلمين لذلك تتابع الأوساط الإسرائيلية الاتصالات التي تجريها باكستان، مع عدد من الدول العربيّة والإسلامية لإمدادها بالقدرات النووية، وهناك تخوّف إسرائيلي من أن تتسبب الأزمة الاقتصادية التي تعانيها إسلام آباد في إجبارها على تعميم قدراتها النووية على عدد من الدول العربيّة والإسلامية، مقابل أن تضخ الأخيرة بضعة مليارات من الدولارات في اقتصادها. وبالإضافة لباكستان تعتقد إسرائيل بأن هناك دول حول العالم قد تتفق مع عدد من الدول العربيّة والإسلامية وترى أن مسألة حيازتها لهذا السلاح النووي مسألة جيدة ومفيد كقوة ردع، من بين هذه الدول الصين وكوريا الشمالية وربما فرنسا، فالمال العربيّ والإسلامي مطلوب جداً لهذه الدول، وهي لن تتأخر في منحها إمكانية حيازة هذه القدرات النووية. وهذا ما يفسر النشاط المحموم لكافة الأجهزة الأمنية

الإسرائيلية ويدفعها لأن تكون في حالة مراقبة دائمة لسلوكيات الدول العربيّة والإسلامية الطامحة لحيازة هذا السلاح النووي، ومتابعة كل خطوة لها. و توجيه ضربة استباقية ووقائية ضد أي محاولة أو مشروع عربيّ يهدف الحصول على مقدرات نووية حتى لو كانت لأغراض سلمية. حيث سبق لها أن دمرت مفاعل تموز النووي العراقي جنوب شرق بغداد وخلال السنوات الأخيرة، كثفت إسرائيل من تنفيذ ضرباتها المتعددة الأشكال، من هجومية واستخبارية، ضد المنشآت النووية الإيرانيّة، واغتيال العديد من علمائها النوويين، وتنفيذ هجمات إلكترونية ضد المفاعلات النووية ، وآخرها في منشأة نطنز 2021. وكان وزير الدفاع الإسرائيلي، بيني غانتس، في حديث لشبكة" فوكس نيوز" قد تحدث عن المخاوف الكبيرة لدى إسرائيل من إيران وقال "إنّ الجيش قام بتحديث خطة لضرب المواقع النووية الإيرانيّة، مهدداً أنه مستعد للعمل بشكل مستقل. وكشف غانتس في أنّ "إسرائيل" حددت العديد من الأهداف داخل إيران، والتي من شأنها أن تضر بقدرتها على تطوير قنبلة ذرية." (16)

مع أو ضد الأسلحة النووية...؟

تسعى الأمم المتّحدة منذ إنشائها إلى القضاء والتخلص من الأسلحة النووية. وقد أنشأ أول قرار اتخذته الجمعية العامة في عام 1946 لجنة لمعالجة المشاكل المرتبطة باكتشاف الطاقة الذرية وغيرها. حيث أقيمت المناطق الإقليمية الخالية من الأسلحة النووية لتعزيز المعايير الدوليّة لعدم انتشار الأسلحة النووية ونزع السلاح، ودعم الجهود الدوليّة لتحقيق السلام والأمن. وجرى لاحقاً وضع عدد من المعاهدات المتعددة الأطراف بغرض منع انتشار وتجربة الأسلحة النووية، مع تعزيز التقدم صوب نزع السلاح النووي. ومن هذه المعاهدات معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، ومعاهدة حظر تجارب الأسلحة النووية في الجو وفي الفضاء الخارجي وتحت سطح الماء، المعروفة كذلك بمعاهدة الحظر الجزئي للتجارب النووية،

وكذلك معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، التي وقعت في عام 1996 وإن تكن ماتزال رهن النفاذ. ومعاهدة وضع الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل على قاع البحار والمحيطات وفي باطن أرضها وقعت المعاهدة في لندن وموسكو وواشنطن في 11 شباط (فبراير) 1971.

مما لا شك فيه بأن مسألة الاعتماد على الطاقة النووية واستخدامها للأغراض السلمية أصبح أمراً ضرورياً وركناً أساسياً في مسيرة التطور والحياة العصرية، إذ إنها تنتج ما يقرب من 5.7% من الطاقة المستخدمة عالميّاً، كما تنتج 13% من كهرباء العالم وعلى الجانب الآخر من الكوارث النووية، فإن المصانع والمفاعلات النووية باتت، ومع الازدياد المضطرد في عددها اذ سجلت الإحصائيات أن عدد المفاعلات النشطة في العالم 443 مفاعلًا (كانت 429 في نهاية عام 2010)، أما الولايات المتّحدة وفرنسا والصين فهي الدول التي لديها أكبر عدد من المفاعلات النووية وهي تزداد بشكل مستمر، حيث يجري حاليا بناء خمسين مفاعلاً نووياً جديداً في شتى أنحاء العالم حسب الوضع بتاريخ 8 آذار 2021. على عكس سويسرا أو ألمانيا، اللتان ستغلقان جميع المفاعلات بحلول نهاية عام 2022، قررت بعض الدول السير في المسار النووي بعد كارثة فوكوشيما. ومن بينها تركيا والإمارات العربيّة المتّحدة وروسيا البيضاء وبنغلاديش. ووفقا لوكالة Keystone– ATS السويسرية للأنباء، فإن ما يقرب من نصف المفاعلات الجديدة التي بنيت في العالم في الفترة الممتدة من عام 2011 إلى 2020 تم تصنيعها في الصين.

عدد المفاعلات النووية العاملة في العالم، حسب البلد (الوضع بتاريخ 8 مارس\ آذار 2021) (لمصدر: الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية)

وبشكل طبيعي كلما زادت أعداد هذه المفاعلات زادت احتمالات وقوع الأخطاء التي قد تكون بسيطة يمكن تداركها ببساطة أو قد يكون واسع المدى والأمد وكارثياً بكل معنى الكلمة. ويتم قياس مدى سوء الحادثة استناداً للمقياس الدوليّ للحوادث النووية أو ما يعرف باسم أينيس "INES" اختصارا لعبارة " International Nuclear Event Scale" هو مقياس تم وضعه في عام 1990 من قبل الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية لتمكين التوصيل الفوري للمعلومات لأهمية السلامة العامة في حالة وقوع حادث نووي. هناك 7 مستويات على مقياس أينيس، بالإضافة إلى مستوى صفر للحوادث عديمة الخطورة. يتحدد مستوى المقياس على أساس ثلاث عوامل هي: الآثار خارج الموقع والآثار في الموقع وتدهور مستويات الوقاية في العمق.

لا شك أن الدول التي تملك الأسلحة والمفاعلات النووية ليست في مأمن تام من عواقب حصول أي خلل في هذه الأسلحة، وما قد يحمله هذا العطل أو الحادث من كوارث على كافة المستويات، ربما قد تحتاج إلى مئات السنوات لمعالجة آثارها الغير محدودة على البيئة وقد يمتد تأثير الكوارث النووية لآلاف السنين، فكارثة تشيرنوبيل، 26 أبريل 1986. تسببت في أن تكون المنطقة غير صالحة للحياة، إلا بعد 20 ألف سنة. وصنفت ضمن المستوى السابع كحادث رئيس استناداً للمقياس الدوليّ للحوادث النووية، وهي الحوادث التي يكون لها تأثير كبير على الناس والبيئة، مع انتشار واسع للمواد المشعة يستمر تأثيرها لمدة طويلة من الزمن.

ونورد فيما يلي الترتيب التنازلي للكوارث النووية التي حصلت عبر السنين الماضية، وفقاً لموقع « Process Industry Forum»: (17)

10- توكيمورا Tokaimura – اليابان 1999 «المستوى 4»: حدث الأمر عندما قامت مجموعة من العمال غير المؤهلين بإضافة كمية من

اليورانيوم المخصب إلى خزان هطول الأمطار، فانفجر. عاملان لقيا حتفهما على الفور، وتعرضت مجموعة أخرى من العمال، يصل عددها إلى 56 عامل إلى كميات كبيرة من الإشعاع. وما زاد الأمر سوءاً أن 21 من المدنيين تعرضوا أيضاً إلى كميات من الإشعاع. تم إخلاء السكان من مساحات تتعدى آلاف الكيلو مترات حول مكان الحادث.

9- بيونس آيرس Buenos Aires – الأرجنتين 1983 «المستوى 4»: ارتكب عامل خطأ أثناء إعادة تشغيل لوحة الطاقة؛ مما تسبب في وفاته بعد يومين. وقد تسبب الخطأ في انحراف الانشطار النووي بنسبة «X103» في المنشأة «RA-2»؛ مما أدى إلى تعرض العامل إلى ألفي راد من أشعة جاما و1700 راد من الإشعاع النيوتروني. كذلك تعرض 17 شخصاً آخرين لكميات من الإشعاع تتراوح بين 35:1 راد.

8- سان لوران Saint-Laurent – فرنسا 1969 «المستوى 4»: في يوم17 أكتوبر (تشرين الأول) عام 1969، وفي واحد من المفاعلات المبردة بالغاز انصهر بشكل غير متوقع 50 كيلو جرام من اليورانيوم. تم تصنيف هذه الحادثة في المستوى الرابع وفق الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية، ويذكر هذا اليوم على أنه أخطر كارثة نووية مدنية في التاريخ الفرنسي.

7- إيداهو SL-1 Experimental Power Station, Idaho – الولايات المتّحدة 1961 «المستوى 4»: في الثالث من يناير (كانون الثاني) عام 1961، وفي المحطة التجريبية للطاقة «SL-1»، تعرض المفاعل النووي التجريبي التابع للجيش الأمريكيّ إلى انفجار بخاري، وانهيار مفاجئ أدى إلى مقتل ثلاثة من العاملين. سبب هذه الحادثة يرجع إلى نزع ذراع التحكم بشكل خاطئ، والذراع هو المسئول عن امتصاص النيوترونات في قلب المفاعل. تعد هذه الواقعة هي الحادث المأساوي الوحيد في الولايات المتّحدة والذي تسبب في تسريب 80 كوري من اليود 131.

6- غويانيا Goiania Accident – البرازيل 1987 «المستوى 5»: في الـ 13 من سبتمبر (أيلول) عام 1987 حدث تسرب إشعاعي كبير في مدينة غويانيا، إحدى مدن البرازيل. حيث سُرق أحد أجهزة العلاج الإشعاعي

من مركز طبي مهجور بالمدينة. تم تداول الجهاز بين عدد من الأشخاص بشكل خاطئ دون إدراك لخطورة الجهاز أو المادة المشعة؛ مما أدى إلى مقتل أربعة أشخاص، وقامت الدولة بفحص 112 ألف مواطن، كان من بينهم 249 شخص تعرضوا لنسب إشعاع كبيرة في أجسادهم.

5- بنسلفانيا Three Mile Island Accident, Pennsylvania – الولايات المتّحدة الأمريكيّة 1979 «المستوى 5»: في الـ28 من مارس (آذار) عام 1979، في جزيرة «ثري مايل» بولاية بنسلفانيا. انصهر مفاعلين نوويين. وتعتبر هذه الحادثة هي أسوأ كارثة في تاريخ محطة الطاقة النووية التجارية. على إثر هذه الحادثة انطلقت نسب من الغازات المشعة واليود المشع. إلا أنه ولحسن الحظ لم تثبت الدراسات لاحقًا أي رابط بين الحادثة وأي إصابات بالسرطان.

4- سيلافايلد (Sellafield) Windscale Fire – المملكة المتّحدة 1975 «المستوى 5»: أسوأ كارثة نووية في تاريخ المملكة المتّحدة حدثت في 10 أكتوبر عام 1957. صنفت في المستوى الخامس في تصنيف الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية. نتج الحادث عن اشتعال النيران في أحد أجزاء مشروع القنبلة الذرية البريطانية، حيث تم بناء أنبوبي توصيل بشكل متعجل. الأول تم بنائه عام 1950 ولحق به الأنبوب الثاني في 1951. وقعت الحادثة حينما اشتعلت النيران في قلب مفاعل الوحدة الأولى مما تسبب في إطلاق كميات من التلوث الإشعاعي في المنطقة المحيطة. 240 إصابة بالسرطان تم ربطها بالحادث. وعلى مسافة 500 كيلو متر من الحادث تم التخلص من الألبان المنتجة في القرى والريف المحيط وعلى مدار شهر كامل.

3- كيشيتيم Kyshtym, Russia – روسيا 1957 «المستوى 6»: حدثت كارثة «كيشيتيم» الإشعاعية في 29 سبتمبر عام 1957 في محطة معالجة الوقود النووي بالاتحاد السوفيتي سابقًا، في مصنع «مایاك». صُنفت الحادثة بالمستوى السادس في تصنيف الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية. وتعد هذه الحادثة هي ثالث أسوأ الحوادث كارثية بعد تشيرنوبل وفوكوشيما. وقعت الحادثة في مدينة «أوزيورسك»، وهي مدينة مغلقة بنيت حول مصنع

«مایـاك». أطلـق علـى الحادثـة اسـم «كيشـيتيم» بعـد أن تـم إزالـة اسـم أوزيورسـك ومایاك من على الخرائط.

2- فوكوشـيما Fukushima, – اليابـان 2011 «المسـتوى 7»: كارثـة «فوكوشـيما دايتشـي» النوويـة هـي نتيجـة سلسـة مـن فشـل المعـدات. انهيـارات نوويـة وتسـريبات للمـواد المشـعة فـي مدينـة فوكوشـيما. وتعتبـر أكبـر كارثـة نوويـة بعـد تشـيرنوبل الـذي حـدثت فـي عـام 1986. والوحيـدة التـي تقـع فـي نفـس التصـنيف مـع تشـيرنوبل فـي المسـتوى السـابع فـي تصـنيف الوكالـة الدوليّـة للطاقـة الذريـة. وفـي سويسـرا شـكل هـذا الحـادث إنـذاراً واعتبـر بمثابـة إعـلان عـن بدايـة النهايـة لاسـتخدام الطاقـة النوويـة فـي سويسـرا. وقـررت الحكومـة الفدراليـة ذات الأغلبية النسائية حينها التخلي التدريجي عن استخدام الطاقة النووية. (18)

1- تشـيرنوبل Chernobyl, Ukraine 1986 – Level 7 أوكرانيـا 1987 «المسـتوى 7»: تعـد كارثـة تشـيرنوبل علـى نطـاق واسـع هـي أسـوأ الكـوارث النوويـة فـي التـاريخ. وهـي واحـدة مـن حـادثتين تـم تصـنيفهم فـي المسـتوى السـابع فـي ترتيـب الوكالـة الدوليّـة للطاقـة الذريـة. الكارثـة تسـببت فـي تلـوث إشـعاعي كبيـر وكـان الأمـر سـيزداد كارثيـة لـولا أن تـم تداركـه فـي نهايـة الأمر.

الحركة المناهضة للأسلحة النووية

الحركـة المناهضـة للأسـلحة النوويـة هـي حركـة اجتماعيـة تعـارض مختلـف التقنيـات النوويـة. حـددت بعـض مجموعـات العمـل المباشـر والحركـات البيئيـة والمنظمـات المهنيـة نفسـها مـع الحركـة علـى المسـتوى المحلـي أو الـوطنيّ أو الـدوليّ. وتشـمل المجموعـات الرئيسـية المناهضـة للأسـلحة النوويـة حملـة نـزع السـلاح النـووي ، أصـدقاء الأرض ، السـلام الأخضـر ، الأطبـاء الـدوليّين لمنـع الحـرب النوويـة ، خدمـة المعلومـات والمـوارد النوويـة. وظهـرت الحركـة المناهضـة للأسـلحة النوويـة كحركـة اجتماعيـة عـام 1961، فـي ذروة الحـرب البـاردة. وخـلال المظـاهرات التـي عُرفـت بـ "إضـراب النسـاء مـن أجـل السـلام" فـي الأول مـن نـوفمبر 1961، والتـي شـاركت فـي تنظيمهـا

الناشطة بيلا آبزوغ، خرجت حوالي خمسين ألف امرأة في ستين مدينة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة للتظاهر ضد الأسلحة النووية.

لعل ما حصل في هيروشيما وناغازاكي ومفاعل تشرنوبل وفوكوشيما في أعقاب الحرب العالميّة الثانية وبعد التجارب المكثفة للأسلحة النووية في المحيط الهادئ خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، أصبح العديد من الناس حول العالم قلقين بشأن الآثار الصحية والبيئية للغبار النووي. بعد إجراء تجارب نووية مكثفة في المحيط الهادئ. في عام 1963 ، صادقت العديد من الدول على معاهدة الحظر الجزئي للتجارب النووية التي تحظر التجارب النووية في الغلاف الجوي. ظهرت معارضة محلية للطاقة النووية في أوائل الستينيات، وفي أواخر الستينيات بدأ بعض أعضاء المجتمع العلمي في التعبير عن مخاوفهم. في أوائل سبعينيات القرن الماضي ، كانت هناك احتجاجات كبيرة حول محطة طاقة نووية مقترحة في ويل ، ألمانيا الغربية. تم إلغاء المشروع في عام 1975 وألهم النجاح المضاد للأسلحة النووية في Wyhl المعارضة للطاقة النووية في أجزاء أخرى من أوروبا وأمريكا الشمالية. أصبحت الطاقة النووية قضيّة احتجاج شعبي كبير في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي مع احتجاجات بارزة ضد المفاعلات النووية بعد حادثة جزيرة ثري مايل، وهو الانصهار النووي في محطة توليد الكهرباء في بنسلفانيا في عام 1979. وفي عام 1982، تظاهر مليون شخص في مدينة نيويورك احتجاجاً على الأسلحة النووية ومطالبين بإنهاء سباق التسلح النووي، وكانت هذه واحدة من أكبر الاحتجاجات السياسية في تاريخ الولايات المتّحدة. وبرغم من توسع الحركات المناهضة لانتشار الأسلحة النووية نجد أنه وعلى العكس من ذلك، قررت دول أخرى الاستثمار في مصدر الطاقة هذا الذي يُعتبر ضروريا – حسب البعض – لمكافحة ظاهرة الاحتباس الحراري.(19)

إسرائيل تاريخ أسود من الاستخدام اللاأخلاقيّ للأسلحة المحرمة دوليّاً...

من لا يملك شيء ما لا يمكنه أن يستعمل هذا الشيء، فكما تصر إسرائيل على انكار امتلاكها للأسلحة النووية تصر أيضاً على انكار استعمالها لأي نوع من الأسلحة المحرمة دوليّاً، كما تنكر حقيقة جعلها لأجساد ولأراضي الفلسطينيّين حقلاً تجريبياً لأسلحتها القذرة خلال معاركها غير المتكافئة ضدهم. لقد أثبتت بعض الدراسات التي أجرتها مجموعة بحوث الأسلحة الجديدة New Weapons Research Group (NWRG)، وهي لجنة مستقلة مقرها إيطاليا تسعى إلى دراسة آثار الأسلحة غير التقليدية على السكان، أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استخدمت أسلحة غير تقليدية والدليل على ذلك كان عن وجود بقايا معادن سامة ومسرطنة في أنسجة جرحى فلسطينيّين، ومنها الأرسين، الزئبق، اليورانيوم، الكروم، الكاديميوم وغيرها في أجساد من أصيبوا خلال الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة خلال عامي 2006 و2009

وتقول المتحدثة باسم (مجموعة بحوث الأسلحة الجديدة)، باولا ماندوكا الأستاذة في علم الجينات، في جامعة جنوى الايطالية التي قيمت الوضعَ في غزة من منظورٍ طبي وصحي وقامت بتوقيع رسالةِ مفتوحةِ معَ بعضِ زملائِها ونُشرت في مجلةِ لانست عمّا كان يجري وبطبيعة الحال لم يكن أما إسرائيل إلا شن حملة تشويه ضدَّها. فقد أكدت ماندوكا مع زملائها خلال مؤتمر صحفي في عام 2009 على أن تربة قطاع غزة تحتوي معادن سامة ومواد مسرطنة وسامة للأجنة بسبب امتصاصها لهذه المواد التي استخدمت في الحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة قبل نحو عام. وأشارت ماندوكا إلى "أن الباحثين توصلوا إلى نتائج أبحاثهم بالتنسيق مع منظمات أخرى منها منظمة الصحة العالميّة، وقالت ماندوكا: "قمنا بالتحاليل اللازمة وفحص المساحيق والمواد التي وجدت في الحفر الناتجة عن القنابل وكذلك المعادن المستخدمة في المقذوفات وتبين أنها معادن مسببة

لأمـراض خطيـرة جـدا". "لقـد ركزنـا الانتبـاه علـى الجـروح التـي تسـببها الأسـلحة التـي لا تخلـف شـظايا، حيـث أشـار الأطبـاء فـي غـزة إلـى هـذا النـوع مـن الأسـلحة مـرات عديـدة"، ولأن تلـك الأسـلحة تـم تطويرهـا خـلال السـنوات الأخيـرة ولـم يـتم معرفـة مـدى التـأثيرات الخطيـرة التـي مـن الممكن أن تحدثها.

ولـيس خفيـاً علـى أحـد بـأن لإسـرائيل تاريخـاً طـويلاً فـي هـذا المجـال فلقـد اثبتـت التحقيقـات أن قـوات الاحـتلال اسـتخدمت فـي العمليـة العسـكريّة فـي بيـت حـانون والتـي اطلقـت عليهـا اسـم " غيـوم الخريـف" جـزءاً مـن ترسـانتها المسـلحة والمحرمـة دوليّـاً، كمـا اسـتخدمت عدداً من أسلحتها غير التقليدية في الحرب السادسة على لبنان.

إسـرائيل تسـتخدم حاليـاً نسـخة مطـورة جـداً مـن صـاروخ أرض أرض مـن طـراز "النمـرود"، وتؤكـد مصـادر عسـكريّة فلسـطينيّة مطلعـة أن قـوات الاحـتلال أطلقـت العشـرات مـن هـذه الصـواريخ علـى أهـداف مدنيـة وبشـريّة فـي بلـدة بيـت حـانون خـلال العمليـة العسـكريّة الجاريـة، مـع العلـم أن صـاروخ "النمـرود" يتميـز بقدرتـه الواسـعة علـى إحـداث الـدمار وإلحـاق الإصـابات فـي صـفوف المـواطنين، ويشـار هنـا أن الاحـتلال اسـتخدم هـذه النوعيّـة مـن الصـواريخ ضـد أهـداف بشـريّة بالرغم من أنها مخصصة لضرب أهداف مادية.

ومـن الـدلائل علـى الإجـرام والإرهـاب الإسـرائيلي بحـق شـعب اعـزل هـو مـا كشـفه تحقيـق صـحافي أعـده التلفزيـون الايطـالي الرسـمي رأي نيـوز ، والـذي كشـف النقـاب عـن أن الاحـتلال الإسـرائيلي اسـتعمل فـي غـزة خـلال الأشـهر الماضـية أسـلحة جديـدة تجريبيـة صـنعت فـي أمريكـا، والتـي تـؤدي إلـي قطـع الأرجـل والأيـدي والإصـابة بحـروق صعبة للغاية تؤدي في نهاية المطاف إلي موت المصاب.

فيمـا اسـتعرض البروفسـور الايطـالي موريسـيو بـاربيري المـواد السـامة التـي تـم العثـور عليهـا أثنـاء الفحـص، ومنهـا مـادة المولبيـديوم وهـي عنصـر سـام للحيوانـات المنويـة، ووجـود مسـتويات عاليـة منـه يـؤثر

على الخصوبة وعلى تكوين الحيوانات المنوية، ومادة الكادميوم المسببة للسرطان.

ومن المواد التي ذكرها باربيري مادة التنجستين وهو عنصر سام للأجنة، ووجود تركيزات منخفضة منه يسبب أمراض في الجهازين العصبي والتنفسي، إضافة إلى مواد الكوبالت والنيكل والمنجنيز والنحاس والزنك والأسترونتيوم وجميعها مواد خطيرة.(20)

ومن الأسلحة المحرمة التي استخدمتها قوات الاحتلال القنابل اللولبية والتي تخرق طبقات عدة من أي بناء تصيبه، وقنابل عنقودية تقذف قنابل صغيرة على مسافات كبيرة، كما تستخدم إسرائيل بالتأكيد قنابل لولبية وانشطارية ضد أهداف بشريّة، وبذلك تخالف إسرائيل معاهدة جنيف والتي لا تحظر هذه الأسلحة إلا أنها تحظر استخدامها ضد المدنيين وفي المناطق السكنية".

وهنا يدلل المدير التنفيذي لمنظمة هيومن رايتس ووتش كينيث روث على حجم الإجرام الإسرائيلي بقوله "إن القنابل العنقودية هي أسلحة غير دقيقة ولا يجوز استخدامها على مقربة من المدنيين"، وأضاف "لا يجوز على الإطلاق استخدامها في مناطق آهلة، وقد عثرنا عليها ضمن أسلحة قوات الاحتلال الإسرائيلي" .

وكانت صحيفة الإندبندنت البريطانية قد كشفت في تقرير موثق بالصور والحجج والشهادات للكاتب البريطاني الراحل "روبيرت فيسك" أن لجوء إسرائيل إلى استعمال أسلحة محرمة دوليّاً لم يعد أمراً خفياً، وقد كشف فيسك أن "الإسرائيليين استخدموا قنابل أمريكيّة مضادة للمخابئ ضد مقر قيادة حزب الله في بيروت وأنهم لجأوا خلال الثلاث الأيام الأخيرة للحرب إلى استعمال القنابل العنقودية و الفوسفورية وهي أسلحة يفترض أنها محظورة وفقا للبروتوكول الثالث في معاهدات جنيف التي لم توقعها لا إسرائيل ولا الولايات المتّحدة."

يحظر القانون الدوليّ الإنسانيّ، أو قوانين الحرب، استخدام الأسلحة والهجمات التي تُسبب خسائر عشوائية أو غير متناسبة للمدنيين والأعيان المدنية، ويطلب من الأطراف اتخاذ جميع

الاحتياطات الممكنة لتقليل الأذى المدني إلى الحد الأدنى. رغم عدم وجود حظر محدد على استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة بالسكان، إلا أن بعض الأسلحة، خاصة التي لا يمكن أن تكون آثارها محدودة بشكل كاف، قد تكون غير قانونية. لقد تم حظر نوعان من الأسلحة المتفجرة بالكامل، وهي الألغام الأرضيّة المضادة للأفراد والذخائر العنقودية، بسبب آثارها العشوائية بطبيعتها على المدنيين.

تُلزم الإعلانات السياسية الدول بتحقيق الأهداف المتفق عليها. رغم أن هذه الالتزامات ليست ملزمة قانونا، لكنها تحمل أهمية كبيرة لأنها تحدد معايير السلوك ويمكن أن تساعد في توضيح القانون الدوليّ الحالي. مثلاً، يسعى "إعلان المدارس الآمنة" لعام 2015، الذي تدعمه 101 دولة حالياً، إلى تقييد الاستخدام العسكريّ للمدارس وإبقاء الأطفال في المدارس أثناء النزاعات.

في كل الأحوال فان ما يحدث اليوم من استعمال اسرائيل للأسلحة المحرمة دوليّاً هو بمثابة إجرام عالميّ دوليّ منظم هدفه القضاء على شعب أعزل بأكمله، ويستوجب الوقوف ضد من يطلق هذا السلاح والعمل على تجريمه وفضح ممارساته لوقف حملة التطهير العرقية التي تتزعمها إسرائيل ليس ضد الفلسطينيّين وحسب ولكن ضد الإنسانيّة جمعاء.

الأسلحة العشوائية

تعتبر إسرائيل من الدول المصدرة للسلاح وبحسب تقرير لوزارة دفاعها ذكرت فيه أن صادراتها العسكريّة بلغت 7.2 مليار دولار أمريكيّ، في عام 2019، كانت كافية لإبقاء إسرائيل من بين أكبر 10 مصدرين أمنيين في العالم بحصة سوقية تزيد عن 7 مليارات دولار". وعادة لا تذكر إسرائيل أسماء الدول التي تشتري منها السلاح. (21)

لم يبقَ نوع من الأسلحة إلا وعملت إسرائيل بكل قوتها على تسويقه بعد تطويره وتجريبه على الشعب الفلسطينيّ الأعزل، في انتهاك واضح لكافة المعايير والمواثيق الإنسانيّة والدوليّة، ولم توفر حتى استخدام الأسلحة التي تعد بطبيعتها عشوائية، بمعنى أنها لا يمكن توجيهها إلى هدف عسكريّ محدد أو أنها لا يمكن الحد من آثارها حسبما يتطلب القانون الدوليّ الإنسانيّ، والتي يعد استخدامها أمراً غير قانوني، وذلك لأن استخدامها يؤدي إلى إصابة المدنيين أو تدمير البنية التحتية المدنية (المنازل والمستشفيات والمدارس) بصورة حتمية غالباً. ومن أخطر الأسلحة العشوائية هي القنابل العنقودية التي ارتبط استخدامها باسم الكيان الصهيونيّ وخاصة خلال حرب تموز 2006 " والحرب على غزة وأكد بعض الأطباء الذين شخصوا آثار الانفجارات على العديد من الجرحى والشهداء في مستشفى الشفاء بغزة، بأن "إسرائيل" استخدمت أنواعاً جديدة من الأسلحة، وتحديداً قنابل "دايم" (DIME). وهي من نفس عائلة القنابل العنقودية التي استخدمتها إسرائيل في حرب لبنان (تموز 2006). كما أكدت "الحملة السويسرية ضد الألغام المضادة للأشخاص "استخدام إسرائيل لهذا النوع من الأسلحة وقالت "الحملة السويسرية ضد الألغام المضادة للأشخاص" في البيان الذي أصدرته في 26 يوليواتموز 2006 في جنيف، "إن القوات الإسرائيلية بحوزتها عدة ملايين من هذه الذخيرة التي تم تطويرها وإنتاجها بالتعاون مع شركة صناعة الأسلحة السويسرية "رواغ" (RUAG)، التي تمتلكها الحكومة الفدرالية السويسرية". وكانت منظمة هيومان رايتس واتش، المدافعة عن حقوق الإنسان قد قامت بتحقيق ميداني في لبنان، استنتجت فيه أن "إسرائيل تستخدم قذائف المدفعيّة العنقودية في المناطق المأهولة بالسكان في لبنان". ومن المعلوم أن القنابل والذخائر العنقودية تحتوي على المئات من الذخائر الصغيرة التي تطلق جواً، وتتناثر بصورة عشوائية على مساحة تقدر بمئات الأمتار المربعة. ويمكن أن يتم إسقاط القنابل العنقودية أو إطلاقها من الطائرات، وقد يتم إطلاقها أيضاً بواسطة صواريخ أرض–أرض. كما تتسم الذخائر العنقودية الصغيرة بارتفاع النسبة المئوية لعدم انفجارها لحظة الاصطدام وقدرت منظمة هيومان رايتس

واتش أن نسبة القنابل التي لا تنفجر تتجاوز 14%، بينما يقول القانون الإنسانيّ الدوليّ إن تلك النسبة لا يجب أن تتجاوز 1%. ومن ثم تشكل هذه الذخيرة غير المنفجرة تهديداً على الناس حتى بعد سقوط القنبلة بسنوات عديدة. لذلك فإن استخدام وإنتاج وبيع ونقل الذخائر العنقودية محظور وفقاً لاتفاقية الذخائر العنقودية المبرمة عام 2008، والتي تضم أكثر من 100 دولة طرفاً فيها. (22)

الألغام الأرضيّة المضادة للأفراد

الألغام الأرضيّة المضادة للأفراد هي عبوات متفجرة مصممة لتنفجر تلقائياً عند اقتراب أحد منها. ويحدث الانفجار عادة عندما يدوس عليها أحد أو عن طريق سلك تفجير. وقد تظل الألغام الأرضيّة رابضة لعقود من الزمن، مما يعني أنها يمكن أن تؤدي إلى التشويه أو الإصابة أو القتل بعد سنوات من انتهاء النزاع. ويمكن أن يؤدي انفجار اللغم إلى تمزيق عدة أطراف للمرء، وإمطار الضحايا بشظايا تؤدي إلى إصابتهم بجراح ثخينة.

قنابل فراغية وارتجاجية

العدوان لا يقتصر على الأسلحة التقليدية بل يمتد ليشمل استخدام مختلف أصناف الأسلحة كاستخدام سلاح الجو للقنابل الفراغية والارتجاجية في قصف المباني. وتتسبب القنابل الفراغية في تفريغ الهواء الداخلي من المبنى المستهدف، فيؤدي الاختلاف الكبير بين الضغط الداخلي المنخفض جدا للمبنى والضغط الخارجي المرتفع، إلى انفجار المبنى وانهياره نحو الداخل. وتتميز الإصابات بهذا النوع من القنابل بتهتك وتلف كبيرين في أعضاء الجسم الداخلية، بينما تكون الآثار والجروح الخارجية على الجسم سطحية وطفيفة. والجدير بالذكر أن "إسرائيل" استخدمت هذا النوع من القنابل في أثناء اجتياحها للبنان وحصار بيروت عام 1982، وأيضا في أثناء حرب تموز 2006. (23)

الأسلحة الكيميائية

تعرّف الأسلحة الكيميائية بأنها المواد الكيميائية التي تستخدم لإحداث الإصابة أو الوفاة على نحو مقصود عن طريق استخدام خصائص سامة. ولا تقتصر تلك الأسلحة على المواد الكيميائية السامة نفسها فحسب، وإنما تشمل أيضا مجموعة من المعدات من قبيل الهاون والقذائف المدفعيّة والقنابل المصممة خصيصاً لإلحاق الأذى من خلال إطلاق هذه المواد الكيميائية لإحداث الإصابة. وقد تم حظر هذه الأسلحة بموجب اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية التي دخلت حيز التنفيذ عام 1997. وتعد الترسانة الكيميائية الإسرائيلية الأكبر في الشرق الأوسط، وبالاستناد إلى وثائق للمخابرات الأمريكيّة فإن "إسرائيل" بدأت تصنيع الأسلحة الكيميائية، بعد حرب تشرين الثاني/أكتوبر عام 1973. حيث تشير الوثائق إلى أنه فُتح قسم للأسلحة الكيميائية، في مفاعل ديمونا النووي وتتضمن هذه الأسلحة غاز الأعصاب "سارين"، الذي تمتلك منه إسرائيل كميات كبيرة. وعلى الرغم من أن "إسرائيل" وقعت عام 1992 اتفاقية الأسلحة الكيميائية(احسك) ، التي تحظر استخدام الأسلحة الكيميائية، إلا أنها لم تصدق عليها". على الرغم من امتلاكها لبرنامج متطور للأسلحة الكيميائية مقره في معهد إسرائيل للأبحاث البيولوجيّة في نيس زيونا، تل أبيب. وكانت وكالة CIA الأمريكيّة قد أصدرت تقريراً، أرسلت نسخة منه إلى البيت الأبيض، يظهر أن الاستخبارات الأمريكيّة كانت تشك في امتلاك إسرائيل مخزوناً من الأسلحة الكيميائية لعقود، لكنها كالعادة أبقت شكوكها هذه سرية.

الأسلحة البيولوجيّة

تستعمل الأسلحة البيولوجيّة عن قصد مواد مُمرضة كي تسبب الموت أو الأذى للإنسان أو الحيوان. وتنتمي الأسلحة البيولوجيّة الحديثة هي والأسلحة النووية إلى فئة أسلحة التدمير الشامل. وتتألف

الأسلحة البيولوجيّة من عوامل بيولوجيّة، ومن الذخيرة أو المعدات أو الوسائل المستخدمة لإيصالها. (24)

تم التوقيع في 10 أبريل/نيسان 1972 على معاهدة Biological Weapons Convention (BWC) اتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتخزين الأسلحة البكتريولوجية (البيولوجيّة) والتكسينية وتدمير تلك الأسلحة الموقعة وأصبحت سارية المفعول في عام ١٩٧٥ وبموجب هذه الاتفاقات، تعهدت الدول الأطراف بتقديم تقارير سنوية – باستخدام الأشكال المتفق عليها – عن أنشطة محددة تتعلق باتفاقية الأسلحة البيولوجيّة، ومنها: بيانات عن المراكز والمختبرات البحثية؛ ومعلومات عن مرافق إنتاج اللقاحات؛ ومعلومات عن البرامج الوطنيّة لبحوث وتطوير الدفاع البيولوجيّ؛ والإعلان عن الأنشطة السابقة في برامج البحث والتطوير البيولوجيّة الهجومية و/أو الدفاعية؛ ومعلومات عن انتشار الأمراض المعدية والأحداث المماثلة الناجمة عن السموم؛ ونشر النتائج وتشجيع استخدام المعرفة والاتصالات؛ ومعلومات عن التشريعات والأنظمة وغير ذلك من التدابير. وكانت هناك انتهاكات صارخة لهذه الاتفاقية، ومن ثم عانت قضيّة نزع السلاح البيولوجيّ على أيدي الأطراف التي انضمت إلى المعاهدة ولم تف بوعودها. وينطبق بروتوكول جنيف كذلك على الأسلحة البيولوجيّة ومن ثم فإن استخدامها محظور بموجب القانون الدوليّ الإنسانيّ. إن استخدام الأسلحة البيولوجيّة من جانب المنظمات غير التابعة للدولة كأحد أشكال الأسلحة الإرهابية أمر محتمل. واستخدام الجمرة الخبيثة ((anthrax وإرسالها عن طريق البريد، وإنتاج الريسين (Ricin).

الروبوتات القاتلة

تقوم بعض الدول، مثل الصين وإسرائيل وكوريا الجنوبية وروسيا والمملكة المتّحدة والولايات المتّحدة الأمريكيّة، بإجراء تطويرات كبيرة على الروبوتات القاتلة التي تقوم بتصنيعها، وباتت

هـذه الروبوتـات تتسـم باسـتقلالية مطـردة بحيـث تنتـزع مـن الإنسـان دوره فـي اتخـاذ قـرارات مهمـة بشـأن الحيـاة والمـوت. ولـذلك تثيـر هـذه الـنظم التسـليحية مخـاوف عديـدة علـى المسـتويات الأخلاقيّـة والقانونيـة والأمنيـة وعلـى مسـتوى المسـاءلة. مـا عـادت الروبوتـات القاتلـة، أو أنظمـة الأسـلحة الذاتيّـة التشـغيل، ضـرباً مـن ضـروب الخيـال العلمـي. فالروبوتـات القاتلـة التـي تعمـل بمعـزل عـن الـتحكم البشـريّ لـيس لـديها قـدرة الإنسـان علـى الحكـم علـى الأشـياء علـى النحـو الـلازم لتطبيـق القـانون عنـد اسـتخدام القـوة؛ ومـن ثـم قـد تقـع فـي أخطـاء مأسـاوية، وتهـدد حيـاة المـدنيين بـالخطر. كمـا أن السـماح للروبوتـات بـالتحكم فـي قـرارات متعلقـة بالحيـاة والمـوت يعتبـر تعـدياً علـى حـد مـن الحـدود الجوهرية للأخلاق.

وتـدعو منظمـة العفـو الدوليّـة وشـركاؤها فـي حملـة "أوقفـوا الروبوتـات القاتلـة" Stop the Killer Robots إلـى وضـع وثيقـة دوليّـة جديـدة ملزمـة لضـمان الحفـاظ علـى قـدر معقـول مـن الـتحكم البشـريّ فـي اسـتخدام القـوة عـن طريـق حظـر تطـوير وإنتـاج واسـتخدام الأسـلحة المسـتقلة اسـتقلالاً ذاتيّـاً تامـاً. ويعـارض الـبعض دعـوات الحظـر هـذه كونهـا ستشـمل فـي حـال تطبيقهـا مجموعـة واسـعة مـن التقنيات العسكريّة التي يمكن أن تنقذ الأرواح.

ولا تكمـن خطـورة الروبوتـات القاتلـة فـي مسـألة اتخـاذ القـرار فـي بعـض المسـائل التـي يراهـا الـبعض قـرارات بسـيطة إذا مـا قورنـت بـالقرارات التـي يمكـن أن توكـل مسـتقبلاً للروبوتـات. وفقـا لموقـع بريكينـغ ديفينـس يشـعر نائـب وزيـر الـدفاع الأمريكـيّ السـابق والمحلـل العسـكريّ "روبـرت وارك" بـالقلق مـن أن تحليـل الـذكاء الاصـطناعي قـد يـدفع إحـدى القـوى النوويـة إلـى اتخـاذ قـرار قاتـل "ضـغط الـزر"، يقـول المقـال: "انسـوا المـدمر، لا تقلقـوا بشـأن الـدبابات الروبوتيـة أو المقـاتلات. الخطـر الحقيقـي لـيس فـي الأسـلحة الروبوتيـة. إنهـا جهـاز كمبيـوتر يسـتخدم الـذكاء الاصـطناعي لمعالجـة بيانـات الاسـتطلاع ويـأمر النـاس الضـغط علـى زر إطـلاق النـار". يمكـن أن نتخيـل أنـه فـي نظـام القيـادة

والسيطرة النووي، يوجد نظام ذكاء اصطناعي تنبؤي، يعمل وفقاً لمعايير معينة، وهذا احتمال مقلق كثيراً أكثر بكثير من أي شيء يمكن أن تتخيله فيما يتعلق بسلاح فردي".

خاتمة

لا شك أن الحديث عن إسرائيل ومشاريعها المشبوهة وانتهاكاتها للقوانين وللأعراف والمعاهدات الدوليّة، هو أمر يطول شرحة ويصعب أن يستوفي حقه في هذا البحث المختصر... فنحن أمام كيان لديه سجلٌ طويلٌ وحافلٌ بالانتهاكات ضدَّ الإنسانيّة كونه قرر أن يتصرف دون أي اعتبار لأي قوانين أو اتفاقيات أو معاهدات دوليّة وأن لا يحترم ولا يلتزم بأي معايير أخلاقيّة مانعة... وتقف في ظهره قوة ساندة داعمه ولا تقف في وجهة أي قوة دوليّة رادعة... أمام كل هذا الاستهتار والاستهانة، أصبح لزاماً علينا أن نحصن أنفسنا وأن نجد وسائل ردع حقيقية تضع حدوداً لتصرفاته واستهتاره بحياتنا ومصير منطقتنا...

المصادر

(1) مسعد، دانة (2014\4\1) .إسرائيل عضو في أكبر الاتفاقيات الدوليّة لحماية البيئة، لكن!... تدوسها جميعا. تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع https://www.maan-ctr.org/magazine/article/274/

(2) Weapon of mass destruction - weaponry". Encyclopedia Britannica.. (من دون تاريخ نشر). تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م. رابط الموقع: https://www.britannica.com/technology/weapon-of-mass-destruction

(3) Treaty on the prohibition of nuclear weapons (من دون تاريخ نشر). تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م. رابط الموقع: https://www.un.org/disarmament/wmd/nuclear/tpnw/

(4) السلاح النووي.. التاريخ والقصة، مقال مترجم بتصرف لمقال: Atomic Bomb History لكاتبه موقع: HISTORY.COM، المترجم كودري محمد رفيق - 6 سبتمبر، 2020 رابط الموقع:-https://tipyan.com/nuclear weapon-history-and-story

(5) حمودة، عادل (08 مارس 2003).قنبلة إسرائيل النووية. تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://www.albayan.ae/opinions/2003-03-08-1.1266776

(6) إعداد: مساعد، كمال (العدد 232 - تشرين الأول 2004).أخطار تسرب الإشعاعات من مفاعلي إسرائيل النوويين تتفاقم. تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/T1gGV

(7) Israel's Nuclear Program (Sep 30, 2013) تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/5KRCd

(8) موقع البوابة منشور 08 آب / أغسطس 2004، إسرائيل توزع اقراصا مضادة للاشعاعات على المقيمين قرب منشاتها النووية. تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/UVnZR

(9) محارب، محمود (دراسة)مجلة "سياسات عربيّة"، (العدد 2:أيار / مايو 2013) .سياسة الغموض النووي الإسرائيلي الخلفية والأسباب والأهداف. تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://www.dohainstitute.org/ar/lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/document_EF00CF34.pdf

(10) مفاعل ديمونا.. توسعة إسرائيلية صامتة وأسرار مدفونة لمنطقة نووية غير آمنة (24 فبراير 2021) تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/K9fHn

(11) الجعفري، بشار (16 (تشرين الأول)\أكتوبر 2020) .سورية تجدد دعوتها للضغط على كيان الاحتلال الإسرائيلي لإخضاع جميع منشآته وأنشطته النووية لرقابة الوكالة الدوليّة للطاقة الذرية تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع:. https://cutt.us/N20cZ

(12) المعهد الدوليّ لأبحاث السلام في ستوكهولم

(13) شبكشي، حسين (07 مارس 2021) رقم العدد [15440]. تاريخ {النووي}! تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/Q6mEh

(14) The Trusted Global Agency for Open-Source Intelligence Defence تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://www.janes.com/

(15) محيى، محمود (23 يوليه 2011 12:14م) وثائق أمريكيّة: إسرائيل خططت لضرب مصر بـ"قنابل نووية" في حرب أكتوبر تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/ZLpUV

(16) صالحة، رائد (4 - مارس - 2021) .وزير الدفاع الإسرائيلي يقول إن الجيش طور خطة لضرب المنشآت النووية الإيرانيّة. تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/drddt

(17) Top 10 Nuclear Disasters تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://www.processindustryforum.com/hot-topics/nucleardisasters

(18) جوريو، لويجي (11 مارس 2021) .مُستقبلٌ بدون استخدام طاقة نووية.. هل هو مُمكن؟. تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية swissinfo.ch)، رابط الموقع: https://cutt.us/2V5rO

(19) حركة مناهضة للأسلحة النووية تم الاطلاع عليه في 2021/4/16م (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://mimirbook.com/ar/93a386f2709

(20) باحثون ايطاليون يؤكدون أن تربة قطاع غزة تحتوي معادن سامة ومواد مسرطنة (20 نيسان / ديسمبر 2009) (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/0fCPq

(21) أرناؤوط، عبد الرؤوف (22-6-2020)صادرات إسرائيل العسكريّة بلغت 7.2 مليار دولار بحسب تقرير وزارة الدفاع الإسرائيلية عن مبيعات العام 2019

تـــم الاطـــلاع عليـــه فـــي 2021/4/16م (نســـخة إلكترونيـــة)، رابـــط الموقـــع: https://cutt.us/sddbS

(22) "إســرائيل تســتعمل القنابــل العنقوديــة"(27 يوليــو 2006) تــم الاطــلاع عليـــه فـــي 2021/4/16م (نســـخة إلكترونيـــة)، رابـــط الموقـــع: https://cutt.us/HrwMR

(23) كــرزم ، جــورج مجلــة شــهرية أفــاق البيئــة والتنميــة (كــانون أول 2012 – كــانون ثــاني 2013 – العــدد 50) .تصــنف عالميّــا باعتبارهــا مــن أســلحة الــدمار الشــامل قنابــل عنقوديــة وفراغيــة وارتجاجيــة تســتهدف الأطفــال والأرض والبيئــة فــي غــزة. تـــم الاطـــلاع عليـــه فـــي 2021/4/16م (نســـخة إلكترونيـــة)، رابـــط الموقـــع: https://www.maan-ctr.org/magazine/Archive/Issue50/newtopic1.php

(24) ســـتيف توليـــو وتومـــاس شـــمالبرغر (UNIDIR/2003/22) معهـــد الأمــم المتّحــدة لبحــوث نــزع الســلاح. نحــو الاتفــاق علــى مفــاهيم الأمن:قــاموس مصــطلحات تحديــد الأســلحة ونــزع الســلاح وبنــاء الثقــة تــم الاطــلاع عليــه فــي 2021/4/16م (نســخة إلكترونيـــة)، رابـــط الموقـــع: https://www.unidir.org/sites/default/files/publication/pdfs/coming-to-terms-with-security-a-lexicon-for-arms-control-disarmament-and-confidence-building-arabic-en-549.pd

مراجع مختلفة:

• Warner D. Farr, LTC, U.S. Army(September 1999) THE THIRD TEMPLE'S HOLY OF HOLIES:ISRAEL'S NUCLEAR WEAPONS تــم الاطــلاع عليــه فــي 2021/4/16م (نســخة إلكترونيــة)، رابــط الموقــع: https://fas.org/nuke/guide/israel/nuke/farr.htm

• معهــد الأمــم المتّحــدة لبحــوث نــزع الســلاح جنيــف، سويســرا .إنشــاء منطقــة خاليــة مــن أســلحة الــدمار الشــامل فــي الشــرق الأوســط: الــنُظم الدوليّــة لمنــع الانتشــار والتجــارب الإقليمية(UNIDIR/2004/24).)

• القصــر، كمــال (20-5-2007) .البرنــامج النــووي الإســرائيلي. تــم الاطــلاع عليـــه فـــي 2021/4/20م (نســـخة إلكترونيـــة)، رابـــط الموقـــع: https://cutt.us/RQFey

• الموســوعة الإلكترونيــة لمدرســة أهــل البيــت علــيهم الســلام ويكــي شــيعة، (نســخة إلكترونيـــة)، رابـــط الموقـــع: https://ar.wikishia.net/view/%D9%8A%D9%88%D9%85_%D8%

A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D
8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A#cite_note-2

• سبوتنيك عربيّ، تعليقا على الصاروخ السوري.. ليبرمان: إسرائيل تشهد شللا حكوميا وتآكلا لقوة الردع، (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/Lh7QN

• وكالة الأناضول، صحيفة إسرائيلية: ماذا لو أصاب الصاروخ السوري مفاعل ديمونا؟ ليبرمان: علينا فحص جاهزية جهاز الدفاع في حال التصعيد مع سورية أو إيران، 22.04.2021، (نسخة إلكترونية)، رابط الموقع: https://cutt.us/xBXrM

الباب الثالث

الكيان الصهيونيّ في ميزان الإرهاب

- الإرهاب الدوليّ "الكيان الصهيونيّ أنموذجاً"
  الدكتورة صفاء قدور قدور
- الكيان الصهيونيّ والإرهاب،
  العميد هيثم حسون
- الإرهاب الصهيونيّ واستراتيجيّة الرد لمحور المقاومة
  د. وسام النصر الله
- الإرهاب والاغتيالات، استراتيجيّة أمريكيّة للكيان الصهيونيّ، الدكتور سليم بركات

الإرهاب الدوليّ

"الكيان الصهيونيّ أنموذجاً"

الدكتورة صفاء قدور قدور

- دكتوراه بالعلاقات الدوليّة.
- عضو هيئة تدريسيّة بجامعة الشام الخاصة بكلية العلاقات الدوليّة والدبلوماسية.
- محاضرة بالمعهد الوطنيّ للإدارة العامة.
- محاضرة بجامعة طرطوس كلية السياحة.

مقدمة

على الرغم من أن ظاهرة الإرهاب قديمة قدم التاريخ المكتوب، وتعود إلى حب الانسان للسيطرة وزجر الآخرين وتخويفهم بغية الحصول على أهدافه. وقد بدأت هذه الظاهرة حسب اجماع الأكاديميين والباحثين مع بداية الحياة الاجتماعيّة للبشر، كون القاعدة الأساسية التي كانت تسير عليها الحياة في العصور البدائية هي قاعدة " البقاء للأقوى"، لكن تطور الحياة الاجتماعيّة والمدنية عبر الزمن، فرض قيود على هذه القاعدة، ودعا لتأمين حياة البشر وحمايتها من خلال سن الكثير من القوانيين والتشريعات، ومع هذا وبالرغم مما وصل إليه الإنسان من تقدم علميّ وتكنولوجي هائل، و من حياة متحضرة ومتمدنة يعيش فيها، إلا أننا نجد أن قاعدة "البقاء للأقوى" ما تزال موجودة ومعمول بها، في وقتنا الحالي وبشكل كبير، من قبل قوى الشر والعدوان والبربرية العالميّة المتمثلة بالتحالف الصهيو- غربيّ. كأداة جديدة لتحقيق مصالحها بالسيطرة والهيمنة على الدول المستهدفة من جهة، وتدمير الدول والقوى المناهضة لسياساتها الوحشة من جهة ثانية. حيث لم يعد يقتصر وجود هذه الظاهرة على الأفراد فحسب بل امتد إلى المجموعات والدول. واتسعت دائرته في الآونة الأخيرة، حيث شهد مسرح الأحداث الدوليّة العديد من الممارسات الإرهابيّة، التي تتجاوز آثارها حدود الدولة لتمتد إلى عدة دول مكتسبة بذلك طابعا عالميّا. ومشكلة ظاهرة خطيرة تهدد وجود المجتمع الدوليّ بأسره، ومع أن ظاهرة الإرهاب موجودة منذ القدم إلا أنها لم تكن تستخدم لتدمير الدول والفتك بها، كما في أيامنا هذه حيث أصبحت أكثر وحشية وخطورة من السابق بسب اعتماد التحالف الصهيو- غربيّ على الإرهاب الدوليّ كأداة لتحقيق مصالحه الأنانية من خلال تطويع وتكييف هذا المصطلح بشكل منحرف بما يناسب ويدعم ادعاءاته الكاذبة. فأي باحث في تاريخ العلاقات الدوليّة المعاصرة، يجد أن مصطلح الإرهاب هومن

أكثر المصطلحات الذي تم استخدامه بشكل تعسفي ومسيئ، وذلك من خلال التلاعب والاستخدام المزدوج من قبل قوى الشر والعدوان المتمثلة بالتحالف الصهيو- غربيّ، الذي حاول تطويع هذا المصطلح واستخدامه ذريعة للبطش بالمناهضين لسياساتهم المتوحشة والملاحقة والتنكيل بحركات المقاومة المعادية للسيطرة الاستعمارية والظلم والعدوان. وظاهرة الإرهاب الدوليّ " الصهيو-غربيّة" في الوقت الحالي أصبحت تشكل تحد كبير لدول العالم بشكل عام والدول الإسلاميّة والعربيّة بشكل خاص. وانطلاقاً من هذا تأتي ضرورة سبر أغوار هذه الظاهرة في محاولة للوصول إلى تعريف واضح للإرهاب الدوليّ، لتميزه عن المقاومة الوطنيّة المشروعة، إضافة إلى توضيح سمات الإرهاب وأسبابه، ومن ثم عرض صور وأشكال الإرهاب الدوليّ الصهيونيّ التي مارسها في كل من الدول العربيّة المناهضة لسياساته العدوانيّة والجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، وذلك من خلال تقسيم هذا البحث إلى قسمين هما على النحو الآتي:

القسم الأول: ماهية الإرهاب الدوليّ وسماته وأسبابه ودوافعه.

القسم الثاني: صور وأشكال الإرهاب الدوليّ الصهيونيّ ضد العرب وإيران.

القسم الأول: ماهية الإرهاب الدوليّ وسماته وأسبابه ودوافعه

أولاً- ماهية الإرهاب الدوليّ

على الرغم من أن المفهوم العام للإرهاب هو عبارة عن عمل يولِّد حالة من الرعب والفزع؛ إلا أن الحملة الإعلاميّة العالميّة التي تقودها الولايات المتّحدة الأمريكيّة والكيان الصهيونيّ الغاصب، وما كتب وما زال يكتب ويبث عن الإرهاب بشكل فضفاض، جعل الكثير من الوحدات الدوليّة تتباين وجهات نظرها حول الإرهاب من حيث مفهومه ومعناه، وصولاً إلى صعوبة اتفاقها على المستوى الدوليّ بشأن التعاون لمكافحة هذه الظاهرة الخطيرة. ويمكن تجسيد هذا الاختلاف في العبارة المختصرة التي تقول: «إن من هو إرهابيّ في

نظر البعض، هو مقاوم من أجل الحرية في نظر البعض الآخر» وهذا يتجسد بالنظرة المزدوجة المعايير للولايات المتّحدة الأمريكيّة التي تنظر إلى ما يفعله الكيان الصهيونيّ الغاصب على أنه دفاع مشروع عن النفس وأن ما يقوم به الشعب الفلسطينيّ من مقاومة مشروعة هو إرهاب. وهذا ما حال دون الاتفاق على درجة من التعاون الدوليّ لتحديد معنى الإرهاب ومكافحته. "1".

وهذا ما سيتم توضيحه من خلال عرض بعض التعاريف للإرهاب الدوليّ من قبل عدة جهات وفق الآتي:

ثانياً- تعريف الإرهاب في اللغة العربيّة

عند دراسة المفاهيم والمعاني لا بد أولاً من العودة إلى معاجم اللغة الأصيلة، وملاحظة اهم تطور للمعنى في المعاجم الحديثة، فكلمة الإرهاب حسب معاجم اللغة الأصيلة تأتي بمعان عدة وذلك وفق الآتي:

ورد في معجم المعاني الجامع: إرهاب أسم مصدره أرهب وهو مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظّمة أو أفراد قصد الاخلال بأمن الدولة وتحقيق أهداف خاصة. أما الإرهاب الدوليّ "السياسيّ" فهو أعمال ووسائل وممارسات غير مبررة تمارسها منظّمات أو دول تستثير رعب الجمهور أو مجموعة من الناس لأسباب سياسيّة بصرف النظر عن بواعثه المختلفة."2"

1. في المعجم الوسيط والمنجد، إرهاب أسم مصدره أرهب، رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل والقاء المتفجرات أو التخريب. من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته، وتحقيق أهدافه السياسيّة. "3"
2. وفي معجم الرائد، الإرهاب هو رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب. "4"
3. أما معجم اللغة العربيّة المعاصر فقد ورد فيه تشتق كلمة «إرهاب» من الفعل المزيد (أرهَبَ)؛ ويقال أرهب فلانًا: أي خوَّفه وفزَّعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل

المضعف (رَهّبَ). أما الفعل المجرّد من المادة نفسها وهو (رَهِبَ)، يَرْهبُ رَهْبَةً ورَهْبًا ورَهَبًا فيعني خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رهبًا ورهبة أي خافه. أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعني انقطع للعبادة في صومعته، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهبنة والرهبانية. إلخ، وكذلك يستعمل الفعل ترَهَّبَ بمعنى توعد إذا كان متعديًا فيقال ترهب فلانًا: أي توعده وأرهَبَه ورهَّبَه واسترْهَبَه: أخافَه وفزَّعه."5"

ثالثاً – التعريف الاصطلاحيّ للإرهاب

يعد مصطلح الإرهاب من أكثر المصطلحات المثيرة للجدل إذ أن له معانٍ متعددة قد تختلف من دولة إلى أخرى. وقد حاولت عدة جهات عالميّة وإقليمية تحديد مفهوم الإرهاب الدوليّ لتمييزه عن المقاومة الوطنيّة المشروعة ومن أهم هذه الجهات الآتي:

1. هيئة الأمم المتّحدة: حيث عملت على تحديد مفهوم الفعل الإرهابيّ من منطلق أن «الإرهاب» هو شكل من أشكال العنف المنظّم، بحيث أصبح هناك اتفاق عالميّ على كثير من صور الأعمال الإرهابيّة مثل الاغتيال والتعذيب واختطاف الرهائن واحتجازهم، وبث القنابل والعبوات المتفجرة واختطاف وسائل النقل كالسيارات والأتوبيسات والطائرات أو تفجيرها، وتلغيم الرسائل وإرسالها إلى الأهداف التي خطط الإرهابيّون للإضرار بها."6"
2. الموسوعة السياسيّة: نجد أن الإرهاب يعني استخدام العنف–غير القانوني–أو التهديد به بأشكاله المختلفة بغية تحقيق هدف سياسيّ معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد وهدم المعنويّات عند إلهيّئات والمؤسّسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابيّة "7".

3. لجنة الخبراء العرب: عرفت هذه اللجنة الإرهاب عام 1989 على أنه هو فعل منظّم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب فزعاً أو رعباً من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقعات وغيرها، مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب، بهدف تحقيق أهداف سياسيّة، وذلك سواء قامت به دولة أو مجموعة من الأفراد ضد دولة أخرى أو مجموعة أخرى من الأفراد، في غير حالات الكفاح المسلح الوطنيّ المشروع من أجل التحرير والوصول إلى حق تقرير المصير في مواجهة جميع أشكال الهيمنة أو قوات استعمارية أو محتلّة أو عنصريّة أو غيرها، وبصفة خاصة حركات التحرير المعترف بها من الأمم المتّحدة ومن المجتمع الدوليّ والمنظّمات الإقليمية بحيث تنحصر أعمالها في الأهداف العسكريّة أو الاقتصاديّة للمستعمر أو المحتلّ أو العدو، ولا تكون مخالفة لمبادئ حقوق الإنسان"8"

4. ومن المفاهيم الإسلاميّة البارزة للإرهاب المفهوم الذي قدمه أية الله شيخ محمد علي تسخيري مستشار الرئيس الإيرانيّ الأسبق للشؤون الثقافيّة والأمين العام للمجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة بطهران، في ورقة عمل تحت عنوان "نحو تعريف للإرهاب"، قدمها للمؤتمر الدوليّ للإرهاب الذي عقدته منظّمة المؤتمر الإسلاميّ ونشرته مجلة التوحيد الإيرانيّة بالمجموعة الخامسة رقم 1 لسنة 1987، رأى السيد تسخيري "أن الإرهاب عمل ينفذ بغرض تنفيذ أهداف غير إنسانيّة وفاسدة وتشمل تهديد الأمن بكل أنواعه، وانتهاك الحقوق التي يقرها الدين والإنسان، وشدد السيدة تسخيري على ان مفهومه هذا لا ينطبق على بعض الحالات مثل أعمال المقاومة الوطنيّة

ضد القوات المحتلّة ومقاومة الشعب ضد المجموعات التي تفرض عليهم بقوة السلاح ورفض الدكتاتوريات والأشكال الأخرى من الطغيان والثأر ضد العدوان إذا لم يكن هناك بديل لذلك والمقاومة ضد التفرقة العنصريّة".

ومما تقدم يمكن القول أن الإرهاب فعلاً يصدر من معتد لأي سبب كان، سياسيّاً أو ماليّاً أو دينيّاً أو جنسياً، أو عدواناً شخصياً لأسباب نفسية واجتماعيّة، وهذا الإرهاب قد يصدر عن سلطة ظالمة، أو دولة محتلّة لشعب، أو يصدر عن جماعة أو فرد، إنّما هو فعل موصوف معرّف ومحدد، لذا فكل فعل ينطبق عليه هذا الوصف والتعريف فهو إرهاب، بغض النظر عن القائم به، فرداً كان أو دولة أو جماعة.

رابعاً- سمات الإرهاب

هناك مجموعة من السمات التي تميز الإرهاب عن بقية المصطلحات من أهمها:

1- السرية: الإرهاب يعتمد بشكل أساسي على السرية التامة والدقة في التخطيط والتنفيذ.

2- تحديد الهدف: يسعى الإرهاب دائماً لتحديد الأهداف بشكل دقيق بغية تحقيق النجاح في تنفيذها.

3- يستهدف المدنيين: يركز الإرهاب بشكل كبير على الاعتداء على المدنيين الأبرياء بغير حق.

4-نشر الهلع والخوف: يحدث موجة عارمة من الخوف والرعب والذعر والقلق.

5- مبرر: إيمان القائمين على العمل الإرهابيّ بأنه عمل مبرر من وجهة نظرهم ويخدم توجهاتهم وقياداتهم.

6- إيديولوجيّة خاصة: ينطلق من إيدلوجية لها قناعاتها وأهدافها وخططها ومناطق أعمالها.

7- التقليد والمحاكاة: بمعنى أنه إذا ارتكب بعض الإرهابيّين جريمتهم ونجحوا في تنفيذها، فإنها قد تتكرر بذات الأسلوب والمستوى"9".

خامساً - أسباب الإرهاب ودوافعه

هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إل ظهور وانتشار ظاهرة الإرهاب الدوليّ، فهي ليست نتيجة لسبب واحد بل هي محصلة لجملة من الأسباب الداخلية والخارجية والمشتركة، وظروف الزمان والمكان. وقد تناولت مجموعة من النظريّات هذه الظاهرة من خلال التركيز على ناحية معينة ومن أهم هذه النظريّات الآتي:

النظريّات النفسية: يرى أصحاب هذه النظريّات أن للأمراض النفسية أو العقلية دوراً في دفع بعض الأشخاص إلى السلوك الإرهابيّ.

النظريّات الاجتماعيّة: يفسر أصحاب هذه النظريّة السلوك الإرهابيّ في إطار العوامل الاجتماعيّة فيرون أن الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة في العالم، والبطالة والتناقض المعرفي، والإثارة الإعلامية والتطورات الهائلة في الاتصالات والنظرة الغربيّة الخاطئة للعالم الإسلاميّ والمظالم هي من أهم أسباب الإرهاب. "10"

ويمكن القول أيضاً أن من أسباب الإرهاب والعنف على الإجمال الدوافع الاقتصاديّة والسياسيّة والدينيّة والاجتماعيّة والإعلامية والنفسية...الخ، إلا أن معظم الباحثين أجمعوا على أن الأسباب التي يتوجب دراستها للوقوف على تشخيص واقعيّ ومتكامل لأسباب الإرهاب هي الآتي:

1- أسباب تربوية وثقافيّة: باعتبار أن عاملي التربية والثقافة يلعبان دوراً جوهرياً في تحديد سلوك الأفراد فإن أي انحراف في هذين العاملين يؤديان إلى انحراف المسار عند الإنسان، ويجعل الفرد عرضة للانحراف الفكريّ ومناخًا ملائمًا لبث السموم الفكريّة لتحقيق أهداف إرهابيّة."11"

2- أسباب اجتماعيّة: إن انتشار المشكلات الاجتماعيّة والتفكك الأسري يدفع الفرد إلى الانحراف في السلوك، والتطرف في الآراء، والغلو في الأفكار، بل ويجعل المجتمع أرضًا خصبة لنمو الظواهر الخارجة عن الطبيعة البشريّة وايضا دور وسائل الإعلام، أجواء الحريات والإهانة، والسخرية وإذلال الإنسان، والتربية غير الواقعيّة."12"

3- اسباب اقتصاديّة: لقد ازدادت الاعمال الإرهابية في العالم، بسبب تعاظم دور الاقتصاد في الحياة الدوليّة باعتباره القوة الجديدة. فالفقر والجوع الناجم عن جور النظام الاقتصاديّ في العالم نتيجة استغلال ونهب بعض الدول الصغيرة من قبل الدول الكبرى واستغلال ثروات تلك الدول وفرض العقوبات الظالمة لتدمير وتخريب اقتصادها كما أن عمليّات النهب للموارد الاقتصاديّة للدول الضعيفة من قبل الدول الكبرى او الدول الاستعمارية أدى الى حرمان تلك المجتمعات من الاستفادة من مواردها لتطوير بلدانهم، فكانت نتيجة هذا الاستغلال في نهابة المطاف خلق حالة من عدم التوازن في الاقتصاد العالميّ نتيجة بعض العمليات الاقتصادية غير الشرعيّة. مما أدى الى الكثير من المشاكل الاقتصادية لتلك الدول، وبالتالي لجوء افراد تلك المجتمعات الى العنف من اجل اشباع حاجاتهم المادية، وقد تم استغلالهم من قبل دول وتنظيمات او جماعات إرهابية لتنفذ اعمال لصالح تلك الأطراف."13".

4- أسباب نفسية: تعود هذه الأسباب لدوافع تدميريّة نفسية متأصلة في الفرد، وتضخم الأنا العليا بسبب الشعور المتواصل بوخز الضمير، أو الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات، أو الوصول إلى المكانة المنشودة."14"

5- أسباب سياسيّة: إن الاسباب والدوافع السياسيّة للأعمال الإرهابية تكون بسبب الهيمنة والسيطرة والتوسع على حساب الآخرين ومصالحهم وكياناتهم، كما أن الغموض في المنهج والتخطيط في العمل يزعزع الثقة، ويخلق حالة من الصدام بين المواطنين والقيادة

السياسيّة، وهذا وجه من وجوه انتشار الإرهاب. لذلك فإن عملية التصدي للإرهاب الدوليّ بالقضاء على أسبابه ودوافعه تكون بقمع النزعة التسلطية والتوسعية للدول الكبرى، من خلال تطبيق قواعد قانونية دوليّة عادلة وشاملة للمجتمع الدوليّ للحفاظ على الامن والسلم الدوليين."15"

6- التبعية: إن التبعية للدول الاستعمارية والقروض، والمساعدات الدوليّة، والشعارات، والوعود غير الواقعيّة للشعوب، والاعتداء على الملكية الخاصة ومصادرتها، والاستبداد، والنعرات التاريخيّة، والأحقاد الاجتماعيّة، والصراع الدوليّ على مناطق النفوذ، والحروب الأهلية كلها تؤدي إلى استنزاف الموارد الماديّة والبشريّة.

7- التمييز العنصريّ: يعد التمييز العنصري في المجتمعات البشريّة من الدوافع والاسباب التي تساعد على انتشار الاعمال الإرهابية، كالأعمال العنصرية التي مارستها الولايات المتّحدة الأمريكيّة ضد السود، وأيضاً اعمال العنف في جنوبيّ إفريقيا التي نفذتها عصابات البيض ضد كل ما هو وطنيّ إفريقيّ، والاعمال الإرهابية التي مارستها وتمارسها المنظّمات الصهيونيّة العنصرية ضد الشعب العربيّ في فلسطين المحتلّة. فدوافع واسباب الإرهاب في الحقيقة كثيرة وهي مرتبطة مع بعضها البعض وقد تم توضيح اهم الدوافع والاسباب للأعمال الإرهابية، الإرهاب يعدّ أعقد وأخطر مشكلة عالميّة قد اصابت المجتمع الدوليّ وفتكت بة."16"

القسم الثاني: صور وأشكال الإرهاب الدوليّ الصهيونيّ ضد العرب وإيران

بداية لابد من الاشارة إلى أن الصهيونيّة لا تعد غاية ومذهب ولا نزعة يهوديّة فهناك الكثير من اليهود الأحرار من أصحاب الفطرة السليمة في العالم يتبرؤون من الصهيونيّة، التي هي عبارة عن نزعة فاشية سياسيّة معتدية لا يمكنها أن تواصل حياتها إلا بالظلم والجور والاستيلاء على المناطق العائدة إلى المسلمين المستضعفين والمحرومين."17"

يعد الإرهاب الصهيونيّ أعلى شكل من أشكال الإرهاب الدوليّ، لأن ممارسة الأعمال الإرهابيّة ليس أداة طارئة يستعملها الكيان الصهيونيّ في ظرف معين كرد فعل معين، فالأمر عكس ذلك تماماً. فالإرهاب في الكيان الصهيونيّ هو جزء عضوي داخلي. لا تتطور العضوية الاجتماعيّة الصهيونيّة إلا به، ولا يبقى الكيان إلا إذا اعتمد عليه، فإن زوال الإرهاب هو زوال لوجود الكيان، أي أن الإرهاب ضرورة داخلية غير مشروطة بعمل خارجي أو ظرف طارئ وتعود العلاقة العضوية بين الإرهاب والصهيونيّة إلى المرتبات الإيديولوجيّة للصهيونيّة من ناحية وإلى خصوصية المكان الذي أقام فيه كيانه من ناحية ثانية وإلى الوظيفة السياسيّة المناطة بالكيان الصهيونيّ في إطار تقسيم العامل الاستعماري من ناحية ثالثة. فمنذ اللحظات الأولى لدخول الصهاينة إلى أرض الوطن العربيّ أدرك المفكرون بأنهم أقلية حديثة الانتماء لهذه الأرض، التي هي مهد الحضارات الإنسانيّة، وسيكونون غرباء وغير منسجمين مع السكان الأصليين، لذا بدأوا بإطلاق الادعاءات والأكاذيب التي ليس لها أية أساس من الصحة، لتبرير وجودهم وكمنهج يؤمن لهم الاستمرارية والبقاء، لأن تعميم تلك الادعاءات بالمنظور الاستراتيجيّ هو الحالة أو الوضع التي تسخر فيه كل الطاقات والإمكانات الماديّة والبشريّة لخدمة فرض البقاء والسيطرة على مقدرات وإرادة الخصم بالقوة، وكون القادة الصهاينة يدركون أن اقامة كيانهم الغاصب ككيان سياسيّ في فلسطين ما هو إلا خرقاً و شذوذاً للأعراف والمفاهيم الجغرافية والديمغرافيّة العالميّة، لذلك عملوا على وضع استراتيجيّة إرهابيّة تمكنهم من البقاء والاستمرار والتفوق وتقوم هذه الاستراتيجيّة على ركيزتين أساسيتين هما: الركيزة الأولى: القضاء على سكان فلسطين الأصليين قضاءً تاماً، الركيزة الثانية: المجال الحيوي.

الركيزة الأولى: محاولة القضاء على سكان فلسطين الأصليين قضاءً تاماً. إن الأعمال الإرهابيّة الوحشية التي ارتكبها الصهاينة بحق الشعب العربيّ الفلسطينيّ لاجتثاثه من أرضه ليس لها عهداً في العالم، حيث اتبعوا

كافة الأساليب الوحشة والدموية بغية القضاء على هذا الشعب المسكين بدأً من عمليّات التهجير مروراً بعمليّات القتل والمجازر الجماعية والاعتقال والزج في السجون ليواجه هؤلاء المساكين أقسى أنواع الإرهاب المتمثل ليس فقط بالتعذيب بكافة أشكاله وإنما بعملية سحب دماء هؤلاء المساجين ووضعها في بنوك الدم الصهيونيّة. هذا بالإضافة إلى ارتكاب عدة مجازر جماعية راح ضحيتها المئات من الشعب الأعزل.

والتي من أهمها:

1-مجزرة بلدة الشيخ 1947/12/31 بلغت حصيلة المجزرة نحو 600 شهيداً.

2-مجزرة دير ياسين 1948/4/10 أودت المجزة بحياة كل من كان في القرية.

3-مجزرة قرية أبو شوشة 1948/5/14بلغت حصيلتها 50 شهيداً.

4-مجزرة الطنطورة 1948/8/22 بلغت حصيلة المجزرة أكثر من 90 شهيداً.

5-مجزرة قبية 1953/10/14 بلغت حصيلة المجزرة 67 شهيداً.

6-مجزرة قلقيلية 1956/10/10 بلغت حصيلة المجزرة أكثر من 70 شهيداً.

7-مجزرة كفر قاسم 1956/10/29 بلغت حصيلة المجزرة 49 شهيداً.

8-مجزرة خان يونس 1956/11/3 بلغت حصيلة المجزرة نحو 275شهيداً.

9-مجزرة المسجد الأقصى 1990/10/8 بلغت حصيلة المجزرة أكثر من 21 شهيداً وجرح أكثر من 150 منهم كما اعتقل 270 شخصاً.

10-مجزرة الحرم الإبراهيمي 1994/2/25 بلغت حصيلة المجزرة أكثر من 350 شهيداً..

11-مجزرة مُخيّم جنين 29\3- 9\4\2002 لا يوجد معلومات عن عدد الشهداء بسب عملية التجريف التي قام بها جنود الاحتلال بعد حملة الإعدامات.

لكن الإرهاب الصهيونيّ الدموي المجرم لم يكتف بهذا الكم من القتل والترويع غير المبرر، وإنما ألحق به حملة اغتيالات استهدفت القادة الفلسطينيّين من الصف الأول ماتزال مستمرّة حتى الوقت الحاضر، وفيما يأتي أسماء أهم القادة الفلسطينيّين الذين تم اغتيالهم:

1-خليل الوزير: عضو اللجنة المركزية لحركة فتح والمسؤول العسكريّ لمنظّمة التحرير الفلسطينيّة. اغتيل بتونس عام 1988م. على يد الموساد.

2-صلاح خلف أبو إياد: عضو اللجنة المركزية لفتح واللجنة التنفيذية لمنظّمة التحرير الفلسطينيّة اغتيل بتونس عام 1991. على يد الموساد.

3-فتحي الشقاقي: الأمين العام لحركة الجهاد الإسلاميّ في فلسطين اغتيل في مالطا عام 1995 على يد الموساد.

4-يحيى عياش: الذي كان يعتبره القادة الصهاينة عدوهم الأول اغتيل في قطاع غزة عام 1991 على يد الموساد.

5-أبو علي مصطفى: الأمين العام للجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين اغتيل برام الله في الضفة الغربيّة عام 2001 على يد الموساد.

6-صلاح شحادة: القيادي في حركة حماس اغتيل في غزة عام 2002م. على يد الموساد.

7-اغتيال ثلاثة من قادة حركة حماس. الشيخ أحمد ياسين مؤسّس الحركة والقياديان إبراهيم المقادمة واسماعيل أبو شنب وذلك عام 2003 م.

8-الدكتور عبد العزيز الرنتيسي: أحد مؤسّسي حركة حماس وقائدها في قطاع غزة اغتيل عام 2004 م.

9-خالد المبحوح: اغتيل في الامارات بدبي عام 2010م.

10-أحمد الجعبري: نائب القائد العام لكتائب القسام، اغتيل عام 2012م.

11-زياد أبو عين: وهو وزير فلسطينيّ اغتاله الجنود الصهاينة عام 2014م."18"

الركيزة الثانية: المجال الحيوي: حسب اعتقاد الكيان الصهيونيّ فإنه لا يستطيع العيش إلا إذا خلق امتدادا طبيعياً يسهل حركته السياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة، ومجال كهذا محاط بالعرب والجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة يشكل خطراً وجودياً عليه يكمن في التطوّر العلميّ والتكنولوجي لدولٍ المنطقة كإيران والعراق و مصر وسورية، لأن هذه الدول، مؤهلة بمقوماتها البشريّة وتاريخها لتكون قوى إقليمية، تهدّد المخطّطات الاستراتيجيّة التي أُنشأ من أجلها الكيان الصهيونيّ، وتهدّد الهيمنة الصهيونيّة المطلوبة استعمارياً للتحكّم بمقدّرات الشرق الأوسط وثرواته، وهذا يفرض على الكيان الصهيونيّ ضرورة

إشهار السيف بشكل مستمرّ بوجه العدو، والعمل على اضعافه ومنع تقدمه وتطوره بغية اخضاعه للسيطرة الصهيونيّة وخير وسيلة لتحقيق ذلك هي تفريغ هذه الدول من علمائها وكوادرها واستهداف البنية التحتيّة بشكل مستمرّ، وهذا يعود للموروث الدينيّ الصهيونيّ كما صاغه عتاة الكهنة والذي ظل مصدر وحي وإلهام لكل دعاة الرعب وتمجيد القوة. وهذا ما عبر عنه النبي حزقيال بقوله: " لا تشفق أعينكم، ولا تعفو الشيخ والشاب والعذراء والطفل والنساء اقتلوا للهلاك " سفر حزقيال".

وأكده التلمود: حيث ورد فيه " من العدل أن يقتل اليهوديّ بيده كافر لأن من يسفك دم الكافر يقدم قرباناً لله " وتجسيداً لهذه العقيدة الإرهابيّة انطلقت حملة اغتيالات استهدفت العالميّن العربيّ والإسلاميّ وهذا ما سيتم توضيحه وفق الآتي:

أولاً- اغتيال العلماء العرب

تعرض العديد من العلماء العرب في علوم مختلفة، لعمليّات اغتيال بأشكال مختلفة، على يد جهاز المخابرات الصهيونيّ المجرم بشكل عام ومصر والعراق وسورية بشكل خاص كونها الدول المحيطة بالكيان الصهيونيّ الغاصب، والتي يرى اضعافها ومنعها من امتلاك عناصر القوة ضرورة حيوية له. وفيما يلي سيتم ذكر أسماء أهم العلماء الذين اغتيلوا في هذه الدول:

1-علماء مصر: تعرض عدد من العلماء والرموز المصريّين للاغتيال، بسبب معاداتهم للكيان الصهيونيّ والولايات المتّحدة. وسيتم عرض أبرز حوادث لاغتيال علماء على يد الموساد الصهيونيّ والمخابرات العالميّة، وذلك على النحو الآتي:

أ – يحيى المشد: عالم ذرة مصريّ اشترك في البرنامج النوويّ العراقيّ، بعد تجميد البرنامج النوويّة المصريّ في عهد الرئيس أنور السادات، اغتيل بآلة حادة على الرأس في غرفته بفندق ميرديان في باريس عام 1980.

ب- جمال حمدان: أحد أعلام الجغرافيا ومؤرخ مصريّ، اغتيل حرقا و بضربة على الرأس عام 1993بسبب تأليفه لثلاث كتب أهمها "اليهود والصهيونيّة وبنو الكيان الصهيونيّ".

ت – سمير نجيب: عالم ذرة مصريّ اغتيل عام 1967، عندما قرر العودة إلى بلاده، وفي ليلة سفره وأثناء قيادته لسيارته، صدمت شاحنة كبيرة سيارته التي تحطمت ولقي مصرعه على الفور.

ث- الدكتورة سلوى حبيب: حبيب أستاذة بمعهد الدراسات الإفريقية، قتلت ذبحا في شقتها بمصر، بسبب كتاباتها حول الممارسات الصهيونيّة والتي كان من أهمها كتابها والأخير "التغلغل الصهيونيّ في إفريقيا".

ج- سعيد سيد بدير: عالم الصواريخ المصريّ الذي اغتاله الموساد في الإسكندرية بعد عودته من الولايات المتّحدة.

ح- العالمة المصريّة سميرة سعيد: التي اغتيلت في حادث سيارة بالولايات المتّحدة بعد أن قررت عودتها إلى مصر.

خ- علي مصطفي مشرفة عالم فيزياء مصريّ وهو أستاذ سميرة موسى والذي اغتيل مسموما على يد جهاز الموساد."19"

2- **علماء العراق:** منذ بداية الاحتلال الأمريكيّ للعراق، تم ارسال عناصر صهيونيّة وأجنبية من قبل الموساد بالتعاون مع الولايات المتّحدة إلى العراق لاغتيال مالا يقل عن 530 عالما عراقيا وأكثر من 200استاذاً جامعة وشخصيات أكاديمية أخرى. وكان ذلك بعد فشل الجهود الأمريكيّة في استقطاب عدد من العلماء العراقيّين للتعاون معها والذهاب إلى الولايات المتّحدة للعمل هناك، فوافق البنتاغون على اقتراح الموساد الذي كان يعتقد أن أفضل طريقة للتخلص من هؤلاء العلماء هي (تصفيتهم جسديا). وقد قدمت أجهزة الأمن الأمريكيّة لجهاز الموساد قائمة بسير حياة كاملة للعلماء العراقيّين والأكاديميين من اجل تسهيل اغتيالهم ومنهم.

أ- إبـراهيم الظـاهر: عـالم ذرة عراقـي، أطلـق الموسـاد النـار علـى سـيارته فسـقطت فـي "نهـر سـارية"، ولمـا أخرجـه النـاس مـن النهـر وجـدوه فارق الحياة وذلك عام 2004.

ب جاسـم الـذهبي: بروفسـور وعميـد كليـة الإدارة والاقتصـاد فـي جامعـة بغـداد، اغتيـل وزوجتـه وابنـه فـي مـدخل الكليـة عـام 2006م.، حيث أطلق جهاز الموساد الرصاص عليه، فأرداه قتيلا.

ت- الأسـتاذ الـدكتور محمـد عبـد الله الـراوي: رئـيس جامعـة بغـداد، نقيـب الأطبـاء العـراقيّين، اغتيـل فـي عيادتـه الطبيـة بمنطقـة المنصور عام 2003.

ث- أ. د. محمـد عبـد المـنعم الأزميرلـي: وهـو عـالم متميـز بالكيمياء، وعمل في مراكز بحثية متخصصة اغتيل عام 2003

ج- أ. د. عصـام شـريف محمـد التكريتـي:، عمـل سـفيراً للعـراق فـي تـونس منتصـف التسـعينات، اغتيـل فـي منطقـة العامريـة عـام 2003م. مع خمس أشخاص من أصدقائه.

ح- أ. د. مجيـد حسـين علـي: عـالم فـي مجـال بحـوث الفيزيـاء النوويّة، اغتيل عام 2004 م. "**20**"

3- علمـاء سـورية: منـذ انـدلاع الحـرب الإرهابيّـة العدوانيّـة علـى الدولـة السـوريّة مطلـع عـام 2011م. تـم اسـتهداف العلمـاء والكـوادر والمختصـين والتقنيـين السـوريّين مـن قبـل جهـاز الموسـاد الصـهيونيّ وأدواتـه الإرهابيّـة الموجـودة علـى الأراضـي السـوريّة وذلـك بغيـة دفعهـم للهجـرة إلـى خـارج الـبلاد وتفريـغ الدولـة السـوريّة مـن كوادرهـا. ولكـن رغـم اشـتداد الحـرب العدوانيّـة وشراسـتها إلا أن هنـاك الكثيـر مـن العلمـاء والكـوادر السـوريّة رفضـت مغـادرة أرض الـوطن، فشـكلوا برفضـهم هـذا وتمسـكهم بـوطنهم هـدفاً دائمـاً لجهـاز الموسـاد الصـهيونيّ وأدواتـه القـذرة مـن العصـابات الإرهابيّـة المجرمـة التـي تـم اسـتقدامها مـن أكثـر مـن مئـة دولـة لتـدمير الدولـة السـوريّة، وقـد أظهـر اغتيـالُ العلمـاء السـوريّين مـن قِبَـل جهـاز الموسـاد الصـهيونيّ، أهميـة وخطـورة حـرب العقـول الـدائرة فـوق الأراضـي السـوريّة بشـقيّها الخفـي والظـاهر. وربمـا كـان أخطـر بُعـدٍ

لهذه الحرب هو الجانب الدعائي الذي يحاول إظهار ما يجري أنه مجرّد عملية اصطياد سهلة لقائمة أسماء جاهزة لدى أجهزة استخبارات بعض الدول على رأسها الكيان الصهيونيّ الغاصب.

ويقسم استهداف الكوادر العلميّة، من حيث الغاية، إلى قسمين رئيسين هما:

القسم الأول، هو انتشار ظاهرة اختطاف الأطباء والتقنيين السوريّين، بهدف ابتزاز ذويهم ماديّاً، وإذا كان الأهل ميسورين ماديّاً، فإن خطر الاختطاف سيحدث من جديد، والابتزاز، سيكون حاضراً.

القسم الثاني، فهو الاغتيال المتعمَّد للعلماء السوريّين، حيث يجري الحديث عن مبالغ طائلة تؤمنها جهات دوليّة وأجهزة استخبارات عالميّة مقابل تلك الاغتيالات. وقد سمحت الحرب الإرهابيّة على الدولة السوريّة للقيام باغتيال الكثير من العلماء والكوادر السوريّة، التي يصعب توثيقها بشكل كامل لذا سيتم الاكتفاء بذكر أسماء بعض تلك العلماء والكوادر التي تم اغتيالها على يد الموساد الصهيونيّ والتي من أهمها:

1. عيسى عبود، المخترع السوريّ، الذي استطاع أن يتجاوز التخلّف الحاصل في آليات التعليم السوريّة، ليحصل على جائزة «الويبو» الذهبية، في مدينة جنيف السويسرية، ولينال، في سنة 2000، لقب أصغر مخترع في العالم، عندما كان في السادسة عشرة من عمره. حيث قام عبود بحوالي 18 اختراعاً، كان أهمها براءة اختراع تتيح إمكانية تخزين المعلومات الرقمية (صوت وصورة) في ذاكرة الخلايا العضوية لدماغ الدجاجة. وفي عام 2011، اغتيل عبود، برفقة ابن عمه، في حمص.
2. ، أوس عبد الكريم المهندس النوويّ، الذي تم اغتياله في حمص عام 2011م
3. الدكتور سمير رقية، المختص في هندسة الطيران، والذي جرى اختطافه من قبل التنظيم المسلّح الناشئ عام 2012 في حلب، تحت مسمى «كتيبة شهداء حلب للمهام الخاصة» لينتشر مقطع

مصور بعد أسابيع، يظهر فيه الشهيد منَكَّلاً بجثته التي ظهرت عليها علامات التعذيب.

4. نجيب زغيب، العالم في مجال صناعة الصورايخ، الذي تم اغتياله مع عائلته، لتتلقف صحيفة «هآرتس» الصهيونيّة الخبر بسرعة وتبارك نجاح المعارضة المسلحة باغتياله.
5. عزيز إسبر عالم سوري، مدير البحوث العلميّة في مصياف تم اغتياله عام 2015.
6. الدكتور حسن عبد الكريم، رئيس قسم جراحة الصدر في المشفي الوطنيّ بحمص تم اغتياله عان 2011م.
7. اغتيال علماء الذرة السوريّين، حيث تم اغتيالهم بإطلاق النار على حافلة كانت تقلهم في منطقة برزة بدمشق مما أدى إلى استشهادهم وذلك عام 2014م.
8. اغتيال سبعة ضباط طيارين عام 2011من مطار (التيفور) أثناء عودتهم بسيارة المبيت إلى منازلهم (وهو المطار الذي استهدفه العدوان الصهيونيّ فيما بعد أكثر من مرة خلال سنوات الحرب) وكانت النتيجة استشهاد كل من:(العقيد الطيار محمد عصفور، العقيد الطيار خالد هرشوش، العقيد الطيار محمد الأحمد، العقيد الطيار منهل أيوب، الرائد الطيار علي المحمد، الرائد الطيار نزار إسبر، الملازم الأول الطيار وليم ياسين الصالح).

ولم يقتصر الأمر على الأفراد العاملين في مجال الدفاع الجوي، بل طالت اعتداءات المسلحين، تخريباً متعمداً لأنظمة الدفاعات والبنى التحتيّة في أكثر من مرة، كان أبرزها اقتحام قاعدة «مرج السلطان» في ريف دمشق، وتخريب كبائنها الإلكترونية، بالإضافة إلى إتلاف أهم راداريين سوريين، بالاضافة إلى قيام العدوان الصهيونيّ بقصف مركز للبحوث العلميّة في منطقة جمرايا بريف دمشق، وذلك في عام 2013 وتم إعادة قصف ذات المركز عدة مرات."21

ثانياً- اغتيال العلماء الإيرانيّين

أ- مسعود محمدي: عالم إيراني متخصص في فيزياء الجسيمات وفي الفيزياء الرياضية. اغتيل في طهران عام 2010 على يد جهاز الموساد الصهيوني.

ب- مجيد شهرياري: عالم نووي إيراني، قام بدور أساسي في إدارة برنامج إيران النووي اغتيل على يد الموساد عام 2010م. بوضع قنبلة لاصقة على سيارته

ت- فريدون عباسي: عالم نووي له دور أساسي في ادارة البرنامج النووي الايراني اغتيل على يد الموساد عام 2010م. بوضع قنبلة لاصقة على سيارته

ث- مصطفى أحمد روشن: أحد العلماء النوويين الإيرانيين: اغتيل بعد يوم من تهديد قائد الجيش الصهيوني الجنرال "بيني غانتز"، من أن "سنة 2012 ستكون سنة حاسمة بالنسبة لإيران" وذلك بسبب "الأمور التي تحدث لها بدون سبب طبيعي". وقد اغتيل بإلصاق جهاز الموساد الصهيوني قنبلة في سيارته التي انفجرت به وبسائقه، وذلك عام 2012م.

ج- محسن فخري زادة: عالم نووي كان يعمل رئيس منظمة البحث والتطوير في وزارة الدفاع،

اغتيل بالقرب من العاصمة الإيرانية طهران، في مدينة أبسرد، عام 2020م. حيث قام جهاز الوساد الصهيوني بإطلاق النار على سيارته وهو العالم الوحيد الذي ذكره نتنياهو في أحد تصريحاته حيث قال:" لا أستطيع أن أشارككم بعض الأشياء التي فعلتها هذا الأسبوع، ولكن أود أن أقول لكم إنّ هناك شيئاً ما، يتحرك في الشرق الأوسط، وإن أمامنا فترة متوترة".

المراجع

1-د. أحمد علو، الإرهاب في مفهومه وتداعياته من تحديدات اللغة إلى تباين وجهات النظر، مجلة العدد 340 - تشرين الأول 2013م.

2-أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربيّة المعاصر، مكتبة نور، عام 2008م الموقع:www.noor.book.com تاريخ الزيارة 7 2021/4/1م.

3-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، ط2، القاهرة 1972م، ص 282.

4-مسعود جبران، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، عام 1967 م، ص 88.

5-أحمد مختار عمر، مرجع سابق

6-حلمي، نبيل احمد (1988). الإرهاب الدوليّ وفقا لقواعد القانون الدوليّ العام، القاهرة: دار النهضة العربية، ص3 3

7-محمد أحمد الكيالي،الموسوعة السياسيّة، عام 1985 م،(د.ن.ط)، 153/1

8- خالد عبيدات ظاهرة الإرهاب، محاضرة نشرت في صحيفة الرأي الأردنية في عددها (44) الصادر يوم الأربعاء 1997/11/26م،

9-عبد القادر المسعودي، مخاطر العنف على الإنسان، دار الفكر، دمشق، عام 2005م.، ص113.

10-عبد الرحمن عبد الله أحمد، الأزمات العالميّة، دار الكاتب العربيّ، بيروت 2001م، 184ص-186.

11-عبد العزيز أحمد الدسوقي، أثر الإرهاب المدمر، دار الكتب العلميّة، بيروت، عام 1999م، 51ص-53.

12-محمد فريد غلاب، ظاهرة الإرهاب، دار الحكم، بيروت، عام 1998م، 83ص.

13-سلطان إبراهيم العدينات، الأليّة الدوليّة لمكافحة الإرهاب، اطروحة ماجستير، منشورات كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، عام 2018م. ص 31

14-سامي محمد الشوا، الظاهرة الإجرامية، القاهرة، المطبعة الجامعية، عام 1996م. ص 273

15-واصل، سامي جاد عبد الرحمن (2008). إرهاب الدولة في إطار قواعد القانون الدوليّ العام، الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة، ص 125

16-عبد العزيز أحمد الدسوقي، أثر الإرهاب المدمر، بيروت،،دار الكتب العلميّة، عام1999م، ص 51 -53.

17-" فلسطين في مواقف آية الله العظمى السيد الامام الخامنئي "دام ظله"، منشورات الثورة الإسلاميّة للبحوث الثقافيّة، عام 2017م. ص52

18-ياسر علي، المجازر الصهيونيّة بحق الشعب الفلسطينيّ، لبنان، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، عام 2009م.ص21

19-أليف صباغ، الأدمغة العربيّة والإسلاميّة. الخطر الوجودي العلميّ على "الكيان الصهيونيّ" المصدر: الميادين نت 29 تشرين ثاني 2020

20-إسماعيل جليلي، محنة الأكاديميين العراقيّين، تقرير قدمه إلى مؤتمر مدريد الدوليّ، حول اغتيال الأكاديميين العراقيّين في 23-24 نيسان 2006

21-الميادين نت بتاريخ 2018/8/13 من الموقع: https://www.almayadeen.net تاريخ الزيارة 2021/4/17م.

22-إلى جانب زادة. علماء إيرانيّون تم اغتيالهم سابقاً فمن هم؟،تاريخ النشر 2020/11/27م. الميادين نت من الموقع: https://www.almayadeen.net تاريخ الزيارة 2021/4/18م.

الكيان الصهيونيّ والإرهاب

العميد هيثم حسون

- ضابط متقاعد برتبة عميد
- محلل سياسي
- باحث استراتيجيّ وخبير عسكريّ

مدخل

الإرهاب في التعريف هو كل عمل عنفي يقوم به شخص أو جماعة أو كيان بهدف نشر الرعب والخوف في وسط معين بغية تحقيق أهداف غير مشروعة في القانون أو العرف

والإرهاب بطبيعته لا يأتي من فراغ فهو إما أن يكون مستنداً لمرجعية عقائدية أو سياسيّة أو غير ذلك

أما أشكال الإرهاب والعنف التي مورست من قبل الكيان الصهيونيّ فهي الإرهاب العسكريّ والإرهاب الأمني والإرهاب الفكريّ والإرهاب الدينيّ والإرهاب الإعلامي والإرهاب الاقتصاديّ وهنا يجدر بنا العودة إلى الخلفية العقائدية الدينيّة التي بني على أساسها الفكر الصهيونيّ المستند إلى توراة مشوهة تعتمد مجموعة كبيرة من الأساطير التي تربط بين حروب الكيان الصهيونيّ ورب الكيان الصهيونيّ حيث يصبح الرب هو رب الجنود الذي يمهد لبني الكيان الصهيونيّ السبيل لتحقيق مآربهم في الغزو والاحتلال وطرد الشعوب.

(الرب يطرد من أمامك شعوباً أكبر وأعظم منك) (1)

والرب ذلك المخيف المرعب الذي يتم تجسيده بهذه الصورة (الرب إلهك هو العابر أمامك ناراً آكلة هو يبيدهم ويذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعاً) (2)

بل الأكثر من ذلك أنهم يصفون الرب بأنه (رجل الحرب) (3)

وقد استلهم قادة عصابات ما قبل قيام الكيان الصهيونيّ قوانين حربهم ضد الشعب الفلسطينيّ من مجموعة قوانين العهد القديم و سفر التثنية و هي التي تحدد لهم قوانين الحرب و أساليب الاستيلاء على المدن و (أن كل جريمة تصبح شرعيّة من أجل تحقيق وعد الرب لشعب الكيان الصهيونيّ واستئناف البعث في فلسطين).(4)

أمـــا أســـس و تقاليـــد العســـكريّة الصـــهيونيّة فهـــي تســـتند إلـــى تعليمـات يشـوع بـن نـون (واقتلـوا كـل مـا فـي المدينـة مـن رجـل و امـرأة، من طفل و شيخ حتى البقر و الغنم بحد السيف).(5)

وبالوحشـــية نفســـها تعامـــل اليهـــود مـــع مدينـــة عـــامي (وكـــان لمـــا انتهـــى الكيـــان الصـــهيونيّ مـــن قتـــل جميـــع ســـكان عـــامي وضـــربوها بحـــد السيف)

إن هـــذا غـــيض مـــن فـــيض يغـــذي الوجـــدان الصـــهيونيّ بكـــل دوافـــع و مبـــررات الحـــرب و العنـــف و القســـوة و الوحشـــية و يـــتم تدريســـها فـــي المـــدارس الصـــهيونيّة بـــل أنهـــا تحظـــى بتأييـــد غالبيـــة ســـكان الكيـــان الصـــهيونيّ فقـــد قـــام العـــالم الســـيكولوجي جـــورج تامـــارين بـــإجراء بحـــث فـــي جامعـــة تـــل أبيـــب عـــام 1966 حتـــى أســـاطير ســـفر يشـــوع فظـــائع أريحـــا و غيرهـــا و كـــان مضـــمون الاســـتطلاع (هـــل تعتقـــدون أن يشـــوع و الصـــهيونيّين فعلـــوا الصـــواب لنفـــرض أن الجـــيش الصـــهيونيّ احتـــل قريـــة عربيّـــة بالقتـــال فهـــل يتحـــتم أن يفعـــل كمـــا فعـــل يشـــوع مـــع أهـــالي أريحـــا) كانت النتيجة 90% أجابوا نعم. (6)

ولكـــي يـــتم ترجمـــة تلـــك العقائـــد والأســـاطير وتســـهيل ارتكـــاب الجـــرائم والمجـــازر بحـــق العـــرب والفلســـطينيّين كـــان لابـــد مـــن تصـــوير هـــؤلاء وأهـــم أعـــداء الكيـــان الصـــهيونيّ بالطريقـــة التـــي تجعـــل اليهـــوديّ يرتكـــب جريمتـــه باندفاع وبدم بارد وبدون الشعور بالرحمة أو الشفقة.

حيـــث تـــم تصـــوير الشخصـــيّة العربيّـــة بمـــا يناســـب الشخصـــيّة اليهوديّة مستندة إلى مجموعة عوامل منها:

أ-انغـــلاق الشخصـــيّة اليهوديّـــة علـــى ذاتهـــا وبيئتهـــا ممـــا كـــرس نظـــرة التفوق المطلق ليهوديّ والدونية للآخرين

وهـــذا مـــا ينســـجم مـــع تكـــريس الصـــهيونيّة للشـــعب المختـــار مـــن قبـــل إله اليهود

ب-الصـــراع بـــين اليهـــود والعـــرب علـــى أرض فلســـطين ممـــا يعنـــي تكـــوين صـــورة ســـلبية للشخصـــيّة العربيّـــة تبـــرر الحقـــد عليهـــا والعنـــف ضـــدها وقـــد صـــور ســـميح القاســـم صـــورة العربـــيّ فـــي نظـــر الصـــهيونيّين

(رجل أشعث حاد النظرات غدار يخفي في ثيابه خنجراً لا تكاد تدير له ظهرك حتى يوجه لك طعنة نجلاء، متخلف، قاسي، همجي، هوايته القتل سادي قاتل أطفال كذاب منافق قذر فظ لئيم). (7)

ومن خلال تلك الخلفية نستطيع أن نتخيل ماذا يمكن أن يصنع شخص متشبع بعقلية التفوق ومشحون بالحقد والكراهية والخوف والطمع.

يرى في عدوه هدفاً مشروعاً لا يمكن أن يكون صالحاً إلا للقتل أو للاستعباد حيث يقول أفنير كرميلي الكاتب الصهيونيّ (إن العربيّ الصالح هو العربيّ الميت أو الذي انصهر بالشعب اليهوديّ).

وبهذا الشكل تم أدلجة التجمع الصهيونيّ قبل تأسيس الكيان وبعده من خلال أبشع عملية خداع نفسي ليس فقط لغير اليهود بل لليهوديّ نفسه حيث حوله بتلك الأضاليل إلى قاتل متوحش يظن نفسه وهو يقتل ويسفك الدم العربيّ بطلاً حضارياً.

أولاً:

أ-إن كل ذلك لم يكن سوى المقدمات و الإجراءات التحضيرية لارتكاب أكبر عملية إرهابيّة في التاريخ الحديث و هي سرقة أرضٍ و إبادة شعب تمت برعاية أكثر الدول هيمنة و عدوانيّة وهي بريطانيا التي وعدت الصهيونيّة منذ مؤتمر بازل عام 1897 وظهور فكرة إقامة الدولة اليهوديّة (شعب بلا أرض في أرض بلا شعب) (8) المقولة الأكثر إرهابيّا في التاريخ و التي أسست لطرد الشعب الفلسطينيّ، لأصحابها تيودور هرتزل و الكيان الصهيونيّ زانجويل الذين تزعما الحركة الصهيونيّة و نقلا تلك المقولة من شعار إلى مشروع بدأت ملامحه بإنشاء مؤسّسات يهوديّة ابتداءً من العام 1901 بإنشاء الصندوق اليهوديّ لتمويل شراء الأراضي و إقامة المستوطنات في فلسطين و البدء بإنشاء التجمعات اليهوديّة تحت أنظار و مسامع السلطان العثماني و بعده الاحتلال البريطاني الذي

كان أساس مشروعه الاستعماري يقوم على تحقيق فكرة سرقة أرض فلسطين و إقامة دولة يهوديّة.

من أجل ذلك وضع حجر الأساس لهذا المشروع في تشرين الأول 1917 من خلال رسالة آرثر بلفور الوزير البريطاني للورد الصهيونيّ اليهوديّ روتشيلد بتأييد إنشاء وطن قوميّ لليهود (9).

بذلك اكتملت شروط الجريمة بوجود الراعي البريطاني وصاحب المشروع الذي يمتلك المال وبقي إيجاد الأدوات فكانت عمليّات شراء الأراضي وسرقة الأراضي الأميريّة والسطو عليها لإقامة أولى التجمعات والمستوطنات التي أمنت الجغرافيا اللازمة لإنشاء الأداة الحاسمة في المشروع الصهيونيّ وهي المجموعات المقاتلة التي بنيت على العقيدة الصهيونيّة التي ذكرناها سالفاً والتسليح البريطاني والتدريب على أيدي يهود قاتلوا في الحرب العالميّة الأولى في أوروبا ثم نقلوا إلى فلسطين.

ب-وأهم تلك المنظّمات الصهيونيّة:

1-الهاغاناه 1921 المجموعة التي أشرفت على إنشاء أكثر من خمسين مستوطنة يهوديّة وتهجير عدد كبير من يهود أوروبا إلى فلسطين.

2-الآرغون 1931 وتعدّ من أكثر العصابات المسلحة الصهيونيّة التي ارتكبت مجازر بحق اشعب الفلسطينيّ وحتى المحتلّ البريطاني لم يسلم من إرهابهم فوضعتها بريطانيا على قائمة المنظّمات الإرهابيّة في ذات العام وكان زعيم هذه المنظّمة الصهيونيّ مناخين بيجن 1943.

3-الشتيرن 1940 وهذه المنظّمة شاركت في مذبحة دير ياسين 1948.

4-البلماخ وكانت بزعامة موشي دايان واسحق رابين وإيفال ألون وعزرا وايزمن وتعد القوة الضاربة في الهاغاناه ونفذت عدداً كبيراً من المجازر ضد الفلسطينيّين.

وهـذه المنظّمـات مجتمعـة شـكلت فـي عـام 1948 بعـد إعـلان قيـام كيان الاحتلال الصهيونيّ نواة الجيش الصهيونيّ.

وقـد نفـذت تلـك المجموعـات بالتشـارك والتعـاون مـع يهـود المسـتوطنات أكثـر مـن 75 مجـزرة ومذبحـة عـامي 1947 و1948 وكـان مـن نتائجهـا استشـهاد آلاف الفلسـطينيّين وتهجيـر مئـات الآلاف خـارج أراضـيهم و السـيطرة علـى مئـات القـرى و البلـدات و المـزارع. (10)

ومثلـت تلـك المجـازر حـرب إبـادة حقيقيّـة ممنهجـة ومخططـة لتحقيـق أهـداف الحركـة الصـهيونيّة فـي تحويـل فلسـطين إلـى أرض بـلا شعب.

ج-نستعرض بشكل سريع أهم تلك المجازر من حيث تأثيرهاوعدد شهدائها:

-مجـزرة أسـواق حيفـا 1947 أسـفرت عـن استشـهاد وجـرح حـوالي 100 شخص.

-مجزرة الشيخ بريك 1947 أسفرت عن استشهاد 40 شخصاً.

-مجـزرة بلـدة الشـيح 1947 نفـذها مجموعـة مـن البلمـاخ حيـث تـم تـدمير القريـة علـى رؤوس أهلهـا مـا أسـفر عـن استشـهاد 60 شـخص بعد ذلك هاجمتها الهاغاناه وطردت جميع أهلها.

-مجـزرة عمـارة المغربـيّ 1948 حيـث تـم تفجيـر بنايـة المغربـيّ في مدينة حيفا وأدت لاستشهاد وجرح أكثر من 100 مواطن.

-مجـزرة قطـار حيفـا بتـاريخ 1948 حيـث تـم تلغـيم قطـار القـاهرة حيفا وأدى تفجيره لاستشهاد 100 شخص وجرح العشرات.

-مجـزرة حيفـا الكبـرى 1948 حيـث قامـت مجموعـات مـن الحـي اليهـوديّ بـاحتلال الشـوارع والمبـاني وقتلـت 50 عربيّـاً وجرحـت أكثـر مـن 200 وعنـدما بـدأ العـرب بـالفرار مـن المدينـة باتجـاه الميناء للوصـول إلـى عكـا تـم مهـاجمتهم فاستشـهد أكثـر مـن 100 شـخص وجرح أكثر من 200 آخرين.

-مجـزرة يـازور شـرق يافـا نفـذتها وحـدات البلمـاخ ولـواء جبعـاتي بقيادة اسحق رابين واستشهد 15 فلسطينيّاً وهم نيام.

-وفي هذه الفترة نفذت العصابات الصهيونيّة مجوعة من المجازر منها العباسية-السرايا العربيّة في مدينة يافا التي أدت لاستشهاد 70 عربيّاً.

-مجزرة باب العمود في القدس فندق سميراميس في القدس – الطيرة

-مجزرة قطار حيفا يافا

-مجزرة دير ياسين غربيّ القدس وهي من أكثر الجرائم الإرهابيّة المشهورة والتي نفذتها عصابات آرغون وشتيرن حيث تم تدمير القرية و قتل أهلها و احتلتها القوات الصهيونيّة و قد هنأ مناحيم بيجن قائد العملية واصفاً ما قام به بأنه صناعة لتاريخ الكيان الصهيونيّ حيث أسهمت في إفراغ فلسطين من 650 ألف فلسطينيّ و يقول لولا دير ياسين لما قامت الكيان الصهيونيّ (11).

-مجزرة اللد 1948 وقد نفذتها وحدة كوماندوس بقيادة موشي ديان وقتلت أكثر من 200 شخص في مسجد المدينة.

وقد انتهت تلك المرحلة في نهاية 1948 بنجاح العصابات الصهيونيّة في السيطرة على أكثر من نصف فلسطين وإقامة الكيان الصهيونيّ.

ثانياً:

الإرهاب الصهيونيّ بعد إنشاء دولة الكيان الصهيونيّ

أ-تميز النشاط الإرهابيّ في هذه الفترة وصولاً إلى العام 1956 بأن هدفه:

1- استكمال شروط التوسع الجغرافي من خلال القيام بأعمال الإرهاب العسكريّ المتمثل باحتلال القرى والمزارع وطرد أهلها منها.

2-الإرهاب الأمني بالتفجيرات والاغتيالات والاعتقالات وحرمان الشعب الفلسطينيّ أبسط شروط ومقومات الحياة الكريمة.

3-الشراء بالقوة للأراضي في المناطق التي يمكن أن تكون ذات نفع عسكريّ أو زراعي لإقامة الكيبوتسات وغيرها.

4-إيجاد البيئة التشريعية والتي تتيح السطو على أملاك الفلسطينيّين التي تم احتلالها بالقوة.

ب-إلا أن ارتكاب المجازر لم يتوقف بل امتدت تلك المجازر لتشمل الدول المحيطة بفلسطين المحتلّة حيث شملت الأراضي اللبنانيّة والمصريّة والأردنية بذرائع مختلفة ولكن هي في الحقيقة كانت لتحقيق شعارات جديدة تم استحداثها تتمثل في تحقيق الشعار الصهيونيّ المكتوب على مدخل الكنيست والذي يحدد الكيان الصهيونيّ بأنها تمتد بين النيل والفرات استناداً لخلفية دينيّة تقول:

(في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض نهر مصر إلى النهر الكبير "الفرات") (12)

ت-إذاً منذ قيام الدولة الصهيونيّة كانت جهودها تنصب لتحقيق حلم التوسع ليشمل كامل فلسطين التاريخيّة فقد كانت العمليّات ضد الشعب الفلسطينيّ مستمرّة في كل يوم بهدف طرد مزيد من العرب و احتلال مزيد من القرى بالإضافة للمساعي التي بذلتها القيادات الصهيونيّة للتوسع خارج حدود فلسطين و كانت أولى و أهم المحطات في هذا المسار هو اشتراك الكيان الصهيونيّ كرأس حربة في العدوان على مصر أثناء أزمة السويس و قيام الزعيم الراحل عبد الناصر بتأميم قناة السويس فبدأت الكيان الصهيونيّ الحرب ولكنها منيت مع بريطانيا وفرنسا بهزيمة عسكريّة وسياسيّة بسبب صمود الجيش والشعب والقيادة المصريّة والدخول السوفييتي الذي هدد بتدمير باريس ولندن بالصواريخ النوويّة و كانت هذه الحرب هي النهاية الفعلية لأدوار الإمبراطورية البريطانية و فرنسا و تسلم الولايات المتّحدة الأمريكيّة الواجهة الاستعمارية و إدارة و استثمار دور الكيان الصهيونيّ لتكون أداة إرهاب و توسع في منطقة الشرق الأوسط للسيطرة على قرار و خيرات دول المنطقة و لتكون قاعدة عسكريّة متقدمة تستخدمها الولايات المتّحدة عند الحاجة.

وقد ارتكبت القوات الصهيونيّة مجزرتين في غزة الأولى في رفح وتم فيها قتل عدد كبير من الرجال والنساء والثانية في خان

يونس حيث كانت عملية إبادة جماعية في شرق المدينة ومعسكر الفياضية ومشفي المدينة وقد بلغ شهداء المجزرة أكثر من 275 شخصاً وقد تدخلت فرنسا لوقف إبادة سكان المدينة وذكرت السيدة براجرز رئيس هيئة التمريض في الوكالة الدوليّة أن عدد الشهداء تراوح بين 400-500 (13)

ث-وكان أول استخدام أمريكيّ الصهيونيّ هو عدوان 5 حزيران 1967 الذي استكملت فيه الكيان الصهيونيّ المشروع الصهيونيّ باحتلال كامل فلسطين التاريخيّة واحتلال سيناء المصريّة والجولان السوريّ والضفة الغربيّة التي كانت تحت الرعاية الأردنية وخسرت الدول العربيّة ما بين 15-25 ألف جندي. (14)

بعد هذا العدوان بدا واضحاً أن الكيان الصهيونيّ أصبح القوة العسكريّة الأكبر في المنطقة وبدأ الحرب النفسية لمواجهة الشعوب العربيّة التي تصف الجيش الصهيونيّ بأنه الجيش الذي لا يقهر وصاحب الذراع الطويلة (15) وذلك في محاولة لزرع البأس والإحباط لدى الشعوب العربيّة ومنعها من التفكير في الثأر أو الانتقام أو التحرير. وقد كانت الفترة الممتدة من عام 1967 وحتى 1973 فترة النشاط المقاوم للاحتلال الصهيونيّ وبذات الوقت اشتد الإرهاب الصهيونيّ ضد الشعب الفلسطينيّ والمصريّ والسوريّ. حيث اشتهرت أكبر مذبحتين إرهابيّتين بحق الشعب المصريّ في مصنع أبو زعبل عام 1970 التي أدت لاستشهاد أكثر من 70 عاملاً وجرح المئات (16) ومجزرة مدرسة بحر البقر عام 1970 حيث أغارت طائرات صهيونيّة على تلك المدرسة ما أدى لاستشهاد أكثر من 30 تلميذاً وجرح أكثر من 70 (17). وقد أدت هزيمة الكيان الصهيونيّ في حرب 1973 إلى انخفاض وتيرة الإرهاب الصهيونيّ مرحلياً ولكن سرعان ما عادت الكيان الصهيونيّ إلى ارتكاب المجازر مجدّداً وبحقد أكثر وشراهة للدم والقتل لا يدانيها إجرام حيث كبر شأن المجرمين و القتلة الذين كانوا يرأسون عصابات الهاغاناه والآرغون والشتيرن و أصبحوا قادة الكيان الصهيونيّ العسكريّين و السياسيّين.

ثالثاً: الإرهاب الصهيونيّ بعد حرب تشرين 1973

أ-سرعان ما استعاد الكيان الصهيونيّ قدراته العسكريّة وبدأ العمل على تدمير و تقويض الحالة المعنويّة للشعوب العربيّة على خلفية انتصار 1973 فبدأ تنفيذ عدد كبير من الاعتداءات التي تمثل أبشع الأعمال الإرهابيّة و التي تمارسها دولة الإرهاب الصهيونيّة و كانت الساحتان الفلسطينيّة و اللبنانيّة هما الضحيتان الأكثر دفعاً لثمن الإجرام الصهيونيّ ففي فلسطين المحتلّة كانت الجرائم ممنهجة ولكنها مموهة ينفذها أشخاص سرعان ما تخرج تقارير لتصفهم بأنهم مرضى عقليين كجريمة الحرم الإبراهيمي عام 1994 و التي نفذها الصهيونيّ باردوخ غولدشتاين و ذهب ضحيتها 60 شهيداً فلسطينيّاً في ساحة الحرم الإبراهيمي. والجريمة التي شاهدها العالم في بث مباشر و التي تمثل إرهاباً من نوع فريد بقتل الطفل الفلسطينيّ محمد الدرة عام 2000 أثناء انطلاق انتفاضة الأقصى.

ب-أما لبنان فقد دفع ثمناً كبيراً نتيجة الإرهاب والعدوانيّة الصهيونيّة خاصةً أنه لم يكن يمتلك ما يمكنه من رد الاعتداءات أو الانتقام من الكيان الصهيونيّ ونتيجة لتمركز المقاومة الفلسطينيّة فيه بعد خروجها من الأردن 1970 عقب صدامات أيلول الأسود و اتفاق القاهرة بين منظّمة التحرير الفلسطينيّة و السلطات اللبنانيّة. كانت باكورة الاعتداءات الكبيرة للكيان الصهيونيّ في لبنان 1978 ضمن ما سمي عملية الليطاني والتي ارتكب فيها الكيان الصهيونيّ عدداً من المجازر التي ذهب ضحيتها مئات المواطنين اللبنانيّين والفلسطينيّين وجرح الآلاف واستمرت هذه المرحلة حتى أواخر 1980

ت-الاجتياح الصهيونيّ للبنان 1982.

لقد كانت هذه الحرب من أكثر الفترات التي ارتكب فبيها الكبان الصهيونيّ جرائم بحق الإنسانيّة بعد فترة إنشاء الكيان الصهيونيّ ومن أكثر هذه الجرائم الإرهابيّة دموية:

1-مذبحة صيدا 1982 التي أدت لاستشهاد 80 مدنياً.

2-مذبحة صبرا وشاتيلا التي أشرف فيها إرييل شارون مع بعض قادة جيشه على العملية مباشرةً و نفذتها قوات حزب الكتائب اللبنانيّ و بعض المنظّمات اللبنانيّة الأخرى تحت قيادة الجيش الصهيونيّ حيث بلغ عدد الشهداء في هذه المذبحة التي استمرت ليومين كاملين أكثر من 1500 شهيد فلسطينيّ (18) و قد اعترف تقرير لجنة كاهان التي شكلتها الحكومة الصهيونيّة تحت تأثير الضغوط الدوليّة عن مسؤولية مناحيم بيجن عن هذه المجزرة و مسؤولية شارون و رفائيل إيتان المباشرة (19).

3-مذبحة عين الحلوة 1984 وأدت لاستشهاد وجرح حوالي 20 مواطن لبنانيّ.

4-مذبحة قانا الأولى نيسان 1996 نفذت هذه الجريمة باستهداف مقر الكتيبة الفيجية وذهب ضحيتها 106 شهداء من المدنيين الفارين من القصف أي أنه حتى قوات الأمم المتّحدة لم تنج من الإرهاب الصهيونيّ (20)

5-مجزرة قانا الثانية 2006 استمرت الجرائم الصهيونيّة حتى بعد الانسحاب من الأراضي اللبنانيّة عام 2000 إلا أن الكيان الصهيونيّ عاد وارتكب مجموعة من الجرائم التي يمكن أن توصف بأنها جرائم ضد الإنسانيّة وراح ضحيتها 55 شخصاً من الأطفال والنساء.

ث-لم ينج الفلسطينيّين من الإرهاب الصهيونيّ في أي مكان من العالم حيث ارتكبت طائرات الكيان الصهيونيّ عدواناً إرهابيّاً استهدف منطقة حمامات الشط في تونس مقر إقامة قيادات منظّمة التحرير الفلسطينيّة التي خرجت من بيروت 1982 ما أسفر عن استشهاد أكر من 50 فلسطينيّ وجرح أكثر من 100.

ج-أيضا العراق لم يكن بعيداً عن الإرهاب الصهيونيّ حيث نفذت الطائرات الصهيونيّة عدوانها على مفاعل تموز العراقيّ قيد الإنشاء بغارة جوية 1981 إلا أن النشاط الإرهابيّ الأكثر دموية و

تـأثيراً الـذي اسـتهدف العـراق مـن قبـل كيـان الاحـتلال بعـد احتلالـه مـن قبـل الولايـات المتّحـدة الأمريكيّـة عـام 2003 و الـذي تمثـل فـي عمليّـات المطـاردة و الملاحقـة و الاغتيـالات الممنهجـة لكبـار العلمـاء و رجـال الفكـر و أسـاتذة الجامعـات حيـث أن هـؤلاء بـرأي الكيـان الصـهيونيّ يمثلـون المـدخل إلـى تطـور العـراق و اسـتعادته لـدورة و قـد تمكـن الكيـان الصـهيونيّ عبـر عملائـه و جواسيسـه مـن اغتيـال المئـات مـن هـؤلاء الأشخاص في العراق.

ح–الإرهاب الصهيونيّ ضد الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة

بعـد انتصـار الثـورة الإسـلاميّة فـي إيـران و إقامـة الجمهوريّـة الإسـلاميّة الإيرانيّـة و تغيـر الـدور الـذي كانـت تقـوم بـه و ظهـور طبيعـة المسـار الجديـد للجمهوريّـة الإسـلاميّة المـدافع عـن حقـوق الشـعب الفلسـطينيّ و المعـادي لكـل أنـواع الظلـم و الغطرسـة تحولـت إيـران إلـى هـدف للإرهـاب الأمريكـيّ و الصـهيونيّ مـن خـلال تـدريب شـبكات للعمـلاء و الجواسـيس ممـن أطلقـوا علـيهم اسـم معارضـة إيرانيّـة كمنظّمـة خلـق و غيرهـا المرتبطـة بالاسـتخبارات الصـهيونيّة و الأمريكيّـة و التـي اسـتغلت فتـرة الحـرب التـي شـنها صـدام حسـين علـى إيـران فـي محاولـة لإلحـاق أكبـر الأذى و الضـرر فـي الجمهوريّـة الإسـلاميّة الإيرانيّـة مـن خـلال القيـام بأعمـال التخريـب و التـدمير للمنشـآت الاقتصـاديّة و الحيويـة و اغتيـال العلمـاء و الاختصاصـيين المهـرة فـي كـل الاختصاصـات التـي تـؤدي دوراً فـي تطـوير الجمهوريّـة الإسـلاميّة الإيرانيّـة بعـد ذلـك تحـول هـدف الاسـتخبارات الصـهيونيّة لتوجيـه إرهابهـا فـي مسـارين مـؤثرين و همـا محاولـة تـدمير و تخريـب المنشـآت المسـتخدمة لتطـوير البرنـامج الصـاروخي الإيرانـيّ – مطـاردة العلمـاء و الخبـراء المتخصصـون فـي الصـناعات العسـكريّة و خاصـة الصـاروخية وعلـوم الفيزيـاء النوويّـة مـن خـلال أعمـال القتـل و الاغتيـال و الاختطـاف و محـاولات تجنيـد العمـلاء و الجواسـيس لتخريـب المنشـآت المخصصـة لخدمـة هـذه الأعمـال ومـايزال الإرهـاب الصـهيونيّ يسـتهدف مجـالات التقـدم و التطـور فـي الجمهوريّـة الإسـلاميّة الإيرانيّـة و إدخـال مسـار جديـد للإرهـاب و هـو الهجمـات السـيبرانية ضـد المنظومـات الإلكترونيـة للمنشـآت النوويّة الإيرانيّة.

خ-أما في سورية التي كانت على الدوام هدفاً ثميناً للأعمال الإرهابيّة للكيان الصهيونيّ و خاصة بعد بدء الحرب الإرهابيّة الظالمة عام 2011 حيث بدأ الكيان الصهيونيّ ببناء شبكات الجواسيس و العملاء و تقديم الدعم الماديّ و المعنويّ و اللوجستي و صولاً للدعم الناري للمجموعات الإرهابيّة و المشاركة في عمليّاتها القتالية بالإضافة لتنفيذ عمليّات الاغتيال لشخصيات سورية متخصصة في شتى أنواع العلوم و خاصة الصاروخية و مجالات تطوير عسكريّة و مدنية و مراكز أبحاث و دراسات في مواقع متعددة في الأراضي السوريّة بالإضافة لتنفيذ عمليّات اغتيال إرهابيّة لشخصيات لبنانيّة و فلسطينيّة و سورية مقاومة للإرهاب الصهيونيّ و الإرهاب الدوليّ.

خاتمة

إن كل ما ورد فيما سبق لا يشكل سوى جزءاً يسيراً من مسيرة كيان قام على الإرهاب وأسس دولته على جماجم وأرض وحق شعب لا ذنب له سوى أنه كان في أرض شكلت مطامع لعصابات الصهيونيّة العالميّة ودول الاستعمار القديم. هذا الكيان الذي انتهج سياسة القتل والتدمير والإرهاب التي لن تنتهي إلا باستئصاله فالغدة السرطانية لا تعالج إلا بالاستئصال والكيان الصهيونيّ هو الغدة السرطانية في جسد أمتنا ومنطقتنا.

المصادر:

1. سفر التثنية 7-15
2. سفر التثنية 9-3
3. سفر الخروج 15-3
4. الإصحاح 20-21، 24 فقرة 5
5. سفر يشوع 6-20-24-25
6. عاموس إيلون الغسائيليون المؤسّسون والأبناء د. مصطفي المحمود الصهيونيّة و الأديان صفحة 145
7. سميح القاسم أضواء على الفكر الصهيونيّ دار القدس بيروت صفحة 155
8. النكبة في الوجود و الذاكرة كاتب بكر أبو بكر
9. د. علي أبو الحسن دور بريطانيا في تهويد فلسطين الطبعة الثانية 2001 صفحة 218
10. مركز الزيتونة للدراسات الفلسطينيّة دراسة 2-11-2009 للكاتب محمد صالح و مريم عيتاني.
11. مركز الزيتونة من كتاب الثورة لمناحيم بيجن.
12. سفر التكوين الصهيونيّة و الأديان و مستقبل الأمم للدكنور مصطفي محمود
13. . صحيفة فلسطين 10-11-2007
14. المركز الفلسطينيّ للإعلام د. زكريا إبراهيم السنوار دراسة
15. مركز المعلومات الوطنيّ الفلسطينيّ وفا دراسة
16. المصريّ اليوم 27-02-2014
17. المصدر السابق
18. بيان نويهض الحوت كتاب صبرا و شاتيلا 1982 مكتبة نور
19. المصدر السابق.
20. موقع قناة المنار لبنان 18-04-2018

الإرهاب الصهيونيّ
واستراتيجيّة الرد لمحور المقاومة

د. وسام النصر الله

– دكتوراه في الهندسة الزراعية في جامعة دمشق

الخبرات:

–دورة الأمن الإقليمي في المعهد الوطنيّ للعلوم الأمنيّة

–دورة في التنمية الإدارية (الجدارة القيادية).

–دورة القيادات الشبابية للمتميزين في مدرسة الإعداد الحزبي بالتل.

–دورة تخطيط وتنمية الزراعة أقامتها إكساد في تونس.

–دورة في مجال استخدام الخلط والاستفادة من القدرات الوراثية.

–محاضر في مجال اختصاصه.

–خبرة في إدارة الوقت والموارد بشكل مميز.

–بحوث متعددة في جامعة دمشق.

العمل:

–عضو قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربيّ الاشتراكي (رئيس مكتب العمال والفلاحين الفرعي).

–رئيس مجلس إدارة المؤسّسة العامة للأعلاف.

–مدير مركزي في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي (مدير الجاهزية).

تمهيد

الحركة الصهيونيّة تستند إلى إيديولوجيّة عنصريّة وتركز على العداء للآخر، وتبحث عن الأدوات والوسائل المناسبة لتنفيذ مخططاتها، وقد بلغ الإرهاب ذروته عشية اغتصاب فلسطين واستمر حتى يومنا، هذا فالكيان الوحيد بالعالم التي أضفت الطابع للقتل والتصفيات، وكانت رئيسة وزراء الكيان الصهيونيّ غولدا مائير قد استخدمت جهاز خاص بعمليّات الاغتيال أطلق عليها (إكس) والحقت به وحدة مختصة بالاغتيالات جهاز الموساد إرهاب منظّم من عام 1948 استهداف الكوادر والكفاءات والادمغة، والقيادات العسكريّة والعلميّة عبر تنظيمات مدربة مدعومة بالمال، والسلاح والمعلومات بشكل مباشر أو عبر عملاء محليّن، وتاريخ الكيان مليء بالمجازر الجماعية والتصفيات الشخصيّة لكوادر المقاومة، وداخل البلاد العربيّة الإسلاميّة وكوادر البرنامج النوويّ الإيرانيّ، وفي سورية ولبنان والعراق وتبرر ذلك للدفاع عن أمنها تعتبر هؤلاء يشكلون خطر على وجودها.

وبناءً عليه تم تخصيص هذا المقال للحديث عن مفهوم الإرهاب الدوليّ، ونشأة الإرهاب الصهيونيّ، والأعمال الإرهابيّة والاغتيالات للقادة السياسة ولعلماء الطاقة والنوويّ، وتوضيح الأسباب الكامنة وراء الاغتيالات وموقف القانون الدوليّ من تلك الجرائم، وعرض استراتيجيّة الرد لمحور المقاومة أخيراً عرض أقوال السيد الإمام الخميني.

أولاً: مفهوم الإرهاب الدوليّ

الإرهاب يعتبر من أبرز صور العنف السياسيّ المسلح، وهو أحد الأعمال الخطيرة الموجهة ضد الدول، بالاعتداء على الدين والدم والعقل والمال والعرض، فهو الاستعمال العمدي والمنظّم على إحداث خطر عام تتعرض له الحياة أو السلامة العامة الجسدية بهدف تحقيق أهداف معينة.

تلك الأعمال التي تستهدف أرواحاً بشريّة بريئة، وتنتهك كرامة الإنسان بهدف التأثير على موقف وسلوك مجموعة مستهدفة من خلال القتل، والاغتيال، والتخريب، والتدمير، والتهديد، والاعتداء هدفاً لأغراض سياسيّة واستراتيجيّة، لخلق جو عدم الاستقرار، لتنفيذ المخطط الصهيونيّ الإرهابيّ. فكل هذه الاعتداءات على الأرواح والممتلكات العامة والخاصة تكون مخالفة لأحكام القانون الدوليّ بمصادره المختلفة.

على الرغم أن ظاهرة الإرهاب مرفوضة في جميع الأديان السماويّة، والأعراف والمواثيق الدوليّة، إلا أن المسرح الدوليّ يشهد باستمرار العديد من العمليّات الإرهابيّة في مختلف الدول وخاصة الإسلاميّة، مما يهدد الأمن والسلامة الدوليّين، ومصالح الشعوب وأمنهم، والحقوق والحريات الأساسية للأفراد، والإنسانيّة، وبهذا لا يمكن إغفال النظر أن الإرهاب أصبح واحدً من أهم الحقائق التي نعيشها، فجريمة الإرهاب تقع كل يوم في أرض جديدة وإقليم جديد، وتأثير هذه الجريمة يكاد لا ينحصر وخطورتها نراها في كمية الدمار والرعب والذعر والضحايا في العالم.

ومن الجدير بالذكر أن هناك محاولات إلصاق صفة الإرهاب بالمقاومة الوطنيّة بهدف انهائها، وعدم التمييز الدقيق بين الإرهاب والمقامة المشروعة للشعوب فيكون الكفاح المسلح للشعوب الخاضعة للاحتلال الأجنبي من أجل تحرير أرضها المحتلّة، والحصول على حقها في تقرير مصيرها وسيادتها لا يعد إرهاباً.

ثانياً: نشأة الإرهاب الصهيونيّ

يرجع تعبير الصهيونيّة بمدلولها السياسيّ الحديث إلى ستينيّات القرن التاسع عشر. فقد استعملها للمرة الأولى الصحفيّ اليهوديّ النمساوي الأصل "ناثان بيرنباوم" /1863-1937/ في مقالة عنوانها "التحرر الذاتيّ" نشرت عام 1866. بقيت الصهيونيّة مجرّد أفكار

متفرقة وآراء مختلفة متباينة حتى انعقاد المؤتمر الصهيونيّ الأول في بال- سويسرا عام 1897.

ظهرت الحركة الصهيونيّة مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، في المرحلة التي كانت تشهد تنافساً استعمارياً من أجل السيطرة والتوسع على مناطق النفوذ في العالم.

بدأت الكيان الصهيونيّ والصهيونيّة العالميّة والدول الاستعمارية بوضع خطط واسعة متعددة المظاهر متنوعة الأساليب والوسائل للإنشاء دولة، بتجريد الشعب الفلسطينيّ من حقوقه والقضاء عليه، ولاقت تأييد بعنفها مع حلفائها والسبب بأهمية أرض فلسطين تسطير على حيز هام من الطرف الشرقيّ للبحر المتوسط، ولأنها تشرف على مفترق طرق قارات ثلاث، ولأنها تسيطر على إحدى ضفتي قناة السويس، ولأنها تقع على الطريق المباشر إلى الهند، بالإضافة إلى ذلك إن هذه السياسة ستساعد المصالح البريطانية في الولايات المتّحدة الأمريكيّة حيث يمتلك اليهود نفوذاً كبير هناك.

كل هذا شجع اليهود على الإرهاب الاستعماري، وزعماء بعض الدول الاستعمارية منها:

1. وعد بلفور 1917 الذي أعطى وعداً للحركة الصهيونيّة بإقامة دولة لها على حساب الشعب الفلسطينيّ.
2. المذكرة التي وايزمانإلى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام- المنعقد في باريس- 3/2/1919 التي تضمنت الحد الأدنى لدولة اليهود المقبلة"، وأدخل فيها كل فلسطين، وجنوبي لبنان، وجنوبي سورية حتى دمشق، خليج العقبة، وخط حديد الحجاز حتى معان، ومنابع مياه الأردن في سفوح جبل الشيخ.
3. قول مناحمشابنكين في المؤتمر الصهيونيّ الاول الذي عقد عام 1897وهو يعلن عن رأيه في أفضل أساليب إنشاء الوطن القوميّ: "إن المرء لا يشتري أرضاً، بل يستولي عليها ويأخذها لنفسه".

ومنذ تلك الأيام الأولى لبدء الاستيطان اليهوديّ في فلسطين، أصبح أسلوب الإرهاب لفرض الأمر الواقع سمة أساسية من سمات العمل الصهيونيّ في تحقيق الغايات الاستعمارية التوسعية، وكان استخدام القوة عنيفاً إرهابيّاً منذ البداية، وذلك نتيجة لرسوخ المشاعر المتطرّفة في نفوس الصهيونيّن. لا توجد دولة في العالم تشبه الكيان الصهيونيّ في ممارسته لإرهاب الدولة، فاستعملت الصهيونيّة أساليب كثيرة منها هدم قرى مواطنين بأكملها، وطرد جماعي للمواطنين من البلاد، إطلاق النار على تجمعات اللاجئين، شن حرب نفسية لإجبار المدنيين على الرحيل، الاغتيال السياسيّ داخل فلسطين وخارجها.

ثالثاً: المجازر الإرهابيّة الجماعية التي قام بها الكيان الصهيونيّ

الجدول رقم (1) يعرض بعض الجرائم التي نفذها الكيان الصهيونيّ في فلسطين المحتلّة.

المجازر التي قام بها الإرهاب الصهيونيّ في فلسطين	سنة وقوع المجزرة
مجزرة عمارة المغربيّ في مدينة حيفا	16/1/1948
مجزرة قرية ام الشوف	30/12/1948
مجزرة قطار حيفا	31/3/1948
مجزرة العباسية شرق مدينة حيفا	13/12/1947
مجزرة السرايا في مدينة يافا	8/1/1984
مجاز صبرا وشاتيلا عند اجتياح شارون لبيروت	16/9/1982
مجزرة قانا	1/5/1996
مجزرة قانا الثانية	12/31/1947
مجزرة بلدة الشيخ	12/31/1947

مجزرة مدينة حيفا	22/4/1948
مجزرة الحرم القدسي بداية الانتفاضة	28/8/2000
مجزرة جنين	4/2/2002
مجزرة حي الدرج	2002
مجزرة حي الشجاعية	2003
مجزرة حي الصبرة	2004
مجازر رفح	2004
مجزرة مدرسة الفاخورة	2008
مجزرة مليونيه مسيرة العودة	2018

رابعاً: اغتيال القادة السياسيّين

ظاهرة الاغتيال السياسيّ تعتبر ظاهرة قديمة مواكبة لنشوء السلطات السياسيّة، اتبعتها حركات وجماعات، وكذلك أنظمة سياسيّة من أجل تحقيق مصالحها وأهدافها، حيث يرى الكيان الصهيونيّ أن الاغتيال السياسيّ طريقاً لتحقيق مكاسبهم، فلو استعرضنا الاغتيالات التي حصلت من عام 2000 إلى اليوم فقط من كوادر كالتالي:

عز الدين الشيخ خليل 2004

أحد كوادر حركة المقاومة الإسلاميّة (حماس)، قُتل في انفجار سيارته بدمشق، فيما حمّل مسؤولو الحركة الكيان الصهيونيّ مسؤولية اغتياله. وقال بيان لوزارة الداخلية السوريّة، إن قنبلة انفجرت أسفل مقعد السائق في سيارته. وقالت القناة الثانية التلفزيونية الصهيونيّة آنذاك نقلا عن مصادر أمنيّة، إن الكيان الصهيونيّ كانت وراء تفجير السيارة.

ياسر عرفات 2004

توفي الرئيس الفلسطينيّ السابق ياسر عرفات في مستشفي "كلامار" العسكريّ في العاصمة الفرنسية باريس. وجاءت الوفاة إثر تدهور سريع في صحته، في ظل حصاره، لعدة أشهر، من جانب الجيش الصهيونيّ في مقر الرئاسة (المقاطعة) بمدينة رام الله، وسط الضفة الغربيّة.

ويتهم الفلسطينيّون الكيان الصهيونيّ باغتيال عرفات، ويقولون إنه لم يمت بسبب تقدم العمر، أو المرض، ولم تكن وفاته طبيعية، وهو ما تنفيه الكيان الصهيونيّ.

عماد مغنيه 2008

لم يكن هناك أي شك بدور الموساد الصهيونيّ في استهداف القيادي في حزب الله اللبنانيّ عماد مغنيه في دمشق عام 2008، وبالتعاون مع الولايات المتّحدة حسب ما كشفته الواشنطن بوست، وتعتبر الكيان الصهيونيّ عماد مغنيه أهم القادة العسكريّين في حزب الله، وهو والد القائد العسكريّ جهاد عماد مغنيه الذي تم استهدافه في سورية إثر غارة الكيان الصهيونيّة على موكب في القنيطرة عام 2015

محمود المبحوح 2010

أحد قادة كتائب عز الدين القسام الجناح المسلح لحركة حماس، تتهمه الكيان الصهيونيّ بالمسؤولية وراء خطف وقتل جنديين الكيان الصهيونيّين خلال الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى والمسؤولية عن تهريب الأسلحة من إيران إلى قطاع غزة. وأعلنت شرطة دبي في دولة الإمارات عن اغتياله في غرفته بأحد الفنادق بدبي، (صعقا بالكهرباء ثم تم خنقه) في عملية يشتبه أنها من تدبير الكيان الصهيونيّ وأثارت حينها غضبا دبلوماسيا إماراتيا. وبعد 5 سنوات

مـن تنفيـذ العمليـة، نشـرت القنـاة الثانيـة الصـهيونيّة فيلمـا قصـيرا يوضـح تفاصـيل عمليـة اغتيـال المبحـوح، أشـارت خلالـه إلـى وقـوف "الموسـاد" ورائهـا. وبحسـب الفـيلم، فـإن الموسـاد اسـتخدم فـي العمليـة شـبكة اتصـالات عاليـة التقنيـة بـين المنفـذين، كـان مقرهـا العاصـمة النمسـاوية فيينـا، واسـتغرقت 22 دقيقـة بحقـن المبحـوح بمـادة أصـابته بالشـلل تـوفي بعـدها علـى الفـور، وحسـب الروايـة الصـهيونيّة، كـان المبحـوح "المطلـوب الأول للجـيش الصـهيونيّ" وبينـت أن الموسـاد حـاول فـي أكثر من مرة اغتياله.

عمر النايف 2016

أحـد كـوادر الجبهـة الفلسـطينيّة لتحريـر فلسـطين (تنظـيم يسـاري)، وقتـل فـي السـفارة الفلسـطينيّة ببلغاريـا. واتهمـت الجبهـة الكيـان الصـهيونيّ باغتيالـه، فيمـا أعلنـت وزارة الخارجيـة الفلسـطينيّة، مقتلـه فـي ظـروف غامضـة، وقـرر الـرئيس محمـود عبـاس، علـى خلفيـة ذلـك، تشكيل لجنة تحقيق لكشف ملابسات مقتله.

حسن مقدم 2011

أوقـع انفجـار فـي مخـزن للأسـلحة تـابع للحـرس الثـوري الإيرانـيّ فـي 12 تشـرين الثـاني 2011 بضـواحي طهـران 36 شـهيداً، بيـنهم الجنـرال حسـن مقـدم، المسـؤول عـن بـرامج التسـلّح فـي الحـرس الثـوري. وبحسـب صـحيفة "لـوس أنجلـيس تـايمز"، نجـم الانفجـار عـن عمليـة نفّـذتها الولايـات المتّحـدة والكيـان الصـهيونيّ ضـد البرنـامج النـوويّ الإيرانيّ.

قاسم سليماني 2020

تـم اغتيـال قائـد قـوة القـدس فـي الحـرس الثـوري الإيرانـيّ قـرب مطـار بغـداد، لإزاحـة الرجـل الـذي يرمـز إلـى مقاومـة المشـروع الصـهيوالأمريكيّ فـي المنطقـة، والـذي أدى عمليـاً الأدوار الكبـرى فـي بنـاء حركـات المقاومـة وتمتينهـا فـي وجـه "الكيـان الصـهيونيّ" وكـان لـه

دور كبير بتقوية محور المقاومة في حرب تموز وفي الحرب على سورية وداخل العراق واستهدافه من وجهة نظر الأمريكيّين اضعاف محور المقاومة.

الاغتيالات العلنية

من أبرز الاغتيالات التي نفذتها الكيان الصهيونيّ علنا في الضفة الغربيّة وقطاع غزة بالقصف أو التصفية:

قيادة بارزة في حركة حماس:

– جمال منصور، وجمال سليم (31 تموز 2001)، وهما قياديان بارزان في حركة حماس، تم اغتيالهما بصاروخ أطلق من طائرة مروحيّة استهدف مكتبا في مدينة نابلس (شمال).

– محمود أبو هنود (23 تشرين الثاني 2001) استشهد إثر استهداف مركبة قرب نابلس بصاروخ من طائرة مروحيّة، يعد قائد كتائب عز الدين القسام في الضفة الغربيّة.

– صلاح شحادة (22 تموز 2002) زعيم كتائب عز الدين القسام، تم اغتياله من خلال متفجرات بوزن 2205 باوند تم إسقاطها من طائرة اف 16 على منزله في قطاع غزة.

– مهند الطاهر (30 تموز 2002)، قائد كتائب القسام في الضفة الغربيّة، استشهد بمركبة مفخخة في مدينة نابلس.

– إبراهيم مقادمة (8 آذار 2003) عضو المكتب السياسيّ لحركة حماس، اغتيل بصاروخ أطلقته طائرة مروحيّة الكيان الصهيونيّة على مركبته في مدينة غزة.

– إسماعيل أبو شنب (21 آب 2003)، أحد مؤسّسي حركة حماس، اغتيل بصاروخ من طائرة مروحيّة استهدف مركبته في قطاع غزة.

– أحمد ياسين (22 آذار 2004) مؤسّس وزعيم حركة حماس، اغتيل بصاروخ أطلقته طائرة مروحيّة الكيان الصهيونيّة، عقب خروجه من صلاة الفجر.

– عبد العزيز الرنتيسي (17 نيسان 2004) أبرز قيادات حركة حماس، وزعيم الحركة عقب استشهاد مؤسّسها أحمد ياسين، استشهد بصاروخ أطلقته طائرة مروحيّة الكيان الصهيونيّة.

– نزار ريان (1 كانون الثاني 2009) أحد أبرز قيادات حماس، استشهد بقصف الكيان الصهيونيّ لمنزله في قطاع غزة.

– سعيد صيام (15 كانون الثاني 2009)، قيادي بارز في حماس، ووزير داخلية حكومة حماس التي شكلتها بعد فوزها في الانتخابات التشريعية عام 2007.

– أحمد الجعبري (14 تشرين الثاني 2012)، نائب القائد العام لكتائب عز الدين القسام الجناح العسكريّ لحركة حماس، استشهد بقصف مركبته في مدينة غزة.

– اغتيال 3 قيادات عسكريّة، (21 آب 2014) اغتالت الكيان الصهيونيّ قائد لواء رفح في كتائب القسام رائد العطار، والقياديين في الكتائب محمد أبو شمالة، ومحمد برهوم، بقصف طال منزلا في قطاع غزة.

خامساً: اغتيال العلماء

خسر العالم العربيّ والإسلاميّ العديد من العلماء البارزين في شتى مجالات العلميّة والثقافيّة منذ فجر الإسلام وما زال إلى يومنا هذا يخسر بسبب الجهل، الخيانة والعمالة المستشرية لا يمكننا إحصاء أو حصر هذه الكارثة الحضارية بعدد أو مكان معين في العالم العربيّ، فما حصل عبر التاريخ كان مجزرة بحق العلم والفكر والتطور والازدهار، كان مجزرة بحق الإنسان والدين في كل بقعة من الأرض العربيّة والإسلاميّة بل في كل بقعة من هذا العالم، والوضع المذري الذي نعيشه اليوم هو أكبر برهان على الجرائم التي ارتكبتها الصهيونيّة بحق العلم والعلماء العرب والمسلمين، نستعرض أبرزها كالتالي:

- سجن الشاعر والفيلسوف الأديب ابو العلاء المعري (973م-1057م) ثم تم قطع رأس النصب التذكاري من قبل ثوار الناتو في سورية.
- عالم الذرة الفلسطينيّ نبيل أحمد فليفل الذي اختفي فجأة ثم وجدت جثته في منطقة بيت عور الفلسطينيّة عام 1984 وطويت القضيّة من دون أي تحقيق.
- عالم الفضاء المصريّ المختص في علم الصواريخ سعيد السيد بدير الذي هرب من امريكا بعد تهديده بالقتل ثم قتل في الاسكندرية عام 1988.
- العالم النوويّ اللبنانيّ رمال حسن أحد أهم العلماء الذرة التي كانت الدوائر العلميّة تعتبره أحد أهم الشخصيات التي ستصنع مستقبل فرنسا العلميّ والذي قتل بعد تهديدات خلال عمله في فرنسا عام 1991.
- الباحثة المصريّة في الوثائق الصهيونيّة الدكتورة سلوى حبيب التي تم ذبحها في شقتها بعد انتهائها من كتابة كتابها الأخير "التغلغل الصهيونيّ في أفريقيا"
- جراحة الدماغ من الجزيرة العربيّة الدكتورة سامية عبد الرحيم ميمنيّ التي كان لها أكبر الأثر في قلب موازين عمليّات جراحات المخ والأعصاب وقد توفيت في ظروف غامضة حيث قتلت خنقاً في شقتها، ووجدت جثتها في إحدى المدن الأمريكيّة داخل ثلاثة عاطلة عن العمل.
- اغتيال العالم عزيز اسبر المسؤول عن تطوير الملف الصاروخي بسورية عام 2018 بعبوة ناسفة بسيارته.
- وفي كارثة أقل ما يقال فيها أنها تمثل أكثر مآسي القرن الحادي والعشرين، تم استهداف وقتل أكثر من 350 عالماً، 200 استاذ جامعي من العقول والأدمغة العراقيّة من مختلف الاختصاصات أثناء الاحتلال الأمريكيّ وكان هؤلاء يمثلون نخبة العراق المميزة التي كانت رأسمال

العـراق الفكـريّ والعلمـيّ علـى مـر عشـرات السـنين مـن العمـل والعلـم المتواصـل. ومـن أهـم العلمـاء الشـهداء الـذين اسـتهدفتهم يـد الإجـرام الصـهيونيّة نـذكر محمـد حسـين علـي، علـي عبـد الحسـين، محمـد حسـن الـدليمي، محـي الـدين حسين، مروان إلهيّتي، محمد الازميرلي.

- مـن أبـرز الاغتيـالات التـي قـام بهـا الكيـان الصـهيونيّ اغتيال العلماء البلاد الإسلاميّة

سادساً: استهداف العلماء البرنامج النوويّ الإيرانيّ

تـم اسـتهداف عـدد مـن علمـاء البرنـامج النـوويّ وأبـرزهم العـالم النـوويّ محسـن فخـري زاده، فـي عـام 27 تشـرين الثـاني 2021 وسلسـلة مـن الاغتيـالات اسـتهدفت مـن علمـاء الإيـرانيّين الكبـار، وهنـاك اعتقـاد أن الكيـان الصـهيونيّ تقـف وراء هـذه الاغتيـالات بمباركـة وتعـاون مـع أمريكـا، ويـذكر أن فخـري زاده العـالم الوحيـد الـذي ذكـره نـتن يـاهو فـي أحـد البـرامج، واعترفـت الكيـان الصـهيونيّ محاولـة اغتيالـه فشـلت مـرات عديـدة. ويـذكر أنـه فـي كـانون الثـاني 2010 تـم اسـتهداف مسـعود بـن علـي محمـدي أسـتاذ الفيزيـاء وعالمـاً يؤديـان دوراً رئيسـان فـي البرنـامج النـوويّ بهجـوم قنبلـة ادى استشـهاد العـالم مجيـد سـهريار وبـين عـام 2010 و2012 فـي زورة الازمـة بشـأن البرنـامج النـوويّ تـم اسـتهداف أربعة علماء إيرانيّين في طهران وأصيب خامس.

خـلال السـنوات العشـر الأخيـرة، تعرضـت إيـران لهجمـات اسـتهدفت أهـدافا مرتبطـة ببرنامجهـا النـوويّ، آخرهـا انفجـار منشـأة نطنـز فـي نيسـان 2021. ففـي أيلـول 2010، ضـرب فيـروس "ستاكسـنت" البرنـامج النـوويّ الإيرانـيّ، مـا أدى إلـى سلسـلة أعطـال فـي أجهـزة الطـرد المركـزي لتخصـيب اليورانيـوم، واسـتهدف الفيـروس برنامجـا لشـركة "سـيمنز" الألمانيـة يسـتخدم فـي الإدارة الصـناعية للشـركات، وضـرب أيضـا الهنـد وإندونيسـيا وباكسـتان والصـين، واتهمـت إيـران حينهـا الولايـات المتّحـدة والكيـان الصـهيونيّ بـالوقوف وراء الهجـوم الفيروسـي،

علما أن خبراء عدة في مجال الأمن المعلوماتي اتّهموا أجهزة الاستخبارات الأمريكيّة والصهيونيّة بتدبيره. منشأة نطنز. عقب في "عصب" نوويّ إيران، ومنذ فيروس "ستاكسنت"، ويتبادل الطرفان الحرب السبرانية.

سابعاً: الأمن القوميّ الصهيونيّ والعمليّات الاستباقية

الاستراتيجيّة الأمريكيّة و الصهيونيّة ترى أن القدرات الفكريّة البشريّة والأمنيّة والعسكريّة لمحور المقاومة تتعاظم وإن القادة امثال: قاسم سليماني- وعماد مغنيه-الدكتور عزيز اسبر- فخري زاده وغيرهم من قادة وعلماء وخبراء ومهندسين تكنلوجيا وخبراء أسلحة وباحثين في مجال الفيزياء النوويّة والعاملين في مجال تطوير المنظومات الصاروخية والطائرات المسيرة نقطة الارتكاز الاساسية لقدرات محور المقاومة في مواجهة قادمة وبالتالي يجب اختراق هؤلاء أو جذبهم أو دفعهم إلى البلاد الغربيّة واستهداف القادة الامنين والعلماء وهذا بمثابة ضربة استباقية لصد او هزيمة هجوم وشيك أو غزو متوقع أو حرب وشيكة لا مفر منها ويجب توجيه ضربات لقتل هؤلاء بشكل مباشر من قبل الموساد او من قبل الوكلاء أو العملاء المحليّن أو عبر الإرهابيّن لأن المعركة مع محور المقاومة قادمة. ونرى في هذا الصدد أن عملية الاغتيال القاعدة العسكريّة أو علماء الطاقة والنوويّ ما هي إلا وسيلة تتمثل في استخدام العنف بهدف التصفية الجسدية لشخصيات سياسيّة وعلميّة، لأجل تحقيق ردع.

حوادث الاغتيالات للقادة السياسيّة والعلميّة تعد أكبر المشكلات الشائكة التي يعاني منها المجتمع الدوليّ على مر التاريخ، حيث حفلت الدول الإسلاميّة بالعديد من حوادث الاغتيال التي ارتكبت ضد شخصيات علميّة، وقيادات سياسيّة رفيعة المستوى لتخلص منهم، وكان تبرير الكيان الصهيونيّ وحلفائه بدوافع وطنيّة بما يخدم مصالحها، أو بتحريض من أحزاب، أو تشكلات، أو جماعات لها أهداف سياسيّة بحتة.

ثامناً: جرائم الكيان الصهيونيّ والقانون الدوليّ

جرائم الاغتيال السياسيّ تعتبر مخالفة واضحة وفاضحة، وانتهاك صريح لكافة قواعد، وأحكام القانون الدوليّ الإنسانيّ العرفي والتعاقدية، والقانون الدوليّ لحقوق الإنسان بكافة مبادئه. حيث ارتكبت الكيان الصهيونيّ العديد من الجرائم الجماعية والفردية وقصفت مقرات الأمم المتّحدة والكثير من المستشفيات والمدارس والمساجد ومنازل القادة الفلسطينيّين واغتيال العلماء ورجال الدين. وغيرهم

ورغم أن الكيان الصهيونيّ ارتكبت الكثير من الجرائم البشعة بشكل منهمج ضد الإنسانيّة وبشكل يخالف القانون الدوليّ الإنسانيّ، فكان مبدأ الولايات المتّحدة بتوجيه الحكومات لاعتبار جرائم الاغتيال (القتل خارج نطاق القانون) هي جرائم حرب، وذلك لانتهاكها قوانين الحرب أو القانون الدوليّ، التي تعرض الفرد مرتكب الجريمة للمسؤولية الجنائية، وقد شددت الأمم المتّحدة على هذه المبادئ لأن جرائم الاغتيال تدل على الانتهاكات التي تودي بحياة الفرد من غير وجه حق من غير اكتراث بروح الإنسان وحقه بالحياة، ولا تأخذ بعين الاعتبار قيمة الإنسان، بل تهتم فقط للنزوات والمصالح الشخصيّة الخاصة.

فيما يلي نذكر بعض الاتفاقيات والمعاهد الدوليّة التي تحظر اللجوء إلى جرائم الاغتيال السياسيّ وهي:

- اتفاقية جنيف لتحسين حال الجرحى والمرضى بالقوات المسلحة في الميدان المؤرخة في 1949/8/12
- اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في زمن الحرب المؤرخة في 1949/8/12
- إعلان طهران الصادر بتاريخ 1968/5/13
- إعلان مبادئ بشأن التسامح المؤرخة في 1995/12/16

- المبادئ الأساسية لمعاملة السجناء المؤرخة في 1990/12/14
- الميثاق العربيّ لحقوق الإنسان المؤرخ بتاريخ 1997/9/15

نجد أن الاتفاقيات والمعاهدات الدوليّة أفردت لجريمة الاغتيال السياسيّ (القتل خارج نطاق القانون) العديد من النصوص التي تحظر اللجوء إلى هذه الجرائم، لما لها من خطورة وتهديد على السلم والأمن الوطنيّ والدوليّ، ولما لها الأثر الكبير في قلق المجتمع الدوليّ بأكمله، فمثل هذه الجرائم لا يجوز أن تمر من غير عقاب ولا رادع، بل يجب أن تتم محاكمة ومقاضاة مرتكبيها بشكل قانوني فعال، فعلى الصعيد الوطنيّ يجب اتخاذ كافة التدابير اللازمة وتعزيزها بالتعاون الدوليّ، هذا كله يساهم بنسبة كبيرة في وضع حد لمرتكبي هذه الجرائم وإبقائهم مظلة القانون، فحكم القانون فوق الجميع.

تاسعاً: استراتيجيّة الرد لمحور المقاومة

في سياق المواجهة الكبرى التي تجري بين الكيان الصهيونيّ وامريكا، وبعض دول الخليج من جهة ومحور المقاومة من جهة اخرى فمع كل عملية الكيان الصهيونيّة صد قادة وعلماء تجري تكهنات حول تكهناته وتوقيته ومكانه فهناك من يتحدث عن الحرب المفتوحة بما فيها نشوب حرب كبرى، والبعض يتحدث عن قواعد اشتباك فحزب الله اللبنانيّ بعد حرب تموز ان يرسم قواعد اشتباك مع العدو والجمهوريّة الإسلاميّة التي ردت على القائد سليماني بشكل مباشر من خلال قصف قاعدة الأسد وتم اسقاط طائرة التجسس الأمريكيّة واشارت جريدة وفاق الإيرانيّة رداً على استشهاد

قاسم سليماني ستكون دماء القائد سليماني والمهندس الوهج القادم الذي يغير معالم المنطقة وإذا كان هدف الكيان الصهيونيّ تقطيع اوصال المقاومة فيجب ان يكون الرد على مستوى محور المقاومة برفع شعار طرد الأمريكيّ من البر الاسيوي على امتداد الساحة العراقيّة ولبسوريه.

يجب التأكيد عليه ان الرد على العدو يجب العمل عليه على مستوى محور المقاومة في طهران ودمشق وبيروت وبغداد وصنعاء وغزة وان استشهاد الكوادر الأمنيّة والعلميّة يجب أن لا يقفنا عن القيام بواجبنا تجاه بلادنا واصبح لدى إيران جيل كامل من علماء الشباب وبأن استخدام الوقت والصبر الاستراتيجيّ بإنجاز القنبلة النوويّة سيؤدي الى تغير ميزان القوى الإقليمي، وإن الردود الموجعة على العدو يجب أن تكون موثقة بغرفة عمليّات قتالية في كل الساحات وملاحقة العدو وكوادره في كل مكان ويجب حماية الكوادر الأمنيّة والعلميّة لمحور المقاومة ويجب توجيه ضربات مدروسة تصيب العدو في مقتل وتبطل أهدافه من العمليّات.

عاشراً: يوم القدس العالميّ يوم المستضعفين في وجه الاستكبار

يوم حدده الراحل العظيم السيّد الإمام روح الله الموسوي الخميني في آخر يوم جمعة من شهر رمضان من كل عام يقول السيد الإمام الخميني قد مليار مسلم وهم يملكون دعماً إلهيّاً، والإسلام سندهم، والإيمان سندهم فمن أي شيء يخافون؟؟؟ لقد أراد السيّد الامام الخميني الراحل، تذكير المسلمين بأن أولى القبلتين وثاني الحرمين، اسيرة بيد كيان الإرهاب الصهيونيّ وجحافل الموت الذي اجتمعوا من كل بقاع الارض ليسرقوا أرض فلسطين من شعبها وليدنسوا طهارتها وليقتلوا أبناءها ويسفكوا دماءهم، بحجج كاذبة خادعة باسم التوراة وباسم تراث الانبياء الذي كانوا قد استباحوه هم أنفسهم في حياة اولئك الانبياء عليهم السلام وقبل الاف السنين.

فيوم القدس العالميّ كما يراه السيّد الإمام الخميني هو ثورة اعلانها في وجه قوى الظلم والاستكبار ويوم مقاومة الإرهاب العالميّ الأمريكيّ الصهيونيّ وكل القوى المرتبطة به يجمع المسلمين قواهم، وهو التزام بأن فلسطين أم القضايا قولاً وفعلاً في فكر الثورة الإسلاميّة وهذا الالتزام تجسيد يرفض الإرهاب الوحشي والتنكيل والقمع واستهداف العلماء والكوادر واغتصاب فلسطين، ويعتبر

الصهيونيّة غدة سرطانية وخنجر مسموم في جسد الأمة الإسلاميّة ولنهب ثروات البلاد ونفطها وخيراتها، ويعتبر إن المقدسات الإسلاميّة هي قضيّة إنسانيّة تعني كل المناضلين الأحرار في العالم وهذا واجب دينيّ وأخلاقيّ يمثل معركة الخير في وجه الشر ومعركة الحق في وجه الباطل.

يوم القدس شعلة مضيئة في فضاء الفكر ومعركة متواصلة في مواجهة المؤامرات التي تسعى لتصفية القضيّة الفلسطينيّة من اسلو وحتى صفقة القرن، ويوم القدس هو لتوحيد جبهة المقاومة في إفشال الحرب الإرهابيّة على سورية وعلى محور المقاومة، وتأكيد أننا جميعاً في جبهة واحدة ممتدة من الجمهوريّة الإسلاميّة إلى سورية إلى فلسطين إلى العراق إلى اليمن، فيوم القدس يوم إعلان تلاحم الأمة الإسلاميّة في مواجهة قضايا المسلمين ويوم استعداد لهزيمة الأمريكيّ، والصهيونيّ ويوم نهوض في كل الساحات ثأراً للشهداء وثأراً للقائد الكبير قائد فيلق القدس قاسم سليماني.

يوم القدس الذي أطلقه السيّد الإمام الخميني ويسير عليه القائد السيد الإمام علي الخامنئي لقى قبولاً واسعاً في البلاد الإسلاميّة ويوم تتحد فيه البشريّة ضد جرائم الصهيونيّة في كل أنحاء العالم.

الخاتمة

الكيان الصهيونيّ القائم على الإرهاب والقتل والتصفيات الجماعية والقتل يحاول دائماً أن يحقق ضربة استباقية في تعزيز مشروعهم الصهيونيّ لخوفهم من تهديد أمنهم القوميّ فهذا وراء سبب الاغتيالات للقادة السياسيّة العسكريّة والعلماء خوفاً من الفكر المستنير والعلم البليغ الذي يمكن أن يسبب بتعريتهم وإظهارهم على حقيقتهم، وبالتالي خسارتهم لملكهم المزعوم، كما كان للدول الغربيّة اليد الطويلة في اغتيال العلماء المسلمين منذ أوائل القرن العشرين بالتعامل مع عملائهم في الداخل العربيّ، خاصة علماء الطاقة والصواريخ في إيران، سورية، مصر، العراق، لبنان وفي ظل الصراع الدائر في المنطقة، فمن حق الشعوب المحتلّة المقاومة لإجبار المحتلّ على الرحيل عن أرضها، من خلال جعل شعار " الشهادة أو النصر" وسيلة فاعلة لتثوير قدرة الإنسان المناضل ضد الفكر الصهيونيّ، فأصبح الركيزة الأساسية في المواجهة والعامل الفاعل الذي فرض نفسه في إطار الصراع، ومضمونه المقاومة الجماهرية الواسعة، وأدواته التضحية والعطاء اللامحدود، والتشبث بالأرض، والإرادة القوية، والحفاظ على الثوابت والمبادئ وتجسيد القيم.

المراجع:

1. الترتوري، محمد عوض، جويحان، أغاديرعرفا، (2006)، علما لإرهاب، عمان– الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع.
2. الفتلاوي، سهيلحسين، (2009)، الإرهاب الدوليّ وشرعيّة المقاومة، عمان– الأردن، دار الثقافة.
3. الكيلاني، هيثم، (1997)، الإرهاب يؤسس دولة، القاهرة: دار الشروق.
4. محارب، عبد الحفيظ، (1980)، نشأة التنظيمات الصهيونيّة المسلحة، مجلة الشؤون فلسطينيّة، العدد –105– مجلد –8–
5. الموعد، حمد سعيد، (1988)، العنف في الإيديولوجيّة الصهيونيّة، مجلة الأرض، العدد–4–
6. دوعر، غسان محمد، (2012) المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربيّة، الاعتداء على الأرض والإنسان، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
7. هيئة الموسوعة الفلسطينيّة، (1894) الموسوعة الفلسطينيّة، هيئة الموسوعة الفلسطينيّة، دمشق.
8. التونسي، محمد خليفة، 1890 بروتوكولات حكماء صهيون. تقديم: عباس العقاد، بيروت، دار الكتاب العربيّ.
9. وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة– وفا/http://ps.wafa.info،مقال بعنوان: المنظّمات والحركات والجماعات المتطرّفة في الكيان الصهيونيّ.
10. مصطفي، أبو الخير، سياسة الاغتيالات الصهيونيّة ضد فصائل المقاومة في القانون الدوليّ. مركز دمشق للدراسات النظريّة والحقوق المدنية، 2010.
11. موقع wikipedia.org/wiki.
12. قناة المنار.
13. قناة العالم.
14. قناة الاخبارية السوريّة.
15. قناة الميادين.
16. صحيفة الوفاق الإيرانيّة.
17. صحيفة النور كلمات نور للسيد لإمام الخميني.

الإرهاب والاغتيالات

استراتيجيّة أمريكيّة للكيان الصهيونيّ

الدكتور سليم بركات

- من مواليد القرداحة/البساتنة/ عام 1942
- أستاذ في جامعة دمشق قسم الفلسفة. (اختصاص الفكر العربيّ الحديث والمعاصر). عضو اتّحاد الكتاب العرب.

مؤلفاته:

-الفكر القوميّ عند الأرسوزي.

-مفهوم الحرية في الفكر العربيّ الحديث.

-التفكير الاجتماعي عند العرب. فلسفة الحضارة والتاريخ.

-علم الاجتماع السياسي.

-دراسات في الفكر العربيّ الحديث والمعاصر ج1- ج2.

-الفكر السياسي المعاصر.

-الوحدة السوريّة المصريّة مراجعة نقدية لتجديد الفكر القوميّ العربيّ.

-تطور الفكر الاجتماعي العربيّ.

الاغتيال مصطلح يصف عملية قتل منظّمة ومتعمدة تطال شخصيّة مهمة ذات تأثير قيادي فكريّ سياسيّ عسكريّ علميّ. لأسباب عقائدية أو سياسيّة أو عسكريّة أو اقتصاديّة، وهي بمجملها انتقامية تستهدف شخصيّة أو جماعة معينة، يعتبرها منظّمو عملية الاغتيال عائقاً لانتشار أفكارهم وعقائدهم. كما يستخدم هذا المصطلح في إطار أدبي لوصف حالة من الظلم والقهر بعيدة عن القتل الفعلي، هذا بالإضافة إلى استخدامه كتعبير عن اغتيال الفكر أو اغتيال قضيّة أو اغتيال وطن، أو اغتيال براءة، وغير ذلك من التعابير المجازية. ومما يزيد في تعريف مصطلح الاغتيال تعقيداً، هو أن بعض عمليّات الاغتيال قد تكون أسبابها ودوافعها افتراضات نفسية للشخص أو المجموعة القائمة بعملية الاغتيال، وليس سبباً عقائدياً أو سياسيّاً أو اقتصاديّاً.

يغصّ التاريخ البشريّ القديم منه والحديث بعمليّات الاغتيال، لكن ما سنركز عليه في هذا البحث هو الاغتيالات التي ضلعت الكيان الصهيونيّ في تنفيذها، وما هو مدى تورط الولايات المتّحدة الأمريكيّة فيها، أو على الأقل معرفتها المسبقة وموافقتها عليها، وعلى وجه الخصوص الاغتيالات في إطار الصراع العربيّ الصهيونيّ، والمستهدفة لدول محور المقاومة، ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن جرائم الاغتيالات الأمريكيّة الصهيونيّة قد أثارت قضيّة قانونية، وإنسانيّة، ووطنيّة، على صعيد المنطقة والعالم، كونها شكل من أشكال الإرهاب الممارس ضد شعوب المنطقة من دون رادع أخلاقيّ، أو مرجع قانوني، كيف لا والإرهاب الأمريكيّ الصهيونيّ يعدّ "إرهاباً مسكوتاً عنه باستثناء شجب أو استنكار روتيني، أو دعوات دوليّة لضبط النفس تعكس حالة دوليّة خطيرة تتغاضى عن إرهاب دولة محتلّة تجاه مقاومة مشروعة"1. كيف لا والكيان الصهيونيّ تمارس على صعيد المنطقة والعالم عمليّات القتل العمد، وفي استهتار كبير

بالقانون الدوليّ بمؤازرة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهي عامدة الخلط بين المقاومة والإرهاب في ظل حالة من التخبط والتواطؤ الدوليّ الذي تبع أحداث أيلول 2001 واستمر حتى يومنا هذا.

إن استخدام الكيان الصهيونيّ لإمكاناتها الأمنيّة والتكنولوجية بمؤازرة الولايات المتّحدة الأمريكيّة يعدّ الإرهاب الأشد خطراً، والأعظم أثراً على مستوى العالم، لا بل يعدّ تعدياً سافراً على حق الشعوب في الحياة وفي طليعتها الشعب العربيّ الفلسطينيّ، وهذا ليس جديداً على الكيان الصهيونيّ الضالع في جرائم الاغتيال عبر تاريخه القديم منه والحديث، فسياسة الاغتيالات الصهيونيّة ليست سياسة جديدة على أرض فلسطين، بل بدأت قبل قيام الكيان الصهيونيّ على يد المنظّمات الإرهابيّة الصهيونيّة التي برزت منها الهافانا عام 1931، "وتولى "مناحيم بيغن" قيادتها في عام 1943، ومن أبرز جرائمها تفجير فندق "الملك داوود" وسينما "بركس" عام 1946، ومذبحة "دير ياسين" بالتعاون مع عصابة "شتيرن" عام 1948، وعقب الاعتراف بدولة الكيان الصهيونيّ المزعومة. شكلت تلك المنظّمات الإرهابيّة بعد حلها من قبل السلطة الصهيونيّة جيش الكيان الصهيونيّ الرسمي، وفي عهد "ديفيد بن غوريون" تبنت الحركة الصهيونيّة عقب استشهاد عز الدين القسام سياسة الاغتيالات لقيادات عربيّة وغير عربيّة، وقفت في وجه مخططاتها الاستعمارية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن المنصرم، ولقد نجحت بزعامة "اسحق شامير" باغتيال "اللورد موين" الوزير البريطاني لشؤون الشرق الأوسط المقيم في القاهرة آنذاك عام 1944، وكذلك اغتيال الكونت"برنادوت" الوسيط الدوليّ للأمم المتّحدة بسبب دعواته إلى إعادة اللاجئيين الفلسطينيّن إلى وطنهم عام 1948"2.

تبنت الكيان الصهيونيّ عبر تاريخها منهج وصور الإرهاب ذي الطابع المتطرّف، ولم تختلف المراحل التي مرّت بها عن مسيرة الإرهاب التاريخيّة في هذا المجال، من حيث استخدام أدواتها، واقتباس أشكالها، وتبني صورها، لا بل شكل الإرهاب الصهيونيّ

مصدر إلهام وقدوة لمنظّمات إرهابيّة ظهرت في إطار الإرهاب ذي الطابع الإيديولوجيّ الذي استخدمته الأقطاب السياسيّة وساد خلال فترة الحرب الباردة على مستوى العالم، وهو يمارس عنفاً إيديولوجيّاً كتكتيك لإدارة الصراع بين الشرق والغرب، كمنظّمة "بادر ماينهوف" الألمانية، والجيش الأحمر الياباني، والألوية الحمراء الإيطالية التي بدأت نشاطها الإرهابيّ في نهاية الستينيّات وبداية سبعينات القرن المنصرم، بينما بدأت الكيان الصهيونيّ إرهابها منذ الخمسينيّات باستخدام الكتب المفخخة لاغتيال عدد من العرب المسؤولين، وعلى وجه الخصوص المسؤولين الفلسطينيّين"3. حيث اغتالت مجموعة من علماء وخبراء مصريّين اهتموا بتطوير القدرة النوويّة العسكريّة والتكنولوجية المصريّة ومنهم "الدكتورة سميرة موسى التي اغتيلت في الولايات المتّحدة الأمريكيّة في عام 1952، بالإضافة أيضاً إلى علماء وخبراء ألمان عملوا على تطوير القدرات الصاروخية المصريّة في الستينيّات من القرن العشرين"4. وما بين دولة وأخرى لم تتقيد الكيان الصهيونيّ بنطاق لجرائمها بل نفذتها في جميع أنحاء العالم، إما بإطلاق النار مباشرة، وإما بوضع عبوات ناسفة في المنازل والمكاتب، والسيارات، أو بواسطة فرق اغتيال سرّية كما فعلت عندما اغتالت" الكاتب الروائي غسان كنفاني، والقانوني فاضل الكبيسي، والمسرحي الجزائري محمد بوضياء، وممثّل منظّمة التحرير الفلسطينيّة محمود الهمشري، وقائد جهاز الأمن الفلسطينيّ أبو حسن سلامة، بالإضافة إلى اغتيال يحيى المشد مهندس المفاعلات النوويّة المصريّ في باريس عام 1980، و"سعد صايل" قائد القوات الفلسطينيّة في لبنان عام 1983، والمصريّ سعيد بدير المتخصص بالهندسة التكنولوجيا للصواريخ في مصر عام 1988"5. ونحن لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن الإرهاب الذي يمارسه الكيان الصهيونيّ كان وما زال يمثّل سلب الأراضي العربيّة وعلى رأسها الأراضي الفلسطينيّة، بالإضافة إلى مصادرة حق الإنسان فيها، كما لا نجانب الحقيقة.

أيضاً إذا قلنا أن هذا الإرهاب يمثل انحداراً أخلاقيّاً، و يعكس قباحة الاستعمار الاستيطانيّ الصهيونيّ، في مطاردة مقاومة الشعوب التي شرعتها القوانين الدوليّة.

انتقلت عمليّات الاغتيال الصهيونيّ في نهاية ثمانينيّات وبداية تسعينات القرن المنصرم إلى الداخل الفلسطينيّ، ولاسيما بعد انطلاقة الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى عام 1987، حيث زاد عدد من اغتالتهم الكيان الصهيونيّ خلال تلك الفترة على "250 فلسطينيّاً، وكان على رأس من اغتالتهم القائد الفلسطينيّ خليل الوزير عام 1988، والأمين العام لحزب الله عباس موسوي مع زوجته وابنهما عام 1992، وعلى الرغم من قيام السلطة الفلسطينيّة على خلفية اتفاقات السلام الموقعة بين الفلسطينيّين والصهيونيّين في عام 1993، استمرت الكيان الصهيونيّ في ممارسة سياسة الاغتيال ضد الفلسطينيّين فاغتالت "عماد عقل" عام 1993، و"فتحي الشقاقي" عام 1995، و"يحيى عياش" عام 1996."6 والقافة تطول.

بعد انتفاضة الأقصى عام 2000 ومرور سبع سنوات على معاهدة السلام الفلسطينيّة الصهيونيّة وفشل لقاءات "كامب ديفد" الثانية عام 2000 وارتفاع الأصوات المطالبة بضرورة تقيد الكيان الصهيونيّ باستحقاقات اتفاقات "أوسلو" وعلى رأسها قيام الدولة الفلسطينيّة، اجتاحت الكيان الصهيونيّ عسكريّاً أراضي الضفة الغربيّة عام 2002 وأحكمت سيطرتها عليها خلال عملية أطلق عليها"السور الواقي" ومن ثم انسحبت بشكل أحادي الجانب من قطاع غزة عام 2004 لتفرض حصاراً كاملاً عليه طال جميع مقومات الحياة في جميع الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، ولتنفذ بعد ذلك جرائمها من خلال الاغتيالات مستخدمة سيارات ومنازل المطلوبين بالصواريخ وطائرات إلهيّلو كوبتر والسفن الحربيّة، والدبابات. التي طالت" صلاح شحادة عام 2000 مع 16 مدنياً في منطقة الدرج ذات الكثافة السكّانية التابعة لمدينة غزة، ومن بينهم 9 أبرياء من عائلة واحدة، عندما حاولت اغتيال محمد أبو ضيف عام 2006، زد

على ذلك 300 فلسطينيّ منذ بداية انتفاضة الأقصى وحتى عام 2012 من بينهم أكثر من 100 طفلاً"7. زد على ذلك أيضاً ما تقوم به من اغتيالات في الضفة الغربيّة بإطلاق النار مباشرة على المواطنين الفلسطينيّين، أومن خلال نصب الكمائن والحواجز العسكريّة لهم، أو باقتحام منازل المطلوبين في أماكن تواجدهم، كيف لا وقد بلغ عدد من اغتالتهم الكيان الصهيونيّ "منذ بداية الانتفاضة الثانية عام 2000 وحتى نهاية 2010 ما مجموعه 827 فلسطينيّاً منهم 582 مستهدفاً، وفي عام 2011 اغتالت 144 فلسطينيّاً بينهم 15 طفلاً"8. ونحن لا نبالغ إذا قلنا إن القيادات الصهيونيّة ومن لفّ لفها ما زالت مستمرّة في سياسة الاغتيالات، كيف لا و"آرائيل شارون رئيس مجلس الوزراء الصهيونيّ سابقاً، يراها أفضل وسيلة لتلبية الاحتجاجات الأمنيّة، كما يراها أفرايم سنية نائب وزير دفاع سابق الأداة الأكثر فاعلية ودقة وصواباً، في حين يؤكد "موشي كساب" رئيس الكيان الصهيونيّ سابق على أنها سياسة الكيان الصهيونيّ للدفاع عن نفسها"9. وهل نبالغ إذا قلنا أن الكيان الصهيونيّ قد استغلت أحداث أيلول في أمريكا 2001، لتشنّ حربها على الفلسطينيّين في إطار حرب الولايات المتّحدة على الإرهاب، كيف لا وقد وصف "شاؤول" رئيس أركان الجيش الصهيونيّ السابق أحمد ياسين مؤسّس حركة حماس أنه بن لادن فلسطين، وأن عملية اغتياله تأتي كجزء من العمليّات الشاملة ضد الإرهاب"10.

تمتلك الولايات المتّحدة الأمريكيّة أدوات يمكن أن تقيّد بها سياسة الاغتيال الصهيونيّة "كقانون تصدير السلاح، لكنها لم تتحرك لردعها عن ارتكاب جرائم الاغتيال بأسلحة أمريكيّة، بل اعتبرها "ديك تشيني" نائب رئيس أمريكيّ سابق جهوداً لوقف النشاطات الإرهابيّة بعد 11 أيلول 2001" 11. الأمر الذي يؤكد أن تغاضي الولايات المتّحدة الأمريكيّة عن جرائم الاغتيال الصهيونيّ هو الدليل الوحيد لدعمها، بل يعتبر استخدامها لحق النقض الفيتو في مجلس الأمن لصالحها، دليلاً إضافياً على دعم سياستها ومنها جرائم لاغتيال،

وهذا ما كان واضحاً من خلال صيغة القرار الذي قدمه المندوب الأمريكيّ في مجلس الأمن لتبرئتها من محاولة اغتيال "بسام الشكعة" رئيس بلدية نابلس في عام 1982 وجاء الفيتو الأمريكيّ ليمنع صدور مشروع القرار الذي تقدمت به المجموعة العربيّة والذي أوصى بحماية الرئيس الفلسطينيّ السابق "ياسر عرفات" من التهديدات الصهيونيّة في تموز 2002، كما صدر فيتو أمريكيّ في آذار 2004 ليعرقل مشروع قرار تقدمت به الجزائر ليدين به جريمة اغتيال أحمد ياسين المؤسّس لحركة حماس الفلسطينيّة"12.

تعدّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة أكثر أعضاء مجلس الأمن الدوليّ الدائمين استخداماً لحق النقض الفيتو، لإبطال مشاريع قرارات طالبت بالحقوق المشروعة للشعب العربيّ الفلسطينيّ، ولقد أسقطت العديد من القرارات الدوليّة التي تحمل في معظمها مبادئ قانونية يتعهد بها ميثاق الأمم المتّحدة تجاه القضيّة الفلسطينيّة، وتنتقد الممارسات الصهيونيّة كدولة معتدية ومحتلّة، ولاسيما بعد أحداث أيلول 2001، حيث شرعت الولايات المتّحدة الأمريكيّة سياسة الاغتيالات الصهيونيّة عندما" صنفت منظّمات المقاومة الفلسطينيّة على أنها منظّمات إرهابيّة طبقاً للقوانين الأمريكيّة، وهذا ما كان ملحوظاً بعد انتفاضة الأقصى، من خلال التزايد في عدد الضحايا وفي طليعتهم "أبو علي مصطفي" الأمين العام للجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين عام 2001، بالإضافة إلى قيادات من الصف الأول للشعب الفلسطينيّ، لتبقى سياسة الاغتيال مستمرّة منذ ذلك الحين دون قيد أو انتقاد حتى يومنا هذا، الأمر الذي يعني أن انتقاد سياسة الكيان الصهيونيّ، يعني ضمنياً انتقاد سياسة الولايات المتّحدة الأمريكيّة في حربها ضد الإرهاب أيضاً" 13.

تندرج جرائم الاغتيالات الأمريكيّة الصهيونيّة تحت مسمى إرهاب دولة ضد مقاومة الشعوب، وفي طليعتها الشعب العربيّ الفلسطينيّ أفراداً كانوا أم جماعات، لأن القتل يمارس عن سبق إصرار وتربص واستهداف، وسواء اعتبرت أمريكا أو الكيان

الصهيونيّ نفسهما في حالة نزاع مسلح أم في حالة حرب، فإن باقترافهما جرائم الاغتيال يعدّ انتهاكناً لأحكام القانون الدوليّ العرفي والتعاقدي. زد على ذلك أن الحق في الحياة والحرية والأمان حق ملزم لكل الناس، "ولا يجوز حرمان أي شخص من حياته تعسفاً حتى في أوقات الطوارئ، ويحظر الاعتداء على الحياة والسلامة المدنية خصوصاً القتل حتى الموت بجميع أشكاله، والتشويه والمعاملة القاسية والتعذيب، كما يحظر القتل الغادر والعمد، باستخدام أسلحة وقذائف ومواد تسبب في معاناة مدنيين"14. ويزيد الطين بلّة أن الحجة التي تستخدمها الكيان الصهيونيّ عقب عمليّات الاغتيال هي حجة الإرهاب، من دون إجراء محاكمات، أو تقديم دلائل، بل تكتفي بالادعاء مستخفة بالمجتمع والقانون الدوليّين، "ألم يبريء "بنيامين نتنياهو" عملية اغتيال زهير القبيسي في غزة عام 2012 إنها جاءت لتشويش الاستعدادات التي تقوم بها عناصر فلسطينيّة من أجل ارتكاب عملية إرهابيّة على الحدود بين الكيان الصهيونيّ ومصر"15.

ليست الاغتيالات السياسيّة أمراً غريباً في السياسة الأمريكيّة الصهيونيّة، بل هي استراتيجيّة غير أخلاقيّة ولا قانونية، استراتيجيّة ملحوظة منذ ستينيّات القرن المنصرم نتيجة استخدامها تقنيات معقدة ضد خصومها "بدءاً من إرسال خبير كيميائي مسلح بسموم قاتلة لقتل الرئيس الكونغولي "باتريس لومومبا" في ستينيّات القرن المنصرم إلى دس أقراص سامة في طعام الزعيم الكوبي الراحل "فيدل كاسترو."16. وتجدر الإشارة إلى أن كلتا المحاولتين كانتا فاشلتين، لكنهما مؤشر إلى كثرة التدخلات الأمريكيّة في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى، وبغض النظر عن فشل أو نجاح هذا التدخل، فهو يستهدف القضاء على خصوم أمريكا والكيان الصهيونيّ بوسائل مشكوك فيها من الناحيتين الأخلاقيّة والقانونية، فكيف يكون الأمر إذا كانت أمريكا قد اعترفت أنها نفذت ما لا يقل عن 8 محاولات لاغتيال "كاسترو" مع أن الرقم الحقيقيّ ربما يكون أكثر بكثير.

كم هائل من الإجرام الأمريكيّ المرتكب عبر التاريخ بحق الشعوب بحق الشعوب، والحكومات التي أطيح بها، وإلى درجة "أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكيّة كانت مسعورة بشدة في تنفيذ عمليّات الاغتيال وعلى وجه الخصوص في ستينيّات وسبعينات القرن المنصرم، ولدرجة أن لجنة "تشيرش" حققت في عام 1975 بالعديد من محاولات الاغتيال التي نفذتها الوكالة ضد زعماء أجانب من بينهم "باتريس لومومبا" رئيس وزراء الكونغو السابق، و"رفائيل تروفيو" رئيس جمهوريّة الدونميكان الأسبق، و"نفودينا ديين" رئيس وزراء سابق لفيتنام، و"فيدل كاسترو"17. وفي تداعيات ذلك التحقيق حذر "جيرالد فورد" الرئيس الأمريكيّ حينها من تدخل الولايات المتّحدة الأمريكيّة في الاغتيالات السياسيّة الأجنبية، لكن هذا التحذير لم يدم طويلاً، لأن الرئيس الأمريكيّ الأسبق" رونالد ريغان" لم يلتزم به، بل شنّ غارات استهدفت الرئيس الليبي "معمر القذافي في عام 1986، وزعمت كوريا الشماليّة منذ وقت قريب "أن الاستخبارات الأمريكيّة قد حاولت اغتيال زعميها "كيم جونغ أون"18 وربما كان مقتل "ابن لادن" و"أبو بكر البغدادي" من قبل "باراك أوباما" و"رونالد ترامب" محاولة لتحسين صورتهما عند الشعب الأمريكيّ وشعوب العالم. وتجدر الإشارة إلى أن أول من أمر باستخدام طائرة بدون طيار في محاولات الاغتيال هو الرئيس الأمريكيّ "بل كلينتون" للقضاء على "أسامة بن لادن"19.

ومن ثم تمت أول عملية قتل مستهدفة في اليمن من قبل إدارة الرئيس الأمريكيّ "جورج بوش الابن" ومن ثم ورث "أوباما" من "بوش الابن" الاستخدام الغزير للطائرات بدون طيار في عمليّات الاغتيال، وزاد تكرار استخدامها لهذا الغرض من القتل المستهدف. إلى أن بلغ الذروة باغتيال "قاسم سليماني" قائد لواء القدس، والذي مثّل أحدث مراحل الإجرام الأمريكيّ الصهيونيّ، الآتي عن سابق تصميم وإصرار، بعد مناقشة الأبعاد القانونية لهذا الاغتيال بين الطرفين، إلى أن " حطمت كل الأعراف والتقاليد الدوليّة والأخلاقيّة والتي وضعت

الولايات المتّحدة الأمريكيّة على منحدر انزلق نحو الأزمة الحالية"20.

بدأ العام 2020 بعملية اغتيال أمريكيّة للجنرال قاسم سليماني، وبعدها اغتيل العالم الذري الإيرانيّ فخري زاده بتاريخ تشرين الثاني 2020، والاتهام موجه الصهيونيّ التي لن تنفي ولم تؤكد قائمة الاغتيالات المنسوبة إليها، كونها تتبع سياسة الغموض كاستراتيجيّة تجعل قادتها يتفاخرون بالقدرة على الفعل وفي الوقت نفسه ينكرون هذا الفعل هرباً من العقبات عند الحاجة" سياسة ممنهجة ومتبعة من قبل الكيان الصهيونيّ وبما يتوافق وامتلاكها للأسلحة النوويّة، فيما يخص عمليّات الاغتيال التي تقوم بها"21.

كل المؤشرات تؤكد ضلوع الولايات المتّحدة الأمريكيّة بعمليّات الاغتيال التي تقوم بها الكيان الصهيونيّ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما مدى هذا التورط في هذا الأمر؟ للإجابة عن هذا السؤال نجد أن هذا التورط يعود إلى أيار عام 2003 حين أطلقت الكيان الصهيونيّ خطة سرية تستهدف تخريب البرنامج النوويّ الإيرانيّ"22، هذه الخطة التي انطوت على ممارسة ضغط دبلوماسي وفرض عقوبات على الجمهوريّة الإيرانيّة الإسلاميّة، ودعم الجماعة المعارضة لها، والتي تسعى إلى تغيير النظام وتخريب المنشآت النوويّة واغتيال العلماء النوويّين"23.وحتى تنجح الخطة تم التوقيع على اتفاق شامل يتضمن مشاركة المعلومات الاستخبارية، بين رئيس الوزراء الصهيونيّ حينها "ايهود المرت" والرئيس الأمريكيّ "جورج بوش الابن" اتفاق يرسخ شراكة استخبارية قائمة بين الطرفين منذ عام 1951 عندما سافر رئيس الوزراء الصهيونيّ "دافيد بن غوريون" بصحبة مؤسّس الموساد "رؤوفين شيلواه" إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة والتقى بـ"آلين ويلش دالاس" المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية بهدف تعزيز العلاقات بين البادين فيما التقى"شيلواه" بـ"جيمس أنفليتون" رئيس قسم محاربة التجسس في هذه الوكالة للعمل على التفاصيل. وكانت نتيجة هذا اللقاء فيما بعد أن

اغتالت الكيان الصهيونيّ عدداً من الأشخاص يفوق ما نفذته أية دولة غربيّة أخرى، اغتالت مسؤولين بريطانيين، وأعضاء من حماس، وحزب الله، وقادة منظّمة، التحرير الفلسطينيّة، وعلماء نوويّن إيرانيّين"24

ثمة أدلة أخرى على معرفة الولايات المتّحدة الأمريكيّة بشأن هذه العمليّات أو على الأقل التغاضي عنها، ولا يقتصر الأمر على استهداف الإيرانيّين، وإنما على استهداف قادة محور المقاومة الممتد من إيران إلى فلسطين، عبر العراق وسورية ولبنان، حيث أبرمت" اتفاقية سرية بين "آرائيل شارون" رئيس وزراء سابق الصهيونيّ، و"كوندنيزا رايس" وزيرة الخارجية الأمريكيّة ومستشارة الأمن القوميّ للولايات المتّحدة الأمريكيّة حينها، تلزم الكيان الصهيونيّ بتخفيض كبير في تشييد المستوطنات الصهيونيّة، مقابل الحصول على دعم أمريكيّ في الحرب ضد الفلسطينيّين، ودعم سياسة أعمال القتل الخاصة الموجهة من قبل الكيان الصهيونيّ"(25). ووفقاً لهذه الأدلة فإن علاقة أمريكا بالاغتيالات التي تقوم بها الكيان الصهيونيّ تتجاوز مجرّد المعرفة والتغاضي إلى إعطاء الضوء الأخضر. "ففي عام 2008 منح الرئيس الأمريكيّ الأسبق" جورج بوش الابن" الموافقة والمساعدة الصهيونيّ في اغتيال "عماد مغنية" القائد في حزب الله "(26). وبحسب صحيفة "واشنطن بوست "ومجلة "نيوز ويك" وبعد أسابيع من اغتيال "مغنية"، ونحن لا نجانب الصواب إذا قلنا أن الكيان الصهيونيّ قد انشغلت بعد اغتيال "عماد مغنية" بالبرنامج النوويّ الإيرانيّ أكثر من انشغالها بالملفات الأخرى، لأن هذا الملف قد أصبح يمثل مصدر قلق لها أكثر من غيره من الملفات.

بأوامر من الرئيس "ترامب" اغتيل "قاسم سليماني" ومعه أحد قادة الحشد الشعبي في العراق "أبو المهدي المهندس" وعلى الرغم من أن سليماني لم يكن يحتل منصباً في الحكومة الإيرانيّة، إلّا أن هذه الإدارة قررت اغتياله، لأن ذراعه في المقاومة ممتدة ضد الكيان

الصهيونيّ من ربوع العراق إلى سورية إلى فلسطين عبر سورية ولبنان، واليمن، وباقي أطراف محور المقاومة. وبحسب مجلة "نيوزويك" إن الأمريكيّين هم من قام بعملية الاغتيال، وهم من صمم على قتله، بعد أن أخبرهم الصهيونيّون بمكان وجوده، وبحسب صحيفة "لوس أنجلس" أن ضابطاً في الجيش الصهيونيّ على علم بالتقنيات العسكريّة الصهيونيّة، أوضح أن اغتيال قاسم سليماني لم يشكل مفاجأة للصهاينة، لأن الكيان الصهيونيّ كان لديها معرفة مسبقة بالخطة الأمريكيّة لمقتل سليماني، وقد أبلغ "بنيامين نتنياهو" بالعملية من قبل وزير الخارجية الأمريكيّة "مايك بومبيو" وقالت شبكة ام بي سي"" ووكالة "رويتر" آنذاك أن الاستخبارات الصهيونيّة كان لها الدور الفعال في اغتياله"27.

يفرض هذا التاريخ الطويل من الاغتيالات الأمريكيّة الصهيونيّة التساؤل عن مدى علاقة الولايات المتّحدة الأمريكيّة بشأن اغتيال العالم الإيرانيّ "فخري زاده" تساؤل تجيب عنه صحيفة "هآرتس" الصهيونيّة والتي تضمنت: "إنه من الأرجح أن رئيس الوزراء الصهيونيّ "بنيامين نتنياهو" قد تشاور مع "دونالد ترامب" "ومن المؤكد أن "ترامب ومساعديه كانوا متكتمين على القرار السري، لأن الولايات المتّحدة كان عليها أن تعد نفسها لجميع الاحتمالات بما في ذلك أسوأ السيناريوهات، وهو اتخاذ إيران قراراً بالانتقام عن طريق ضرب أهداف أمريكيّة مثل قواعدها في البحرين أو قطر"28.

يضاف إلى كل هذا الإجرام الصهيونيّ، افتقاده إلى المعايير الدوليّة الخاصة باستقلالية القضاء، وعلى وجه الخصوص الجرائم التي يرتكبها بحق الشعب العربيّ الفلسطينيّ وقضيته العادلة ومن يناصرها، وكيف يمتلك مثل هذه المعايير وهو مدعوم من قبل الولايات المتّحدة الأمريكيّة زوراً وبهتاناً لتعطيل أي قانون دوليّ يدين جرائمه، إنه غير مستعد حتى للتحقيق مع الأشخاص المشتبه بهم من مرتكبي هذه الجرائم. زد على ذلك أنه من الصعب على الفلسطينيّ أن يتوجه إلى المحاكم الصهيونيّة، أو إلى أي محكمة

جنائيـــة دوليّـــة عبـــر مجلـــس الأمـــن بســـبب الموقـــف الأمريكـــيّ المنحـــاز دومـــاً لجانـــب الكيـــان الصـــهيونيّ، ويقـــف حجـــر عثـــرة أمـــام تحصـــيل الحـــق الفلســـطينيّ فـــي المنظّمـــات والمحـــاكم الدوليّـــة. الأمـــر الـــذي يؤكـــد أن سياســـة الاغتيـــالات الأمريكيّـــة الصـــهيونيّة هـــي أحـــد أشـــكال إرهـــاب الدولـــة، فـــي الوقـــت الـــذي لا يوجـــد فيـــه تصـــنيف قـــانوني للاغتيـــال، والاحـــتلال، و العـــدوان الممـــارس أمريكيّـــاً وصـــهيونيّاً، ولمـــا كـــان مجلـــس الأمـــن هـــو المخـــول قانونيـــاً بهـــذا التصـــنيف، فهـــو لا يفعـــل ذلـــك لأنـــه محكـــوم باعتبـــارات تحركهـــا مصـــالح الأعضـــاء الخمســـة الـــدائمين فـــي مجلـــس الأمـــن، وعلـــى رأســـها مصـــالح الولايـــات المتّحـــدة الأمريكيّـــة، الحليـــف والـــداعم الأكبـــر الصـــهيونيّ، الأمـــر الـــذي يؤكـــد أيضـــاً اســـتحالة ردع الكيـــان الصـــهيونيّ عـــن إرهابهـــا، و اســـتخدام القـــوة ضـــدها عبـــر الأمـــم المتّحـــدة، وهـــذا يعنـــي أن الـــردع الوحيـــد الـــذي تفهمـــه الكيـــان الصـــهيونيّ ومـــن لـــف لفهـــا، هـــو ردعهـــا بالمقاومـــة، إنـــه الســـلاح الأمضـــى فـــي مواجهـــة عـــدوانها حتـــى يحـــق الحـــق وتتحـــرر الأمـــة العربيّـــة بتحريـــر فلســـطين، إنـــه الســـلاح الأمضـــى الـــذي تســـعى كـــل مـــن أمريكـــا والكيـــان الصـــهيونيّ إلـــى طمـــس مفاهيمـــه مـــن خـــلال اغتيـــال أبطالـــه، وتشـــويه رمـــوزه بمنتهـــى التضـــليل، والعنـــف، والهمجيـــة، والإجـــرام، ولاســـيما علـــى مســـتوى دول محـــور المقاومـــة، وداعميهـــا، ومـــن هـــم إلـــى جانبهـــا، لتخلـــق واقعـــاً إقليميـــاً يـــردد نفـــي هـــذا الســـلاح و اضـــعافه، كـــي تخضـــع لهـــا شـــعوب المنطقـــة، وفـــي الطليعـــة الشـــعب العربـــيّ الفلســـطينيّ، للقبـــول بسياســـة الأمـــر الواقـــع وبمـــا تفرضـــه، وهـــذا مـــا يتصـــدى لـــه ويواجهـــه محـــور المقاومة.

بقـــي أن نقـــول: ســـيبقى يـــوم القـــدس العـــالميّ (روز جيهـــاني قـــدس) هـــو الحـــدث الســـنوي الكبيـــر علـــى طريـــق تحريـــر القـــدس وبـــاقي الأراضـــي الفلســـطينيّة مـــن البحـــر إلـــى النهـــر، إنـــه اليـــوم الـــذي يبلـــغ فيـــه حشـــد الطاقـــات البشـــريّة واللوجســـتية ذروتـــه لمناهضـــة الصـــهاينة، لأن يـــوم القـــدس لـــيس يـــوم عطلـــة دينيّـــة إســـلاميّة، وإنمـــا هـــو حـــدث مفتـــوح أمـــام المســـلمين وغيـــر المســـلمين، عـــرب وغيـــر عـــرب علـــى حـــد ســـواء، حتـــى

تتحـــرر القـــدس مـــن رجـــس الصـــهاينة. إنـــه اليـــوم الـــذي دعـــا إليـــه آيـــة الله العظمـــى الســـيّد الإمـــام "الخمينـــي" قـــد، المســـلمين مـــن جميـــع أنحـــاء العـــالم، لتكـــريس يـــوم الجمعـــة الأخيـــرة مـــن رمضـــان المبـــارك للتضـــامن الـــدوليّ، لـــدعم الحقـــوق المشـــروعة للشـــعب العربـــيّ الفلســـطينيّ فـــي فلســـطين المغتصـــبة، إنـــه يـــوم الكفـــاح والصـــمود والمقاومـــة، لقطـــع يـــد المغتصـــب ويـــد مؤيديـــه وداعميـــه، إنـــه ثـــورة الأمـــة فـــي مواجهـــة أعـــداء الله، أعـــداء الحق، أعداء الإنسانيّة.

مراجع البحث:

1- سنية الحسيني، جرائم الاغتيال الصهيونيّ إرهاب دولة مسكوت عنه، المستقبل العربيّ، العدد 406، كانون الأول، 2012، ص 87.

2- نواف الزرو، الاغتيالات من القسام إلى المبحوح، www.al-vefagh.com

3- محمد قدري سعيد، قراءة نوويّة من منظور إقليمي، الاهرام، 2012/1/20. www.ohram.org

4- المصدر السابق.

5- ايتان هابر، بديعوت أحرنوت، 2005/10/3. راجع أيضاً: سنية الحسيني، جرائم الاغتيال الصهيونيّ، مصدر سبق ذكره، ص 89.

6- نواف الزرو، عشرون عاماً على الانتفاضة الفلسطينيّة الأولى، 1992/1987.الدستور، 2007/12/9. راجع أيضاً: راجع أيضاً: المجموعة الفلسطينيّة لمراقبة حقوق الإنسان، 2001/5/15.www.phrmg.org

7- المركز الفلسطينيّ لحقوق الإنسان، سياسة الاغتيالات الصهيونيّة وإرهاب الدولة المنظّم، غزة، أيلول، 2000، تموز 2006، ص6-8.راجع أيضاً: المرجع ذاته: تقرير حول أعمال القتل خارج إطار القانون، تقرير تموز 2008، أيلول 2010، غزة، تشرين الأول، 2010، ص6.

8- مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة، كانون الثاني، 2012، ص3-6.

9- مركز الميزان لحقوق الإنسان، التقرير الدوري حول الإعدام خارج نطاق القضاء، تموز 2008، أيلول 2010.

10- بديعوت أحرنوت، النسخة العربيّة، 2004/3/22.

11-وثائق الأمم المتّحدة مجلس الأمن، السنة 58، الجلسة 4788، نييورك، 7 تموز، 2003. www.un.orgراجع أيضاً: جيمس زغبي، الجدل الأمريكيّ حول الاغتيالات الصهيونيّة، الشرق الأوسط، 2001/8/12

12- وثائق الأمم المتّحدة، مجلس الأمن، السنة 59، الجلسة 4934، www.un.org.2004

13- أحمد ابراهيم محمود، الإرهاب الجديد، الشكل الرئيس للصراع المسلح في الساحة الدوليّة، السياسة الدوليّة، السنة 38 العدد 147، كانون الثاني، 2002. راجع أيضاً: المركز الفلسطينيّ لحقوق الإنسان، غزة، 2001/9، 2002/4.التقرير الثالث قوات الاحتلال تعترف و71 جريمة اغتيال سياسيّ منذ بداية الانتفاضة.

14- انظر: 3المادة من الاعلان العالميّ لحقوق الإنسان، والمادة 6 من العهد الدوليّ للحقوق المدنية والسياسيّة لعام 1966، وكذلك المادة 4 من العهد المذكور. انظر أيضاً: المادة 3 من اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية السكان المدنيين وقت الحرب. انظر أيضاً: المادة 23 من المعاهدة الرابعة المتعلقة بحماية الأرض والموقّعة في لاهاي 2007/10/18.

15- صحيفة السفير اللبنانيّة، 2012/3/21، نقلاً عن الإذاعة الصهيونيّة. راجع أيضاً: صحيفة نيوزويك تايمز، 2020/10/12.

16- وليم بلوم، قتل الأمل(Killing hope) تدخلات الجيش الأمريكيّ ووكالات المخابرات المركزية منذ الحرب العالميّة الثانية، نشر لأول مرة عام 1995، في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وطبع عدة مرات. من موقع: Rosbonsible State Craft

17- المصدر السابق.

18- المصدر السابق.

19- المصدر السابق.فيما يخص المعلومات عن الطائرات المسيرة راجع:www.algazera.net

20- ايفان أوسنوس، قاسم سليماني وكيف تقرر الدول عملية الاغتيالات السياسيّة، www.noonpost.com.2020/2/5راجع أيضاً: لقاء مارلي أولنيل أستاذة القانون الدوليّ في جامعة نوتردام.

21- the taim of Israel الأربعاء، 4تموز، 2012، أبرز الاغتيالات الصهيونيّة التي غيرت مجرى التاريخ وحافظت على أمن الكيان الصهيونيّ.

22- ايفان أوسنوس، قاسم سليماني وكيف تقرر الدول عمليّات الاغتيالات السياسيّة، مصدر سبق ذكره.

23- رونين بيرغمان، مؤلف كتاب Rsan and killd First the cecret history of israels targeted assassinationsالصادر في عام 2018.وهو صحفيّ وكاتب ومحلل سياسيّ في "ايديعوت أحرنوت". ولقد أجرى أكثر من ألف مقابلة مع قادة سياسيّين وعناصر استخبارات، ووضع يده على آلاف الوثائق السرية ليكتب بعدها هذا الكتاب.

24- المصدر السابق.

25- المصدر السابق.

26- المصدر السابق: راجع أيضاً: صحيفة نيوز ويك، 2020/1/12. والتي تضمنت أن نتنياهو على علم مسبق بالعملية. راجع أيضاً: موقع "تايمز

أف الكيان الصهيونيّ"بومبيو اتصل هاتفياً بنتنياهو" في مطلع كانون الثاني يشكره على دعم الكيان الصهيونيّ للجهود المبذولة لمحاربة إيران. راجع أيضا: جريدة واشنطن بوست 31 كانون الثاني 2015 (وكالة الاستخبارات الأمريكيّة والمخابرات الصهيونيّة من اغتال القائد العسكريّ لحزب الله عماد مغنية) على موقع www.dw.com. وراجع أيضا: تقارير عربيّة على منبر المساوري واشنطن.

27- فريق تقصي الحقائق في الـ بي بي سي نيوز 9 كانون الثاني 202. راجع أيضاً سكاي نيوز العربيّة أبو ظبي 3 كانون الأول 2020. cnnالعربيّة الثلاثاء 2020/1/1، مسؤول في الإدارة الأمريكيّة: الكيان الصهيونيّ مسؤولة عن مقتل العالم النوويّ فخري زادة.

28- معصومة طرفة، الدوافع التي تقف خلف اغتيال العالم الإيرانيّ فخري زاده، 30 كانون الثاني،2020. cnn www.bbc.com باحثة في كلية لندن للاقتصاد وكلية الدراسات الشرقيّة والإفريقية.3 تشرين الثاني 2020.

الباب الرابع

الخطّة الصهيونيّة للتغيير الديمغرافيّ

بين الهجرة والاستيطان

- التغيير الديمغرافيّ أولوية لنجاح المشروع الصهيونيّ
  ثائر أحمد إبراهيم
- الهجرة والاستيطان كأهم عوامل النمو السكّاني في الكيان الصهيونيّ
  الدكتور أحمد أديب أحمد

التغيير الديمغرافيّ
أولوية لنجاح المشروع الصهيونيّ

ثائر أحمد إبراهيم

الباحث السياسيّ

ثائر أحمد إبراهيم

- باحث سوري من مواليد مدينة دمشق.
- حائز على إجازة في الحقوق من جامعة دمشق، يحمل ماجستير في القانون العام.
- محام أستاذ منذ عام 2002 في الجمهوريّة العربيّة السوريّة – فرع نقابة المحامين بدمشق.
- عضو الهيئة الاستشارية لدى القيادة المركزية لحزب البعث العربيّ الاشتراكي.
- عضو مجموعة العمل الاستشارية لدى وزارة الإعلام في الجمهوريّة العربيّة السوريّة.
- عضو المجلس الاستشاري التطوعي لدى وزارة العدل في الجمهوريّة العربيّة السوريّة.
- الوكيل القانوني لمجموعة من المصارف السوريّة الحكومية وبعض هيئات الدولة سابقا.
- مدير ومؤسّس مركز إبراهيم للمحاماة، (شركة محاماة خاصة).
- مدير ومؤسّس مركز استراتيجيّا للدراسات العامة، (مركز استشاري خاص).
- محلل سياسيّ معتمد وله العديد من المقابلات الإعلامية، كاتب وباحث في الشأن السياسيّ وله العديد من البحوث والمنشورات والدراسات والكتيبات.
- محاضر قانوني ومحكم دوليّ مصنف في القضايا التجارية.

خلال أعوام طويلة من الصراع الفلسطينيّ الصهيونيّ أو ما يعرف بالقضيّة الفلسطينيّة لم يُنتج أيُ بحثٍ علميّ يتطرق لشرح أو توضيح حقيقة المشهد الفلسطينيّ دون أن يكون كاتبه أو منجزه منخرطا في أحداث تلك القضيّة أو صاحب مصلحة فيها، فكل باحث اجتهد أن يتجاهل مصلحته أو عاطفته وجد نفسه أمام حتمية الانحياز الى أحد طرفي الصراع العربيّ الصهيونيّ عند البحث في القضيّة الفلسطينيّة، وإلى تبني موقف أحد المتصارعين بغض النظر عن أحقية ذاك الموقف.

وبسبب تعقيدات المشهد الذي تطور بتطور السنين بات كِلا موقفي طرفي الصراع العربيّ الصهيونيّ مكشوفا بنقاط ضعفٍ اوجدتها الوعود السياسيّة المتنوعة التي تعهد بها كِلا الفريقين خلال مسيرة السعي لحل الأمر بحجة تجنب الصراع المسلح.

لذا وعلى الرغم من بداهة قيام البحث العلميّ على الوقائع المثبتة والاحصاءات المتوفرة إلا أنه وبسبب تعقيدات المشهد الفلسطينيّ أصبح لازماً الأخذ بالحسبان الموقف السياسيّ أو الإنسانيّ الذي يتبناه الباحث كجزء من ماهية البحث.

لقد نشب الصراع العربيّ الصهيونيّ كصراع متعدد الجبهات لم تكن فيه أي جبهة أقل شراسة من أخواتها، وعلى الرغم من أن المعركة العسكريّة التي بدأت منذ ما قبل عام 1948 بعدوان عصابات الهاغانا والشتيرن الصهيونيّة ضد الشعب الفلسطينيّ كونت الركيزة الأساسية والأولى في هذا الصراع كما يبدو للكثيرين استنباطا من البروبغندا الإعلامية التي أدارتها الحركة الصهيونيّة لاستجداء الرأي العام العالميّ بإطلاقها مزاعم رغبة العرب وسعيهم لإزالة اليهود من الوجود ورميهم في البحر، وأن الجانب السياسيّ شغل حيزا مهما وخطيرا من ذلك الصراع، ناهيك عن شراسة المعركة الاقتصاديّة المتمثلة في سياسة الحصار والتجويع والتضييق على الفلسطينيّين في لقمة عيشهم، بيد أن الجبهة الأخطر كانت تلك التي تناولت سعي

الصهاينة لإنهاء وجود الانسان الفلسطينيّ على أرضه التاريخيّة وهو الشق الخفي من جبهات القتال في هذا الصراع الطويل الأمد.

وعندما نقول أن المعركة الديمغرافيّة هي الأخطر ذلك أن الحراك الصهيونيّ العسكريّ والاقتصاديّ والسياسيّ كان هدفه التخلص بالمطلق من وجود الإنسان الفلسطينيّ، فقد سعت سلطة الاحتلال في الكيان الصهيونيّ منذ عام 1948 الى تغيير الواقع الديمغرافيّ للإنسان الفلسطينيّ ابتداء من انتزاع ملكيته في الارض لتحوله من قاطن إلى لاجئ، حيث شردت 800 ألف فلسطينيّ من مجمل سكان فلسطين المحتلّة وقامت بتدمير 531 قرية ومدينة بالكامل، مرورا بفرض الاحتلال بالقوة على الأرض الفلسطينيّة مع ما رافق ذلك من قتل وتشريد وامتهان للكرامة الفلسطينيّة، إذ ارتكبت سلطة الاحتلال الصهيونيّ 70 مجزره راح ضحيتها 15 ألف شهيد فلسطينيّ، وليس انتهاء برفض سلطة الاحتلال الاعتراف بالهوية الفلسطينيّة ومنعها عن الساكنين على الارض الفلسطينيّة والانقلاب ضد الاتفاقات الأمنيّة والسياسيّة التي عقدت عبر فترة زمنية مستمرّة مع السلطة الفلسطينيّة.

وبناء على فهم كلا طرفي الصراع لأهمية التفوق السكّاني والميزة التي تمنحها ضخامة الكتلة البشريّة بقدرتها على رفد منصات القتال وجبهاتها على اختلاف تلك الجبهات بالعنصر البشريّ الفعال، وإلى مدى خطورة الوضع الديمغرافيّ فإن كل طرف سعى إلى تحقيق الغلبة السكّانية لإفشال مخططات الطرف المقابل في هذا المجال، لذا سيرى المتابع المهتم بالشأن الفلسطينيّ عند التدقيق والتحليل وجود نقطة مركزية اشتغل عليها طرفي الصراع لاسيما داخل الاراضي المحتلّة مفادها كيفية تحقيق الغلبة السكّانية بهدف فرض أمر واقع لوجود ماديّ مرغوب بالمكون البشريّ للإنسان الذي لن يكون بالإمكان على اي طرف من طرفي الصراع تجاهله لاحقاً.

لقد اعتبر كلا الفلسطينيّين واليهود أن الأكثر عددا المحقق للغلبة بالعنصر البشريّ سيكون صاحب القدرة على تحقيق الفوز السياسيّ في اي تسوية قادمة، وصاحب قدرة لفرض رأيه اذا ما استخدمت لعبة الديمقراطيّة دوليّاً كوسيلة لإقرار تلك التسوية أو استغلالها، سواء أكانت التسوية قائمة على مبدأ حل الدولتين أو على مبدأ حل الدولة الواحدة متعددة الأعراق انطلاقا من يقينٍ تكرس لاحقاً لدى الجميع أنه لا بد من نهاية حتمية سلمية على أقل تقدير في المدى المنظور أو المتوسط لهذا الصراع وفق ما يعلن عنه كلا الطرفين.

ولهذا ظهر جليا الاهتمام الدائم بعملية التقييم المستمرّة من قبل مراكز القرار في الداخل الفلسطينيّ قبل مراكز الدراسات سواء بالنسبة للسلطة الفلسطينيّة أو بالنسبة لسلطه الاحتلال الصهيونيّ للتحقق من توفر رجحان مطلوب بين كفتي ميزان الاعداد البشريّة المكونة لكل طرف بغض النظر عما يبدو عليه الأمر من كون هذا الاهتمام عفوي غير مدروس أو مرتب ومشتغل عليه استباقا.

والظاهر بالتحليل والمراقبة أن الفلسطينيّين تبنوا فهم الضرورة لرفع درجة التخصيب وتحقيق الغلبة الديمغرافيّة لا لأجل فرض الإرادة السياسيّة سالفة الذكر فقط، بل لأجل مواجهة عملية التطهير العرقي والتغيير الديمغرافيّ التي تشتغل بها سلطه الاحتلال الصهيونيّ ضد الفلسطينيّين، والمثير في الامر نجاح الفلسطينيّين حتى اللحظة في هذا الامر رغماً عن الجهود المبذولة من قبل سلطة الاحتلال لمنع وقوعه في ذات الوقت الذي تجتهد فيه سلطات الاحتلال لتوفير كل ما يلزم لدفع معدل الخصوبة كي يكون أكثر ارتفاعاً بالنسبة لليهود، حيث تشير الاحصاءات والتقارير الصادرة عن مكتب رئيس الوزراء الفلسطينيّ رامي حمد الله والمنجزة بالتعاون مع اللجنة الفلسطينيّة الوطنيّة للسكان – صندوق الأمم المتّحدة للسكان – وعن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطينيّ لدى السلطة الفلسطينيّة وبشكل مفاجئ الى تضاعف عدد السكان الفلسطينيّين منذ

عام 1948 تسع مرات عم كانت عليه، وفي موازاة ذلك، قالت دائرة الإحصاء المركزية (الصهيونيّة)، إن عدد السكان في (الكيان الصهيونيّ) بحلول نهاية عام 2019 قد بلغ 9 ملايين و136 ألف نسمة، وطبعاً هذا العدد يشمل الفلسطينيّين الموجودين في القدس المحتلّة.

وحسب الإحصاء – الصهيونيّ – فإن عدد اليهود يبلغ 6 ملايين و772 ألفا يشكلون نسبة 74.1% من مجمل السكان، بينما يبلغ عدد العرب مليون و916 ألفا أي بنسبة 21 % من عدد السكان، بالإضافة إلى مجموعات أخرى تبلغ 448 ألفا يشكلون نسبة 4.9 % هم المهاجرين من غير اليهود.

وفي حال شطب عدد الفلسطينيّين الموجودين في القدس من الإحصاء (الصهيونيّ) فإن عدد الفلسطينيّين الموجودين داخل الخط الأخضر سيكون تقريباً مليون و600 ألف نسمة، بما يعني أن عدد الفلسطينيّين في فلسطين التاريخيّة أكثر من 6.6 مليون بينما عدد اليهود يبقى 6 و772 ألفاً.

وبهذا تكون دائرة الإحصاء المركزية (الصهيونيّة)، قد أكدت أن عدد السكان ازداد بنسبة 1.9 %، وأن 78 % من الزيادة كانت نتيجة بديهية للنمو الطبيعي للسكان.

وهذه الإحصاءات أقرب إلى ما يؤكده مركز الاحصاء الفلسطينيّ التابع للسلطة الفلسطينيّة من أن عدد الفلسطينيّين قد بلغ عام 2019 مقدار 13.5 مليون فلسطينيّ حول العالم، منهم 5.1 مليون يعيشون داخل فلسطين وفي احصائية أخرى 6.64 مليون فلسطينيّ داخل فلسطين المحتلّة، وقد يبدو هذا الرقم مفاجئا في ظل الحديث الفلسطينيّ الدائم عن تطهير عرقي وتهجير وسلب للأراضي تمارسه سلطة الاحتلال ضد الشعب الفلسطينيّ، إذ توقع الكثيرون أن تكون حملات الإبادة ضد الفلسطينيّين قد أعطت نتائج جيدة لمصلحة الصهيونيّ وأن تكون أعداد السكان الفلسطينيّين أقل من ذلك بكثير، إلا أن أرقام الإحصاءات تظهر عكس ذلك، ففي الذكرى الثالثة

والسبعين لنكبة فلسطين شكل الفلسطينيّون نسبة 49.7 % من السكان المقيمين في فلسطين المحتلّة في حين يشكل اليهود 50.3 % يشغلون 85 % من المساحة الكلية للأراضي الفلسطينيّة المحتلّة.

كما أن تقارير الأمم المتّحدة وخاصة ما أصدرته وكالة الغوث تؤكد أن معدل الخصوبة لدى الفلسطينيّين بات أعلى بكثير من مثيلاتها في الدول العربيّة المحيطة، وهذه حقيقة يظهرها أي استعراض لأرقام النمو السكّاني المسجلة من قبل السلطة الفلسطينيّة أيضا، فعلى سبيل المثال يبدو معدل النمو السكّاني الفلسطينيّ بين عام 2005 وعام 2010 وفق قائمه الامم المتّحدة للنمو السكّاني بالمقارنة مع ما ورد في كتاب حقائق العالم الصادر عام 2013 نمواً متفوقاً، فدولة مثل افغانستان بلغ فيها معدل النمو عام 2010 نسبة 3.85 % ثم انخفض الى 2.29 % عام 2013، كذلك الامارات العربيّة المتّحدة التي بلغ معدل النمو السكّاني فيها عام 2010 نسبة 2.85 % لينخفض الى 2.71 % عام 2013.

وفي ذات الوقت الذي بلغت نسبة النمو السكّاني بالنسبة لليهود داخل فلسطين 1.66 % عام 2010 ثم انخفضت عام 2013 الى 1.46 %، كانت نسبة النمو السكّاني بالنسبة للفلسطينيّين عام 2010 مقدرة بـ 3.18 % لترتفع في عام 2013 إلى 3.56 %، ولأجل ذلك اعتبرت سلطة الاحتلال أن ما أفادت به وكالة الغوث الأونروا عن تحقق نمو سكّاني مطرد للشعب الفلسطينيّ صحيحاً، واذا ما قورن بغيره من شعوب الدول العربيّة والمنطقة سيكون ممكناً تصنيفه على أنه من بين أكثر الشعوب السريعة النمو عالميّاً، معتبرة أن هذا النمو السكّاني سيمنح الفلسطينيّين فائض قوة بشريّ، بما يعني توفر قدرة الامداد الدائم بالموارد البشريّة للفلسطينيّين، بحيث أضحى من المتوقع أن ترتفع أعداد الكتلة البشريّة من المرحلة العمرية النشطة فوق عمر 15 سنه من 2.9 مليون فلسطينيّ عام 2005 الى 7.2 مليون نسمه عام 2050 أي أن التقديرات سلمت بحتمية تضاعف عدد الفلسطينيّين بمقدار 2.5 مرة عما كانت عليه.

إن هذا التحول في الهيكليّة العمرية بزيادة الفئات السكّانية النشطة سيولد فرصه لتحقيق عائد ديمغرافيّ جيد يمنح أفضلية للساعي إلى تحقيق النمو الاقتصاديّ والسياسيّ والعسكريّ أيضاً بشرط أن يترافق هذا الأمر مع تدابير اجتماعيّة اقتصاديّة مفيدة حتى تكون الزيادة فعالة بما يجعل الطرف اليهوديّ المقابل أضعف وخارج المنافسة السكّانية وما يرتبط بها من مجالات.

لقد توقعت احصاءات الجهاز المركزي الوطنيّ للإحصاء لدى السلطة الفلسطينيّة في تقريره الصادر عام 2010 ارتفاع النسبة السكّانية في عام 2020 عن ما كانت عليه في عام 2007 ليأتي تقرير الامم المتّحدة ويرجح حدوث ذلك الارتفاع، بمعنى أنه وخلال عشرات السنوات لم يستطع الكيان الغاصب بالرغم من حملات التهجير الممنهج الذي اعتمدته سلطة الاحتلال أن يصل إلى الخفض المطلوب لنسبة العنصر البشريّ الفلسطينيّ، وعلى الرغم أن الفلسطينيّين محاصرين ومحصورين ضمن منطقتي غزة والضفة الغربيّة وأن أجزاء كبيرة من هذه المناطق تقع تحت سيطرة الاحتلال الصهيونيّ بشكل مباشر أو غير مباشر خاصة في شريط الحدود المحيط بغزة، ناهيك عن الشلل المفروض على حركة الفلسطينيّين في الضفة الغربيّة بفعل الحواجز المنشورة في الضفة الغربيّة والتي بلغت أكثر من 600 حاجز ونقطة تفتيش، وانتشار للمواقع الاستعمارية التي وصل عددها نهاية عام 2018 في الضفة الغربيّة وحدها إلى 448 موقع منها 150 مستعمرة جاهزة، و 26 بؤره مؤهلة، و 128 بؤره استعمارية مع زيادة في عدد المستعمرين وصل إلى 671 ألف في الضفة الغربيّة عام 2018، فقد عجز اليهود عن تجاوز نسبة وجود قدرت بـ 23 مقابل 100 فلسطينيّ في عموم الأراضي المحتلّة الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينيّة.

كل هذا التضييق لم يمنع أو يحول دون ارتفاع معدل النمو السكّاني في فلسطين وأن يبقى هذا الشعب نشطا، بما اثار قلق الصهاينة بدرجة كبيرة، ودعا مراكز البحث على اختلافها لدق ناقوس

الخطر ضمن مؤسّسات الاحتلال الصهيونيّ عندما أيدت ما أسلفناه من تقارير فلسطينيّة لتعلن أنه وحتى سنة 2020 سيزداد حجم القوى العاملة بمقدار مليون شخص من الفلسطينيّين، بمعنى أن هناك الكثير من الوظائف التي ستكون جاهزة لاستقبال الفلسطينيّين خاصة في ظل وجود أعمال تأنف الطبقة الصهيونيّة أو تتعفف عن القيام بها، حيث ستكون هذه الوظائف متوفرة فقط لعرب فلسطين، وهذا يعني بكل حال تمدد العنصر العربيّ ضمن تلك المؤسّسات بما يعطي فرصة مقبولة لتمكينهم من التحكم لاحقاً في مفاصل أعمال محددة إن لم يكن التحكم بها جميعا في وقت لاحق.

ناهيك عن اشتغال الفلسطينيّين من عرب الـ 48 ليكونوا منخرطين في الحياة اليومية للكيان الصهيونيّ وموجودين في مفاصل السلطة والدولة المزعومة كمواطنين يمارسون مختلف أنشطة الحياة بما فيها العمل السياسيّ المتدرج بين المشاركة في انتخابات السلطة (الصهيونيّة) وانتهاء بالتمثل داخل الكنيست.

المثير عقب إظهار هذه البيانات والإحصاءات قيام الصهاينة باستغلال المعلومات المقدمة والبناء عليها إعلاميا وسياسيّا وجعل هكذا احصاء سلاحاً يواجه به ادعاءات الفلسطينيّين ويرد به على اقوالهم ويستند إليه لتأكيد مزاعم الصهاينة عن عدم صحه أي ادعاء مظلومية يدعيه الفلسطينيّون حول ما تقوم به سلطة الاحتلال من تطهير عرقي مدروس، وبخاصة إذا دعمت هذه الأرقام ببيان أعداد الشهداء الفلسطينيّين الذين ارتقوا خلال فترة الصراع العربيّ الصهيونيّ الطويل والتي بلغت مئة ألف شهيد خلال ثلاثة وسبعين عاماً من عمر هذه القضيّة فقط، حيث تبدو خسائر المعركة بين الفلسطينيّين والصهاينة سخيفة إذا ما قورنت بأعداد المكون البشريّ المزدهر الناتج عن ارتفاع معدل الخصوبة عند الفلسطينيّين.

كذلك سيبدو الأمر إذا ما قورنت أعداد الشهداء الفلسطينيّين مع أعداد من ارتقى من شهداء العرب خلال سنوات الحرب في سورية أو مع أعداد من استشهد من العراقيّين في حربيّ الخليج الأولى والثانية

أو الشهداء اللبنانيّين أو اليمنيّين الذين ارتقوا وهم يدافعون عن منهج مقاوم اعتقدوه أو مع شهداء الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة التي فرضت عليها حرب ظالمة من قبل عميل الغرب الفاجر وداعميه من قوى الرجعية العربيّة في محميات الخليج صدام حسين، إذ بلغ عدد شهداء الحرب في سورية خلال العشرة سنوات الأخيرة أكثر من 400 ألف شهيد، في حين وصلت الخسائر البشريّة في الحرب التي فرضت ظلما وبهتانا على الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة وورط فيها أفراد الجيش العراقيّ بأمر من وكيل مشاريع الغرب الفاجر ومحميات النكد الخليجي صدام حسين إلى مئات ألاف الضحايا من كلا الطرفين بما زاد أعباء الثورة الفتية في إيران ورفع مستوى القهر على أبناء العراق المنخرطين في الدفاع عن القضيّة الفلسطينيّة منذ بدايتها بحيث استوجب كلا الشعبين العقاب على موقفه المساند للحق الفلسطينيّ وهو حال كل من اتخذ قراره بدعم حق الفلسطينيّين في قضيتهم، ولا مندوحة تأييدا لتقديرنا في هذا الشق من استذكار ما قاله المرجع الدينيّ الإمام محسن الحكيم الذي افتى في ستينيّات القرن الماضي بوجوب دعم القضيّة الفلسطينيّة ومساندتها وما تلا ذلك من صدى طيب تفاعل معه عموم العراقيّين ولاسيما بعد سقوط صدام حسين ونهوض حركات المقاومة الشعبيّة الإسلاميّة في العراق ضد قوى الاحتلال الغربيّ وتبنيها لمنهج مقاوم شعاره أربع عبارات صدمت الغرب المستكبر: (السيّد الإمام الخميني، الوحدة الإسلاميّة، ديمومة المواجهة، و حتمية الانتصار).

وأما الكارثة الكبرى فتمثلت بعدد من ارتقى على يد الإرهاب الأمريكيّ في حرب العراق الأولى والثانية أو ما عرف لاحقاً بحرب الخليج إذ استشهد منذ عام 2003 أكثر من 650 الف عراقي ناهيك عن مليون و900 الف نازح، ومليون و 357 الف عراقي بين معوق و مفقود.

المؤكد أن الأمور لا تكال بهكذا مكيال ولا تحسب وفق هذا المنطق من وجهة نظر الشعب الفلسطينيّ ولا الشعوب العربيّة التي

قدمت وضحت، فالمقارنة والقياس بهكذا اعتبارات في غير محلها انطلاقا من أن جميع الحروب التي راح ضحيتها الألاف في الساحة العربيّة كان اساسها سعي أعداء القضيّة الفلسطينيّة لإنهائها بافتعال المشاكل واشعال الحروب ضد سكان المنطقة الواقفين مع الحق الفلسطينيّ، مع التأكيد أن الإرهاب الصهيونيّ ابتدئ بفعل سلب الأرض من أصحابها وهو فعل يأبى العرف والقانون الدوليّ والحس الوطنيّ تجاهل حقيقته الإجراميّة اعتباراً من كون فعل سلب الأرض دون وجه حق بقوة السلاح وبارتكاب المجازر فعل إرهابيّ مدان وغير محق وعدوان صارخ على سيادة دولة قائمه بذاتها، وأن عدم ادخار الجهد في استخدام القوة العسكريّة المفرطة لهدم مئات القرى والمدن وتهجير سكانها ودفع أعداد كبيرة من الناس المالكين والقاطنين للهجرة والإقامة في مُخيّمات اللجوء هو عمل إرهابيّ وفعل عدوان فاضح على حرية الانسان وحرمته، وأن انتهاك وتدنيس مقدسات شعب كامل والإساءة إلى عقيدةٍ أتباعها ملتزمين باحترامها، وانتزاع ملكية تلك المقدسات من أصحابها ونسبتها لغيرهم هو فعل يمثل عنصريّه لا تقبل التأويل أو التبرير.

ولقد أوردت تقارير وكالة الغوث الأونروا أن عدد اللاجئين الفلسطينيّين بلغ 5.6 مليون فلسطينيّ يقيم منهم 28.4 % فعلياً في 58 مُخيّما رسميا من مُخيّمات اللجوء التابعة لوكالة الغوث والموزعة على عشرة مُخيّمات في الأردن، وتسعة مُخيّمات في سورية، واثني عشر مُخيّماً في لبنان، وتسعة عشر مُخيّما في الضفة الغربيّة، وثمانية مُخيّمات في قطاع غزه.

ناهيك عن حصار لطالما ظل قائما تفرضه سلطه الاحتلال على ما بقي من أرض في فلسطين يقيم عليها الفلسطينيّون بغية دفعهم للهجرة خارج وطنهم، وعلى الرغم من عقد اتفاق انتقالي عام 1995 بين السلطة الفلسطينيّة وسلطة الاحتلال الصهيونيّ المعروف أيضا باتفاق أوسلو الثاني والذي نص على نقل سلطة التوثيق السكّاني في الضفة الغربيّة والقطاع من سلطات الاحتلال إلى

الجانب الفلسطينيّ والسلطة الفلسطينيّة فقد احتفظت سلطة الاحتلال بالسلطة الحصرية في منح تصاريح الإقامة الدائمة في الضفة الغربيّة وقطاع غزه للفلسطينيّين، وبقي (الصهيونيّون) لا يعترفون بالبطاقات والهويات التي تصدرها السلطة.

بحوث أجرتها منظّمة هموكيد أكدت أن القيود الصهيونيّة أدت إلى خفض معدلات تسجيل الفلسطينيّين في الضفة والقطاع وأعطت الصهيونيّ سيطرة كاملة على حدود الضفة الغربيّة وعلى 62% من الأراضي المعروفة بالمنطقة ج حسب اتفاق 1995، مع الإشارة إلى قيام سلطة الاحتلال باستمرار بتجميد طلبات لم شمل الأسر الفلسطينيّة بما يجعل الكثير من الأسر الفلسطينيّة مشتتة في أماكن عديدة داخل الأراضي المحتلّة.

وعلى هذا يصبح من الواجب والإنصاف الاعتراف بأنه لولا ولادة حركات المقاومة وتبني مجموعة الدول الصامدة في وجه الدول الاستعمارية الإمبريالية لعقيدة المقاومة والممانعة التي أفصحت فيما بعد عن نهج مقاوم تبنته دول محور المقاومة التي ظهرت كقوة إقليمية مكتملة الأركان يجمعها المصلحة والغاية والنهج والمصير ولا سيما بعد انفضاض عقد دول الطوق حول الكيان الصهيونيّ لربما اندثرت القضيّة الفلسطينيّة وذابت بتجرء الصهاينة على ارتكاب إبادة تامة بحق كل من تبقى في فلسطين من سكان عرب، دون التغافل عن التضحيات الجمة التي قدمتها الشعوب العربيّة التي بقيت على الرغم من نكسة حزيران عام 1967 وما تلاها من اتفاقيات أحادية وقعت مع الكيان الغاصب وظن موقعوها إمكانية جلب الكيان الغاصب الى حظيرة الطاعة أو السلام، بقيت وفية للقضيّة وبقي نضالها يمثل رسالة دائمة وواضحة بالبقاء على عهد عدم التخلي والإيمان بحتمية المواجهة وضرورة الثبات في معركة التصدي لمشاريع المحتلّ وداعميه، ونصرة حق الشعب الفلسطينيّ في تقرير مصيره واستعادة سيادته على أرضه.

إن مسار القضيّة الفلسطينيّة النشط كان ولا زال سبباً رئيسا لتصاعد موجات العنف بين العرب منضماً إليهم محور المقاومة

وبين الكيان الصهيونيّ، وما خسارة دول الطوق العربيّ لأراضيهم في معاركهم مع الكيان الصهيونيّ منذ عام 1948 إلا نتاج الفشل العربيّ في مواجهة الصهاينة أكثر من مرة في معرض الدفاع عن الحق الفلسطينيّ عقب محاولات إنهاء الصراع الفلسطينيّ الصهيونيّ وعدم نجاح ذلك.

وهذا ينطبق على التوتر القائم في المنطقة العربيّة بين محور المقاومة من جهة وبين الدول الإمبريالية والكيان الصهيونيّ من جهة ثانية والذي يشكل عهد الدفاع عن القضيّة الفلسطينيّة سببه الرئيس والحقيقيّ بمعزل عن أطماع المستعمرين الدائم في هذه المنطقة، ومثال ذلك ما تواجهه الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة اليوم من جنون الغرب الساعي لحرمانها من حقها في امتلاك واستخدام التقنيات العلميّة المتاحة بسبب الخشية منها بعد تنطحها للدفاع عن القضيّة الفلسطينيّة، واتهامها في كل محفل بدعم الإرهاب أو بالشذوذ عن التوافق الدوليّ غير المتفق إلا على تثبيت الولايات المتّحدة الأمريكيّة كقوة عظمى متفردة بالقرار وعلى كسر ارادة كل من يرفض إملاءات القوى الاستعمارية ويحامي عن مصلحته العليا منطلقاً في ذلك من الاعتبارات الوطنيّة لشعبه ودولته هذا من جهة، ومن جهة ثانية عقابا لها على تبني السيّد الإمام روح الله الخميني للقضيّة الفلسطينيّة التي هُيء لمدعي حمايتها من الرجعيات العربيّة أن يلعبوا دورا سيئا لمحوها من ذاكرة أبنائها والمدافعين عنها من أبناء الشعوب التي حملت همها، إذ أن ظهور رجل بمواصفات استثنائية ومعادٍ للصهيونيّة وقوى الاستكبار العالميّ كان يعني الخطر المدمر على مخططات الصهيونيّة وأسيادها وتابعيها والذي صدم العالم بأن غير مسار السياسة الإيرانيّة بالمطلق وجعل إيران رأس الحربة في مشروع التصدي لمشاريع الهيمنة بدلا من ان تكون كما يراد لها أو كما كانت في عهد حاكمها السابق حليفا للوجود الصهيونيّ وداعما له، فبات السيّد الإمام الخميني بشخصه وذاته مشكلة يجب التخلص منها، وباتت الثورة الإسلاميّة في إيران معضلة لا يمكن تجاوزها، وإمعانا

في تثبيت الموقف المقاوم وإرساء حجر الأساس في بناء جدار قلعة الصمود والمقاومة اتخذ السيّد الإمام الخميني موقفا شرعيّا جعل من القضيّة الفلسطينيّة ليست مجرّد مسألة سياسيّة تستوجب الحل بقدر ما هي أشكالية دينيّة شرعيّة لا يقبل تجاوزها فأطلق ندائه المشهور معلنا يوم القدس العالميّ في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك الذي مازال صداه يصدح في أصقاع العالم تتلقفه القلوب المطمئنة إلى الإيمان والطامحة للحرية والرافضة للخنوع والإملاءات الخارجية:**(أدعو المسلمين عامة في العالم والدول الإسلاميّة للتضامن والتكاتف والتآزر من أجل قطع دابر هذا الكيان الغاصب وحماته، إنني ادعو اليوم المسلمين كافة إلى اعلان أخر جمعة من شهر رمضان التي هي من ايام القدر ومن الممكن أن تكون حاسمة في تعيين مصير الشعب الفلسطينيّ يوما للقدس وأن يحتفلوا به ويعلنوا فيه عن تضامن المسلمين الدوليّ في الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينيّ المسلم)**، ومثله أيضا ما جرى من أحداث مفتعلة في سورية بغية تحطيم كيان الدولة السوريّة واخراجها من الصراع العربيّ الصهيونيّ بإلهائها وتشتيت قوتها وتحويل اهتمامها من تحقيق مشروعها الاستراتيجيّ الخاص إلى التصدي لمجاميع الإرهابيّين المرتهنين لمشروع الماليّة العليا ومساعدة للمشروع الصهيونيّ، فأحداث التاريخ وما جري بين المتخاصمين في ساحة الصراع العربيّ الصهيونيّ يثبت أن كل عدوان سياسيّ أو عسكريّ أو اقتصاديّ شنته الدول الداعمة للكيان الصهيونيّ ضد الدول المقاومة كانت بهدف تصفية القضيّة الفلسطينيّة وتمرير مصالح الغرب المستكبر في المنطقة وعلى رأسها امريكا، وكان الهاجس الأول فيه والمقلق أبدا لأعداء الحق الفلسطينيّ كيفية انهاء القضيّة الفلسطينيّة والانتهاء منها.

لقد حمل الصراع الفلسطينيّ الصهيونيّ إرهاصات كثيرة ومتنوعة فبقيت المعركة سجالا بين الطرفين، وكما كانت هناك اخفاقات كان هناك انتصارات أيضا، فقد مني أعداء الحق الفلسطينيّ

بالإخفاق الكبير عام 1979 بعد أن تبنت الثورة الإسلاميّة في إيران الدفاع عن الحق الفلسطينيّ حين رفع السيّد الإمام روح الله الخميني شعار القدس كقضيّة واجبة الدعم وأطلق ذكرى يوم القدس العالميّ دعما للقضيّة الفلسطينيّة وإظهارا لمظلوميتها واعتمادها كأساس لتقييم الصراع مع الغرب المستكبر.

وقد شكل ذلك نقطة تحول عظيم في مسار الصراع العربيّ الصهيونيّ إذ رفضت الكثير من الدول العربيّة وقوف الجمهوريّة الإسلاميّة إلى جانب حق الشعب الفلسطينيّ في فضيحة مدوية كشفت بها تلك الدول حقيقة موقفها المتآمر غير الجدي، كما ظهر التمايز بين الصادق في دعم الحق الفلسطينيّ وبين المتاجر به، وما لحق ذلك من موجة عارمة من مؤامرات انهكت العراقيّين والإيرانيّين بحرب لثمان سنوات، تبعها نجاح الولايات المتّحدة في ازاحة العراق عن المشهد المقاوم لفترة طويلة عقب اخراج مصر من معادلة الصراع العربيّ الصهيونيّ بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد وما تلاها من احتلال لجنوب لبنان وإجبار الفلسطينيّين على مغادرة المُخيّمات الفلسطينيّة في لبنان التي كان يعول عليها لتكون مركز انطلاق لعمليّات المقاومة المأمول ضد الكيان الصهيونيّ.

كل هذا الحراك كان سببه الأساسي سعي الكيان الصهيونيّ وداعموه من قوى الاستكبار العالميّ لتصفية القضيّة الفلسطينيّة بكسر إرادة تلك الدول والشعوب واجبارها على الانفضاض عن دعم القضيّة الفلسطينيّة لمنح الصهيونيّ فسحة في الزمان والمكان وتمكين سلطة الاحتلال كي تنجز ما تريده دون قلق.

ومن الضروري هنا التحذير إلى عدم خلط المفاهيم فيما يخص هذا الشق من الصراع العربيّ الصهيونيّ، فليست الغاية من الشرح والتفنيد القول أنه لولا القضيّة الفلسطينيّة لما كنا اليوم في صراع أو خلاف مع الصهيونيّ أو مع قوى الاستعمار والإمبريالية العالميّة ولما كان كل هذا النتاج السيء من الضحايا، فأطماع الاستعمار قديمة بقدم المنطقة، وسعي قوى الاستعمار للسيطرة على هذه البلاد مستمرّ

دون توقف، وما كان وعد بلفور المشؤوم سوى تعبير ساطع عن رغبة القوى الاستعمارية في إحداث قاعدة عسكريّة متقدمة تخدم مصالحها الاستعمارية ابتداءً، وبؤرة سرطانية تمنع أي تقارب بين ضفتي الوطن العربيّ وأن تعيش دولةُ في بحبوحة وراحة تسمح لها التفرغ للتطور واتمام النهضة الحضارية، بحيث بات وجود الكيان الصهيونيّ مع مرور الوقت أمراً واقعاً غير قابل للتغيير يجب التأقلم والتعايش معه في اعتقاد الكثيرين، وهذه حقيقة ما يجري في يومنا هذا وما تكشفه اتفاقيات التطبيع غير المفهوم التي يسارع بعض العرب لإبرامها مع الكيان الصهيونيّ وتبنته كثير من دول الخليج العربيّ، وفي قبول مبررات وجود الكيان الصهيونيّ على الأرض الفلسطينيّة والتهوين عليه لتقديم صورة مختلفة عن حقيقته الإجراميّة وإظهاره كدولة محترمة خاضعة للقانون الدوليّ وقائمة على مبادئ العدل تمارس حياة طبيعية شفافة مع جوارها من الدول ضمن منطقة الشرق الاوسط وتظهر بمظهر الدولة الحضارية التي تستطيع ان تبني علاقات طبيعية مع محيطها بما يؤهلها لاحقا للتحكم بتوجهات تلك الدول وقراراتها عبر وسائل الضغط والتحكم المتنوعة.

من هنا كان لبقاء القضيّة الفلسطينيّة خطورة على وجود الكيان الصهيونيّ وعلى مصالح القوى الاستعمارية الداعمة له، خطورة ماثلة بكونها الركيزة الأساسية التي لا بد من السيطرة عليها في سياق إتمام أي مشروع هيمنة يسعى للسيطرة على المنطقة، فإذا ما تم انهائها والانتهاء منها وفق أهواء الدول الاستعمارية وسلطة الاحتلال الصهيونيّ وأساطير الدولة اليهوديّة المزعومة سيتحقق النصر المرجو لذلك المشروع.

ومن هنا كانت الرغبة جارفة لفرض السيطرة التامة على الأرض الفلسطينيّة بتهجير الإنسان المالك لها والمقيم عليها والمنتمي إليها، فبدون السيطرة على هذه الارض بعد الترويج للكذبة العقائدية كذبه شعب الله المختار لن يكون لهذا المشروع أي داع ولا أي فرصة في النجاح (كذبة شعب الله المختار هي بالمناسبة ذات الكذبة التي

بـــرر بهـــا المســـتعمرين الأوائـــل مـــن الفرنســـيين والإســـبان والبريطـــانيين فـــي أمريكـــا الشـــماليّة الاســـتيلاء علـــى أرض الميعـــاد المزعومـــة وإبـــادة أكثـــر مـــن خمســـة ملايـــين شـــخص مـــن الســـكان الأصـــليين لأمريكـــا الشـــماليّة بغيـــة إنشـــاء دولـــة الحريـــة والديمقراطيّـــة التـــي ظهـــرت بإســـم الولايـــات المتّحـــدة الأمريكيّـــة فيمـــا بعـــد)، ولأجـــل هـــذا كانـــت التضـــحيات العديـــدة التي نتجت عن حروب ظالمة فرضت على دول وشعوب المنطقة.

لـــذا وعلـــى الـــرغم مـــن المحـــاولات المســـتمرّة لتســـخيف أهميـــة الوضـــع الـــديمغرافيّ لـــم يكـــن بالإمكـــان علـــى أحـــد تجاهـــل الحقيقـــة الواضـــحة مـــن أن جميـــع الشـــهداء الـــذين ارتقـــوا علـــى امتـــداد الســـاحة العربيّـــة خـــلال عقـــود طويلـــة مـــن الصـــراع الفلســـطينيّ الصـــهيونيّ هـــم بالمحصـــلة شـــهداء القضـــيّة الفلســـطينيّة، وإلا فـــإن عمـــل أي باحـــث ومهـــتم بمعرفـــة حقيقـــة الصـــراع الفلســـطينيّ الصـــهيونيّ فـــي حـــال عـــدم تبنـــي هـــذا المنطـــق فـــي بحثـــه ســـيظهر كمـــن يســـعى لتبريـــر أعمـــال الكيـــان الصـــهيونيّ وتبرئتـــه مـــن دمـــاء الشـــهداء الأوائـــل الـــذين ارتقـــوا فـــي موجـــة الـــدفاع الأولـــى عـــن الوجـــود الفلسطينيّ.

لقـــد بـــات واضـــحاً أن معيـــار التعـــاطي مـــع التشـــكيل الـــديمغرافيّ كحالـــة داخلـــة فـــي الصـــراع الفلســـطينيّ الصـــهيونيّ بالنســـبة للكيـــان الصـــهيونيّ هـــو (أولويـــة ضـــرب الأخطـــر علـــى الكيـــان)، بحيـــث صـــار ارتكـــاب المجـــازر بحـــق الكتلـــة الشـــعبيّة الأكثـــر نشـــاطا فـــي لحظـــة مـــا الهـــاجس الأهـــم بالنســـبة للكيـــان الصـــهيونيّ وللـــدول الاســـتعمارية التـــي صـــنعته، وهـــذا فـــي ذاتـــه يكشـــف مضـــمون التطهيـــر العرقـــي الـــذي مارســـته ســـلطات الاحـــتلال بحـــق الشـــعب الفلســـطينيّ دون أغفـــال الأعـــداد الهائلـــة مـــن الشـــعب الفلســـطينيّ المشـــرّد فعليـــاً علـــى بقـــاع مختلفـــة مـــن الأرض بمـــا فيهـــا الـــداخل الفلســـطينيّ، ليزيـــد مـــن ضـــراوة ذلـــك حصـــار الشـــعب الفلســـطينيّ وحصـــره فـــي أضـــيق منـــاطق الأرض، بمـــا يســـهل علـــى الكيـــان الصـــهيونيّ الســـيطرة علـــى الفلســـطينيّين وضـــربهم فـــي أي وقـــت يضـــطر فيـــه لفعـــل ذلـــك، ويكفـــي أن نلاحـــظ الكثافـــة الســـكّانية العاليـــة لقطـــاع غـــزة

لنتعرف على مدى الإكراه الذي تمارسه سلطات الاحتلال لفرض التغيير الديمغرافيّ المطلوب.

ومع ضرورة التذكير بأن عدد الشهداء الفلسطينيّين وفق احصائيات الجهاز المركزي للإحصاء بلغ مئة الف شهيد خلال سنوات الصراع الفلسطينيّ الصهيونيّ فإن هنالك فعل إقصائي تمثل بتشريد 800 الف فلسطينيّ في عام 1948، تلاه نزوح 200 ألف فلسطينيّ بعد عام 1967 أغلبهم استقر في الاردن، وعلى الرغم من اعتقاد البعض حصول الفلسطينيّين على شيء من حرية ضمن قطاع غزة ولاسيما بعد الانسحاب احادي الجانب من قبل الكيان الصهيونيّ، إلا أن نسبة السكان في غزة والتي تعتبر الأعلى بين سكان العالم تجعل من هذه الحرية الزائفة أذية جديدة ضد الفلسطينيّين وتحولهم إلى معزولين داخل سجن كبير، حيث تفيد التقارير أن الحياة في قطاع غزة من أسوء حالات العيش صعوبة نتيجة للضغط السكّاني الهائل، ناهيك عن كون أغلب هؤلاء المقيمين في غزة لاجئين في مُخيّمات لجوء، دون أن ننسى أن هذا الحال غير مقتصر على الداخل الفلسطينيّ بل يتعداه إلى مُخيّمات اللجوء خارج الأرض الفلسطينيّة وهو ما توضحه وتفضحه تقارير الإحصاء المختلفة، التي كشفت عن أعداد لاجئي المُخيّمات في سورية وفي لبنان وفي الاردن وغيرها.

وفي وقت بلغت الكثافة السكّانية في الضفة الغربيّة 534 فرد في الكيلومتر المربع تبلغ الكثافة في قطاع غزة 5533 فرد في الكيلومتر المربع، علماً أن 66% من المقيمين في القطاع هم لاجئين وأن الكيان الصهيونيّ يسيطر احتلالاً على 24% من مساحة القطاع البالغة 365 كيلومتر وتنشر قواته في شريط يحيط بالقطاع من جميع جهاته.

وتشير وكالة الغوث الأونروا أن حوالي 2.5 مليون فلسطينيّ يعيشون في الضفة الغربيّة بما في ذلك القدس الشرقيّة التي استولى عليها الكيان الصهيونيّ من الأردن في حرب 1967 وهناك مليون

ونصف المليون فلسطينيّ يقيمون في غزة، وأن أكثر من 17 % من الفلسطينيّين المقيمين في الاراضي المحتلّة لهم قريب من الدرجة الاولى غير مسجل وأن اجماليّ سكان الضفة الغربيّة وسكان غزه عام 2005 يزيد عن ثلاثة ملايين وسبعمائة ألف إنسان طبقا لإحصاءات مكتب الاحصاء الفلسطينيّ.

كل ما أوردناه وما يمكن أن نستعرضه من معلومات وتوثيقات وأرقام احصائية يفيد إعطاء صورة واضحة وواحدة عن تلك الرغبة الثابتة لدى الصهاينة لإنهاء الانسان الفلسطينيّ من الوجود ومحو ذكره تاريخيّاً، وإخفاء أي ذكر يثبت تسلسل ارتباطه بالأرض الفلسطينيّة، أو في أقل تقدير التخلص منه كخصم مزعج وتنحيته عن هذا الصراع لأجل غير معلوم.

سيكون مهما لنا أن لا نغفل الرأي الدارج اليوم بين أوساط الصهاينة عامة والداعي إلى زيادة منسوب الإغراء المحفز لدفع الفلسطينيّين القبول بتبديل هذه الحياة التي يعيشونها واغوائهم بالماديّات وبالحياة الرغيدة في دول أخرى تبدي استعدادها الدائم وفي أي وقت لاستقبالهم إذا ما رغبوا بالتخلي، في سعي أخر من قبل سلطة الاحتلال في الكيان الصهيونيّ لجعل الفلسطينيّين ينسون تلك القصة المحفزة التي تستنهض الهمم وتثير المشاعر عن مفتاح البيت العتيق وعن شجرة الليمون عبقة الرائحة، وعن تراب الأجداد وعشق الأرض وعن الانتماء إليها وحتمية استعادتها، وبخاصة بعد أن نجح النسج على نول المغريات المثيرة وآتى اكله في التعامل مع الدول العربيّة التي أخذت تتهاوى الواحدة تلو الاخرى مهرولة نحو صلح غير مبرر أو مفهوم مع آلة القتل الصهيونيّة.

سيكون سهلاً على مريد الحقيقة الساعي لفهم إرهاصات الصراع الفلسطينيّ الصهيونيّ بناء على ما قدمناه من قراءة وربط وتحليل ومعلومات فهم سبب كل هذا الإصرار على تحصيل حق الشعب الفلسطينيّ من قبل الفلسطينيّين، وفي عدم التنازل عن فلسطين لاعتبارها قضيّة مركزية لا يصح التفريط بها، ولكونها

الركيـــزة الأساســـية لحركـــة الصـــراع القـــائم مـــع الكيـــان الصـــهيونيّ وداعميـــه من قوى الاستكبار العالميّ، والذي سينتصر فيه من يظفر بها.

وســـيفهم مـــن يرغـــب فـــي رؤيـــة الصـــورة بواقعهـــا المريـــر دون غشـــاوة أحقيـــة موقـــف المقـــاومين فـــي فلســـطين ومحـــور المقاومـــة للتصـــدي لمشـــروع الهيمنـــة العالميّـــة المهنـــدس الحقيقـــيّ لفكـــرة احـــتلال أرض فلســـطين وإخلائهـــا مـــن أي وجـــود فلســـطينيّ يثبـــت عائـــديتها التاريخيّـــة ويـــربط بينهـــا وبـــين انتمائهـــا العربـــيّ أو الإســـلاميّ فـــي أي زمـــن، والمتخـــذ مـــن فهمـــه وتصـــوره لمـــدى خطـــورة بقـــاء الوجـــود الفلســـطينيّ كتهديـــد جـــدي علـــى مشـــروع الهيمنـــة والاحـــتلال قاعـــدة عمـــل مســـتمرّ ينـــادي فيـــه بضرورة التغيير الديمغرافيّ كأولوية لنجاح المشروع الصهيونيّ.

المراجع

- كتاب حقائق العالم (The World Factbook) منشور سنوي تصدره وكالة المخابرات المركزية الأمريكيّة ابتداء من عام 1962.
- وثائق منشورة للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطينيّ.
- قائمة الأمم المتّحدة للنمو السكّاني.
- منشورات (منظّمة هموكيد): منظّمة حقوقية تدعم حركة المقاطعة المناهضة الصهيونيّ وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات.

الهجرة والاستيطان
كأهم عوامل النمو السكّاني في الكيان الصهيونيّ

الدكتور أحمد أديب أحمد

عضو هيئة تدريسية في كلية الاقتصاد بجامعة تشرين.

ماجستير في الاقتصاد باختصاص الإحصاء والبرمجة بتقدير امتياز **2006**.

دكتوراه في الاقتصاد باختصاص الإحصاء والبرمجة بتقدير جيد جداً **2013**.

الخبرات العلمية المهنية السابقة:

1. خبير اقتصادي إحصائي في مشروع دعم الجاهزية التنافسية التابع لبرنامج UNDP بالتعاون مع هيئة تخطيط الدولة.
2. قدم آلاف الساعات التدريبية في مجال تقنية المعلومات والدراسات الإحصائية والاقتصادية.
3. مدرس القسم النظري والعملي للعديد من المواد المقررة (الإحصاء– الحاسوب) في كليات جامعتي تشرين ودمشق (2003 حتى الآن).

بعض المؤلفات والأبحاث المنشورة:

1. كتاب بعنوان: (الاقتصاد السياحي)– نسخة الكترونية.
2. مجموعة شعرية بعنوان (نبضٌ لصفصاف الفضاء)– 2011.
3. مجموعة شعرية بعنوان (مناجاة مع قائد الأمة)– 2014.
4. مجموعة نثرية بعنوان (نهر العسل)– قيد الإصدار.
5. دراسة استراتيجية بعنوان: دعوات الإرهاب التكفيري امتداد للتلمود الصهيوني، مجلة الفكر العسكري، العدد الثالث، 2016.
6. دراسة عسكرية بعنوان: القتال في المدن في مواجهة حرب العصابات الإرهابية وأهم المهارات والخبرات التي اكتسبها الجيش العربي السوري، مجلة الفكر العسكري، قيد الإصدار.

وله العديد من الكتب والمؤلفات والأبحاث والمقالات المنشورة وقيد الإنجاز في مجالات أخرى وفي العديد من الصحف المحلية والعربية والمواقع الالكترونية، والمقابلات والحوارات الإعلامية على الفضائيات والإذاعات المحلية في المجال السياسي والاقتصادي.

بعض الندوات والمحاضرات التي قدمها في المراكز الثقافية في عامي 2011-2015:

1. ندوة حوارية مشتركة مع بعض رجال الدين بعنوان: دور رجال الدين في هذه الأزمة- المركز الثقافي في جبلة- اللاذقية.
2. محاضرة بعنوان: الحرية الفاصلة بين تآمر العملاء وإخلاص الشرفاء- المركز الثقافي في المزة- دمشق.
3. محاضرة بعنوان: إعلاء كلمة الحق بين التأييد الإلهي وحكمة القائد- المركز الثقافي في بانياس- طرطوس.
4. محاضرة بعنوان: الوحدة الوطنية.. شعار القائد والشعب- المركز الثقافي في أبو رمانة- دمشق.
5. ندوة حوارية بعنوان: دور الشباب في مواجهة التحديات- جبلة- اللاذقية.
6. محاضرة بعنوان: وعي الشباب في مواجهة التكفير والإرهاب- جبلة- اللاذقية.
7. ندوات متعددة حول مشروع الدستور الجديد في اللاذقية وجبلة وقراها.
8. محاضرة بعنوان: علائم النصر في ممانعة الفوضى ومقاومة الإرهاب- المركز الثقافي في جبلة- اللاذقية.
9. حوار شبابي مفتوح بعنوان: الانتصار الحتمي لسورية الأسد- المركز الثقافي في جبلة- اللاذقية.
10. محاضرة بعنوان: تجليات الحكمة عند القائد بشار الأسد- خيمة وطن- جبلة.
11. مجموعة ورشات عمل تفاعلية حول تحديد الهدف وتحقيقه.. وإدارة الوقت.. وتحقيق النجاح.. لطلاب جامعة تشرين.

مقدمة

في يوم القدس العالميّ يعلو النداء الوطنيّ الداخلي إلى أعلى مداه ليحفز كل الباحثين الوطنيّين والقوميّين على الكتابة في هذا الشأن، ووضع بصمة جديدة تذكر العالم أجمع بأن العروبة قضيّة لا ترتبط بأنظمة حكم أعرابية خائنة ولا بسياسات مرتهنة للأعداء ولا برؤساء موظفين لدى البيت الأبيض، بل هي قضيّة الشرفاء الذين رهنوا أنفسهم ليكونوا صوت القدس وصوت دمشق، واليد التي تخط تعابير الممانعة والمقاومة بجانب السلاح الذي يرسم الانتصار لقضيّة الحق.

وقد ارتأيت أن أكتب في موضوع مهم جداً يؤكد أن وجود الكيان الصهيونيّ في أرض فلسطين المحتلّة وفي الجولان المحتلّ هو وجود دخيل كالثآليل التي يجب حرقها، إذ إنه لم يأتِ في سياق التطور التاريخي للشعوب، إنما أتى بالحيلة والاغتصاب من خلال العديد من السياسات المتبعة لتثبيته في المنطقة، ومنها السياسات السكّانية المصطنعة التي ركزت على أساليب الهجرة والاستيطان كأهم عوامل لتحقيق النمو السكّاني في داخل الكيان الصهيونيّ، مقابل تهجير العرب من أراضيهم ومنازلهم عنوةً.

مظاهر النمو السكّاني

نالت مسألة النمو السكّاني اهتمام كل الحكومات في العالم، لأن وضع سياسة سكّانية تكفل للسكان المستوى اللائق من الحياة يعد من أولى اهتمام الحكومات.

وللتعرف على النمو السكّاني لابد من التفريق بين نوعيه الطبيعي وغير الطبيعي، حيث تتجسد مظاهر النمو السكّاني في مظهرين هما:

1. النمو الطبيعي: ويقصد به التغير السكّاني الناتج عن حركة الوفيات والمواليد والخصوبة، والذي تتميز به الدول الأصلية كالدول العربيّة في المنطقة العربيّة.

2. النمو غير الطبيعي: ويقصد به التغير السكّاني الناتج عن الهجرة، والذي تتميز به الكيانات الدخيلة التي ركزت على موضوع الهجرة والاستيطان كالكيان الصهيونيّ، وهو ما سنركز عليه في بحثنا هذا.

آثار النمو السكّاني

على الرغم من الآثار السلبية المتوقعة للنمو السريع للسكان، سواء ما يتعلق بمستويات المعيشة لدى أفراد المجتمع، والتي ستنخفض إذا لم يصاحب النمو السكّاني السريع سياسات فعالة في نطاق التنمية الاقتصادية، أو ما يتعلق بزيادة الإنفاق العام على الخدمات الاجتماعية. إلا أن القلق من الزيادة أمر مبالغ فيه، فقد تصبح الزيادة السكّانية عاملاً مشجعاً للتنمية وليس عائقاً لها، وهو ما يبني عليه الكيان الصهيونيّ المحتلّ خططه الاستيطانية والسكّانية، حيث أن النمو السكّاني يعتبر عاملاً مهماً في: تحفيز الإنتاج، وتحديد قوة العمل المطلوبة (وخاصة الفئة الفتية)، واتساع حجم السوق والابتكارات.

وهذا يعني أن النمو السكّاني يعد محفزاً للاقتصاد من خلال زيادة الطلب الفعال الذي يولد زيادة في الاستثمار أملاً في تلبية المتطلبات، لينجم عن ذلك زيادة في الدخول، مما يؤدي إلى ارتفاع القدرة الشرائية، وبذلك يتسع حجم السوق، وهذا ما يحث على إيجاد نظام فعال من المواصلات ويحفز في تبني التكنولوجيا الموجودة والبحث عن تكنولوجيا جديدة، ويساهم في تطوير ورفع الإنتاجية في كافة القطاعات الإنتاجية.

السياسة الديموغرافية الصهيونيّة

الناظر إلى السياسة الديمغرافيّة الاستيطانية الصهيونيّة يستشرف أهدافاً غير تلك الأهداف التي بحوزة الكيان الصهيونيّ، والتي لا يعلن عنها قاطبة؛ لأن ذلك ضمن السياسات العسكريّة الإسرائيلية، فمن أبرزها تهويد المناطق التي تقام عليها المستوطنات

من خلال هدف إيديولوجيّ يتمثل في حق اليهود بالاستيطان في كل مكان من أرض الميعاد، وخاصة مدينة القدس التي يعتبرها اليهود العاصمة الأبدية لهم. وقد برز هذا الهدف بوضوح خلال حكم الليكود، فمن خلال المستوطنات التي أقامها الكيان الصهيونيّ حول مدينة القدس بعد ضمها إليها، يسعى الكيان الصهيونيّ إلى إقامة القدس الكبرى والتي ستصل مساحتها 840 كيلو متر مربع أو ما يعادل 10% من مساحة الضفة الغربية حسب الخطة.

ومن الأهداف الأمنية للمستوطنات خلق وجود إسرائيلي قريب من المناطق العربيّة بل وملاصق لها؛ لمراقبتها بحيث تكون المستوطنات جاهزة وسريعة للرد في حالة وجود أي تحرك لمقاومة الاحتلال.

أما الهدف السياسي- والذي يعتبر أهم هدف يسعى الكيان الصهيونيّ إلى تحقيقه- فهو خلق واقع جديد على الأرض يصعب تغييره بقرار سياسي، وبالتالي تعذر التوصل إلى أي حل مع الفلسطينيّين والدول المجاورة، وهذا يساعد على استخدامها كورقة ضغط ومساومة ضد الفلسطينيّين. ومن الواضح أيضاً أن عملية الاستيطان هي تجسيد عملي للاحتلال الإسرائيلي الصهيونيّ عن طريق استيعاب المهاجرين الجدد في تلك المستوطنات.

خصائص الهجرة اليهودية للكيان الصهيونيّ

الهجرة ظاهرة بشريّة قد تدفع إليها عوامل جذب أو طرد، وقد تأخذ طابعاً فردياً أو جماعياً، وقد تكون مؤقتة أو دائمة، وقد تتعدد أسبابها. ولكن الصهيونيّة تحاول إسباغ الخصوصية على الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فتجعل للدوافع الدينيّة والعقائدية والسياسية الغلبة على ما عداها، مع أن الواقع ليس مطابقاً لذلك.

وتنفرد الهجرة اليهودية إلى فلسطين بوقوف جهة دوليّة وراءها بالتنظيم والتوجيه، هي المنظمة الصهيونيّة العالميّة، مستهدفة بسط

سيطرتها على أرض تدعي أن لها فيها حقوقاً، أي أن الهجرة موجهة سياسياً وليست هجرة طبيعية.

وتتميز الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعدة خصائص منها:

1. توجهها نحو العالم القديم في حين أن تيار الهجرة العالميّة الحديث هو العالم الجديد في الأمريكيّتين وأستراليا.
2. اقتصارها على الجاليات اليهودية في العالم دون سواهم.
3. التوجه بفكرة عودة اليهود وتجميعهم من كافة أنحاء العالم إلى ما تزعم أنه أرض الآباء.
4. مواجهتها بمقاومة حضارية وبشريّة، خلافاً لأوضاع المجتمعات شبه المنقرضة في أميركا وأستراليا.
5. الاندفاع بحوافز مبدئية هي الهروب من القيود والضغوط والاضطهاد الدينيّ والسياسي والتجريد من الحقوق المدنية وسوء الأحوال الاقتصادية ثم النزعة الصهيونيّة.

ولا يمكن قبول وصف الهجرة اليهودية بالطلائعية أو الريادية (على غرار الهجرة الأوربية إلى أميركا) نظرًا لكل ما تميزت به سابقًا، ونظرًا لأن اختيار المهاجرين التوجه إلى فلسطين لم يكن حبًا بقدر ما أملاه السعي للبحث عن ملجأ من الاضطهاد المزعوم، ونتيجة لإغلاق بعض الدول في فترات زمنية معينة أبوابها في وجه الهجرة اليهودية، ولاعتمادها على الهبات والمعونات والموارد الأجنبية في تمويلها وتوفير وسائل الحياة لها بجهد أفراد وجمعيات وصناديق، ولغلبة حياة الاتكالية وطفيلية اقتصاد المهاجرين، ولارتباطها بالاستعمار البريطاني عبر تصريح بلفور وقوانين الهجرة، إلى جانب كونها ذات سمات نفعية تتمثل في تفضيل هجرة الشباب وهجرة اليهود الغربيين ذوي الثراء والمهارات الفنية والمهنية، وترتبط بالتوسع والعدوان على حقوق الآخرين.

والكيان الصهيونيّ ملتزم ببرنامج هجرة يعد من صلب تكوينه وأمانيه، ويحقق توفير العنصر البشريّ، وما يؤدي إليه من قوة اقتصادية وسياسية وعسكريّة، تمهد لخلق وجود يهودي في المنطقة

العربيّة وفرض الأمر الواقع وتثبيت الكيان الصهيونيّ في ظل رؤية إسرائيل التاريخية.

كذلك فإن تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين يستجلب رؤوس الأموال بغرض الاستثمار ويستدر التبرعات كهبات لا ترد، مما يؤدي إلى تمويل عملية الهجرة ذاتها واستيعاب المهاجرين وإحداث رواج اقتصادي، وانخفاض معدلات البطالة. أما قلة الهجرة اليهودية أو ازدياد النزوح اليهودي المعاكس خارج فلسطين فيؤديان إلى نتائج عكسية قد تدفع بالحركة الصهيونيّة إلى افتعال أزمات تعكر على اليهود في العالم حياتهم مما يدفع بهم إلى الهجرة إلى فلسطين أو زيادة التبرعات، أو يلجأ الكيان الصهيونيّ إلى شن أعمال العنف وشن الحرب ضد الفلسطينيّين والعرب تخلصاً من أعداد إضافية منهم لاكتساب ما بيدهم من أرزاق، وإفساح المجال أمام المهاجرين اليهود الجدد، وجلب المهاجرين والتبرعات، مما يؤدي إلى تخليصه من أزمات اقتصادية وسياسية ترتبط بطبيعة تكوينه.

ويمكن تلخيص ظاهرة الهجرة في المتغيرات الآتية:

1. **المتغير الدينيّ:** قد يكون حافزًا للهجرة تلبية لنداء العودة وإعمار الأرض المقدسة والعيش عليها، والأخذ بحياة يهودية كاملة تُراعى فيها الطقوس الدينيّة على الرغم من أن الحياة الدينيّة الصحيحة والكاملة لا تستلزم العيش على أرض معينة أو على الأرض التي نبت فيها الدين، وإلا كان المسيحيون أولى بالعيش في فلسطين، ولتركز المسلمون في الحجاز من الجزيرة العربيّة. وللمتغير الدينيّ دور هام في توجيه الهجرة اليهودية إلى فلسطين، خاصة يهود الدول العربيّة والإسلامية.

2. **المتغير الاجتماعي:** تتمثل حوافز الهجرة في الرغبة بالعيش بين اليهود، وفي تعلم العادات الاجتماعية والتربية اليهودية، وفي الهروب من الحياة المادية المعقدة. ويعمد الكيان الصهيونيّ إلى أساليب الترغيب في اجتذاب اليهود إلى فلسطين على أمل أن يتحولوا

إلى مهاجرين، منها: تشجيع السياحة والزيارة، واجتذاب الشباب بإقامة فترات تعليمية لهم وتشجيع قبولهم في الجامعات واستيعاب المعدمين والأيتام منهم، وشن حملات دعائية والقيام باتصال مباشر، والدعوة للجوء إلى الهجرة المؤقتة من باب الاختبار، وتقديم تسهيلات وامتيازات للقادمين الجدد كالإعفاءات الجمركية للسيارة وأدوات المهنة والمصنع، والإعفاء المؤقت من الضرائب المباشرة، ومنح قروض ميسرة للإسكان ولإقامة مشروعات، وتوفير خدمات تعليم اللغة، واكتساب الجنسية.

3.المتغير الاقتصادي: تتمثل دوافع الهجرة في السعي للتمتع بمستوى معيشة مناسب بل وعال، وفي الرغبة باستثمار رأس المال لتحقيق ربح وفير، وقد تحدث نتيجة فشل المهاجرين أن يصبحوا جزءاً من القطاع الإنتاجي في بلادهم، وقد قدم الكثير منهم من بلاد فقيرة. ويشجع الكيان الصهيونيّ قدوم عسكريّين يهود من الدول الغربية للعمل بعقود في برامج التسليح والتصنيع العسكريّ وصناعة الطائرات مقابل تقديم رواتب مغرية وامتيازات غير عادية، ويسعى لتقرير هجرتهم إلى فلسطين بالتفاهم مع حكوماتهم بعد انتهاء عقودهم. ويسعى الكيان الصهيونيّ لتوفير فرص العمل للمهاجرين عن طريق استثمار مبالغ كبيرة في المشاريع العامة، وبتنويع مجالاتها.

4.**المتغير السياسي:** يتمثل بالنسبة للمهاجر في السعي للهروب خوفاً من العداء لليهود أو السامية وخطر الاضطهاد الدينيّ والسياسي واحتمال الإبادة والذبح، وهذا هو العامل الأهم. كما يتمثل في الإيمان بالصهيونيّة ووحدة الشعب اليهودي وضرورة تجسيدها بالهجرة. ويسعى الكيان الصهيونيّ إلى تعميق التربية اليهودية والشحن النفسي السياسي الصهيونيّ بين اليهود لحفزهم ذاتيّاً على الهجرة إلى فلسطين أو لعدم النزوح عنها، ولكنه يعمد إلى إثارة العداء للسامية بين حين وآخر لدفع اليهود للهجرة إليها. وقد اعترف (تيودور

هرتـــزل) بالقيمـــة العاليـــة والمتكاملـــة لهـــذين العـــاملين. ويـــؤدي وهـــن أي منهما إلى تراخي الهجرة إلى فلسطين وتزايد النزوح منها.

الاستيطان في الفكر الصهيونيّ

نشـــأت ظـــاهرة الاســـتيطان الصـــهيونيّ فـــي فلســـطين، وتميـــزت عـــن غيرهـــا مـــن التجـــارب الاســـتيطانية القديمـــة والحديثـــة، وذلـــك مـــن خـــلال ارتبـــاط هـــذه الظـــاهرة بـــالعنف، والاســـتيلاء علـــى أراض مملوكـــة لأصـــحابها الشـــرعيّين بـــالقوة، مـــع التخطـــيط المســـبق لطـــرد هـــؤلاء الســـكان، واستئصـــال حضـــارتهم والقضـــاء علـــى وجـــودهم. ولـــذلك ســـعت الحركـــة الصـــهيونيّة خـــلال الربـــع الأخيـــر مـــن القـــرن التاســـع عشـــر إلـــى امـــتلاك أكبـــر مســـاحة ممكنـــة مـــن الأراضـــي، باعتبـــار ذلـــك أحـــد الركـــائز الضـــرورية لإقامـــة دولـــة يهوديـــة علـــى أنقـــاض فلســـطين العربيّـــة. وســـاعد نظـــام ملكيـــة الأراضـــي- الـــذي كـــان ســـائداً فـــي فلســـطين ومنـــاطق أخـــرى مـــن الإمبراطوريـــة العثمانيـــة آنـــذاك- الصـــهاينة علـــى تحقيـــق بعـــض مخططاتهم في امتلاك الأراضي الفلسطينيّة وتهويدها.

وقـــد انتعشـــت حركـــة الاســـتيطان اليهـــودي فـــي فلســـطين بعـــد الانتـــداب البريطـــاني لفلســـطين، وأخـــذت الهجـــرات اليهوديـــة تتـــوالى علـــى فلســـطين بتشـــجيع ودعـــم مـــن حكومـــة الانتـــداب البريطـــاني، التـــي أخـــذت علـــى عاتقهـــا تنفيـــذ مخطـــط التهويـــد. ونتيجـــة لـــذلك أخـــذ عـــدد اليهـــود يتزايـــد يومـــاً بعـــد يـــوم. وازدادت أملاكهـــم التـــي منحـــتهم إياهـــا بريطانيـــا فـــي فلسطين، وسهلت لهم طرق شرائها.

إن النشـــاط الاســـتيطاني لهـــواة صـــهيون (1881-1904) مـــن جهـــة، وإقامـــة المنظمـــة الصـــهيونيّة العالميّـــة بزعامـــة (تيـــودور هرتـــزل) ســـنة 1897 مـــن جهـــة أخـــرى، شـــكلا حجـــر الأســـاس للمشـــروع الصـــهيونيّ، حيـــث كـــان الأســـاس الإيـــديولوجيّ الـــذي اعتمدتـــه الحركـــة الصـــهيونيّة منـــذ بـــدء نشـــاطها أواخـــر القـــرن التاســـع عشـــر مقولـــة: "إن المشـــروع الصـــهيونيّ هـــو عـــودة شـــعب بـــلا أرض (اليهـــود) إلـــى أرض بـــلا شـــعب (فلســـطين)"، وهـــي مـــا أكـــد عليهـــا عضـــو الكنيســـت الإســـرائيلي

السابق (يشعياهو بن فورت) في مقال له بعنوان "الخطأ والسذاجة والتلون" نشر في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية بتاريخ 14 تموز 1972 حيث قال: "إن الحقيقة هي لا صهيونيّة بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة أراضٍ وتسييجها". فالاستيطان اليهودي هو التطبيق العملي للفكر الاستراتيجي الصهيونيّ الذي انتهج سياسة أساسها الاستيلاء على الأرض الفلسطينيّة، بعد طرد سكانها الفلسطينيّين بشتى الوسائل، بحجج ودعاوٍ دينيّة وتاريخية باطلة، وترويج مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" وجلب أعداد كبيرة من شتات اليهود من مختلف أنحاء العالم، وإحلالهم بدل العرب الفلسطينيّين، بهدف إقامة دولة دخيلة على المنطقة العربيّة.

سمات الاستيطان الصهيونيّ وأهدافه

جاء في قاموس لسان العرب أن كلمة استيطان من الأصل الثلاثي (وطن) وتعني: المنزل تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله. ويقال: استوطنها أي اتخذها وطناً.

وقد تميزت الظاهرة الاستيطانية الصهيونيّة عن سابقاتها من الظواهر الاستيطانية بجملة من الجوانب متمثلة فيما يأتي:

1.استخدام مختلف الأساليب والوسائل المتاحة للاستيلاء على الأرض بما فيها القوة.

2.وجود خطط استراتيجية معدة مسبقاً للسيطرة على الأرض وطرد السكان حتى قبل بدء الاستيطان الرسمي.

3.أنها حضرت منذ البداية على وضع خطط لطرد السكان الأصليين وتدمير حضارتهم المتجذرة.

ومع أن هذه السمات ميزت الاستيطان الصهيونيّ عن غيره من مظاهر الاستيطان الأخرى، إلا أنه يمكن التأكيد على أن الاستيطان الصهيونيّ الذي تدرج على أرض فلسطين تعامد مع العديد من الأنماط الاستيطانية الأخرى في محطات مشتركة وهي:

1.البعد الديمغرافيّ المتمثل بموجات الهجرة المتعاقبة.

2.توفير البيئة الجغرافية الحاضنة للمهاجرين من خلال السيطرة على الأرض بالقوة.

3.الغزو العسكريّ وفرض السيطرة والاستيلاء على السلطة.

ويمكن إجمال الأهداف الأساسية للاستيطان الصهيونيّ فيما يأتي:

1.أن تحل الكتلة البشريّة الصهيونيّة محل السكان الأصليين ما يعني استعمار إحلالي.

2.إن الاستيطان ليس هدفاً بحد ذاته وإنما هو وسيلة الاستيلاء السياسي على البلد.

3.ارتبط انتشار المستوطنات بحركة الهجرة اليهودية وهو ما جعل استراتيجية الاستيطان تتخذ خطاً موازياً مع الخطوات التي قطعها المشروع الصهيونيّ لجذب المهاجرين اليهود.

لأجل ذلك عملت المنظمات الصهيونيّة على إيجاد مناطق جغرافية تسيطر عليها، مع ربطها ببعضها عن طريق ملء الفواصل بينها بالمستعمرات، وتكثيف الاستيطان في المناطق الحدودية لفلسطين مع سورية ولبنان والأردن، لفرض واقع جديد تطبعه المستعمرات والوجود الصهيونيّ تمهيداً لإنشاء الدولة اليهودية.

لذلك، فإن الاستيطان الصهيونيّ تميز عن كل المشاريع الاستيطانية في العصر الحديث باعتباره استيطاناً إحلالياً حيث يحل المستوطنون محل أبناء الوطن الأصليين، بتبديل السكان وتبديل الهوية وبنقل الفائض البشريّ اليهودي من أوطان مختلفة إلى فلسطين للاستيلاء عليها وطرد سكانها.

بداية الهجرة اليهودية والاستيطان الصهيونيّ

كان أول تنفيذ عملي لفكرة الاستيطان اليهودي سنة 1837م على يد اليهودي البريطاني الثري (موسى مونتفيوري) الذي كان يعتبر من أكبر المتبرعين اليهود، ومن رؤساء يهود بريطانيا، ومن

أوائل العاملين على توطين اليهود في فلسطين قبل قيام الحركة الصهيونيّة، وقد استطاع إنشاء أولى المستعمرات الزراعية اليهودية في فلسطين، بعد أن حصل على امتيازات وضمانات بالحماية من الاحتلال العثماني. وكان إنشاء المنظمة الصهيونيّة العالميّة فاتحة العمل الصهيونيّ لتأسيس الدولة اليهودية للكيان الصهيونيّ على أرض فلسطين، وهي تعد من أخطر المنظمات حتى الوقت الحاضر، حيث عقد المؤتمر الأول لها في عام 1897م، وذلك في مدينة بال بسويسرا، والذي نجح في تجسيد الفكرة الصهيونيّة بإشراك يهود العالم في القيام بعمل مشترك، بزعامة (تيودور هرتزل) الذي لقب بمؤسس الحركة الصهيونيّة، حيث أصدر عام 1897 كراساً بعنوان (الدولة اليهودية) دعا فيه إلى خلق دولة يهودية بدعوى أن هذا الصنيع يشكل الحل الوحيد للمسألة اليهودية، ومن ثم نظم مؤتمر بال، وقد حرص هذا الأخير على تحقيق المشروع الصهيونيّ عبر الاتصالات الدبلوماسية وتشجيع القوى الكبرى- خاصة بريطانيا- على تبني هذا المشروع، كما ساهمت بتمويل عمليات الهجرة والاستعمار الاستيطاني لفلسطين كل من:

1.جمعية أحباب صهيون: وهو الاسم الذي يطلق على جمعية المهاجرين اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين الذين أنشأوا المستوطنات اليهودية الأولى في البلد واعتمد أسلوبهم السياسي في النشاط الاستيطاني وذلك خلال الفترة (1881-1904).

2.جمعية بني موشيه: وهي جمعية سرية أقامها عدد من هواة صهيون يوم السابع من آذار من عام 1889، وكان هدفهم إعداد الجيل للقيام بوظائفه القوميّة.

3.وكلاء روتشيلد وجمعية الاستعمار اليهودي في فلسطين (بيكا): والتي تأسست عام 1924 على يد البارون (روتشيلد) بإدارة مشروعه الاستيطاني.

وقد استخدمت الحركة الصهيونيّة عدة أساليب لتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين منها:

1.الإغراء بإثارة المشاعر الدينيّة والقوميّة وإظهار الفوائد الاقتصادية.

2.التهديد والإرهاب لمن يرفض الهجرة إلى فلسطين.

3.افتعال حوادث وأعمال شغب وتآمر ضد حكومات بعض الدول، والتي قامت بها الصهيونيّة العالميّة من أجل تأزيم العلاقة بين حكومات هذه الدول واليهود فيها لدفعهم للهجرة إلى فلسطين.

4.التهويل عبر تضخيم مذابح هتلر لليهود وحرقهم في أفران الغاز في الحرب العالميّة الثانية لاستمالة عطف العالم على الحركة الصهيونيّة والاعتراف بها كحركة إنسانيّة تعمل على إنقاذ اليهود من جحيم النازية.

وتشير الموسوعة الفلسطينيّة إلى أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين مرت بمرحلتين رئيسيتين هما: المرحلة الأولى 1882-1914م، والمرحلة الثانية 1918-1948م.

مراحل الاستيطان الصهيونيّ في فلسطين

نشأ الاستيطان الصهيونيّ في فلسطين قبل عام 1948 على مراحل، كان لكل مرحلة منها هدف مختلف عن المرحلة التي سبقتها، كما كان لكل مرحلة منها طابعاً خاصاً، ويمكن تقسيم الاستيطان الصهيونيّ في فلسطين حتى إعلان نشأة الكيان الصهيونيّ سنة 1948م إلى ثلاث مراحل هي:

1.المرحلة الأولى (1840-1882): وقد أنشئ خلال هذه المرحلة 6 مستوطنات إسرائيلية.

2.المرحلة الثانية (1882-1920): وصل عدد المستوطنات في نهايتها إلى 44 مستوطنة.

3.المرحلة الثالثة (1920-1948): ازداد خلالها عدد المهاجرين اليهود وكذلك المستوطنات بشكل كبير بعد التسهيلات

التي وضعها الانتداب البريطاني حيث وصل عدد المستوطنات إلى 110 مستوطنة سنة 1927، وبعد النشاط الاستيطاني الصهيونيّ الكثيف وصل عدد المستوطنات إلى 291 مستوطنة زراعية حتى عام 1948، والتي تحولت إلى مراكز شبه عسكريّة.

الذرائع الصهيونيّة لتبرير استيطانها

إن البحث في الذرائع الصهيونيّة التي استخدمت لتبرير إقامة المستوطنات، يشير إلى أن الوعي الصهيونيّ بالمناطق المحتلّة تحول من مفهوم إلى آخر مغاير حسب اختلاف القيادة السياسية والعسكريّة المسيطرة على السلطة في الكيان الصهيونيّ.

وإذا نظرنا إلى حدود الكيان الصهيونيّ مع جميع جيرانه ولاحظنا خطوط الهدنة لوجدناها مع مصر تبعد كثيراً ضمن صحراء قاحلة، أما قطاع غزة فهو مكتظ باللاجئين إلى أقصى حد، أما النقب فهو عبارة عن أرض غير صالحة للزراعة، وفي كل مكان على الحدود كانت هناك قرى ومُخيّمات لاجئين، أما مع سورية فالقصة مختلفة، حيث أن الأسطورة الأمنية التي يروجها الكيان الصهيونيّ باستمرار للحفاظ على الجولان، لم تكن هي دافعه لاحتلال الهضبة بقدر ما كان يحرك القادة العسكريّين الإسرائيليين منافع اقتصادية بحتة.

وقد حكمت تفكير القيادة السياسية والعسكريّة الصهيونيّة بخصوص الاستيطان تصورات مختلفة ومتخالفة، ويمكن الإشارة إلى الذرائع التي قدمها هؤلاء كمبرر لتلك الأعمال الاستيطانية المستمرة كما يأتي:

1.الادعاء بالحق الدينيّ والتاريخي: حيث يحث الكيان الصهيونيّ مستوطنيّه اليهود على الاستيطان والبقاء باعتبار المنطقة جزءاً من المخطط الصهيونيّ الداعي لإقامة "إسرائيل الكبرى".

2.الادعاء بالدافع الأمني والاستراتيجي: حيث تعتبر قضيّة الأمن القضيّة الاستراتيجية الأولى التي تؤرق شعب الكيان الصهيونيّ

وقادتــه، ومــرد ذلــك عائــد إلــى الطبيعــة العدوانيــة والإجراميــة التــي رافقــت قيــام الكيــان الصــهيونيّ، إضــافة إلــى العقــدة النفســية التــي رافقــت اليهــود، والناتجــة عــن حيــاة النبــذ والتشــرد التــي عاشــوها داخــل المجتمعــات الأوروبيــة. كمــا أن وجــود هــذا الكيــان الــدخيل فــي قلــب المنطقــة العربيّــة وبشــكل غيــر شــرعيّ، يجعلــه فــي حالــة بحــث دائــم عــن مصــادر لحمايتــه وأمنــه، وغالبــاً مــا تكــون هــذه المصــادر فــي احــتلال مزيــد مــن الأراضــي ونشر المستوطنات فيها.

3.الادعــاء بالــدافع الاقتصــادي: الــذي يغــذي الحجــة الصــهيونيّة للاحــتلال، حيــث تشــمل القاعــدة الاقتصــادية للمســتوطنات كــل مــن قطــاع الزراعــة والثــروة الحيوانيــة وقطــاع الصــناعة والســياحة، وتعمــل ســلطات الاحــتلال علــى اســتغلال الطاقــة الإنتاجيــة للمنطقــة فــي مختلــف القطاعات التي تدر أرباحاً طائلة.

الاستيطان والنمو السكّاني

اســتغل الكيــان الصــهيونيّ فكــرة الاســتيطان ليعمــل علــى زيــادة النمــو الســكّاني اليهــودي فــي فلســطين والمنــاطق المحتلّــة، وذلــك مــن خلال التركيز على ما يأتي:

1.خطــاب (يهوديــة الدولــة الإســرائيلية): وهــو خطــاب صــهيونيّ دعــائي وإجرائــي يهــدف إلــى التــرويج لفكــرة (إســرائيل دولــة) ذات صــبغة يهودية عبر أحد الأشكال الآتية:

أ–جعــل "إســرائيل" دولــة لليهــود فقــط، دون النظــر فــي تطبيــق الشريعة اليهودية كأساس للتشريع.

ب–جعل "إسرائيل" دولة تطبيق الشريعة اليهودية.

ج–جعــل "إســرائيل" دولــة لليهــود فقــط مــع تطبيــق الشــريعة اليهودية.

وتبنــي أحــد الأشــكال الســابقة أمــرٌ لــم يحســم بعــد فــي الــداخل "الاسرائيلي".

2.السياسة التعليمية: حيث قامت الثقافة الصهيونيّة منذ نشأتها وحتى اليوم على ثلاث مركبات أساسية: اليهودية كدين، والصهيونيّة كقوميّة، والأشكنازية كحضارة، بينما تركز فلسفة التربية والتعليم في الكيان الصهيونيّ على تثقيف الناشئة اليهود على الإيديولوجيّة الصهيونيّة، وتأكيد وحدة الشعب اليهودي في مختلف أماكن تواجده، والولاء التام للدولة اليهودية، والإيمان بتفوق الشعب اليهودي، ومن أجل ذلك يسعى الفكر التربوي الصهيونيّ من خلال المناهج التربوية الصهيونيّة إلى تنمية مشاعر الاعتزاز باليهودية كهوية ودين من خلال ما يلي:

أ-التأكيد على الهوية اليهودية لأي شخص داخل الكيان الصهيونيّ.

ب-فلسطين المحتلّة هي الموطن النهائي لأي يهودي خارج الكيان الصهيونيّ.

ج-الرفض المطلق لأي حل يتضمن احتمال نشوء الدولة ثنائية القوميّة.

د-التركيز على فكرة الجنسية اليهودية، بما يعني اعتبار اليهودية كقوميّة.

وبالمقابل تسعى سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى تعميم ثقافة (العدمية القوميّة) في مجالات الانتماء للقيم التراثية والوطنيّة والحضارية العربيّة، حيث سعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي لفرض البرنامج التعليمي الصهيونيّ بصورة تدريجية على مدينة القدس والأراضي المحتلّة، مع تضييق الخناق.

3.الدبلوماسية الإسرائيلية الصهيونيّة: حيث تسعى حكومات الكيان الصهيونيّ إلى تدويل مصطلح (الدولة اليهودية) أو (يهودية إسرائيل) مستخدمة شبكة دبلوماسية إسرائيلية وبمساعدة دبلوماسية أمريكيّة، بغرض فرض الأمر الواقع في أية مفاوضات مستقبلية مع أي طرف عربيّ مفاوض.

وفي الختام

لاحظنا من خلال ما سبق كيف سعت السياسة الصهيونيّة إلى تثبيت دعائم احتلالها لفلسطين ووجودها في المنطقة العربيّة، بكافة الوسائل السياسية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والدينيّة، وركزت في تدعيم نموها السكّاني على موضوع الهجرة إلى فلسطين، وسخرت كل الإمكانات لذلك، في الوقت الذي يتم تفريغ المنطقة العربيّة من شبابها بنزوحهم من بلدانهم لأسباب اقتصادية أو أمنية بعد إشعالها بالصراعات الإقليمية والنزاعات الدينيّة والحروب الأهلية والمعركة ضد الإرهاب.

لذلك يجب تجديد النداء في يوم القدس العالميّ لكل العرب الوطنيّين، ولكل الشرفاء في هذا العالم، للتأكيد على دعم قضيّة الحق في استعادة الأراضي العربيّة المحتلّة، ودعم دول الممانعة وحركات المقاومة، وعلى رأسها سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد، لأنها كانت وما زالت حاملة الراية العربيّة الكبرى، وحامية العروبة، وبانية مستقبل المنطقة كما يليق به أن يكون.

المصادر والمراجع

1.الحبيب. د. فايز ابراهيم، التنمية الاقتصادية بين النظرية وواقع الدول النامية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2002.

2.ربيع. حامد عبد الله، الاستيطان والسياسة الإسرائيلية، مجلة قضايا عربيّة، السنة السابعة، العدد 11، تشرين الثاني، 1980.

3.ناجي. طلال، الاستيطان الصهيونيّ والمقاومة الفلسطينيّة، ط1، دار القدس للنشر والتوزيع، عمان، 1987.

4.عبد الهادي. مهدي، المستوطنات الإسرائيلية في القدس والضفة الغربية المحتلّة 1967-1977، ط1، جمعية الملتقى الفكري العربيّ، فلسطين، 1978.

5.خميسة. راسم، التخطيط الإسرائيلي وسياسة هدم المنازل في الضفة الغربية، الجمعية الأكاديمية لدراسة الشؤون الدوليّة، القدس الشرقية، كانون الأول 1989.

6.الشرقاوي. د. فواز حامد، السكان اليهود في فلسطين: دراسة في الصراع السكّاني خلال النصف الثاني من القرن العشرين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 15، العدد 2، فلسطين، 2007.

7.سعيد. محمد السيد، وآخرون، استيعاب المهاجرين في إسرائيل، مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1978.

8.صايغ. أنيس، فلسطينيّات، منظمة التحرير الفلسطينيّة، مركز الأبحاث، بيروت، 1968.

9.مناع. عادل، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (1700-1918) قراءه جديدة، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت، 1999.

10.النقيب. فضل، الاقتصاد الفلسطينيّ والاقتصاد الإسرائيلي، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت، 1997.

11.أبو عرفة. عبد الرحمن، الاستيطان التطبيق العملي للصهيونيّة، ط1، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، لبنان، 1989.

12.قطوسة. فهد، السياسة السكّانية والاستيطانية الإسرائيلية في القدس العربيّة، جامعة القدس، فلسطين، 2013.

13.قاسمية. خيرية، النشاط الصهيونيّ في الشرق العربيّ وصداه (1908-1918)، مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينيّة، القدس، 1973.

14.الوعري. نائلة، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين (1840-1919)، ط1، دار الشروق، الأردن، 2007.

15.المسيري. عبد الوهاب، الصهيونيّة والعنف، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2001.

16.كميل. حبيب، السلم الإسرائيلي المسلح في أساسه وأهدافه، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2002.

17.غازي. حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

18.تلمي أفرايم ومناحيم، معجم المصطلحات الصهيونيّة، تر: أحمد بركات العجرمي، ط1، دار الجليل، عمان، 1989.

19.الموسوعة الفلسطينيّة، هيئة الموسوعة الفلسطينيّة، دمشق، 1984.

20.الفتلاوي. سهيل حسين، جذور الحركة الصهيونيّة، دار وائل، الأردن، 2003.

21.صالح. محسن محمد، الأربعون في القضيّة الفلسطينيّة، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2017.

22.البعلبكي. منير، معجم إعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

23.صالح. محسن محمد، القضيّة الفلسطينيّة خلفيتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة، بيروت، 2012.

24.جريس. صبري، تاريخ الصهيونيّة (1862-1948)، ج1، ط2، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينيّة، بيروت، 1981.

25.منصور. جوني، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونيّة والإسرائيلية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2003.

26.السهلي. نبيل، فلسطين أرض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

27.عبد الله. بدرية صالح، سياسة التطهير العرقي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينيّة، العدد 16، بغداد، 2016.

28.زيادة. رضوان، السلام الداني: المفاوضات السورية- الإسرائيلية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 2005.

29.شهوان. أسماء، الاستيطان الصهيونيّ في هضبة الجولان السورية (1967-2000/ دراسة تاريخية تحليلية)، جامعة النجاح الوطنيّة، نابلس، 2010.

30.صالح. سومر، سياسات تعزيز خطاب "يهودية الدولة في "إسرائيل" (2003-2013)، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 41، فلسطين، 2017.

31.قراقع. عيسى، حق العودة في المناهج التعليمية الإسرائيلية، المؤتمر الفكري والسياسي الثاني للتجمع الشعبي للدفاع عن حق العودة، غزة، 2007.

32.عبد المقصود، محمد فوزي، اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل- التحديات وسبل المواجهة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

33.زناتي. أنور محمود، تهويد القدس- محاولات التهويد والتصدي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصائيات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 2010.

الباب الخامس

اللجوء والمُخيّم

- اللجـــوء مجـــدّداً لتـــدمير المُخيّمـــات، والـــوعي والـــذاكرة الفلسطينيّة أحمد رفعت يوسف
- المُخيّمات الفلسطينيّة في السياسة العدوانية الصهيونيّة د.حسن أحمد حسن
- اللجوء الفلسطينيّ مجدّداً اللواء محمد حسن العلي

اللجوء مجدّداً

لتدمير المُخيّمات، والوعي والذاكرة الفلسطينيّة

أحمد رفعت يوسف

- مدير الأخبار في إذاعة دمشق.
- رئيس دائرة أخبار إذاعة صوت الشعب.
- دورات في الإعلام في الصين وإيران وراديو فرنسا الدوليّ، ودورات متعددة في سورية.
- عدة مهمات إعلامية خارجية وخلال زيارات رسمية.
- مراسل صحفيّ معتمد لعدة صحف ومجلات عربيّة.
- نشر في عدة صحف ومجلات عربيّة.
- أصدر مجلة أوروبا والعرب لست سنوات.
- رئيس تحرير مجلة سورية والعالم (ترخيص سوري) خمس سنوات.
- أستاذ محاضر في كلية الإعلام بجامعة دمشق.

أُتيحتْ ليَ الفرصةُ خلالَ إقامتي في مُخيّم فلسطين الذي يُشكِّلُ جُزءاً مِنْ مُخيّم اليرموك في ضَواحي دمشق لِأقفَ على تجربةِ المُخيّماتِ ودورِها في تَشَكُّلِ الوعيِ الفلسطينيّ عن قُرب.

مُخيّم اليرموك النموذج

فمُخيّم اليرموك كانَ يُسمى "عاصمةَ الشَّتاتِ" الفلسطينيّ" باعتبارهِ أكبر المُخيّماتِ الفلسطينيّة والمكانَ الأهمَّ بينَ تجمعاتِ اللاجئينَ الفلسطينيّينَ في الخارج، وكونه الخزان الذي كانَ يحتفظُ بالذاكرة والوعي الفلسطينيّ، خاصة وأن معظم هذه الذاكرة تعود لفلسطين التي احتلت عام 1948، أي مع نشوء الكيان الصهيونيّ، وما رافقه من حروبٍ ومجازرَ صهيونيّة، وتهجيرٍ للشعبِ الفلسطينيّ، ونشوءِ ظاهرةِ اللجوءِ والمُخيّماتِ الفلسطينيّة، مما يجعلُ الحديثَ عنْ مُخيّم اليرموك تلخيصاً لظاهرةِ اللجوءِ الفلسطينيّ وتداعياتِه، ويوضح بجلاء سعي الكيان الصهيونيّ المحموم للقضاءِ على هذهِ الظاهرةِ وشطبِها من الذاكرةِ، ومن وعي الشعبِ الفلسطينيّ، لِكونِها قضيّة تؤرقُ الكيانَ الصهيونيّ، سواءٌ في مسألةِ الوجودِ أم في المحافلِ الدوليّةِ والأمميّة.

فكل ما في مُخيّم اليرموك من أسماء الأحياء والشوارع والأسواق والمدارس والمشافي والمنشآت، تنبض كلها بالذاكرة الفلسطينيّة وتسمى بأسماء المناطق الفلسطينيّة التي تم تهجيرهم منها عام،1948 والتي تعتبر قلب الكيان الصهيونيّ، مما يعطيه قيمة مضاعفة في الذاكرة الفلسطينيّة، وحفظها في وعي الفلسطينيّين وذاكرتهم، بانتظار المعركة الكبرى المنتظرة التي ستقضي على الكيان الصهيونيّ بشكل نهائي وتعيد الحق الفلسطينيّ إلى أصحابه.

فالشارع الرئيس في المُخيّم أسمه (شارع اليرموك) والشاعر الرئيس الآخر هو شارع فلسطين.

والسوق الرئيس في مُخيّم اليرموك يسمى "سوق لوبيا" وكان أحد أهم وأنشط الأسواق التجارية في دمشق والاسم "يعود لقرية

فلسطينيّة تبعد مسافة ثلاثة عشر كيلومتراً إلى الجنوب الغربيّ من طبرية على الطريق الواصلة بين طبرية والناصرة، هُجِّر أهلُها عام 1948 على أيدي الاحتلال الصهيونيّ وأنشئ مكانَها مستعمرةُ لافي عامَ 1949، ثم مستعمرة جيفعات آفيني، وقام الصندوق القوميّ اليهوديّ بغرس غابة صنوبر في الجهة الغربيّة من الموقع".

ويتفرع من سوق شارع لوبية شارع (سوق) صفد، "والاسم يعود لإحدى أهم مدن فلسطين التاريخيّة، التي تقع في منطقة الجليل، وتطل على بحيرة طبريا ومرج بيسان، الواقعيّن إلى الجنوب الشرقيّ منها، وعلى جبل الجرمق إلى الغرب".

وهناك شارع الجاعونة وهي قرية فلسطينيّة تبعد 5 كيلومتر شرق مدينة صفد، وشارع "فرعم" هي قرية فلسطينيّة مهجرة في قضاء صفد أيضاً، وشارع فوزي القاوقجي، وهو الضابط في الجيش السوريّ الذي قاد جيش الإنقاذ خلال حرب 1948، وهناك أيضاً شوارع حيفا، والقدس، وصلاح الدين.

وهناك تجمع أهالي طيرة حيفا، في حارة خاصة بهم جنوب المُخيّم، وأهالي صفورية في وسطه، وأهالي قرية بلد الشيخ في حي التضامن، وأهل قرية عين غزال، أو أسماء لعشائر، كعرب إلهيّب، عرب الشمالنة، والزنغرية، وغيرهم.

وهناك مدرسة اليازور وهي قرية فلسطينيّة في قضاء يافا، نفَّذ فيها المستوطنونَ الصهاينة مذبحةً وقعت أحداثُها في الثاني والعشرين من كانون الثاني/يناير 1948.

وهناك مشفي فلسطين، ومشفي الشهيد الرائد محمد فايز حلاوة، وهو أحد ضباط قوات حطين، التابعة لجيش التحرير الفلسطينيّ، استشهد في حرب تشرين الأول/كتوبر 1973 في القطاع الشماليّ من جبهة الجولان، عندما قاد السرية العسكريّة التي هاجمت موقع (تل الشحم) الذي كانت تتحصن داخله قوات خاصة صهيونيّة، واستطاع وبالتعاونِ بينَ افرادِ السريةِ العسكريّة وعناصرِها الشجعان من اقتحامِ الموقع وابادةِ العناصرِ المعاديةِ الموجودةِ كُلِّها.

طبعا هذه مجرّد نماذج من تسميات مُخيّم اليرموك، التي تعتبر نموذجاً لما نراه في كافة المُخيّمات الفلسطينيّة الأخرى.

اللجوء الفلسطينيّ إلى سورية

تاريخيّاً، بدأت موجاتُ اللجوءِ الفلسطينيّ إلى سورية بعد النكبةِ الكبرى عامَ 1948، إثرَ قيامِ العصاباتِ الصهيونيّةِ بتطبيقِ سياسةِ الاقتلاعِ والتطهيرِ العِرقي، وارتكبتِ المجازرَ الداميةَ لتحقيقِها في عددٍ من القرى والبلدات، والتي أدت إلى طردِ (850) ألفاً من الفلسطينيّين خارجَ أرضِهِم، وصلَ منهم (تسعونَ) ألفاً إلى سورية، كانوا يمثلون حوالي (اثني عشرَ) في المائة من اللاجئين المقتلَعين من فلسطين إثر النكبة عام 1948، ثم استمرتْ عمليّات ترحيلٍ محدودةٌ للفلسطينيّينَ إلى سورية، حتى نهايةِ النصفِ الأولِ من الخمسينيات، وتركَّزَ معظمُ هؤلاءِ في العاصمةِ دمشق، وتوزَّع بقيتُهم على محافظات الشمال والوسط والجنوب السوريّ،

ومرةً أخرى ونتيجةَ ظروفٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ واقتصاديّة، مرتبطةٍ بما تَعرَّضَ لهُ الشتاتُ الفلسطينيّ من أزمات، جاءتْ إلى سورية عامَ 1956، أعدادٌ من اللاجئينَ الفلسطينيّينَ منْ لُبنان ودولٍ مضيفةٍ أخرى للاجئين، أُضيفوا إلى الكُتلةِ الأساسيَّةِ التي وَفَدَتْ سنة 1948.

وإثرَ عُدوان 1967 قامتْ سلطاتُ الاحتلال الصهيونيّ بطردِ (460) ألفَ فلسطينيّ منَ الضفَّةِ الغربيّةِ وقِطاعِ غَزَّة، جاءتْ أعدادٌ منهم إلى سورية.

وبسببِ الأحداثِ التي شَهِدَها الأردنّ عامَ 1970 وَفَدَتْ إلى سورية أعدادٌ أُخرى منَ النازحينَ الفلسطينيّين ولكن بِنِسَبٍ أقل، ثم جاءت أعدادٌ متفرقةٌ بسببِ أحداثٍ جرتْ كما حصلَ إبَّانَ العدوانِ الصهيونيّ على لبنان عامَ 1982 وحربيّ الخليج الأولى والثانية.

وتشير الدراسات والإحصاءات إلى أن تسعين بالمئة من أصول اللاجئين الفلسطينيّين في سورية تعود بمعظمها إلى (300) مدينة

وقرية في الجليل والساحل الفلسطينيّ، حيث تعود أصول 40% منهم إلى قضاء صفد، 22% من قضاء حيفا، 16% من قضاء طبريا، 8% من قضاء عكا، 5% من قضاء يافا، ومثلها من قضاء الناصرة، في حين تنحدر ما نسبته 4% من مدن الرملة واللد وبيسان، والمدنِ الأخرى. وهي المناطق التي تشكل عُمقَ واساسَ كيانِ الاحتلال في الوقت الحالي.

وتجري في تلك التجمعات الأحاديث عن العادات والتقاليد التي سادت في منطقة المنشأ، وبنفس اللهجات التي كانت في فلسطين المحتلّة، مما يجعلها حية في ذاكرة الأجيال التي نشأت في اللجوء.

وفي المحصلة وصل عدد اللاجئين في سورية المسجلين لدى الأونروا إلى أكثر من 580،000 نسمة عام 2008. يعيش نحو 71 في المئة منهم في مُخيّمات، بينما تقيم نسبة 29 في المئة منهم داخل المدن. وتستأثر العاصمة دمشق، وريفها بنحو 67 في المئة من إجماليّ مجموع اللاجئين الفلسطينيّين.

يتوزع القسم الأكبر منهم على عشرة مُخيّمات، ثلاثة منها لا تعدّها "الأونروا" مُخيّمات رسمية، كما توجد تجمعات أخرى لا تعتبرها المنظّمة مُخيّمات، لكنها تقدم لها كل الخدمات في مجالات التعليم والصحة والتأهيل المهني وهذه المُخيّمات هي:

1- مُخيّم اليرموك بدمشق.
2- مُخيّم عين التل (حندرات) في حلب
3- مُخيّم الرمدان في ريف دمشق.
4- مُخيّم جرمانا في ريف دمشق.
5- مُخيّم السيدة زينب في ريف دمشق.
6- مُخيّم سبينة في ريف دمشق.
7- مُخيّم خان الشيح في ريف دمشق.
8- مُخيّم خان دنون في ريف دمشق.
9- مُخيّم عين التل (حندرات) في حلب

10-مُخيّم النيرب في حلب.

11- مُخيّم العائدين في حمص.

12- مُخيّم حماة.

13- مُخيّم درعا.

14- مُخيّم الطوارئ في درعا.

15- مُخيّم الرمل في اللاذقية.

يشرف على شؤون اللاجئين الفلسطينيّين في سورية جهتان الأولى هي "الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيّين" التي تم تشكيلها بمرسوم جمهوريّ عام 1949، وغايتها - بحسب مرسوم تشكيلها - تنظيم شؤون اللاجئين الفلسطينيّين ومعونتهم وتأمين مختلف حاجاتهم وإيجاد الأعمال المناسبة لهم واقتراح التدابير لتقرير أوضاعهم في الحاضر والمستقبل. وأُتبع ذلك بالقانون رقم 260 الصادر في 1956/7/10 الذي يعتبر الأساس الناظم للأوضاع القانونية للاجئين الفلسطينيّين في سورية.

أما الجهة الثانية وهي وكالة الأمم المتّحدة لإغاثة وتشغيل الفلسطينيّين في الشرق الأدنى (الأونروا)، التي تأسست بموجب قرار مجلس الأمن رقم 302 في ديسمبر/ كانون الأول 1949ومهمتها إغاثية بالدرجة الأولى. وساوى القانون السوريّ بين الفلسطينيّ والسوريّ في جميع المجالات الوظيفية والمهنية والعلميّة باستثناء أمور تخصّ الانتخابات والترشيح لعضوية مجلس الشعب مع الاحتفاظ بالجنسية الفلسطينيّة. كما يحقّ للاجئ الفلسطينيّ الانتخاب والترشّح في جميع الاتّحادات والنقابات في سورية. ويحقّ للاجئي الـ 48 العمل والتدرّج الوظيفي إلى أعلى الدرجات في السلّم الوظيفي، ويتلقّون خدمات صحية وتعليمية منتظمة، حيث يُشار إليهم دوماً بعبارة "من هم في حكم السوريّين".

إلاّ أن الموقف السياسيّ المرتبط بالحفاظ على الهوية الوطنيّة للفلسطينيّين والبعد القوميّ للقضيّة، وخاصةً اعتبار القضيّة

الفلسطينيّة القضيّة الأولى في الخطاب السوريّ وفي الأدبيات المختلفة، حال دون منح اللاجئين الفلسطينيّين في سورية الجنسية السوريّة،

بفضل تمتعهم بهذه الحقوق، انخرط اللاجئون الفلسطينيّون في سورية في الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في البلد بصورة أفضل من غيرهم من اللاجئين الفلسطينيّين في بلدان الشتات، إذ استطاع عدد منهم الوصول إلى مراتب عليا في إلهيّئات الحكومية.

وفيما يتعلق بتوزع قوة العمل الفلسطينيّة، لوحظ أن قطاع الخدمات، العامة والخاصة، استوعب النسبة الأكبر من إجماليّ قوة العمل هذه، تلاه قطاع البناء، ثم قطاع الصناعة التحويلية، وقطاع التجارة، وأخيراً قطاع الزراعة.

وعلى الصعيد الاجتماعيّ، حقق الفلسطينيّون المقيمون في سورية نجاحاً مرموقاً في قطاع التعليم، حيث استفادوا بشكل كامل من مراحل التعليم الحكومي المجاني المفتوح أمامهم، ومن خدمات "الأونروا" ما مكّنهم من الحصول على وظائف أفضل، ومن تقليص نسبة الأمية بين صفوفهم إلى حد كبير.

أما على الصعيد السياسيّ، فقد نشط بين صفوف اللاجئين الفلسطينيّين في سورية، بعد انطلاق الثورة الفلسطينيّة المعاصرة، مختلف الفصائل الفلسطينيّة، ومكّنتها قبل بدء العدوان على سورية، من التحوّل إلى قطب فاعل في ساحة العمل الوطنيّ الفلسطينيّ.

خطر ظاهرة اللجوء والمُخيّمات على الكيان الصهيونيّ.

الخطير في موضوع اللجوء بالنسبة للكيان الصهيونيّ أن معظم مُخيّمات اللجوء تعود لفلسطينيّي عام 1948، لأن حرب 1967 لم تؤدي إلى حركة لجوء مشابهة لما حدث خلال حرب 1948، وبالتالي بقيت المُخيّمات مرتبطة بالذاكرة الفلسطينيّة، وبالوعي الفلسطينيّ للمناطق التي تعتبر قلب الكيان الصهيونيّ اليوم.

هـذا المخـزون الكبيـر مـن الـذاكرة التـي تحـتفظ فيهـا المُخيّمـات وخاصـة مُخـيّم اليرمـوك، والتـي تجعلهـا حيـة فـي الـوعي والوجـدان الفلسـطينيّ، أكبـر مـن أن تسـتطيع السياسـات الصـهيونيّة تحملَـهُ وهـي التـي عملـت منـذ البدايـة علـى محـو تلـك الـذاكرة وخاصـة مـن الأجيـال التـي تلـت جيـل النكبـة واللجـوء، وهـو مـا عبـرت عنـه بوضـوح رئيسـة حكومـة العـدو السـابقة غولـدا مـائير التـي قالـت "سـيموت الكبـار وينسـى الصـغار" لكـن "ذاكـرة المُخـيّم" تخيّـبُ هـذه الآمـال، فكـانَ القضـاءُ عليهـا مهمـةً ملحـةً لا تحتمـلُ التأجيـلَ عنـدَ أيّ فُرصـةٍ سـانحة، ولتصـبحَ قضـيّة المُخيّمـاتِ أحـدَ أهـمّ مـوادِّ الصـراعِ العربـيّ الصـهيونيّ وحـربِ الـوعي المتعلقـةِ بهـذا الصـراع، وبالتـالي أصـبحَ هـدمُ المُخيّمـاتِ وإعـادةُ تشـتيتِ الفلسـطينيّينَ فـي كامـلِ أمـاكنِ الشـتاتِ واللجـوءِ عمومـاً، وفـي سـورية خصوصاً، هدفاً استراتيجيّاً للكيانِ الصهيونيّ.

مراحل تدمير المُخيّمات وتشتيت اللاجئين.

عمـل الكيـان الصـهيونيّ لتحقيـق هدفـه بتـدمير المُخيّمـات وإعـادة تشـتيت اللاجئـين، بهـدف تـدمير الـذاكرة الفلسـطينيّة وارتباطِهـا بـالوعيِ الفلسـطينيّ تجـاهَ الأرضِ والقضيّة، على مراحلَ وبسياساتٍ وخطواتٍ مدروسةٍ بعناية:

1-الخطـوةُ الأولـى كانـتْ فـي الأردن، خـلالَ الصـداماتِ الدمويـةِ التـي حـدثت بـين الفصـائلِ الفلسـطينيّةِ والجـيشِ الأردنـي، فـي المعـاركِ التـي عُرِفَـتْ باسـمِ "أيلـولَ الأسـود" واسـتُكمِلَ هـذا الهـدفُ فـي الأردن بعـدَ ما سُميَ بمعاهدةِ السلامِ معَ الأردن.

2-العـدوان الصـهيونيّ علـى لبنـان عـام 1982 حقـقَ الكثيـرَ مـنْ هـذهِ الأهـداف بقضـائِهِ علـى معظـمِ المُخيّمـاتِ الفلسـطينيّةِ فـي لبنـان، والأهـمُّ كـانَ إخـراجَ الفصـائلِ والتنظيمـاتِ الفلسـطينيّةِ وفـي مقـدمتِها حركةُ فتح منْ لبنان المجاورِ للحدودِ الشماليّةِ لفلسطينَ المحتلّة.

3-نجـحَ هـدفُ تشـتيتِ الفلسـطينيّينَ أيضـاً فـي العـراق بعـدَ تداعياتِ حربيّ الخليجِ الأولى والثانية.

4-ثم كانَ الهدفُ الأهمُّ والأغلى على قلوبِ قادةِ الكيانِ الصهيونيّ ألا وهو المُخيّماتُ الفلسطينيّةُ في سورية، وتحديداً مُخيّم اليرموك، الذي كانَ يشكّلُ أرقاً لقادةِ الكيانِ الصهيونيّ، وهوَ ما عبَّرَ عنه رئيسُ حكومةِ العدوِّ الصهيونيّ الإرهابيّ أريئيل شارون عندما كانَ وزيراً للحرب عام 1982، إثر الاجتياحِ الصهيونيّ للبنان الذي قادَهُ بنفسه، وهو يشاهدُ مقاومينَ فلسطينيّين يُجرون استعراضاً في مُخيّم اليرموك لدبابةٍ صهيونيّة غنِموها خلالَ العدوان، وعليها جُنديٌّ صهيونيّ مقتول، ويومَها أطلق شارون تهديدَهُ المشهور "لكَ يومٌ يا مُخيّم اليرموك". وجاءتْ الفرصةُ الذهبيةُ للكيانِ الصهيونيّ لِنسف المُخيّماتِ الفلسطينيّةِ في سورية وعلى رأسِها مُخيّم اليرموك، ونسفِ الذاكرةِ الفلسطينيّةِ المرتبطةِ بها، خلالَ العدوانِ الصهيونيّ الأمريكيّ الأعرابيّ الشَّرس الذي شُنَّ على سورية عام 2011 ومايزال مستمرّاً على مدى أكثر من عشرِ سنوات، حيث تبينَ أن هذا العدوانَ كان هدفُهُ الرئيس السيطرةَ على سورية، والانطلاقَ منها للسيطرةِ على المنطقة بكاملها وعلى ثرواتِها وإرادةِ شعوبِها، وتقسيمِها على أسسٍ عِرقيةٍ وطائفيّة، وجعلِها كلِّها مجرّد دويلاتٍ وكانتونات هشَّةٍ تدورُ في الفلكِ الصهيونيّ.

كان الكيانُ الصهيونيّ الرابحَ الأكبر من العدوانِ على سورية، لكنْ فيما يخُصُّ موضوعَنا فقد سارع للاستفادة من هذا العدوانِ لتدميرِ المُخيّماتِ الفلسطينيّةِ وتشتيتِ سُكانِها، وكانَ مُخيّم اليرموكِ الهدفَ الأكبر.

بدا واضحاً هذا الأمر بجلاء منذ الأيامِ الأولى لاندلاعِ الأحداثِ في سورية، والتي سُرعانَ ما وصلتْ إلى المُخيّماتِ الفلسطينيّة، مما يؤكدُ أنَّ الوصولَ إليها كانَ أحدَ أهمِّ الأهداف الرئيسةِ للعدوان، كما تبيَّنَ وجودُ جهاتٍ وأفرادٍ مكلفينَ بهذهِ المهمةِ تحديداً.

حدث هذا بدايةً في مُخيّمي درعا وحندرات في حلب، وكذلك في كل المُخيّماتِ الواقعةِ في المدن التي شَهِدت حراكاً مسلحاً فيها.

وتعدّ صورةُ الطفلِ الفلسطينيّ عبد الله عيسى من مُخيّم حندرات، الذي تمَّ اختطافُهُ من المشفي وذبحُهُ بوحشيةٍ على يدِ جماعةِ نور الدين الزنكي المرتبطةِ بتركيا، والمسلحةِ بأسلحة أمريكيّة من بينِها صواريخُ تاو، نموذجاً لوحشيةِ الرسائلِ التي تم توجيهُها إلى سكانِ مُخيّم حندرات والمُخيّماتِ الفلسطينيّةِ الأخرى، والتي تُذكِّرُ بالمجازرِ التي ارتكبتها عِصاباتُ الهاغانا وشتيرن الصهيونيّةُ في عددٍ من القُرى والبلداتِ الفلسطينيّةِ عام 1948.

تمددتْ عمليّات العدوانِ لتشملَ معظمَ المُخيّماتِ، وفي مقدمتها المُخيّمان الأكبران اليرموك في دمشق وحندرات في حلب، المُخيّماتُ كانتِ الهدفَ الأولَ للمجموعاتِ الإرهابيّةِ المسلحة بمختلِفِ تشكيلاتِها ومسمياتِها، وكانت عمليةُ التهجيرِ تَتِمُّ فورَ سيطرةِ المسلحينَ عليها، مثلهم في ذلك مثل المواطنين السوريّين في الأماكن التي سيطرت عليها تلك المجموعات المسلحة، والتي كانت تنجزُ عمليّات التدميرِ والتهجيرِ والقتلِ والتنكيلِ بأبناء المُخيّمات، قبل أن تتمكنَ وَحداتُ الجيشِ السوريّ والقواتِ الرديفةِ والمُسانِدَةِ من تحريرِها.

ومنَ المؤسِفِ أن تنظيماتٍ فلسطينيّةً كانتْ مرتبطةً ببعضِ دولِ تحالُفِ العدوان وفي مقدمتها تركيا، والتي كان لها دورٌ رئيس في سيطرةِ المجموعاتِ الإرهابيّةِ على المُخيّماتِ وخاصةً مُخيّم اليرموك، ما أدّى إلى إعادة تهجير سكانِ المُخيّماتِ داخل وخارج سورية، وتدميرِها ليكونوا بذلكَ حصانَ طِروادة الصهيونيّ لتنفيذ هدف غالٍ ألا وهو تشتيتُ الفلسطينيّين وتدميرُ مُخيّماتهم، وكان أخطر ما في دورِ هذه التنظيماتِ أنَّها كانت تعملُ من داخلِ المُخيّماتِ وتعرفُ تفاصيلَها الجغرافيةَ والبشريّة وسواءٌ قامت هذه التنظيمات بتلك المهمة عن وعي أو عن غير وعي فالنتيجةُ واحدة.

وتشير الدراساتُ إلى أنَّ نحوَ ثُلثَي مجموعِ اللاجئينَ الفلسطينيّينَ في سورية تمَّ تهجيرُهم من أماكنِ سُكناهم خلالَ عامِ 2012 وبعدَه. والنسبةُ الكبرى من المهجّرين كانتْ على شكلِ هجرةٍ داخلية (حوالي 280 ألفاً) حيثُ اضطُرَّ اللاجئون الفلسطينيّون في المُخيّماتِ التي طاوَلَتْها الحربُ إلى النزوحِ إلى مُخيّماتٍ ومناطقَ أخرى أكثر أماناً مثل مُخيّم جرمانا، قدسيا، ضاحية قدسيا، دمر، الزاهرة وغيرِها، ونحو (150 ألفَ فلسطينيّ) لجأوا إلى البلدانِ المجاورة، وتحديداً لبنان والأردن وتركيا ومصر وبشكلٍ متزايدٍ إلى أوروبا وأماكنَ أخرى بأعدادٍ أقل.

الأزمةُ الاقتصاديّةُ السوريّة تُفاقِمُ مُشكلةَ اللاجئين

فاقمَتْ سياساتُ الضغوطِ والحصارِ التي يمارِسُها حِلفُ العدوانِ برأسِهِ الأمريكيّ الصهيونيّ على الشعبِ السوريّ، وخاصةً بعدَ إقرارِ قانونِ قيصر منَ الأزماتِ المعيشيةِ والغِذائية، والتي انعكستْ بشكلٍ تَلقائيٍّ على اللاجئينَ الفلسطينيّين، مما دَفَعَ الكثيرَ منَ الفلسطينيّين وخاصةً الشبابَ إلى الهجرةِ الخارجية، خاصةً معَ وجودِ تسهيلاتٍ غيرِ مُعلنَة منْ دولٍ أوروبيّةٍ وغيرِ أوروبيّة لتشجيعِ الشبابِ الفلسطينيّينَ على الهجرة لأهداف غيرِ بعيدةٍ عنِ الهدفِ الصهيونيّ لإعادة تشتيت اللاجئين والتخلص من مشكلتهم الضاغطة على الكيان الصهيونيّ وعلى المجتمع الدوليّ.

لم يقتصرِ العدوانُ على سورية على تحقيقِ هدفِ الكيانِ الصهيونيّ في ضربِ المُخيّماتِ الفلسطينيّة، ومحاولةِ شطبِ ما تختزنُهُ من الذاكرةِ الفلسطينيّةِ فحسب، وإنما فتحَ كلَّ الأبواب الأخرى لاستكمالِ هذا الهدفِ العزيزِ على قلبِ قادةِ هذا الكيان، فكانَ لا بدَّ منَ استكمالِ خطواتٍ عديدةٍ عمل الكيانُ عليها بِكلِّ جِديَّةٍ بالتعاونِ معَ حلفائهِ الأمريكيّين والأوروبيّين ومؤسّساتِ منظّمةِ الأممِ المتّحدة التي يُسيطرُ على مُعظَمِ إداراتِها وكوادرِها شخصياتٌ تنتمي إلى الدولِ الغربيّةِ الخاضعةِ للهيمنةِ الأمريكيّةِ والمؤيدَةِ والداعمةِ للكيانِ

الصهيونيّ، ومنْ يتجرأ على اتخاذِ مواقفَ معارِضَةٍ للسياساتِ الصهيونيّة، يتعرضْ للضغوطِ وتلفيقِ التُّهَمِ وفتحِ المِلفاتِ التي تقضي على مكانتِهِ وربما مستقبَلِه.

الأونروا ومحاولاتُ شطبِها أو السيطرةِ عليها

قدْ تكونُ وكالةُ غوثِ وتشغيلِ اللاجئينَ الفلسطينيّينَ "الأونروا" نموذجاً للسياساتِ الصهيونيّةِ التي تحاولُ العملَ منْ خلالِها على استكمالِ مُهمةِ شطبِ مشكلةِ اللجوءِ والمُخيّمات. فهذه الوكالةُ التي تتبَعُ للأممِ المتّحدة نظريّاً، لكنَّها المؤسّسةُ الأمميّةُ الوحيدةُ التي ليسَ لها تمويلٌ أو موازنةٌ منَ المنظّمةِ الدوليّة، وتعتمدُ في تمويلِ نشاطاتِها على التبرعاتِ الدوليّة، وتقفُ الولاياتُ المتّحدة على رأسِ المُمولينَ بمبلغٍ وصلَ إلى 300 مليونِ دولار، ليس لكَرَمٍ أمريكيّ، وإنما لإبقائِها تحتَ السيطرةِ الأمريكيّةِ ومِنْ ورائِها الصهيونيّة، ومعَ ذلك بقيتِ الوكالةُ تحتَ الأنظارِ الصهيونيّةِ لتحويلِ مُهمتِها منْ إغاثةِ الشعبِ الفلسطينيّ، إلى استكمالِ مهمَّةِ تدميرِ المُخيّماتِ وشطبِ الذاكرةِ الفلسطينيّة، فَنراها تتعرَّضُ بشكلٍ دائمٍ لضغوطٍ ماليّةٍ وتهديداتٍ بوقفِ تمويلِها، وهوَ ما قامتْ بهِ إدارةُ الرئيسِ الأمريكيّ السابقْ دونالد ترامب التي قطعَتْ مساهمتَها في تمويلِ الأونروا في عامِ 2018 بالكامل، والبالغةَ 300 مليون دولار سنوياً، أي تقريباً ثُلثَ الموازنةِ السنويةِ الأساسيةِ للوكالة، ممَّا فاقَمَ منْ معاناةِ اللاجئينَ الفلسطينيّين. وأظهرَ الكيانُ الصهيونيّ هدفَهُ فيما يخصُّ الأونروا بوضوح، حين قام وزيرُ الخارجيةِ السابق للكيان "يسرائيل كاتس" بزيارةِ سويسرا في أيلول من عامِ 2019، وكان على رأس جدول أعمال زيارتِهْ بحثُ تصفيةِ وجودِ "الأونروا" التي كان يترأسُها السويسريُّ بيير كرينبول، واستبدالِها في مرحلةٍ لاحقة بآليةٍ جديدةٍ تابعةٍ للأممِ المتّحدة، وتكونُ متعاونةً معَ السُلُطاتِ الفلسطينيّة، وهذا ما أكدته صحيفة "لوتون" السويسريةُ الناطقةُ بالفرنسية في عددِها ليومِ الجمعة 6 أيلول/سبتمبر من العام 2019.

ونقلت الصحيفةُ عن الوزيرِ الصهيونيّ أنَّه توصّلَ إلى اتفاقٍ مع نظيرِهِ السويسري "للعملِ معا" من أجلِ إيجادِ آليةٍ دوليّةٍ بديلةٍ عنِ الأونروا، كإنشاءِ مكتبٍ تابعٍ للأممِ المتّحدة للاعتناءِ باللاجئينَ الفلسطينيّين.

ولم يجدِ المسؤولُ الصهيونيّ أيَّ صعوبةٍ أو حَرَجٍ في التأكيدِ على تشابُهِ الموقفيْنِ السويسريّ والصهيونيّ حولَ هذهِ النقطة.

وهذا يذكّرُ بما سبَقَ أنْ صرَّحَ بهِ وزيرُ الخارجيةِ السويسري العامَ الماضي، بعدَ جولةٍ لهُ في المنطقة حيث نُقِلَ عنهُ قولُه "إنَّ وِكالةَ الأممِ المتّحدة لإغاثةِ وتشغيلِ لاجِئي فِلَسطين في الشرقِ الأدنى باتت تُمثِّلُ جُزءاً منَ المشكلة، وليسَ جُزءاً من الحَلّ" في الشرقِ الأوسط"، وأضاف قائلاً "بمواصلة دعمِنا للاونروا، نحنُ نُطيلُ أمدَ الصِراع، وهذا منطِقٌ غيرُ مجدٍ ".

ويُشارُ إلى أنَّ فضيحةَ فسادٍ وسوءِ تصرّفٍ وُجِهتْ إلى كرينبول بعدَ زيارةِ كاتس إلى سويسرا، مما دفعَ سويسرا إلى تجميدِ دعمِها الماليّ للمنظّمة.

هذهِ الضغوطُ دفعتْ المفوَّضَ العامَّ للأونروا فيليب لازاريني الذي خَلَفَ كرينبول في إدارةِ الوِكالة للتأكيدِ في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 بأن الأونروا تقفُ على "حافَةِ الهاوية".

وفي ظِلِّ هذهِ الظروف، فإن انقطاعَ خدماتِ الأونروا تسببَ بمزيدٍ من المعاناة، وحرَمَ التجمعاتِ الضعيفة من مصدرِ المساعدةِ الرئيس، بل والوحيدِ في كثيرٍ من الأحيان، حيثُ يَعْتَمِدُ أكثر منْ 80% منَ اللاجئينَ الفلسطينيّينَ في سورية على المساعداتِ النقديةِ منَ الأونروا كمصدرٍ رئيس للدخل. كما تشيرُ التقديراتُ إلى أنَّ 40 %من مدارسِ الأونروا و29 % من مرافِقِها الصحية، غيرُ صالحةٍ للاستعمالِ حالياً بِسَببِ الدَّمارِ الذي لَحِقَ بِها خِلالَ العُدوان.

فتحُ بابِ الهِجرةِ بِهَدَفِ تَشتيتِ الفلسطينيّين

كانَ هدفُ تدميرِ مُخيّماتِ اللجوءِ ومحاولةُ محوِ الذاكرةِ الفلسطينيّةِ وتحديداً في سورية، يتطلَّبُ إيجادَ بدائلَ لتشتيتِ سُكانِ المُخيّماتِ، ومنعِهِم منَ التفكيرِ بالعودَةِ إليها نِهائياً، فَكانَ لابُدَّ منْ فتحِ بابِ الهِجرةِ وتسهيلِها أمامَ الفلسطينيّين وتحديداً جيلَ الشَّبابِ مِنهُمْ.

وقد رأينا بِوضوحٍ كيفَ بادرتِ العديدُ منَ الدولِ الغربيّةِ – وَبِشكلٍ غيرِ مُعلَنٍ – على فتحِ الأبواب وتقديمِ التسهيلاتِ والإغراءاتِ أمامَ الفلسطينيّينَ للهِجرة، حَتَّى إنَّ بعضَ الدول كانتْ تُرسلُ مجموعاتِ عملٍ اقتصرت مهمتُها فقط على تقديمِ التسهيلاتِ ومساعدةِ الراغبينَ في الهِجرة.

هذه الدول كانتْ تفتحُ أبوابها بشكلٍ مُواربٍ أمامَ الراغبينَ بالهِجرةِ إليها حتى لا تُحْرَجَ بِتَحمُّلِ مسؤوليةِ هِجرتِهم، إلّا إذا وجدَتْهُمْ على أرضِها وتعامَلَتْ معهمْ كأمرٍ وَاقع، وقد لوحظَ أنَّ هذهِ الاجراءاتِ كانتْ تَتِمُّ عندَ كُلِّ أزمةٍ يتعرَّضُ لَها اللاجئونَ الفلسطينيّون.

ونشرتْ صحيفةُ السفير اللبنانيّةُ بتاريخِ 2013/1/11 خَبراً أشارتْ فيهِ إلى أنَّ نازحينَ فلسطينيّينَ من سورية يتلَقونَ تسهيلاتٍ كبيرةً للانتقالِ إلى الدولِ الإسكندنافية، إلى جانبِ تقديمِ حوافزَ من بعضِ هذه الدولِ للفلسطينيّين على أراضيها لإجلاء عائلاتهم أو أقاربهم إليها.

وتبينَتْ أهداف هذهِ الحملةِ من خلالِ الكشفِ عن اتفاقٍ بينَ الولاياتِ المتّحدة الأمريكيّة والدولِ الأوروبيّة وأستراليا ونيوزيلندا وكندا – بطلب الكيان الصهيونيّ – من أجلِ فتحِ أبواب هذه الدولِ أمام الفلسطينيّين للسفر والهجرة.

ولتحقيقِ هذا الهدف بادرتِ الولاياتُ المتّحدة الأمريكيّة إلى قطعِ مساعداتِها عن الأونروا، التي كانتْ تساعدُ الفلسطينيّينَ في التعليمِ والمعاشِ في سورية، بهدفِ إبقاءِ بابِ الهجرةِ الوحيدَ المُشرَعَ

أمامَ فلسطينيّي المُخيّماتِ السوريّة، وتحديداً إلى دولٍ بعيدةٍ جداً عن وطنِهم المحتلّ. وفي خطواتٍ لا تبدو بريئةً، أَغلَقت معظمُ الدولِ العربيّةِ الأبواب في وَجْهِ اللاجئينَ الفلسطينيّينَ في سورية وَضَيَّقَتْ مِنْ حُريةِ التنقلِ أمامَهم، حيثُ أغلقَ الأردنُّ حدودَهُ فعلياً أمامَ اللاجئينَ الفلسطينيّين من سورية في وقت مبكر من العدوان عليها، وتبعت ذلك تركيا التي أغلقت حدودها أمام حاملي وثائق السفر الفلسطينيّة السوريّة صيف عام 2013 ثم لبنان في أيار 2015. كما أن العديد من الدول العربيّة وخاصة دول الخليج، كانت ترفض تجديد عقود العمل للاجئين الفلسطينيّين – وتحديداً القادمينَ من سورية – بهدفِ دفعِهِمْ إلى مغادرتِها والهجرةِ إلى الدولِ التي فَتحَتْ أبوابها أمامَهم. وحتى من يريد من اللاجئين الفلسطينيّين في سورية الموجودين في دول الجوار وخاصة لبنان، العودة إلى منازلهم بعد تحسن الأوضاع الأمنيّة في العديد منها، يتعرضون لتحذيرات ومحاولات تخويف من العودة إلى بيوتهم في المُخيّمات بهدف دفعهم للهجرة الخارجية، حتى لا يعودوا إلى المُخيّمات التي تبقي الذاكرةَ الفلسطينيّةَ وقضيّة اللجوءِ حيَّةً في ذاكرَتِهم.

ولتحقيق هذه الغاية وجدت جهات وشخصيات تعمل بشكل غير شرعيّ وغير رسمي، وخاصة في لبنان، لنقل اللاجئين الفلسطينيّين وتهجيرهم بطرق التفافية لكن المُلفِتَ أن ممثلين عن مكاتب شؤون الهجرة أبدَوا ترحيبهم بهم، وتم رصد هذه الظاهرة في استراليا وكندا ونيوزلندا وبعضِ الدولِ الأوروبيّة، التي تتميزُ بِبُعدِها عن المنطقة بما يؤكدُ أن العمليةَ ليست عمليةَ تَهريبٍ وكفي وإنما هيَ نظامٌ متكامل، يجري التنسيق فيه على مستوى عالٍ، وبرعايةٍ دوليّةٍ كما يبدو لتهجيرِ الفلسطينيّين.

كما تحدثت تقاريرُ عن مسارٍ أمنيٍّ أمريكيّ استهدفَ بشكلٍ خاص ثلاثة مُخيّماتٍ رئيسةٍ في لبنان وهي مُخيّم عين الحلوة، باعتباره أضحى عاصمةَ اللجوءِ الفلسطينيّ بعدَ إزاحةِ مُخيّم اليرموك، ومُخيّما برجِ البراجنة، والبَدّاوي.

وكشفَ موقع "المدن" اللبنانيّ عن قيامِ وفدٍ أمنيٍّ أمريكيّ بجولةٍ في محيطِ مُخيّم عين الحلوة ثلاثَ مراتٍ في غضونِ عامٍ واحد، وخلالَ الحواراتِ الداخليةِ مع الأجهزةِ الأمنيّة اللبنانيّة كان الوفدُ الأمريكيّ يطالبُ المسؤولين الأمنيين اللبنانيّين بشدة أن يتعاملوا بخشونةٍ مع هذا المُخيّم.

كما أكد الموقع أن شركات نفط تضغط في اتجاه التعامل الأمني مع مُخيّم عين الحلوة وقال "اطلعنا على خرائط لهذه الشركات، يظهر فيها مُخيّم عين الحلوة أرضاً فارغة" ونبه الموقع من أن مُخيّم عين الحلوة في خطر، ويجب النظرُ إلى أي حدثٍ أمنيٍّ فيه، على أنه جُزءٌ من مخططِ، التهجير.

وفي ظل هذه الإجراءات، أصبحت الهجرةُ إلى الدول الأوروبيّة والأميركتين وكندا وأستراليا ونيوزيلندا، الهدفَ الرئيسَ للاجئين، رغم أن الوصولَ إلى أي من هذه الدول كان يتطلب سلوكَ طُرُقٍ خطرةٍ وغيرِ شرعيّةٍ للوصولِ إلى هدفهم، مما أدى إلى موتِ العشراتِ منهم وتعرُّضِ آخرينَ للاعتقالِ باعتبارهم مهاجرينَ غيرَ شرعيّين.

ماذا بعد؟

في المحصلة لابد من الاعتراف بأن الكيان الصهيونيّ نجح في تحقيق هدفه بتدمير مُخيّمات اللجوء الفلسطينيّ، وما يرافق هذا التدمير من محاولة شطب الذاكرة الفلسطينيّة، وشطب ما تبقى في وعيهم من ارتباط لهم بالأرض وبنسبة كبيرة، وطبعاً الوصول إلى مسحِ حق العودة والانتهاء من هذا الهاجس الصهيونيّ الذي يقض مضاجع الكيان الصهيونيّ.

وقد أُنجزَ هذا الهدفُ في كافة الدول العربيّة تباعاً، واستُكمِلَ في سورية خلال العدوانِ الشرسِ الذي شنَّهُ تحالفُ العدوانِ الأمريكيّ الصهيونيّ عليها، في إطار مشروع الشرقِ الأوسطِ الجديدِ الأمريكيّ الصهيونيّ، والذي كان هدفه الرئيس إسقاطَ الدولةِ السوريّة، التي تشكل التهديدَ الوجوديَ لكيان الاحتلال وللمشروعِ الصهيونيّ ككل،

حيث كان يرادُ تقسيمُ سورية وتدميرُ بنيتِها الاجتماعيّة، والانتقالُ منها للسيطرة على كاملِ المنطقة، وللسيطرةِ على ثرواتِها وإرادةِ شعوبها، بهدفِ إعادة تقسيمِها على أسسٍ عرقية وطائفيّة، لجعلها مجرّد كانتونات ودويلاتٍ متناحرةٍ تدور في الفلك الصهيونيّ، وتناسب مشروعَ (يهوديّة الدولة)المعلن من الكيان المحتلّ

ولا بد من الاعتراف أيضاً أن هذا النجاح تحقق، بفضل تعاونِ وتواطؤِ معظمِ الأنظمةِ العربيّة المهيمَن عليها من الولايات المتّحدة الأمريكيّة، التي تجعلها مسلوبةَ الإرادةِ والحرية.

كما لابد من الاعترافِ بأن بعضَ الأطرافِ الفلسطينيّة سواء المنخرطة منها في مشروع التسوية مع العدو الصهيونيّ، أو المرتبطة بأنظمة التطبيع، وبعضَ الأطرافِ الإقليمية وتحديداً تركيا، كانت شريكةً في تدميرِ المُخيّمات الفلسطينيّة، سواء بوعيٍ منها أو بدونِ وعي لكنَّ المهمةَ تحققت.

ولكن وحتى يكتملَ المشهد، لا بد من النظر إلى الوجهِ الآخر للصورة، حيث محورُ المقاومة يثبّتُ جذورَهُ، ويُراكِمُ الانتصاراتِ التي جعلته ينتقل من حالةِ الدفاعِ السلبي، إلى حالةِ الدفاعِ الإيجابي، بانتظار الانتقال القريب إلى حالة امتلاك زمام المبادرة والهجوم، في المكان والزمان الذي يقرره قادة حلف المقاومة، وهدفه الأول اقتلاع الكيان الصهيونيّ من جذوره، وطرد الشيطان الأكبر الأمريكيّ من كامل المنطقة، وعندها لن تنتهي فقط مشكلةُ اللجوءِ والمُخيّماتِ الفلسطينيّة، وإنما تنتهي مشكلةُ الشعب الفلسطينيّ، ومشكلةُ الشعوب العربيّة ككل، ولكن بالشكل الذي يجب أن تنتهيَ به، وهي استكمال مهمة اقتلاعِ الصهيونيّة في المنطقة من جذورها، وإنهاءِ الوجود الأمريكيّ في المنطقة، وباقتلاع أنظمة التطبيع والذل المحمية بالإرادة الأمريكيّة الصهيونيّة، لجعلها مجرّد أنظمةٍ هشة، كانت تقفُ حجرَ عثرة أمام تحررِ دول المنطقة وشعوبِها، وهذا ما تؤكده التطوراتُ المتسارعة التي نراها في المنطقة، سواء بصمودِ الدولةِ والشعبِ والقيادةِ في سورية، والانتصاراتِ التي يحققها الجيشُ السوريّ،

بمساعدةِ الحلفاء والأصدقاء على تحالف العدوان وأدواته ومرتزقته، أو بصمود وانتصارات الشعب اليمنيّ وهو يقترب من تحرير مدينة مأرب التي ستكون نقطة تحول في كامل منطقة الخليج لصالح حلف المقاومة، وكذلك بصمود الشعب العراقيّ، وتأكيد إرادته بطرد الأمريكيّ من كامل بلاده، وبقدرة المقاومتين اللبنانيّة ممثلة بحزبِ الله والمقاومةِ الفلسطينيّةِ بكافة فصائِلِها من تحقيقِ توازنِ الردعِ مع العدوّ الصهيونيّ بانتظار القادمِ من الأيام، وكذلك بصمود الشعب الإيرانيّ والقيادةِ الإيرانيّة، ومراكمةِ إنجازاتها وعواملِ قوتها العسكريّةِ والاقتصاديّةِ والعلميّة، وبما تُرهبُ به أعداءَها وأعداءَ محور المقاومة ككل، وعندها ستصبح الفرصةُ متاحةً لعودةِ كاملِ الوعي إلى ذاكرةِ الشعب الفلسطينيّ، وستعودُ حتى الأسماءُ إلى المدن والبلداتِ والقرى الفلسطينيّة التي حلت مكانَها أسماءُ المستوطناتِ الصهيونيّة، وسيصبح الكيان الصهيونيّ مجرّد أوراقٍ في تاريخٍ اسود تقول "مروا من هنا واندحروا وكانوا مجرّد وجود طارئ وانتهى".

وإن غداً لناظره قريب.

المصادر والمراجع:

1- الموسوعة الفلسطينيّة – مصطفي مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج6، ق2، بيروت 1974.

المُخيّمات الفلسطينيّة
في السياسة العدوانية الصهيونيّة

د. حسن أحمد حسن

- من مواليد جبلة – بيت ياشوط 1961م.
- حصل على إجازة جامعية في اللغة العربيّة من جامعة تشرين عام /1983م/.
- دبلوم دراسات عليا في اللغة العربيّة عام /1993م/ من جامعة دمشق.
- دكتوراه في الدراسات الإستراتيجية (الجيوبوليتيك)من روسيا الاتحادية /2000م/.
- شهادة زمالة كلية الدفاع الوطنيّ عام /2009م/.
- عضو المجلس الاستشاري في وزارة التنمية الإدارية بين عام 2014 وعام 2017.

. عضو الهيئة الاستشارية في القيادة المركزية لحزب البعث العربيّ الاشتراكي.

. عضو اتحاد الكتاب العرب.

- صدر له عدة دراسات وأبحاث سياسية وأدبية منها:

الكتب:

الوضع الجيوبوليتيكي للجمهوريّة العربيّة السورية ودوره في تعزيز الأمن الوطنيّ للدولة (أطروحة دكتوراه . الجامعة العسكريّة في موسكو)

الانتصار على العدوان /2007م/, دراسة سياسية تحليلية لتداعيات العدوان الإسرائيلي على لبنان /2006م . إصدار الإدارة السياسية/.

مسيرة البذل والعطاء والبناء – القوات المسلحة في ظل الولاية الدستورية الأولى للسيد الرئيس الفريق بشار الأسد 2007م.. إصدار الإدارة السياسة.

الإعلام التلفزي ودوره في منظومة الأمن الوطنيّ السوري (أطروحة علمية لنيل زمالة كلية الدفاع الوطنيّ)

الدراسات المستقلة:

ثورة الاتصالات والدعاية المعادية /2005م/.

الأهمية الجيوبوليتيكية للوطن العربيّ وتأثيرها في السياسة الدوليّة /2003م/.

الجيوبوليتيك بين النظرية والتطبيق.

العديد من الدراسات والمقالات المنشورة في الدوريات والصحف الرسمية /الثورة – البعث – تشرين – الجولان – المسيرة . الوطن.../.

دراسات تحليلية متعددة خاصة بموقعي "المنار" و"العالم" الإلكترونيين لأهم المحطات في الحرب المفتوحة على سورية ومحور المقاومة.

القصة القصيرة:

بقايا الفنجان المكسور: قصص قصيرة /1995م/.

الضياع الثاني:قصص قصيرة /1995م/.

الخاطرة:

شذرات في مناسبات /1995م/.

في الشعر

ديوان شعر مطبوع بعنوان: (وطن وحب)2011م.

ديوان شعر مطبوع بعنوان: (عاشق وطن) 2020م.

متفرقات

مشاركة في العديد من البرامج السياسية والندوات الحوارية على القنوات الفضائية السورية وعدد من القنوات العربيّة والأجنبية.

تمهيد

العدوانية الصهيونيّة والإمعان في زيادة نزعة القتل الممنهج وإبادة كل من لا يسير في ركب القاطرة المرتبطة بمصالح القوى المتنفذة والمتحكمة بمفاصل صنع القرار الدوليّ جزءٌ لا يتجزأ من العقيدة الصهيونيّة القائمة سيرورةً وصيرورةً على مصادرة ما أمكن من حقوق الآخرين بما في ذلك حق الحياة، ويكفي أي متابع مهتم بمعرفة حدود العدوانية الصهيونيّة ونزعة التوحش والقتل المتأصلة لديهم أن يطلع على قول أول رئيس حكومة إسرائيلية "بن غوريون" ومن أتى بعد من المسؤولون الصهاينة الذين أكدوا في العديد من تصريحاتهم على أن: "الفلسطينيّ الوحيد الجيد هو الفلسطينيّ الميت" ، وأن: "حدود إسرائيل حيث يصل قدم الجندي الصهيونيّ، ويطأ الأرض بحذائه"، وكل ما قيل أو يقال عن توجه إسرائيلي نحو إقامة السلام مع الوسط المحيط بفلسطين المحتلّة لا يعدو أن يكود محاولة مفضوحة لذر الرماد في العيون، فالأذية طبع من طباع العقارب، ولا يمكن لبذور الأشواك والنباتات السامة أن تنبت خمائل نرجس وياسمين، كما لا يمكن لأغصان الشجرة الخبيثة أن تحمل إلا الثمار المحرمة والقاتلة وإن كان مظهرها الخارجي يوحي بغير ذلك، ويكفي الثورة الإسلامية المباركة في إيران فخراً أنها أعطت التوصيف الدقيق عندما أكدت أن: "الولايات المتّحدة الأمريكيّة تمثل الشيطان الأكبر، وأن الكيان الإسرائيلي غدة سرطانية لا يكون الشفاء من تداعياتها إلا باستئصالها، وبغير ذلك ستبقى عامل إضعاف لأعضاء الجسد في المنطقة التي تحتويها، فينتقل الورم الخبيث من عضو إلى آخر، وهذا لن يحدث قط، فجميع المؤشرات تؤكد أن هذا الكيان الغاصب إلى زوال سلماً أو حرباً طال الزمن أم قصر، ولا نظنه سيطول.

إن المتتبع لتطور الأحداث وتداعياتها منذ فجر الثورة الإسلامية الإيرانيّة بقيادة آية الله الموسوي الخميني قدس سره الشريف يستنتج أن العناية الإلهية هي التي شملت الثورة ببركتها رأفة بالمسلمين والمستضعفين، وإعلاء لكلمة الحق في مواجهة الطغيان وطواغيته بغض النظر عن مدى ما يمتلكونه من جبروت عسكريّ وأدوات قتل وتدمير وإفناء، وقد شاهد العالم كله كيف تقدم رجال الثورة الثوار في إيران بكل ثقة ويقين بالله وبالنفس، وقاموا بإغلاق سفارة الكيان الصهيونيّ في طهران لتتحول إلى مقر لمنظمة التحرير الفلسطينيّة، كما دعا سماحة الإمام الخميني"قدس سره" لاعتبار يوم الجمعة الأخيرة من رمضان يوماً عالميّاً للقدس ونصرتها، ومنذ ذلك التاريخ تحول إلى حدث سنوي مشهود لمناهضة الصهيونيّة والانتصار للقضيّة الفلسطينيّة، ولم يعد الأمر مقتصراً على المسلمين و الدول الإسلامية بل توسع وتعمق أفقاً وعمودياً، حيث غدت الحشود والتظاهرات المنددة بالوحشية الصهيونيّة وداعميها جزءاً من الثقافة التي أفرزتها الثورة الإسلامية في إيران، وفي كل عام إضافات جديدة ومهمة، وما هذا الجهد البحث العلمي المكرس لتسليط الضوء على المُخيّمات الفلسطينيّة وما تعرضت له من استهداف صهيونيّ مباشر إلا الدليل الساطع على صحة ما نقول، ومن هنا تتضح ضرورة إيلاء هذا الموضوع كل الأهمية المطلوبة.

القتل المتعمد والعقدة الديموغرافية

قبل أن يتم الإعلان رسمياً عن إقامة الكيان الإسرائيلي عملت سلطات الانتداب البريطاني على تمكين المستوطنيّن من توسيع سيطرتهم ما أمكن على الجغرافيا الفلسطينيّة، وكان الموضوع الديموغرافي وما يزال يشكل الهمَّ الأكبر لدى سلطات الانتداب البريطاني، ومن ورث دورها التآمري التفتيتي، ولدى الصهاينة المستجلبين إلى فلسطين على حدٍّ سواء، وقد تفتقت عبقرية أصحاب نزعة القتل وسفك الدماء عن جرائم مروعة ارتكبت بحق الفلسطينيّين

قبل 15 /1948/5 لترويعهم، ودفعهم إلى ترك منازلهم هرباً من الموت المتنقل الذي صبغ حياة الفلسطينيّين وازدادت وتيرة الجرائم والمجازر الصهيونيّة حدة وإجراماً في السنوات القليلة قبل زرع "إسرائيل" عنوة فوق الجغرافيا الفلسطينيّة وتعميم كذبة:/ فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض/، والتاريخ حافل بالجرائم وصور التوحش الذي تعرض له الشعب الفلسطينيّ، وقد عمل الصهاينة بكل ما أوتوا من إمكانيات مادية وإعلامية وعلاقات مع الغرب المسيطر لإخفاء تلك الجرائم من سجلهم الأسود، ومع ذلك بقيت الذاكرة الفلسطينيّة حبلى بالحقائق التي وثقت العديد من تلك الجرائم، وسنكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر، ومنها (1):

. مجزرة بلد الشيخ: في 1947/12/31م. التي نفذتها عصابات الهاغانا، وراح ضحيتها نحو 600 شهيد وجدت جثث غالبيتهم داخل منازل القرية.

. مذبحة دير ياسين: في 1948/4/9م. وقد نفذتها عصابات الأرجون وشتيرن، وراح ضحيتها ما بين /250/ إلى /360/ وفق ما تذكره المصادر العربيّة والفلسطينيّة، بينما تذكر المصادر الغربية أن العدد لم يتجاوز 109 قتلى، وقد شكلت هذه المجزرة عاملاً مهمّاً في الهجرة الفلسطينيّة إلى مناطق أُخرى من فلسطين والبلدان العربيّة المجاورة .

. مذبحة قرية أبو شوشة: بتاريخ 1948/5/14 التي نفذها لواء جعفاتي الذي أطلق نيران حقده على كل شيء يتحرك دون تمييز، وراح ضحيتها /50/ شهيداً من النساء والرجال والشيوخ والأطفال ضربت رؤوس العديد منهم بالبلطات.

. مذبحة الطنطورة: في 1948/5/23م. وخلفت أكثر من /90/ ضحية دفنوا في حفرة كبيرة حولها الاحتلال لاحقاً إلى ساحة لوقوف السيارات كمرفق لشاطئ "دور" على البحر المتوسط جنوبي حيفا.

هذا غيض من فيض من الاستهداف المباشر للعنصر البشريّ الفلسطينيّ، وهناك عشرات المجازر والمذابح والجرائم التي ارتكبها الصهاينة قبل الإعلان عن قيام كيانهم المصطنع، وهذا يؤكد عقدة النقص التي عاشها وما يزال الزعماء الصهاينة مما أسموه القنبلة الديموغرافية الفلسطينيّة، وإلا كيف يمكن تفسير التخطيط الدقيق والتنفيذ مضبوط الإيقاع لعشرات المجاز التي تم ارتكابها قبل عقود من عام 1948م.، ومنها (2):

مجازر متعددة في حيفا وأسواقها: تتمتع حيفا بأهمية خاصة في الذاكرة المجتمعية للشعب الفلسطينيّ، وتعد الحامل الديموغرافي الأكبر للهوية الفلسطينيّة، ولذلك كان التركيز عليها قبل قيام كيان الاحتلال، فبتاريخ 1938/3/6، ألقى إرهابيو عصابتي "إتسل" و"ليحي" قنبلة على سوق حيفا ما أدى إلى استشهاد /18/ مواطناً عربيّاً، وإصابة /38/ آخرين بجروح، وتكررت الجريمة في السوق نفسه بتاريخ 1938/7/6م.، حيث فجر إرهابيو عصابة "إتسل" الصهيونيّة سيارتين ملغومتين في سوق حيفا، ما أدى إلى استشهاد /21/ مواطناً عربيّاً، وجرح /52/ آخرين، وللمرة الثالثة تم استهداف السوق أيضاً بتاريخ 1938/7/25م. بتفجير سيارة ملغومة وضعتها عصابة "إتسل" الإرهابية في السوق العربيّة في مدينة حيفا فأودت بحياة /35/ مواطناً عربيّاً، وجرح /70 /آخرين، وبتاريخ 1938/7/26م، ألقى أحد عناصر عصابة "إتسل" قنبلة يدوية في أحد أسواق حيفا؛ فاستشهد جراء ذلك /47/ عربيّاً، وبتاريخ 1939/3/27م. فجرت عصابة "إتسل" قنبلتين في مدينة حيفا فاستشهد /27/ عربيّاً، وجرح /39/ آخرين، وبتاريخ 1939/9/1م، ألقى شبان يهود قنبلة يدوية في أحد أسواق مدينة حيفا فاستشهد تسعة أشخاص وجرح أربعة آخرين، وإمعاناً من المشرفين على قتل المواطن العربيّ الفلسطينيّ بشتى السبل أقدمت مجموعة من عناصر "إتسل" و"ليحي" بتاريخ 1947/6/20م بوضع قنبلة في صندوق خضار مموه في سوق مدينة حيفا، وتفجيرها في وقت ذروة الوجود

البشريّ الفلسطينيّ بالقرب منها لقتل أكبر عدد من الفلسطينيّين، وقد أسفر الانفجار عن استشهاد /78/ عربيّاً وجرح /24/ آخرين.

تطول القائمة كثيراً إذا أردنا التوقف عند كل المجازر الإسرائيلية المرتكبة بحق أهلنا في فلسطين قبل عام 194، ولذا سأكتفي بذكر بعض المجازر وتواريخها:

مجزرة سوق الخضار بالقدس بتاريخ 1937/12/31م. . مجزرة مسجد القدس بتاريخ 1938/7/15م. . مجزرة سوق القدس العربيّة بتاريخ 1938/8/26م. . مجزرة العباسية شرق مدينة يافا بتاريخ 1947/12/13م. . مجزرة الخصاص بتاريخ 1947/12/18م. . مجزرة باب العمود في مدينة القدس بتاريخ 1947/12/29م. . مجزرة الشيخ بريك قرب حيفا بتاريخ 1947/12/30م . مجزرة فندق سميراميس في القدس بتاريخ 1948/1/5م. . مجزرة بوابة يافا في مدينة القدس بتاريخ 1948/1/7م. . مجزرة السرايا العربيّة في مدينة يافا بتاريخ 1948/1/8م. . مجزرة عمارة المغربي في مدينة حيفا بتاريخ 1948/1/16م. . مجزرة شارع عباس في حيفا بتاريخ 1948/1/28م. . مجزرة بناية السلام في مدينة القدس . مجزرة الطيرة بتاريخ 1948/2/10م. بتاريخ 1948/2/20م. . مجزرة سوق مدينة الرملة بتاريخ 1948/3/30م. . مجزرة قطار حيفا بتاريخ 1948/3/31م. . مجزرة حي أبو كبير في مدينة يافا بتاريخ 1948/3/31م. . مجزرة دير ياسين بتاريخ 1948/4/9م. . مجزرة قرية قالونيا بتاريخ 1948/4/12م. . مجزرة قرية اللجون بتاريخ 1948/4/13م. . 36- مجزرة قرية ناصر الدين بتاريخ 1948/4/14م. . 37- مجزرة طبريا بتاريخ 1948/4/19م . مجزرة قرية عين الزيتون بتاريخ 1948/5/4م. . مجزرة بيت دراس بتاريخ 1948/5/12م. . مجزرة مدينة صفد بتاريخ 1948/5/13م. . مجزرة قرية أبو شوشة بتاريخ 1948/5/14م.

تصاعد نزعة القتل والإجرام ضد الفلسطينيّين

على الرغم من إقامة الكيان الصهيونيّ بالقوة والإكراه على بعض الجغرافيا الفلسطينيّة، وإقرار ذلك في المنظمة الدوليّة إلا أن نزعة القتل والهوس بارتكاب الجرائم لم تتوقف، بل ازداد سعار المستوطنيّن المحتلّين وعرباداتهم التي ترجمت نزعة القتل لديهم،

وعقدة النقص المتعلقة بالعامل الديموغرافي الراجح كفةً لصالح الفلسطينيّين، فكان العمل الممنهج لاستهداف كل مقومات بقاء الشعب الفلسطينيّ، ولم تكن المجازر التي ارتكبت بعد عام 1948 أقل وحشية وتعطشاً لسفك الدم الفلسطينيّ، والذاكرة الفلسطينيّة مملوءة بفصول الإجرام الإسرائيلي والمجازر التي ارتكبها بحق أهلنا في فلسطين المحتلّة وخارجها، ويمكن باختصار ذكر بعض تلك المجازر والمذابح، ومنها(3):

مذبحة يازور: أصبح استهداف الفلسطينيّين بنيران قوات الاحتلال الإسرائيلي أمراً روتينياً يتكرر يومياً في العديد من المدن والبلدات والقرى والفلسطينيّة، وكان لقرية بازو الواقعة على بعد 5 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة يافا نصيب كبير من تلك الاعتداءات، حيث كثَّف الصهاينة جرائمهم، وتكرر إطلاق النيران وإلقاء القنابل على القرية وسكانها من قبل حراس القوافل الإسرائيلية على طريق القدس . تل أبيب للنيران، وعندما اصطدمت سيارة حراسة تقل سبعة من الصهاينة بلغم قرب يازور ولقي ركابها مصرعهم، وجَّه ضابط عمليات منظمة "الهاجانا" (ييجال يادين) أمراً لقائد "البالماخ" (ييجال آلون) بالقيام بعملية عسكريّة ضد القرية وبأسرع وقت، ونسف وإحراق المنازل واغتيال السكان، وبناءً عليه قامت وحدات "البالماخ" ولواء جفعاتي بتنفيذ مجموعة عمليات إرهابية ضد منازل وحافلات يستقلها فلسطينيّون عُزل ، وبتاريخ 22/1/ 1949م. تولى "إسحق رابين" (وكان آنذاك ضابط عمليات "البالماخ") قيادة هجوم مفاجئ وشامل على القرية عند الفجر، ونسفت القوات المهاجمة العديد من المنازل والمباني في القرية، وأسفر هذا الاعتداء عن استشهاد العديد من سكان القرية، ومعظمهم لقوا حتفهم وهم نيام، ومن الجدير ذكره هنا أن العديد من الشخصيات بين أعضاء النخبة الحاكمة في "إسرائيل" قد اشتركوا في هذه الجريمة، ولذلك لم يُكشف عن تفاصيل هذه المذبحة إلا عام 1981.

مذبحة قبية: في 1953/10/14 قامت وحدات من الجيش النظامي الإسرائيلي بقياد أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي السابقة، حيث قام بتطويق قرية قبية، وبعد قصف مدفعيّ مكثف استهدف مساكنها اقتحمت قوات الاحتلال الصهيونيّ القرية وهي تطلق النار بشكل عشوائي على السكان الفلسطينيّين العزّل، وعمدت وحدات أخرى إلى وضع شحنات متفجرة حول بعض المنازل فنسفتها فوق سكانها، كانت حصيلة المجزرة تدمير /56/ منزلاً ومسجد القرية ومدرستها وخزان المياه الوحيد، وارتقاء //67 شهيدا من الرجال والنساء والأطفال، وجرح مئات آخرون.

مجزرة خان يونس: بتاريخ 1956/11/3 نفّذ جيش الاحتلال الإسرائيلي مذبحة مروعة بحق اللاجئين الفلسطينيّين في مُخيّم خان يونس جنوبي قطاع غزة، وقد أسفر العدوان الإسرائيلي عن استشهاد أكثر من /250/ فلسطينيّا، ولم يشفِ كل ذلك غليل قادة تل أبيب، فصدرت التعليمات بعد تسعة أيام من المجزرة الأولى أي في 1956/11/12م بتنفيذ عدوان جديد نفذته وحدة من الجيش الصهيونيّ، رواح ضحيته نحو /275/ شهيدًا من المدنيين في نفس المُخيّم، وفي اليوم نفسه أدى العدوان الإسرائيلي على مُخيّم رفح لاستشهاد أكثر من مئة فلسطينيّ آخر.

مذبحة القدس: بالتزامن مع نكسة حزيران 1967 قامت قوات العدو الصهيونيّ باستهداف مدينة القدس وسكانها بموجات متتالية من القصف المتواصل بالقنابل المحرقة، جوًّا وأرضًا، وإمطار القدس برصاص الرشاشات وبقية الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة؛ مما أدى إلى استشهاد حوالي (300) من المدنيين.

مذبحة صبرا وشاتيلا: غزو الجنوب اللبناني والدخول إلى بيروت فتح شهية القتل لدى الجنرالات الصهاينة الذين نفذوا مع عملائهم وأتباعهم في الداخل اللبناني مجزرة تقشعر لها الأبدان ضد المدنيين المقيمين في مُخيّمي صبرا وشاتيلا حيث استمرت أعمال القتل والتفظيع من 16 إلى 18 أيلول 1982م.، وكانت حصيلة

الإجـــرام المنفـــذ أكثـــر مـــن /1500/ شـــهيد مـــن الفلســـطينيّين واللبنـــانيين العـــزّل، فضـــلاً عـــن اغتصـــاب النســـاء، وســـتظل صـــور الضـــحايا مـــن الأطفـــال والنســـاء وصـــمة عـــار وخـــزي فـــي جبـــين القتلـــة الـــذين اســـتمرؤوا سفك الدماء البريئة.

. مذبحـــة المســـجد الأقصـــى: فـــي الثـــامن مـــن تشـــرين الأول عـــام 1990م وقبيـــل صـــلاة الظهـــر قـــام جرشـــون ســـلمون زعـــيم جماعـــة "أمنـــاء جبـــل الهيكـــل" وعـــدد مـــن عناصـــره بمحاولـــة وضـــع حجـــر الأســـاس للهيكـــل الثالـــث المزعـــوم فـــي ســـاحة الحـــرم القدســـي الشـــريف، فهـــبّ المقدســـيون الشـــرفاء لمنـــع المتطـــرفين اليهـــود مـــن تـــدنيس المســـجد الأقصـــى، و علـــى الفـــور تـــدخل الجنـــود الصـــهاينة الموجـــودون بكثافـــة داخـــل الحـــرم القدســـي، وأخـــذوا يطلقـــون النـــار علـــى المصـــلين دون تمييـــز بـــين طفـــل وامـــرأة وشـــيخ، وقـــد أزهقـــت نيـــران الحقـــد الإســـرائيلي أرواح أكثـــر مـــن /21/ شـــهيدًا، وجـــرح أكثـــر مـــن /150/ مـــنهم، واعتقـــال/270/ آخرين من داخل الحرم القدسي وخارجه.

مذبحـــة الحـــرم الإبراهيمـــي: أقـــدم العنصـــري المتطـــرف بـــاروخ جولدشـــتاين بتـــاريخ 1994/2/25 علـــى ارتكـــاب جريمتـــه النكـــراء بحـــق المصـــلين فـــي الحـــرم الإبراهيمـــي فـــي مدينـــة الخليـــل الفلســـطينيّة، بـــالتواطؤ مـــع عـــدد مـــن الجنـــود والمســـتوطنيّن الصـــهاينة، وقـــام بفـــتح النـــار مـــن ســـلاحه الرشـــاش علـــى المصـــلين المســـلمين أثنـــاء أدائهـــم صـــلاة الفجـــر، فقتـــل /29/ مصـــلياً، وجـــرح /150/ آخـــرين لا ذنـــب لهـــم إلا أنهـــم توجهـــوا لأداء صلاة فجر جمعة رمضانية في الحرم الإبراهيمي.

المُخيّمات الفلسطينيّة . أرقام ودلالات

انتقـــل الكثيـــر مـــن الفلســـطينيّين بعـــد نكبـــة 1948 للعـــيش فـــي مُخيّمـــات لجـــوء كـــانوا يظنـــون أنهـــا أمـــاكن إقامـــة مؤقتـــة فـــإذا بهـــا تتحـــول إلـــى مكـــان وحيـــد قابـــل لاســـتمرارية الحيـــاة علـــى الـــرغم مـــن افتقارهـــا للكثيـــر مـــن متطلبـــات الحيـــاة الكريمـــة فـــي أدنـــى مســـتوياتها، وتضـــاعفت الأخطـــار والآلام بعـــد نكســـة حزيـــران حيـــث تـــم تهجيـــر أعـــداد أخـــرى مـــن

الفلسطينيّين الذين لم يكن يخطر على ذهن أي منهم أن يتحول إلى لاجئ في الشتات أو في الداخل، لكن تداعيات الأحداث أفرزت ما يسمى الأمر الواقع للاجئين الفلسطينيّين الذين اختلفت ظروف عيشهم من مكان إلى آخر، وهم موزعون على /64/ مُخيّماً، منها /58/ مُخيّماً مسجلاً بشكل رسمي لدى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) موزعة كما يلي:

(10) مُخيّمات في الأردن . (9) مُخيّمات في سورية . (12) مُخيّماً في لبنان . (19) مُخيّماً في الضفة الغربية . (8) مُخيّمات في قطاع غزة، وهناك ثلاثة مُخيّمات في الأردن وثلاثة أخرى في سورية غير معترف بها لدى الأونروا، كما أن هناك أربعة مُخيّمات كانت قائمة في لبنان تمّ تدمير ثلاثة منها، بينما تم نقل سكان الرابع وإغلاقه، ويبقى وجود تلك المُخيّمات الفلسطينيّة شاهدا على جريمة حية مستمرة منذ عام 1948م. عندما اقتلعت العصابات الصهيونيّة أكثر من 57% من شعب فلسطين من أرضه بدعم وتأييد من القوى المتنفذة والمسيطرة على العديد من مفاصل صنع القرار الدوليّ، وقد بلغ . وفق سجلات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّين (الأونروا) . عدد اللاجئين المسجلين للعام م.2019، حوالي /5،6/ مليون لاجئ فلسطينيّ، وهذه التقديرات تمثل الحد الأدنى فهناك لاجئون غير مسجلين، كما لا يشمل هذا العدد من تم تشريدهم من الفلسطينيّين بعد عام 1949 حتى عشية حرب حزيران 1967م. "حسب تعريف الأونروا"، ولا الفلسطينيّين الذين رحلوا أو تم ترحيلهم عام 1967 على خلفية الحرب، فهم لم يكونوا لاجئين أصلاً، وبمقارنة الأرقام وفق الإحصائيات المعتمة رسمياً من قبل الأونروا يتضح أن عدد اللاجئين الفلسطينيّين بلغ في عام 2017م. /8،5/ مليون لاجئ فلسطينيّ، وهم يشكلون 66،8% من الشعب الفلسطينيّ الذي يضم حوالي /13/ مليون(4) إنسان قد أدت عملية التهجير القسري إلى نتائج صادمة بكل ما تعنيه الكلمة، وعلى سبيل المثال لا الحصر بلغت الكثافة السكّانية في فلسطين أرقاماً فلكية في نهاية

العام 2019م. حوالي((836) فرداً/ كم2 بواقع 534(فرداً/كم2) في الضفة الغربية، أما في غزة فالأرقام مضاعفة عدة مرات، إذ بلغت (5,533) فرداً/كم2 في قطاع غزة، علماً بأن 66% من سكان قطاع غزة هم من اللاجئين الذين تحول قطاع غزة بهم لأكثر بقاع العالم اكتظاظاً بالسكان، ومن المهم الإشارة هنا إلى أن وكالة الأونروا تشرف على إدارة جميع المُخيّمات في الضفة الغربية وقطاع غزة، والسمة الغالبة لمشاركة مُخيّمات اللاجئين في مسيرة المقاومة الفلسطينيّة تمثلت في انخراط عنصر الشباب، الذين أسقطوا البرنامج الاحتلالي الهادف لإذابة الهويّة الوطنيّة، وإجبار الفلسطينيّين على قبول الأمر الواقع، خاصة أن نسبة من هم دون سن الرابعة عشرة بلغت 46% من سكان الضفة الغربية، فيما وصلت النسبة في قطاع غزة إلى 47%، وهذا يفسر الزخم الذي أخذته الانتفاضة الأولى عام 1987م. حيث كان الشباب يمثلون 60% من عدد السكان الذين ولدوا في ظل الاحتلال وسياساته القمعية والإجلائية، واستيقظوا على محاولات طمس وتبديد الهويّة الوطنيّة للشعب الفلسطينيّ، وتضييق الخناق على حرية الرأي والتفكير والإبداع، ومحاولات تزوير الثقافة والتراث الوطنيّ(5).

المُخيّمات الفلسطينيّة والاستهداف الممنهج

على الرغم مما سببته النكبة من تشريد الفلسطينيّين من منازلهم واضطرارهم للإقامة في مُخيّمات خارج الأراضي التي تم احتلالها عام 1948م. وخارج فلسطين كلها إلا أن الإقامة ضمن مُخيّمات تضم عشرات آلاف الفلسطينيّين في كل منها قد شكل هاجساً أمنياً وثقلاً ديموغرافياً أقض مضاجع حكام تل أبيب، فراح الخبث الصهيونيّ المنفلت من كل عقال يفكر في كيفية ردع تلك الهواجس وتفكيكها، وتم العمل على السعي لتحييد الأخطار التي يشكلها الوجود الفلسطينيّ ضمن المُخيّمات، مع التفكير الدائم في تهيئة البيئة المطلوبة لتوفر اللحظة المواتية للتخلص من هذه الظاهرة،

والعمل على تصفية قضيّة المُخيّمات برمتها، وما يزال الكيان الإسرائيلي يراهن حتى تاريخه على الانقسام الفلسطينيّ وإشعال نار الفتنة والاقتتال في صفوف الفلسطينيّين تحت عناوين مختلفة، فقد استندت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة في سياسة تعاملها مع العامل الديموغرافي الفلسطينيّ إلى عقيدة "جابوتنسكي" القائمة على الاستيلاء على ثلاثية ثابتة لم تحد عنها أي من الحكومات الإسرائيلية يمينية كانت أم يسارية أم غير ذلك، وهي تدعو الإسرائيليين إلى: السيطرة على الأرض . امتلاك الردع وترسيخه وزيادته ما أمكن أكثر . العمل على فرض سياسة الأمر الواقع، وإرغام الفلسطينيّين على التسليم بالأمر المفروض كواقع قائم، وعلى الرغم من ذلك كله لم ينجح الصهاينة في إبعاد ما يرونه ضمن تصنيف الأخطار والتحديات التي تشكلها المُخيّمات الفلسطينيّة سواء في الشتات، أو على ما تبقى من الأراضي الفلسطينيّة، وهنا بدأ التفكير الإسرائيلي يفتش عما أسماه "الحل الإقليمي" الشامل القائم قبل كل شيء على توطين اللاجئين في أماكن وجودهم بالاستناد إلى تبعية غالبية النظم الحاكمة للمايسترو الصهيو . أمريكيّ ودورانها في فلكه بشكل مباشر وغير مباشر إلى أن تحول مؤخراً إلى سباق بين الطغم الأوليغاريشية الحاكمة، وما بين اليوم وغداة النكبة تراوح السلوك الإسرائيلي تجاه المُخيّمات بين ثنائية كارثية في طرفيها: (التدمير إن أمكن، والتهجير ما أمكن)، مع التركيز على محاولة إخفاء الجريمة . في حالة التدمير . وإفقاد الضحية قدرتها على الفعل والمواجهة، والعمل على كي الوعي المجتمعي للفلسطينيّين وخلق ذاكرة بديلة، أي أن الكيان الصهيونيّ يعمل وبجد منذ عقود في مجال " الحرب على الوعي" وللأسف لم تكن هناك بالمقابل الجهود التي ترقى إلى مستوى الفعل المؤثر الذي يتصدى لمثل هذا الصنف من الحروب المعتمدة إسرائيلياً(6)، ولا يحتاج المتابع المهتم إلى كبير عناء ليتأكد أن ما تعرضت له مُخيّمات قطاع غزة يشكل نموذجاً قائماً وواضحاً على ذلك، والأمر ذاته تم اعتماده في جوهره، في بقية مُخيّمات الشتات،

وإن اختلفت الوسائل والأساليب والأدوات من منطقة لأخرى وفقاً للظرف السياسي الذي تعيشه المنطقة، فالأردن قبل . وبخاصة . بعد توقيع اتفاقية "وادي عربة" بتطبيع حالة المُخيّم مع محيطه، واندماج سكانه ضمن نسق المواطنة الأردنية، في حين استُخدمت في لبنان كل وسائل التدمير المباشر للعديد من المُخيّمات، مثل مُخيّم النبطية، ووصل الأمر إلى ارتكاب مجازر مروعة كما في مجازر صبرا وشاتيلا، ولم يبق ما يشكل هاجساً مقلقاً لتل أبيب إلا المُخيّمات الفلسطينيّة في سورية حيث العدد الأكبر من اللاجئين الفلسطينيّين المؤهلين لإمداد شرايين القضيّة الفلسطينيّة بدم جديد قادر على الفعل والتأثير، ويفترض أن يكون قادراً على استيعاب وفهم حقيقة المشروع الصهيونيّ وأخطاره، لكن ما حدث أثبت إمكانية اختراق الجيل الفلسطينيّ الشاب، وبخاصة إذا تم الاعتماد على العامل الدينيّ، وتغذية النزعات الضيقة المتناقضة مع حقوق الفلسطينيّين قبل غيرهم.

لا نبالغ إذا قلنا إن استهداف المُخيّمات الفلسطينيّة وتدميرها وتشريد سكانها كان أحد الأهداف الإستراتيجية الإسرائيلية الثابتة المرتبطة بمشروع القضاء على "حق العودة" لتجاوز العقدة العصية أمام المنشار الصهيونيّ طالما أن المفاوض الفلسطينيّ لا يستطيع التنازل عنه، فكان البديل المقبول لحكام تل أبيب اعتماد أجندة القصف والتدمير وارتكاب المجازر، كما حدث في مُخيّم جنين، ومُخيّمات قطاع غزة، ومُخيّم النبطية الذي جاء تدميره بمثابة بدء الحرب المفتوحة بالأصالة والنيابة، وعبر أشكال مختلفة ومتنوعة شملت بقية المُخيّمات في لبنان، بما فيها تل الزعتر وصبرا وشاتيلا وغيرها، ولم يكتف القاتل الإسرائيلي بذلك، بل عمد عبر علاقاته المشبوهة إلى الضغط لإلغاء وكالة الغوث (الأونروا) التي خفَضت كثيراً ما كانت تقدمه للاجئين، ومؤخراً أصبحت تسلم خدماتها إلى الدول المضيفة كمقدمة لإلغاء وإزالة المُخيّمات، وهذا يعني أن الكيان الإسرائيلي ما يزال مسكوناً بهاجس الخطر الديموغرافي الفلسطينيّ

بوصفه أحد أهم الأخطار الوجودية التي تواجهه في السنوات المقبلة، ولاسيما في ظل ارتفاع منسوب التزايد السكّاني الفلسطينيّ، ونضوب الهجرة اليهودية، ولا شك أن وجود ملايين اللاجئين الفلسطينيّين الذين يطالبون بحق العودة إلى أرضهم وديارهم تحتل مقدمة الاهتمامات الإسرائيلية، وتقف على رأس جدول أعمال الحكومات المتعاقبة التي تتكامل أدوارها تحت عنوان عريض يستهدف إلغاء حق العودة، وتصفية قضيّة اللاجئين(7)، ولم يقتصر السعي لتدمير المُخيّمات على الداخل الفلسطينيّ، بل امتد ليشمل بقية المُخيّمات في دول الجوار، ويمكن باختصار التوقف عند تدمير بعض المُخيّمات الفلسطينيّة في لبنان وسورية، ومنها:

مُخيّم النبطية

.تم إنشاؤه في عام 1956م. على مساحة تشمل /13/ ألف متر مربع فوق تلة مرتفعة تبعد نحو /3 كم/ غربي مدينة النبطية جنوب لبنان، وكانت غالبية سكان المُخيّم من منطقة الحولة في فلسطين، خاصة من قرى الخالصة والناعمة وقيطية وعين الزيتون والزويّة والزوق التحتاني والزوق الفوقاني ولزازة وصلحة وهونين وسحماتا، وقدر عدد سكان المُخيّم حين تأسيسه بنحو /5 /آلاف نسمة، وقد تم تدميره بالكامل عام 1974 بالطائرات الحربية الإسرائيلية، وسبق ذلك تعرض المُخيّم للتدمير الجزئي في غارات متعددة بدأت عام 1969، حين جرى استهداف بعض مواقع الفدائيين الفلسطينيّين في المُخيّم، وفي عام 1974م. كان إتمام التدمير الكامل، فنسف وأزيل عن بكرة أبيه(8).

صبرا وشاتيلا

بعد دخول الجيش الإسرائيلي إلى بيروت 1982 أصبح الواقع الفلسطينيّ هناك في خطر محدق، وهذا ما تجلى بشكل مباشر بارتكاب مجزرة مروعة في مُخيّمي صبرا وشاتيلا بين 16 و18أيلول 1982، بعد أن سمحت قوات الاحتلال الإسرائيلي لأفراد ميليشيا

"الكتائب" بدخول المُخيّمين والقضاء على من فيهما من الأحياء بجريمة نكراء استغرقت اثنتين وستين ساعة، ولا توجد حتى تاريخه حصيلة دقيقة للقتلى من المدنيين الذين أزهقت أرواحهم، فتقديرات المخابرات العسكريّة الإسرائيلية تشير إلى أن ما يتراوح بين /700 و800/ شخص قُتلوا في المجزرة، بينما قالت مصادر فلسطينيّة وغيرها إن عدد القتلى بلغ بضعة آلاف من بينهم الأطفال والشيوخ والنساء بمن في ذلك الحوامل، ومُثِّل ببعضهم أشنع تمثل، ونُزعت أحشاؤهم قبل أو بعد قتلهم، كما ذكر الصحفيون الذي وصلوا إلى الموقع إثر المجزرة أنهم شاهدوا أدلة على عمليات إعدام فوري للشبان، ونسوق هنا جانباً مما رواه الصحفي توماس فريدمان من صحيفة "نيويورك تايمز" حيث قال: "رأيت في الأغلب مجموعات من الشبان في العشرينيات والثلاثينيات من عمرهم، صُفُّوا بمحاذاة الجدران، وقُيِّدوا من أيديهم وأقدامهم، ثم حُصدوا حصداً بوابل من طلقات المدافع الرشاشة بأسلوب عصابات الإجرام المحترفة"، وتبقى مجزرة صبرا وشاتيلا أحد الشواهد البارزة على مأساة الإنسان الفلسطينيّ في مواطن اللجوء(9)، وقد تضمن تقرير لجنة / كاهان/ الدور الذي قام به وزير الدفاع السابق أرييل شارون في السماح لأفراد ميليشيا الكتائب بدخول مُخيّمي صبرا وشاتيلا، وشهد بذلك رفائيل إيتان رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك مؤكداً أن دخول ميليشيا الكتائب المُخيّمين تم بناءً على اتفاق مع وزير الدفاع السابق أرييل شارون الذي توجه وفي وقت لاحق إلى المقر الرئيسي لميليشيا الكتائب، والتقى بعدة أشخاص، من بينهم بعض قادة الكتائب.

تدمير المُخيّمات في سورية

أكثر ما كان يقلق حكام تل أبيب في العقود الأخيرة هو موضوع المُخيّمات الفلسطينيّة في سورية التي عاملت المواطن الفلسطينيّ على قدم المساواة مع شقيقه السوري، وبقيت متمسكة

بتبني القضيّة الفلسطينيّة كقضيّة مركزية للأمة برمتها، ودعمت المقاومة الفلسطينيّة أكثر مما توقعه الزعماء الفلسطينيّون أنفسهم، ومهد كل ذلك لاشتداد عود المقاومة وتصليب شوكتها وتجذرها وامتدادها أفقياً وعمودياً وصولاً إلى امتلاك القدرة على امتصاص أكثر من عدوان عسكريّ قام به جيش الاحتلال ضد المقاومين في فلسطين المحتلّة وأخفق في تحقيق أهدافه، وهذا ما زاد الحقد الصهيونيّ على سورية وقيادتها التي تجاهر بدعمها القضيّة الفلسطينيّة وتؤكد بقاءها داعمة للقضيّة الفلسطينيّة مهما كانت الأسباب، ومهما تعقدت وتشابكت الظروف المحيطة المرافقة لتطور الأحداث وتداعياتها، وغني عن القول إن المُخيّمات الفلسطينيّة في سورية اضطلعت بدور جوهري في إبقاء شعلة المقاومة الفلسطينيّة متقدة، وكان الفلسطينيّون يسمون "مُخيّم اليرموك" عاصمة الشتات" والخزان البشريّ للمقاومة الشعبية الفلسطينيّة، وقد رأى العالم برمته كيف تم سحب مُخيّم اليرموك وعدد آخر غيره من المُخيّمات الفلسطينيّة من الحضن السوري ليتحول . بتواطؤ مباشر ممن كانوا ينعمون برعاية ودعم واحتضان الدولة السورية . إلى دمُلَة مملوءة بالقيح والدم الفاسد والمسلحين الذين نقلوا البندقية التي قدمتها لهم الدولة السورية من كتف إلى كتف، وارتضوا أن يوجهوا فوهات بنادقهم إلى قلب من رعاهم وقدم لهم كل أشكال الدعم والتبني..

لقد شكلت الحرب المفروضة على الدولة السورية منذ آذار 2011م. البيئة الأنسب لدى الكيان الصهيونيّ لتحقيق أكثر من هدف مباشر عبر التركيز على المُخيّمات بشكل يغير فيه هويتها وتوجهاتها بالمطلق، وفي الوقت ذاته يستخدمه ضد الدولة السورية التي رفضت الإذعان للإملاءات الخارجية وبقيت متمسكة بثوابتها الوطنيّة والقوميّة، وفي المركز منها القضيّة الفلسطينيّة، وهكذا تم العمل لبدء تنفيذ مخطط تدمير المُخيّمات وتهجير الفلسطينيّين بعد أن غزا الفكر التكفيري تلك المُخيّمات التي أصبحت تعج بالمسلحين المكلفين بتدمير الدولة السورية وتغيير هوية المُخيّمات بشكل كلي

في اللاذقية ودرعا وحلب، ومُخيّم خان الشيح الذي كان يستخدم كمحطة أساسية لوصل إرهابيي محافظة القنيطرة المرتبطين مباشرة بالعدو الإسرائيلي في الجولان المحتلّ، بإرهابيي الغوطة الغربية لمدينة دمشق، فضلا عن مُخيّم اليرموك الذي احتله اليوم منظمتا "داعش" و"النصرة" وقامتا بذبح الرجال وسبي النساء، والنهب والسرقة، واعتبار المُخيّم من الغنائم(10).

استهداف وكالة الأونروا

أنشئت الوكالة الأممية "الأونروا" في عام ١٩٤٩م. من قبلِ الجمعية العامة للأممِ المتّحدة ، ومهمتها الأساسية تقديم المساعدة والحماية لملايين اللاجئين الفلسطينيّين بعدَ طردٍ وتهجيرِ أكثر من /٧٠٠/ ألف فلسطينيّ إلى الدول العربيّة المجاورة إبان نكبة ١٩٤٨ وقيام الكيان الإسرائيلي بقرار من المنظمة الدوليّة، وما تزال مكلفة بتقديم المساعدات لخمسة ملايين لاجئ فلسطينيّ مسجل في الأردن، لبنان، سورية وفلسطين المحتلّة، وتزداد الحاجة الماسة لخدمات الأونروا في هذه الفترة نظراً لسوء الوضع الاجتماعي والاقتصادي في مُخيّمات اللجوء، وما يعانيه اللاجئون من اكتظاظ كبير بأعداد الساكنين، في ظل افتقار حاد إلى الخدمات الحياتية الأساسية، وضعف البنية التحتية في المُخيّمات. فالفلسطينيّون في لبنان يعانون الحرمان من الحقوق الإنسانيّة الأساسية، كحقوقهم في المواطنة والملكية، ويتعرض اللاجئون في فلسطين المحتلّة للعنف وضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحفوفة بالمخاطر، ولاسيما في غزة، و كل ذلك ناجم بشكل مباشر عن العمليات العسكريّة الإسرائيلية المتكررة ضد الفلسطينيّين على الرغم من مرور عقود على اتفاق أوسلو وما تلاه، فالعلاقات القائمة بين السلطة الفلسطينيّة وسلطات الاحتلال الإسرائيلي لم تفلح في تقليص الغارات التي تشنها الطائرات الإسرائيلية على المُخيّمات، ولم تسفر عن تخفيف حدة الإغلاق الإسرائيلي المستمر ومحاصرة القطاع بشكل يتنافى مع كل

ما له علاقة بالقانون الدوليّ وحقوق الإنسان، فضلاً عن الاستمرار ببناء المستوطنات غير القانونية، وإقامة الجدار الفاصل، والقيود المفروضة على التنقل التي تؤدي إلى تفاقم البطالة والفقر بين اللاجئين.

وما تقدمه الأونروا في ظل هذه الظروف الخانقة من معونات ومساعدات طارئة هو بالحد الأدنى المرتبط بتوفر الإغاثة والتعليم والرعاية الصحية وبعض الخدمات الاجتماعية بما يضمن استمرار العمل بالبنية التحية لملايين اللاجئين والمشردين الذين يعمل نتنياهو على إبادتهم بشكل أو بآخر، ولتحقيق ذلك فقد دعا بتاريخ 2017/6/11م. إلى تفكيك وكالة الأمم المتّحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّين في الشرق الأدنى "الأونروا"، متهماً إياها بالتحريض ضد "إسرائيل" كما أكد رئيس الوزراء أنه سبق وقد وجه نداء إلى السفير الأمريكيّ لدى الأمم المتّحدة "نيكي هالي"، ولكن يجب أن ينظر في دعوة نتنياهو لتفكيك الأونروا، كجزء من المحاولات الرامية إلى محو مشكلة اللاجئين الفلسطينيّين بشكل دائم من جدول أعمال الأمم المتّحدة، ومن الذاكرة البشريّة، وهذا يعيدنا إلى منطلقات الحكومات الإسرائيلية في التعامل مع الفلسطينيّين، فقادة تل أبيب يسعون إلى "حل" القضيّة عن طريق محو حقوقِ اللاجئين الفلسطينيّين المعترف بها دوليّاً مرة واحدة، وإلى الأبد(11).

خلاصة

بعد مرور قرابة/73/ على زرع الكيان الصهيونيّ فوق الأرض الفلسطينيّة، وعلى الرغم من الدعم غير المحدود المقدم له من واشنطن ولندن وباريس وبقية العواصم الدائرة في الفلك الأمريكيّ، وانبطاح غالبية النظم الحاكمة في المنطقة أمام حكام تل أبيب بعد الإعلان الرسمي عن مسيرة التطبيع وقبلها، فضلاً عن انخراط قيادة السلطة الفلسطينيّة في تنفيذ المشيئة الصهيونيّة، وبخاصة بعد توقيع

اتفاق أوسلو، إلا أن نظرة موضوعية للواقع القائم تؤكد حقيقتين أساسيتين:

1-الكيان الصهيونيّ يزداد ترهلاً وضعفاً بغض النظر عن الطاقات التدميرية العسكريّة، والروح المعنويّة لدى المستوطنيّن تعاني من انخفاضات حادة في صفوف جميع مكونات التجمع الاستيطاني مسؤولين ومستوطنيّن، ونتائج المواجهة التي شهدتها الجغرافيا الفلسطينيّة في أكثر من جولة تثبت أن المراهنة على مصادرة إرادة الشعب الفلسطينيّ مراهنة خاسرة، وأن سياسة الإبادة والقتل الجماعي والحصار والتجويع وتضييق سبل العيش تزيد الفلسطينيّين تمسكاً بقضيتهم وهويتهم، وهذا الأمر يبنى عليه الكثير.

2-محور المقاومة الممتد من طهران إلى المقاومة في العراق إلى دمشق إلى الضاحية الجنوبية إلى فلسطين المحتلّة ووصولاً إلى اليمن الصامد في صعود تتجذر وازدياد عوامل القوة الشاملة ذاتيّاً وموضوعياً، وحكام تل أبيب ومن يدعمهم يخشون خروج تداعيات الأحداث وتطوراتها عن السيطرة، ويسكنهم الرعب فيما لو تدحرجت الأمور نحو حافة الهاوية، وهذا يعني أن الكيان الإسرائيلي محكوم بالزوال سلماً أو حرباً.

المراجع

(1) بسام رمضان: أبرز عشر مذابح للكيان الصهيونيّ ضد الشعب الفلسطينيّ . المصريّ اليوم، الجمعة 2014/8/8م.

https://www.almasryalyoum.com/news/details/497088

(2) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينيّة/ وفا/

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=dvXcoha4793979861advXcoh

(3) مذابح ضد الفلسطينيّين . ويكيبيديا:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B0%D8%A7%D8%A8%D8%AD_%D8%B6%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86

(4) د. محمد البحيصي . المُخيّمات محطة على طريق التحرير والعودة // ورقة بحثية لندوة أقامها اتحاد الكتاب العرب في سورية بداية شهر نيسان 2021م. بعنوان: مُخيّمات العودة ومحاولات التهجير.

(5) عدنان أبو عامر، صحيفة العربيّ الجديد – 13 تشرين الثاني 2016م.

(6) د. محسن صالح -- المُخيّمات الفلسطينيّة.. شواهد النكبة ونكبة الشواهد – مجموعة التفكير الاستراتيجي–10 نيسان.

(7) مأمون الحسيني – المُخيّمات الفلسطينيّة بين كوارث التدمير والخراب.. ومآسي الترحيل والتهجير! السنة الرابعة عشر . العدد 166 . (ذو الحجة . محرم 1436 هـ) تشرين أول . 2015 م.

(8) محمود العلي – مُخيّم النبطية.. العين التي رأت – جريدة السفير اللبنانية– ملحق فلسطين –العدد 29 – 15 أيلول.

(9). تيسير محيسن – المُخيّمات الفلسطينيّة بين التدمير والتهجير– صحيفة حق العودة– العدد 63.

(10) (مأمون الحسيني – المُخيّمات الفلسطينيّة بين كوارث التدمير والخراب.. ومآسي الترحيل والتهجير! – مجلة الوحدة الإسلامية – السنة الرابعة عشر . العدد 166 . (ذو الحجة . محرم 1436 هـ) تشرين أول . 2015 م).

(11) https://www.gicj.org/ar/gicj-reports-ar/1150-the-israeli-attack-on-unrwa-ar)

اللجوء الفلسطينيّ مجدّداً

اللواء محمد حسن العلي

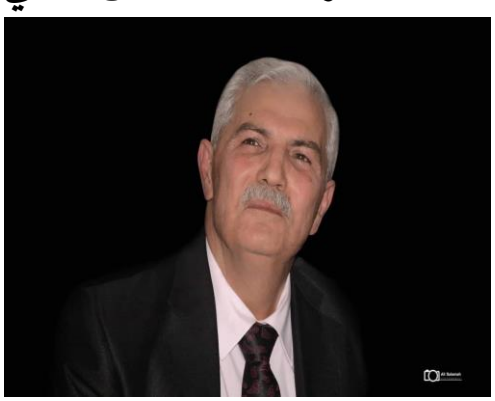

- ضابط متقاعد برتبة لواء
- إجازة في الحقوق
- مدير سابق لإدارة التوجيه المعنويّ " من 2010/2/20. وحتى 2019/5/5
- متزوج ولديه سبعة أولاد منهم 3 بنات و4ذكور التحقوا جميعاً في صفوف الجيش والقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي منذ بداية الحرب الكونية على سورية
- خريج كلية الدفاع الوطنيّ لعام 2007 وحائز على المرتبة الأولى
- دورة في معهد العلوم الأمنية ٢٠٠٨
- مثل سورية في العديد من المحافل الدوليّة والعربيّة
- عضو اتّحاد الكتاب العرب – جمعية الشعر، حائز على جائزة الرواد والمبدعين من الجامعة العربيّة 2008
- عضو لجنة التزكية في جمعية الشعر
- عضو مشارك في اتّحاد الصحفيّين
- له سبع مجموعات شعرية هي: شمس الحق – شيخ الجهاد – حكاية لا تقبل النسيان – ضفائر الربيع. عندما غنى القمر، تيجان للحب، لجة البوح، وحقق كتاب مختارات من ثمرات الأوراق لابن حجه الحموي صدر عن وزارة الثقافة وله خمسة دواوين مخطوطه؛ منها ديوانان عن الحرب الظالمة على سورية الحبيبة، وديوانا زجل لم ينشرا.

القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين

قبل أن نخوضَ في مشكلة اللجوء الفلسطينيّ مجدّداً سأستعرضُ على عجالة تاريخ القدس وفلسطين لدحض الافتراءات الصهيونيّة في أرض الميعاد حيث يرجع تاريخ مدينة القدس إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، وهي تعد واحدة من أقدم مدن العالم. وتدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت عليها على عمق هذا التاريخ. وقد أطلقت عليها الشعوب والأمم التي استوطنتها أسماء مختلفة، فالكنعانيون الذين هاجروا إليها في الألف الثالثة قبل الميلاد أسموها "أورساليم" وتعني مدينة السلام. ثم عرفت في العصر اليوناني باسم إلياء ومعناه بيت الله، ثم سكنت قبيلة اليبوسيين -أحد البطون الكنعانية العربيّة- المدينة حوالي عام 2500 ق.م فأطلقوا عليها اسم يبوس. ثم خضعت مدينة القدس للنفوذ المصريّ الفرعوني (16 – 14 ق.م) كما كان العصر اليهوديّ (977 – 586 ق.م) حيث دام حكم اليهود للقدس 73 عاماً طوال تاريخها الذي امتد لأكثر من خمسة آلاف سنة. فقد استطاع داود السيطرة على المدينة في عام 977 أو 1000 ق.م وسماها مدينة داود وشيد بها قصراً وعدة حصون ودام حكمه 40 عاماً. ثم خلفه من بعده ولده سليمان الذي حكمها 33 عاماً. وبعد وفاة سليمان انقسمت الدولة في عهد ابنه رحبعام وأصبحت المدينة تسمى "أورشليم" وهو اسم مشتق من الاسم العربيّ الكنعاني شاليم أو ساليم الذي أشارت التوراة إلى أنه حاكم عربيّ يبوسي كان صديقاً لإبراهيم. (سفر التكوين- 14: 18-20، والرسالة إلى العبرانيين في الإنجيل 7:1،20:6-5).[1] وللتأكيد على

---

[1] – مصطفى مراد دباغ، بلادنا فلسطين.

– القدس.. قصة مدينة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط1، ص 24 والعسلي، الموسوعة الفلسطينية، المجلد...، ص 813.

– التغيرات الجغرافية والديمغرافية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، 1996، ص 833.

— الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، القدس.

أهمية القدس أولى القبلتين وثاني الحرمين لا بد لنا من أن تعرج أولاً على ما قاله وما قام به السيّد الإمام الخميني قد لأجل القدس بعد نجاح الثورة الإيرانيّة، وذلك عندما أطلق السيّد الإمام الخميني يوم السابع من أب عام 1979، دعوته بإعلان الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك، يوما عالميّا للقدس، أعاد الحياة لقضيّة فلسطين التي أراد لها، وذلك حضا للمسلمين، على القيام بخطوة عملية تجاه أولى القبلتين، و تصويباً لنواياهم و أفئدتهم نحو القدس، لتتحول الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، إلى يوم عالميّ للقدس، كما أسماه سماحته رضوان الله عليه، بيوم مواجهة المستضعفين مع المستكبرين ويوم مواجهة الشعوب التي عانت من ظلم أمريكا و غيرها، للقوى الكبرى إنه اليوم الذي سيكون مميزا بين المنافقين والملتزمين، الذين يعتبرون هذا اليوم، يوما للقدس و يعملون ما ينبغي عليهم. أما المنافقون، هؤلاء الذين يقيمون العلاقات مع القوى الكبرى خلف الكواليس، والذين هم أصدقاء لـ «الكيان الصهيونيّ»، فإنهم في هذا اليوم غير آبهين؛ بل ويمنعون الشعوب من إقامة التظاهرات" وذلك خوفاً من إغضاب ساداتهم الصهاينة وخوفاً على عروشهم المقامة على الخنوع والخضوع وسرقة الشعوب

كما أراده السيّد الإمام الخميني الراحل، تذكيراً للمسلمين بأن أولى القبلتين وثاني الحرمين، أسيرة بيد كيان الإرهاب الصهيونيّ وجحافل الموت الذي اجتمعوا من كل بقاع الأرض ليسرقوا ارض فلسطين من شعبها وليدنسوا طهارتها وليقتلوا أبناءها و يسفكوا دماءهم، بحجج كاذبة خادعة باسم التوراة و باسم تراث الأنبياء الذي كانوا قد استباحوه هم أنفسهم، في حياة أولئك الأنبياء عليهم السلام و قبل آلاف السنين. وقد كشف اختيار آخر جمعة من شهر رمضان، يوما للقدس العالميّ، عن طبيعة الصراع القائم بين شعوب المنطقة وبين كيان الإرهاب الصهيونيّ، بانه صراع وجود بين قيم السماء وقيم الشيطان الماكرة التي صبغت أشكالها بملامح "المظلومية" و"القهر" ولبست نسيجا كاذبا من التعرض للقتل والاضطهاد

والمعاناة، ونثرت على قسمات الغدر والغيلة في مشروعها، رماد ودخان محارق «بدعة» الهولوكوست وسيناريوهاتها المخادعة واستثارة العواطف، لتظهر للعالم. كقيم «إنسانيّة» زائفة تبحث عن حقوقها «المضيعة» و «المنهوبة» على حساب فلسطين وشعبها.!! ومن هنا دعا السيّد الإمام الخميني للجهاد من أجل القدس، وقد قال (قد) في العام 1980: "نسأل الله أن يوفقنا يوما للذهاب إلى القدس، والصلاة فيها إن شاء الله. وآمل أن يعتبر المسلمون يوم القدس، يوما كبيراً، وأن يقيموا المظاهرات في كل الدول الإسلاميّة، في يوم القدس، وأن يعقدوا المجالس والمحافل، ويرددوا النداء في المساجد. وعندما يصرخ مليار مسلم، فإن «الكيان الصهيونيّ» سيشعر بالعجز، وتخاف من مجرّد ذلك النداء". ومن هنا جاءت استجابة عشرات الملايين في مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ لدعوة السيّد الإمام الخميني (قد) لإحياء يوم القدس، وراحت الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك من كل عام، تشهد تظاهرات الحشود المليونية وهي تهتف للأقصى والقدس وتدعو لتحريرها في مشهد يعكس ويكرس الوحدة الإسلاميّة التي أرادها الامام، لتبقي القدس دوما وأبدا حاضرة وحية في عقول المسلمين وفي توجهاتهم، وتطلعاتهم. ومما قال السيّد الامام الخميني (رض) لليوم العالميّ للقدس:

" **إن الشعب الفلسطينيّ قادر على تحقيق الانتصار، فلو التزم بقدرة الايمان ووحدة كلمته. إننا ندين إسرائيل لأنها دولة غاصبة، وعلى الدول العربيّة أن تتحد، لكي تتمكن من قطع الأيدي الصهيونيّة من ترابهم المقدس**". كما قال " إننا نقف معكم ونشاطركم الكفاح ضد الكيان الصهيونيّ وأمريكا، وأملنا كبير في انتصار قوى الحق على القوى الطاغوتية والشيطانية". وقال (مخاطباً القادة الفلسطينيّين، آذار، 79م.) " لو كان المسلمون متحدين معاً، لاستطاعوا إغراق الكيان الصهيونيّ، فيما لو تولى كل واحد منهم قذفها بسطل من الماء، ومع ذلك فإنهم عاجزين أمامها. المشكلة هي فرقتهم، وهم يعرفون هذه الحقيقة، فلماذا لا يلجؤون إلى علاجها

الحاسم، والذي يتمثل بالاتّحاد والاتفاق فيما بينهم؟ ولماذا لا يحبطوا المؤامرات التي يحيكها الاستعمار بهدف تضعيفهم. كما أكد قد على نظرت الإنسانيّة حيث إن ثورتنا إسلاميّة قبل أن تكون إيرانيّة. إنها ثورة المستضعفين في جميع أنحاء العالم، قبل أن تكون خاصة بمنطقة دون أخرى. كما قال " نحن ننظر إلى اليهود بمعزل عن الصهاينة، وفيما لو انتصر المسلمون على الصهاينة فإنهم لا شأن لهم مع اليهود، حيث سيعاملون كسائر الشعوب الأخرى، ويحق لهم التمتع بالحياة الطبيعية، ولا يتعرض لهم أي أحد". وفي (يوم القدس العالميّ، 1 /8/ 81م) قال "لولا وجود هذا المشروع الأمريكيّ (مشروع كامب ديفيد)، والمشروع الأمريكيّ الثاني الذي طرحه فهد، والمشاريع التي ستطرح في المستقبل.، لما تجرأ الكيان الصهيونيّ في إعلان انضمام الجولان في هذا الوقت. إن مسألة إلحاق مرتفعات الجولان بالأراضي المغتصبة من قبل الكيان الصهيونيّ، هي بداية القضيّة، حيث إنه وبمساندة أمريكا يعمل ما تريد " وبمناسبة تحرير مدينة خرمشهر، 82/5/25م. " إننا نكرر مرة أخرى، توجيه حديثنا للحكومات الإسلاميّة، و بالأخص حكومات المنطقة، ونطالبهم أن ينهضوا، من أجل حفظ شرف وكرامة وأرواح وأموال الشعوب المسلمة، وأن يتحدوا معنا ومع سورية وفلسطين للدفاع عن عزة وشرف الإسلام والعرب، لقطع الأيادي الأثيمة، وإبعادها عن بلادهم الغنية وإلى الأبد، وأن لا تفوت الفرصة المتاحة الآن للقيام بذلك، فلن ينفع الندم غدا، و تكريسا للمكانة التي أرادها السيّد الإمام الخميني ليوم القدس، جاءت تأكيدات خلفه الصالح الإمام القائد سماحة أية الله السيد علي الخامنئي، الذي راح يشدد دوما على إحياء يوم القدس العالميّ، و يؤكد أن فلسطين ستعود إلى الفلسطينيّين، عاجلا أم آجلا".

تاريخ فلسطين

خلال التاريخ العربيّ، لم يحمل تعبير فلسطين مدلولاً سياسيّاً خاصاً، إذ كانت هذه المنطقة جزءاً من دولة أكثر اتساعا، تحمل هويتها، حيث كانت جزءاً من التاريخ العربيّ العام. لقد كانت فلسطين وحدة إدارية، كما كانت في الوقت نفسه، إشارة إلى موقع جغرافي- إلى امتداد في المكان ولم تكن فلسطين- بحدودها المعروفة حالياً- وحدة إدارية واحدة أواخر الاحتلال العثماني، وإنما توزعت إدارياً بين ولاية بيروت التي انفصلت عن ولاية سورية في العام 1887، ومتصرفية القدس المستقلة التي فصلت، أيضاً، عن الولاية نفسها في العام 1882. ولو علمنا أن بريطانيا بدأت تفكّر جديا بإقامة الكيان الصهيونيّ في فلسطين منذ النصف الأول للقرن التاسع عشر. كشفت نواياها رسالة بالمرستون إلى سفيره في استنبول معروفة في هذا المجال، وقد أورد نصّها الدكتور عبد الوهاب الكيالي في كتابه "تاريخ فلسطين الحديث". ولكن للمزيد من التأكيد على هذا التوجه، نورد فيما يلي رسالة روتشيلد إلى بالمرستون في نيسان عام 1840، وقد ذكرها الكاتب عوني فرسخ في جريدة "العرب اليوم" اليومية الأردنية الصادرة في 2000/9/6. يقول روتشيلد في رسالة إلى بالمرستون:

"هناك قوة جذب بين العرب، وهم يتطلّعون لاستعادة مجدهم القديم، وإنّ رد جيوش محمد علي من بلاد الشام، وحصر نفوذه في مصر لا يكفي. وإنّ فلسطين هي الجسر الذي يصل عرب آسيا بعرب إفريقيا، بوابة مصر إلى الشرق. وإنّ إقامة تركيب بشريّ غريب [انتبه للإشارة إلى ضرورة إقامة تركيب بشريّ غريب!] على هذا الجسر وهذه البوابة ما يحول دون وحدة العرب، ويكبح جماح مصر". وهنا بيت القصيد حيث يظهر جلياً أسباب إصرار الصهيونيّة العالميّة على احتلال فلسطين وقد حصلت بريطانيا فيما بعد على "امتياز"

حمايـــة اليهـــود فـــي كـــل أنحـــاء الدولـــة العثمانيـــة تمهيـــدا لتحقيـــق هـــذا المخطط، لا ضدّ الفلسطينيّين بالذات، بل ضدّ الأمّة العربيّة كلها"[1]".

وأثنـــاء الاحـــتلال العثمـــاني البغـــيض، حـــدثت تطـــورات ســـريعة، معقـــدة وكثيـــرة، بالنســـبة للتقســـيمات الإداريـــة فـــي فلســـطين وإبـــان الحـــرب العالميّـــة الأولـــى، رســـمت خريطتهـــا وحـــدودها الجغرافيـــة السياســـيّة بفعـــل صـــراع المصـــالح الدوليّـــة فـــي المنطقـــة.[2] حيـــث كانـــت نهايـــة الامبراطوريـــة العثمانيـــة (الرجـــل المـــريض فـــي المصـــطلح الغربـــيّ) وزوال حكمهـــا عـــن الـــبلاد العربيّـــة، وكـــان اقتســـام تركـــة الرجـــل المـــريض مـــا بـــين الـــدول الأوروبيّـــة التـــي خرجـــت منتصـــرة مـــن الحـــرب، مناســـبة لإنشـــاء كيانـــات إقليميـــة فـــي المنطقـــة، متعارضـــة مـــع أمـــاني شـــعوبها التـــي كانـــت مركـــزة في إقامة دولة عربيّة واحدة ذات سيادة على جميع الأراضي العربيّة

وتاريخيّـــا، تعتبـــر الاتفاقيـــة التـــي عرفـــت باســـم اتفاقيـــة ســـايس –بيكـــو فـــي العـــام 1916، المحـــدد الزمنـــي للاتجـــاه الاســـتعماري الهـــادف إلـــى خلـــق كيانـــات سياســـيّة عربيّـــة منفصـــل بعضـــها عـــن بعـــض، وهـــي التـــي رســـمت بـــوحي منهـــا المعـــالم الجغرافيـــة الرئيســـة لهـــذه الكيانـــات التـــي انبثقت بعد الحرب،

- وعـــد بلفـــور المشـــؤوم والممارســـات الوحشـــية والعنصـــريّة الصـــهيونيّة فـــي فلســـطين كـــان وعـــد بلفـــور المشـــؤوم وزيـــر خارجيـــة بريطانيـــا فـــي 2 تشـــرين الثـــاني عـــام 1917 وبـــدأت السياســـات الاســـتعمارية تعمـــل علـــى اســـتيطان فلســـطين وتشـــجيع هجـــرة اليهـــود اليهـــا وزرع الإرهـــاب والقتـــل والترويـــع مـــن خـــلال عصـــابات شـــتيرن وأرغـــون والهاغانـــا لتهجيـــر العـــرب حتـــى كانـــت النكبـــة فـــي عـــام 1948 حيـــث كـــان لهـــم ما أرادوا وكان الهدف المرحلي للصهيونيّة

---

[1] اللاجئون في مواجهة الجغرافيا السياسية: د. إبراهيم علوش.

- تجميع الشتات
- تجيير كل الظواهر لصالحها
- الاعتماد على الدعاية والإعلام حيث يقول حاييم وايزمن: نحن جزء من أوربا وعلى أوربا حماية نفسها
- الدعاية والإعلام الصهيونيّة جزء من الدعاية البريطانية
- الدعاية الصهيونيّة استطاعت تغييب القضيّة الفلسطينيّة وقلب الحقائق

الأساليب التي استخدمتها الحركة الصهيونيّة البسيطة والسلسة:

1. جمع التبرعات
2. استغلال الرأي العام لصالح اليهود
3. السيطرة على وسائل الإعلام أحد الحاخامات (إذا كان الذهب مهم فالصحافة أهم)
4. استغلال بعض المؤسّسات كمؤسّسة نوبل
5. استخدام الحركات النسائية ونشاطاتها وكذلك السينما والأدب وغيرها، وقد تم تهجير أكثر من 700 ألف لاجيء فلسطينيّ كان مصيرهم التشرد والموت والمُخيّمات ومنذ البدء، وضعت مسألة من يسمون باللاجئين الفلسطينيّين في إطار يمهد لتصفيتها ضمن سياق ملائم للمصالح الصهيونيّة والاستعمارية في بلادنا فكل قضايا اللاجئين في العالم تشرف عليها المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتّحدة، أما قضيّة اللاجئين الفلسطينيّين فقد أوكلت للأنروا (وكالة الغوث). والفرق بين المفوضية العليا لشؤون اللاجئين ووكالة الغوث (الأنروا) كبير وشاسع. فالأولى ينص دستورها على أنّ من مهماتها العمل على إعادة اللاجئين المشمولين برعايتها إلى بلادهم، أما الثانية، أي الأنروا، فلا ينص دستورها على إعادة اللاجئين إلى بلادهم، بل على تقديم برامج

الإغاثة المباشرة والتشغيل لهم بالتعاون مع الحكومات المحليّة، استعدادا للوقت الذي ينعدم فيه توفر المساعدة الدوليّة للإغاثة ومشاريع التشغيل! ولن تسمح القوى المهيمنة على النظام الدوليّ بملء إرادتها بعودة اللاجئين الفلسطينيّين إلى بلادهم خوفا من أن يؤدي ذلك إلى نشوء أغلبية سكّانية عربيّة في فلسطين، الأمر الذي قد يؤدي إلى اختلال حقيقيّ في التوازنات السياسيّة التي تحافظ على مصالحها الاستراتيجيّة في بلادنا. فقضيّة اللاجئين لا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال عن قضيّة فلسطين والأهداف بعيدة المدى لإقامة الكيان الصهيونيّ على أرضنا. فالدولة الصهيونيّة جاءت جزءا محورياً من المخطط العام ضد الأمة العربيّة، وكان هذا يتطلب إقامة أغلبية صهيونيّة في موقع استراتيجيّ يفصل الجناح الآسيويّ عن الجناح الإفريقيّ من الأمة العربيّة. وفي العام 1948 لجأ إلى سورية حوالي 90 ألف لاجئ فلسطينيّ، شكّلوا 13% من المجموع العام للاجئين الفلسطينيّين. توزّع هؤلاء اللاجئون على 15 مُخيّما في المدن والأرياف السوريّة. ومنذ البداية، شكّلت سورية ملجأ مستقرا نسبيا مقارنة بغيرها من بلدان الشتات الفلسطينيّ، لتصبح محطة لجوء مُثلى قصدتها موجات جديدة من اللجوء والنزوح، فَقَدِمَتْ أعداد جديدة من اللاجئين العام 1956 من لبنان ودول مضيفة أخرى، ثم موجة من النزوح عقب حرب العام 1967، وأخرى قادمة من الأردن بعد أحداث أيلول الأسود 1970، أعقبتها موجة من لبنان إبان اجتياح 1982، ثم من الكويت بعد حرب الخليج الثانية 1991، ومن العراق بعد سقوط بغداد 2003. وحتى منتصف العام 2015 بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيّين المسجلين لدى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين

الفلسطينيّين "أونروا" حوالي 560 ألفا، تركز معظمهم (80%) في العاصمة دمشق وريفها. حيث تأسست "الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيّين العرب" بموجب القانون رقم (450) تاريخ 25 كانون الثاني/ يناير 1949، وكانت تتبع في البدء لوزارة الداخلية ثم أتبعت، بعد عام 1958، لوزارة العمل والشؤون الاجتماعيّة، وتحددت مهامها في تنظيم سجلات بأسماء اللاجئين وأحوالهم الشخصيّة ومهنهم، وإيجاد الأعمال المناسبة لهم، واستلام ما يخصّص لهم من التبرعات والهبات. وأصبحت هذه الهيئة مشرفا على نشاطات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيّين (أونروا) التي أُنشئت بموجب قرار الأمم المتّحدة رقم 302 تاريخ 8 ديسمبر/ كانون الأول 1948، وباشرت مهامها في مايو/ أيار 1950، وشملت خدماتها للاجئين الفلسطينيّين مجالات: التربية والصحة والشؤون الاجتماعيّة، عبر إدارتها عدداً من المدارس والمعاهد والمجمعات الطبية، ومراكز الخدمة الاجتماعيّة. وإلى جانب خدمات "أونروا" تحمّلت الحكومات السوريّة توفير المرافق الأساسية في المُخيّمات.

الأوضاع المعيشية والاقتصاديّة

في أواخر الستينيات وخلال عقد السبعينيات، من القرن الماضي، تزايدت القدرة الاقتصاديّة للاجئين الفلسطينيّين في سورية، بارتباط قاعدة النشاط الاقتصاديّ في المُخيّمات بتنامي القدرة الاقتصاديّة؛ وبتوسّع رقعة المُخيّمات والعمران فيها؛ خاصة في مُخيّم اليرموك أكبر تجمع فلسطينيّ، والذي شهد، أواخر السبعينيات وحتى التسعينيات، توسعاً ملحوظاً في النشاط الاقتصاديّ؛ بسبب تسلل رؤوس الأموال السوريّة إليه، مما قلل من ظهوره بطابع المُخيّم البسيط المتعارف عليه في الشتات. ترافق ذلك مع تحرير الكويت

وعودة من عملوا في الخليج لامتلاك الأراضي واستثمار العقارات وإقامة المؤسّسات الصناعية والتجارية، واستثمر موظفو "أونروا" مدخراتهم أيضاً، ليصبح مُخيّم اليرموك من الناحية الاقتصاديّة التجارية يخدم نفسه والمناطق المجاورة له. رغم ما تعرضوا له على مدار قرن من الزمن، ابتداءً بالانتداب البريطاني عام 1920، مرورًا بنكبة 1948 ونكسة 1967، ومروراً بأيلول الأسود ويعرفه بعضهم باسم الحرب الأهلية الأردنية، هو الصراع الذي نشب في الأردن بين القوات المسلحة الأردنية بقيادة الملك حسين ومنظّمة التحرير الفلسطينيّة بقيادة ياسر عرفات في المقام الأول بين 16 و27 سبتمبر 1970 مع استمرار بعض الأعمال حتى 17 يوليو 1971، حيث لم يرق الصهيونيّ تعاظم قوة المقاتلين الفلسطينيّين فكان ما سمي بأيلول الأسود تزامن مع الحركة التصحيحية التي قام بها الرئيس حافظ الأسد عام 1970 في سورية، حيث شمل الصراع تدخلات عسكريّة سورية لصالح الفدائيين الفلسطينيّين، وتميّز بدخول الدول العربيّة بتوتر دبلوماسي. انهي الأردن في تلك الأحداث الوجود الفلسطينيّ المسلح فيه الذي انتقل بعدها إلى لبنان، وأيضا لم يتركهم الكيان الصهيونيّ مرتاحي البال في لبنان واعتبرهم يشكلون خطرا على أمنه فقامت الحكومة الصهيونيّة بتاريخ 6 حزيران/ يونيو 1982 بشن عمليّاتها العسكريّة على ستة محاور داخل الأراضي اللبنانيّة وبدأت باجتياح الجنوب حتى وصلت إلى مدينة صور.
واعتمدت هذه الحرب على التصورات والأسس الآتية:

1) تصفية الوجود العسكريّ لمنظّمة التحرير الفلسطينيّة في جنوبيّ لبنان وبيروت.
2) الاعتماد على حزب الكتائب شريكاً في الحزب.
3) فرض السيادة المسيحية عن طريق نظام مركزي بفرض سيطرته على لبنان كله.
4) الحاق ضربة قوية بسورية وإضعاف نفوذها في لبنان.
5) إخراج المنظّمات الفلسطينيّة من الأراضي اللبنانيّة.
6) عقد اتفاقية سلام بين لبنان والكيان الصهيونيّ.

وقد عقد مثل هذا الاتفاق الذي كان يحمل اتفاق 17 أيار/مايو 1983 لكنه لم ينفذ بل انهار وألغي. وفي 21 آب/أغسطس بدأت مغادرة المقاتلين الفلسطينيّين من بيروت الغربيّة إلى تونس واليمن والأردن والعراق وسورية. وبعد خروج الفدائيين الفلسطينيّين من لبنان أعاد الكيان الصهيونيّ اجتياح بيروت الغربيّة وقصفها وذلك إثر مقتل بشير الجميل الذي كان على علاقة مع الكيان الصهيونيّ. وفي 18 أيلول/سبتمبر 1982 ارتكبت القوات الصهيونيّة مجزرة مُخيّمي صبرا وشاتيلا بالتعاون مع الكتائب اللبنانيّة حيث قتلت حوالي 1500 شخص من سكان هذين المُخيّمين ومثلت بجثثهم[1]. وقد أحدثت الحرب الصهيونيّة في لبنان ردود فعل متباينة في الكيان الصهيونيّ بين مؤيد ومعارض، لكن الكيان الصهيونيّ فشل في تحقيق أهدافه من الحرب، حيث كان الهدف من الحرب هو القضاء على منظّمة التحرير الفلسطينيّة، إلا ان ذلك لم يتحقق، ومازال الفلسطينيّون يواصلون مواجهة محاولات سلب أدنى حقوقهم حيث يعيش ملايين الفلسطينيّين، حول العالم؛ في حالة هجرة ولجوء، ويقطن أغلبهم في مُخيّمات بالضفة الغربيّة وقطاع غزة والأردن وسورية ولبنان؛ في ظروف إنسانيّة قاسية، إلا أن الكيان الصهيونيّ يواصل اعتبارهم "تهديدًا وجوديًا". هو حق العودة وهذا ما لحظ أيضا في "خطة السلام الأمريكيّة"، التي يُطلق عليها إعلاميًا "صفقة القرن"، بدءًا بشقها الاقتصاديّ، المتمثل بمؤتمر المنامة، وكذلك هذا ما شهدناه في طروحات وزراء الخارجية الأمريكيّين من "ماكغي" إلى "كلينتون" وصولًا إلى "كوشنر".

وهذا ما أكد عليه في حديث لوكالة الأناضول، الباحث والمتخصص بقضايا اللجوء وحقوق الإنسان "علاء البرغوثي"، حيث أشار أن المشاريع الأمريكيّة التي تهدف إلى "تعزيز أمن الكيان الصهيونيّ" بإزالة "شبح العودة"؛ بدأت من اليوم التالي لتهجير

---

[1] الموسوعة الفلسطينية

الفلسطينيّين و"إن تلك المشاريع المشبوهة مستمرّة منذ عام 1948، وجلها برعاية من واشنطن؛ سعت إلى توطين الفلسطينيّين في الشتات" وأن من تلك المشاريع خطة مستشار وزير الخارجية الأمريكيّ جورج ماكغي (1949-1951)، ورؤية الرئيس الأسبق بيل كلينتون (1993-2001)" وأن مشروع "ماكغي" كان قائمًا على أساس تقديم دول غربيّة دعمًا لإنشاء مشاريع اقتصاديّة، بهدف توطين اللاجئين في أماكن وجودهم، مع الاكتفاء بإعادة عدد محدود، وهو ما تضمنته لاحقًا، بشكل أو بآخر؛ "رؤية كلينتون"، عام 2000. ولكن جل هذه الخطط، وغيرها، باءت بالفشل جراء رفض شعوب المنطقة أي حل لا يضمن الحقوق الفلسطينيّة، مؤكدًا أن "صفقة القرن" ستفشل هي الأخرى، والتي يعد "جاريد كوشنر"، مستشار وصهر الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب؛ عرابها. وحول سبب "الذعر" الصهيونيّ من تلك المُخيّمات "المسحوقة"، أشار البرغوثي إلى دور اللاجئين الفلسطينيّين في مسيرة النضال والثورة، وهباتهم للوقوف إلى جانب إخوانهم في الأراضي المحتلّة، فضلًا عن احتفاظهم بحق العودة والتعويض، المكفول أمميّا، ومصابرتهم على البقاء قرب أراضيهم. كما ذكّر بلحظة تاريخيّة فارقة، بعثت برسائل لما قد يشكل "كابوسًا وجوديًا" الصهيونيّ، عندما أطلق لاجئون في سورية "مسيرات العودة" قرب الجولان المحتلّ عام 2011، وتمكن بعضهم اختراق الحدود، مؤكدين عدم نسيان الأجيال لحقهم وحق آبائهم وأجدادهم.

كما أشار الباحث والناشط الفلسطينيّ أن رحلة اللجوء بدأت عام 1948؛ "بعد مجازر مروعة قامت بها عصابات صهيونيّة ضد الفلسطينيّين، حيث تم تهجير نحو 900 ألف فلسطينيّ إلى خارج وطنهم" وأضاف البرغوثي؛ "يقارب عدد اللاجئين الفلسطينيّين في العالم نحو 8.5 مليون لاجئاً، وتتركز مُخيّماتهم في الضفة الغربيّة وقطاع غزة ودول الطوق وتحديداً سورية ولبنان والأردن". حيث تضم لبنان 12 مُخيّما، وأكبرها عين الحلوة، فيما تضم سورية 11 مُخيّماً

وأكبرهـــا "اليرمـــوك"، والأردن 12 أكبرهـــا البقعـــة، إلـــى جانـــب 8 مُخيّمـــات فـــي قطـــاع غـــزة و24 مُخيّمـــاً فـــي الضـــفة الغربيّـــة. وقـــد "شـــكل لجـــوء الفلســـطينيّون حالـــة فريـــدة، حيـــث حـــافظوا علـــى تمســـكهم بحقهـــم بـــالعودة، وحولـــوا مُخيّمـــاتهم إلـــى خزانـــات للثـــورة، فكانـــت رغـــم بعـــدها ذات تـــأثير قـــوي علـــى المســـيرة النضـــالية للشـــعب فـــي الـــداخل ضـــد غطرســـة الاحتلال".

وقد كتب نارام سرجون

ماذا في حقيبة بايدن غير المسدس؟؟ لعبة الانتظار وحقيبة النار

الأمريكـــان ليســـوا صـــناعا للتكنولوجيـــا بـــل صـــناع ســـاعات الانتظـــار الطويـــل وأيـــام الانتظـــار الطويـــل وعقـــود الانتظـــار الطويـــل. وعـــدة الانتظـــار لـــديهم هـــي التـــي يســـمونها "المفاوضـــات". فالمفـــاوض الأمريكـــيّ يشـــتري زمنـــا بـــالوعود الســـخية. فالمفاوضـــات فـــي العقـــل الأمريكـــيّ ليســـت للوصـــول الـــى حلـــول بـــل هـــي منـــاورة لكســـب الوقـــت واســـتراحات مـــن المعـــارك والهـــدف النهـــائي لا يتغيـــر علـــى الاطـــلاق، فهـــم يفاوضـــون الـــى مالانهايـــة ودون ســـقف للـــزمن لأن وقـــف النـــار هـــو لعبـــة انتظـــار قاتلـــة. وفـــي الوقـــت الـــذي ينصـــبون فيـــه طـــاولات التفـــاوض فـــانهم يصـــنعون الالغـــام ويزرعونهـــا وينســـجون المـــؤامرات تحـــت الارض وتحـــت طاولـــة المفاوضـــات. وعنـــدما يـــتحطم الخصـــم تنتهـــي المفاوضـــات وتنتهـــي النـــار. وتنتهـــي فتـــرة الانتظـــار. بمـــوت الخصـــم الـــذي دخـــل لعبـــة الانتظـــار. وهـــذا النـــوع مـــن الحـــروب لا اســـم لـــه. ولكنـــه يســـتحق ان يكـــون حـــروب الجيـــل صـــفر. لأنهـــا ديـــدن السياســـة الأمريكيّـــة منـــذ لحظـــة تشـــكلها ادارة بايـــدن ليســـت ادارة جديـــدة. بـــل هـــي اســـتمرار لكـــل الادارات الأمريكيّـــة. والتـــي لهـــا فـــي كـــل قضـــيّة هـــدف واحـــد تـــديره بالمفاوضـــات ريثمـــا يصـــنع ترياق ســـام او يصـــل دور المســـدس. حيـــث لا تنتهـــي فتـــرة الانتظـــار والتفـــاوض طالما ان الخصم قوي فيما هي تسير نحو هدفها الذي لا يتغير.

وهـذا هـو اسـاس أميركيـا التـي كانـت تفـاوض الهنـود الحمـر الـى مالانهايـة والـذين انتظـروا كثيـرا وعـود المسـتوطنيّن بالسـلام وتلقـوا 6000 وعـد بالسـلام فـي 6000 اتفاقيـة سـلام. ومـايزالون ينتظـرون فـي مقابر الابادة الجماعية ولم يصل السلام اليهم حتى الى قبورهم ...

وبعـد عشـرات آلاف سـاعات المفاوضـات مـع الفلسـطينيّين ومئـات الموفـدين والمبعـوثين الأمـريكيّين لـم يصـل الفلسـطينيّون الـى أي هـدف وكانـت النهايـة مـن كـل المفاوضـات هـي تشـتيت الفلسـطينيّين وتمـزيقهم بـين فـتح وحمـاس. فهنـاك اليـوم بسـبب لعبـة الانتظـار التـي انطلقـت فـي اوسـلو فلسـطيناً. فلسـطين حمـاس وفلسـطين فـتح وهـذا هـو ثمـرة المفاوضـات ولعبـة انتظـار أميركـا. وكلمـا انتظـر الفلسـطينيّون سـتظهر نسـخة قزمـة مـن فلسـطين. لأن فلسـطين واحـدة. وفلسـطين ظلـت واحـدة موحـدة الـى ان لعبـت أميركـا لعبـة المفاوضـات. ولـن تعـود فلسـطين واحـدة الا عنـدما تتوقـف لعبـة المفاوضـات. ولعبـة الانتظـار القاتلة.

وأخيـرا لـن تتوقـف المخططـات الصـهيونيّة ودول الاسـتكبار العـالميّ عـن دس الدسـائس و المـؤامرات والحـروب ضـد الفلسـطينيّين اللاجئـين وغيـر اللاجئـين ليـتمكن هـؤلاء مـن فـرض هيمنـتهم علـى كـل الأراضـي الفلسـطينيّة وتحقيـق حلـم الكيـان الصـهيونيّ المزعـوم حـدودك يـا "إسـرائيل" مـن الفـرات إلـى النيـل ولـن يقـف فـي وجـه هـذه المخططـات المشـؤومة الا محـور المقاومـة الصـامد والـذي لا يتزعـزع بـدءا مـن حـزب الله فـي لبنـان الـى سـورية الصـمود التـي رفضـت شـروط كـولن بـاول ورفضـت التخلـي عـن القضـيّة الفلسـطينيّة ودفعـت دمـاء غاليـة ثمنـا لهـذا الموقـف الـى الجمهوريّـة الإسـلاميّة العظيمـة التـي كـان لهـا شـرف المواقـف المبدئيـة والمشـرفة عنـدما اسـتبدلت السـفارة الصـهيونيّة بالسـفارة الفلسـطينيّة وأعلنـت الزحـف المقـدس باتجـاه القـدس ورفعـت شـعار المـوت لأمريكـا المـوت الصـهيونيّ وقـدمت الـدعم الكامـل للانتفاضـة الفلسـطينيّة بمـا فـي ذلـك الشـهداء العظـام مـن خيـرة أبنائهـا وعلـى رأسـهم اللـواء الشهيد قاسم سليماني.

المراجع

مصطفي مراد دباغ، بلادنا فلسطين.

– القـدس. قصـة مدينـة، المنظّمـة العربيّـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم، تـونس، ط1، ص 24 والعسلي، الموسوعة الفلسطينيّة، المجلد...، ص 813.

– التغيـرات الجغرافيـة والديمغرافيّـة، مركـز دراسـات المسـتقبل، جامعـة أسـيوط، 1996، ص 833.

— الموسوعة الفلسطينيّة، المجلد الثالث، القدس.

اللاجئون في مواجهة الجغرافيا السياسيّة: د. إبراهيم علوش

الباب السادس

الفلسطينيّون في ظلّ الحرب على سوريّة

- فلسطينيّو سورية والحرب؛ تغطية الإعلام الغربيّ
  عمر المقداد
- مخالب الكيان الصهيونيّ على أسوار عاصمة المقاومة (دمشق)
  عزّة شتيوي

فلسطينيّو سورية والحرب
تغطية الإعلام الغربيّ

عمر المقداد

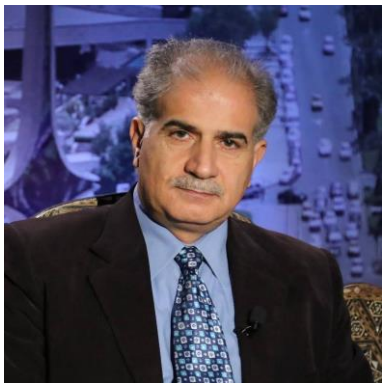

- إعلامي وكاتب في الشأن السياسي والاقتصادي وقضايا المنطقة
- قارئ في الهيئة العامة السورية للكتاب
- حائز على المرتبة الأولى في المقالة السياسية لجائزة الإمام الخميني
- حائز على الدراسات العليا في الإدارة العامة والعلوم السياسية

لا يمكن لأيّ دراسة مهما بلغت دقّتها الإحاطة الكاملة بأي موضوع؛ ولا سيما إذا كان الباب مفتوحاً على ثنائيّات: "الواقعيّ والمزيف"، "الزمان والمكان"، "الجغرافيا والتاريخ".

الأمر يزداد صعوبة، إذا كانت الدراسة تتناول القضيّة الفلسطينيّة بتشعباتها "الداخل والخارج". "العودة والشتات". "التحرير والتطبيع".

مع ذلك، ستحاول هذه الدراسة – قدر استطاعتها – الإحاطة بموضوع إشكاليّ اتّخذته عنواناً لها، ألا وهو "فلسطينيّو سورية والحرب: تغطية الإعلام الغربيّ؟".

وستشير إلى أن حديث الإعلام الغربيّ عن حرية الرأي والتعبير، الديمقراطيّة والتغيير، بشأن سورية وفلسطينيّي سورية خلال سنوات الحرب، كان حديثاً كاذباً مفتعلاً، وأن هذا الإعلام "المهنيّ" حسب زعم دعاته، كان منخرطاً مع أول رصاصة، في الوصول إلى الهدف الحقيقيّ للحرب، الذي كان وما يزال:

- فصل سورية عن القضيّة الفلسطينيّة ومحور المقاومة، والانتقال بها إلى ضفة التطبيع.
- تهجير فلسطينيّي سورية ودول الجوار – في نكبة جديدة – إلى دول شتات ولجوء بعيدة تاريخيّاً وجغرافياً عن فلسطين، نسف خيار المقاومة والتحرير، شطب حق العودة، تدريج نمط التطبيع، اغتصاب ما بقي من فلسطين، تمرير فكرة الوطن البديل، استسهال صفقة القرن، ومحو القضيّة من الذاكرة الفلسطينيّة والدوليّة.
- والأهم، شطب الاحتفال بيوم القدس، يوم الأرض، يوم النكبة من قاموس محور المقاومة والمُخيّمات الفلسطينيّة في سورية، وهي الأيام التي يحييها مئات آلاف اللاجئين الفلسطينيّين وأشقائهم السوريّين في مُخيّمات /اليرموك، فلسطين، خان الشيح، خان دنون، جرمانا، السيدة زينب، سبينة، العائدين، النيرب، الرمل، حندرات، الرمدان/ وغيرها في سورية، في مسيرات غضب جماهيريّة حاشدة، تنادي بحق العودة، وحمل السلاح ضد الصهيونيّ، وتحرير الأرض، وإقامة الدولة

الفلسطينيّة المستقلة على كامل التراب الفلسطينيّ وعاصمتها القدس الشريف.

كي يتحقق هذا الهدف، كان لابد من:

- زج فلسطينيّي سورية في الحرب.
- وصرف انتباههم عن قضيتهم المركزيّة فلسطين، وعن عدوهم الأساسي المحتلّ الصهيونيّ، عن حلم العودة، حق تقرير المصير، والقدس عاصمة فلسطين، وصولاً إلى الانخراط في قضايا هامشيّة، وصراع مفتعل مع عدو مفتعل، ونزوح جماعي من "جحيم" سورية وفلسطين والمنطقة إلى فردوس دول الشتات واللجوء.

أيضاً، كان لابد من:

- التعمية على النكبة الحقيقيّة للفلسطينيّين المتمثلة في الاغتصاب الصهيونيّ لفلسطين، بالحديث عن نكبة جديدة مفتعلة تتعلق بالفلسطينيّين في سورية ودول الجوار، وتتضمّن قصصاً تحرّض على الفوضى والنزوح، مشغول عليها بإتقان، وتتناول معاناة الفلسطينيّ في حياته اليومية في مُخيّمات سورية، والتي تدرّجت من:

- معاناة تأمين رغيف الخبز، مياه الشرب، انقطاع الكهرباء، تراجع الصحة، توقف الدراسة والتربية والتعليم.
- فقدان الوظائف والأعمال، تراجع الدخل، وازدياد الفقر والجهل.
- ارتفاع معدلات البطالة، الجريمة وغياب القانون.
- فتك المجموعات الإرهابيّة بالفلسطينيّين الآمنين، والحديث عما يسمى تجاوزات "النظام وبطشه" حسب مصطلحات الإعلام الغربيّ.
- الاعتقال، السجن، التعذيب بحق الفلسطينيّين السوريّين.
- الهجوم على المُخيّمات، مأساة المعابر، الحصار، تدمير المُخيّمات، كجزء من خطة تدمير سورية عسكريّاً،

اقتصـــاديّاً، سياســـيّاً واجتماعيّـــاً بالكامـــل، تنفيـــذاً لنصـــيحة "بـــن غوريون".

- وأخيـــراً، وضـــع فلســـطينيّي ســـورية أمـــام احتمـــال واحـــد، هـــو نـــزوح جديـــد نحـــو دول أكثـــر بعـــداً عـــن فلســـطين، ممّـــا يجعـــل القضـــيّة الفلســـطينيّة تغيـــب عـــن ذاكـــرتهم وحـــراكهم اليـــوميّ، وتدخل طي النسيان.

خطّة صهيونيّة

وفـــق هـــذا التأســـيس، قامـــت الـــدول المشـــاركة بـــالحرب بتشـــكيل غرفـــة عمليّـــات، ضـــمّت سياســـيّين ومســـؤولي اســـتخبارات ومفكـــريّ مراكـــز أبحـــاث وإعلاميين من دول الحرب.

كان دورها متّجهاً تدريجياً نحو:

- ❖ افتعـال أحـداث يوميـة عـن المعانـاة، الاضـطهاد، والاعتقـال التـي يتعـرض فلسطينيّو سورية لها.
- ❖ إغراؤهم بالمال والتكفير للقتال في صفوف المنظّمات الإرهابيّة.
- ❖ افتعـال نـزاع مسـلح بـين المنظّمـات الفلسـطينيّة فـي سـورية، وبـين اللاجئـين الفلسطينيّين أنفسهم.
- ❖ تحويـــل الأحـــداث المتعلقـــة بفلســـطينيّي ســـورية إلـــى قضـــيّة رأي عـــام عالميّ.
- ❖ إيقاف تمويل الأونروا ومنع المساعدات الماليّة عن فلسطينيّي سورية.
- ❖ إيقاف التمويل الأمميّ والدوليّ للمؤسّسات التعليمية الفلسطينيّة.
- ❖ عقـــد المـــؤتمرات الدوليّـــة واللقـــاءات الثنائيّـــة، علـــى مســـتوى الرؤســـاء والحكومـــات والقـــادة والبرلمانـــات للحـــديث عـــن النكبـــة الجديـــدة، وتحـــت عناوين مثل/الدعم الماليّ، المساعدة، الإغاثة، التوطين، النزوح/.
- ❖ اســتخدام مجلــس الأمــن، المنظّمــات الدوليّــة، ومنظّمــات حقــوق الإنســان منصات للانقضاض على الجسد الفلسطينيّ في سورية.

❖ استخدام منظّمات المجتمع المدني المؤثرة، مثل /هيومن رايتس ووتش، العفو الدوليّة، أطباء بلا حدود، مراسلون بلا حدود، وغيرها/ لتلفيق تقارير تخدم الخطة الصهيونيّة.

❖ عقد آلاف الحلقات الدراسية البحثية للحديث عن هموم فلسطينيّي سورية، واستثمارها وفق الخطة.

❖ تبادل أدوار بين قادة أوروبا والعالم في إطلاق تصريحات يومية عن معاناة الفلسطينيّين في سورية.

❖ استخدام مفاهيم جديدة عند الحديث عند فلسطينيّي سورية، مثل /نكبة، كارثة، شتات، معاناة/.

❖ إعلان دول أوروبا عن استقبال اللاجئين الفلسطينيّين، خصوصاً النازحين من سورية.

❖ إغراؤهم بالهجرة واللجوء إلى دول شتات جديدة.

❖ نشر قصص نجاح حققها فلسطينيّون بدول الشتات لتحفيز إخوتهم اللاجئين الجدد على نزوح جديد.

❖ إقحام الإعلام الجديد وصفحات التواصل الاجتماعيّ في الخطة الصهيونيّة، وجعلها ساحة حرب مفتوحة الاحتمالات، وتركيب مقاطع مصورة، وأخبار لحظية.

❖ تسخير آلاف وسائل الإعلام المعادية لنشر كل ما يتعلق بفلسطينيّي سورية.

فلسطينيّو سورية قبل الحرب

مع مرور الوقت، وقع بعض فلسطينيّي سورية في فخ الخطة الصهيونيّة، وجرى ذلك، على الرغم من أن:

- سورية قد وضعت – منذ الاستقلال وحتى اليوم – كل إمكاناتها لتحرير فلسطين، ودعم الشعب الفلسطينيّ في استعادة حقوقه وأرضه المغتصبة، واعتبرتها قضيتها المركزية التي لا تراجع ولا تفريط فيها، وخاضت الحروب وقدمت الشهداء، وبذلت كل ما يمكن في سبيلها.

- سورية الدولة الوحيدة التي منحت اللاجئ الفلسطينيّ كامل حقوق مواطنيها، في الملكية والتعليم والصحة والسفر والانتقال والحقوق المدنية.
- كان هناك /75/ ألف موظف فلسطينيّ يعملون بصفة دائمة لدى المؤسّسات الحكومية السوريّة، من بين /475/ ألف فلسطينيّ سوري حسب آخر إحصاء، جرى قبل الحرب.
- الحالة المعيشية لفلسطينيّي سورية كانت جيدة، وكان مُخيّما اليرموك وفلسطين، لا يمتان إلى معنى كلمة "مُخيّم" بصلة، ففيهما كل مظاهر الغنى والحياة الكريمة.
- هناك لغط كبير وسوء فهم متعمد بشأن مصطلح /المُخيّمات الفلسطينيّة في سورية/ وبشأن التركيبة السكّانية فيها، حيث يعتقد كثيرون أن المُخيّمات الـ /12/: /اليرموك، فلسطين، خان الشيح، خان دنون، جرمانا، السيدة زينب، سبينة، العائدين، النيرب، الرمل، حندرات، الرمدان/ يسكنها لاجئون فلسطينيّون بالمطلق، لكن على أرض الواقع، اتضح أن هذا الاعتقاد غير صحيح، لأن فلسطينيّي سورية كان مسموحاً لهم الإقامة بأيّ مكان في سورية، ولذلك انتشروا في كل الجغرافيا السوريّة، كما أن العديد من السوريّين قد سكنوا تلك المُخيّمات، إضافة إلى الزواج المتبادل، وهناك مُخيّمات كانت لا تتجاوز نسبة المقيم الفلسطينيّ فيها /15%/ مثل /مُخيّم اليرموك الذي كان يسكنه مليون و200 ألف سوري، مقابل أقل من 200 ألف فلسطينيّ، وكان مُخيّم اليرموك ومُخيّم فلسطين مدينتان عصريتان، وكان تقييم الأملاك العقارية والتجارية والدخل الماليّ مرتفعاً جداً.
- إعلان سورية مئات المرات خلال الأشهر الأولى للحرب، بضرورة إدراك المكون الفلسطينيّ داخل سورية لحقيقة ما يجري، وعدم انزلاقه إلى هذا الفخ الصهيونيّ.

لكن، للأسف، انغمس العديد من فلسطينيّي سورية في الصراع، ودفع اللاجئون الفلسطينيّون بسببهم ولأسباب أخرى ثمناً باهظاً، وقاسوا معاناة كبيرة، ولقد كشفت الأحداث فيما بعد، أن زجهم في الحرب كان مدروساً بدقة، وقد ساهم الانقسام الفلسطينيّ داخل فلسطين في وقوع بعض فلسطينيّ سورية في هذا الفخ.

وبالمحصلة، كان الإعلام الغربيّ، الأوروبيّ، الأمريكيّ، إعلام التطبيع في الدول العربيّة، الأداة لتحقيق هذا الهدف من خلال نشر القصص اليومية للضغط في كل الاتجاهات، أملاً في نزوح جديد ونكبة مفتعلة تمحو نكبة فلسطين.

من أين نبدأ؟

في السطور الآتية ستحاول الدراسة الوقوف على الدور الذي أداه إعلام الحرب على سورية في الانقضاض على فلسطينيّي سورية، كجزء من الخطة الصهيونيّة في إدارة الحرب، وسترمز إليه بالمصطلح "الإعلام الآخر".

وكي لا تصاب الدراسة بالتشتت والتشظي، وربما الفشل في الوصول إلى هدفها، فسوف تعتمد على محددات أساسية لها، ولن تخرج عن إطارها، مثل /فلسطينيّو سورية داخل سورية وخارجها، المُخيّمات الفلسطينيّة في سورية، سنوات الحرب على سورية، ومحددات فرعية تتناول فلسطينيّي سورية، مثل /الحالة المعيشية، الدخل، الوظائف، التعليم، الخدمات، الكهرباء، الحرب، الاعتقال/، ومحددات وسائل إعلامية، مثل /رويترز، أسوشيتدبرس، أ ف ب، CNN، FRACE24، BBC، DW، الأناضول، الجزيرة، العربيّة/، وغيرها الكثير في قائمة بلغت آلاف الوسائل الإعلامية.

ومن المهمّ هنا؛ لمن لا يعرف حجم تأثير الإعلام الغربيّ في الحرب على سورية، وعلى فلسطينيّي سورية، الإشارة إلى أن وكالة /أ ف ب/ الفرنسية تقدم خدمات الأخبار والتقارير المكتوبة والمرئية إلى أكثر من /6000/ وسيلة إعلاميّة في العالم وبكل اللغات، من خلال آلاف مراسليها

المعتمدين، وعدد غير معروف من مراسلي /شاهد عيان/ وهذا وحده كافٍ لصنع رأي عام يخدم مصلحة ممول الوكالة، الحكومة الفرنسية، ويخدم الخطة الصهيونيّة، وكل الشركاء المنضوين فيها، الدول الغربيّة، الولايات المتّحدة الأمريكيّة، دول التطبيع، دول الحلف الأمريكيّ، وبالأساس، الكيان الصهيونيّ، المحرك الأول للأحداث والحرب، والمستفيد الوحيد منها.

كما أن ما فعلته /أ ف ب/ فعلته رويترز، وأشوشيتدبرس، وآلاف الوسائل الإعلامية، وملايين مواقع الإنترنت، وملايين صفحات التواصل الاجتماعيّ على مواقع /فيسبوك، تويتر، انستغرام، تيليغرام/، وعلى محركات البحث على شبكة الأنترنت، التي تم تسخيرها بدروها لهذا الهدف.

سكون قبل العاصفة

كانت سورية عام 2010 واحدة من أهم دول المنطقة في ارتفاع معدل النمو الاقتصاديّ، وارتفاع مستوى المعيشة وانحسار الفقر، والتي ترافقت مع ارتفاع مستويات التعليم والصحة والدخل، وكانت الدراسات الغربيّة والدوليّة تصنف سورية على أنها الدولة الأكثر أماناً في العالم، ومع مديونية خارجية صفر /ليرة ودولار/ وموازنة ذكية، ودعم اجتماعيّ بلغ آلاف مليارات الليرات.

كما كانت سنوات العشرية /2000-2010/ حافلة بكل مؤشرات ازدهار حياة السوريّين، واللاجئين الفلسطينيّين في المدينة والريف والمُخيّمات.

ثم مع بدء ما يسمى "الربيع العربيّ" في المنطقة، في مصر وتونس وغيرها، كان هدف المخطط واضحاً، ألا وهو سورية، دولة المقاومة والممانعة والصمود، وقد بدأت الأحداث من خلال افتعال تحرشات مفتعلة في مناطق سورية، لأفراد /مأجورين، وشاهدي عيان/ سوريين، ولاجئين فلسطينيّين.

وكان 2011 عام التظاهرات المفتعلة في سورية تحت ذرائع واهية، وشعارات مصطنعة هدفها تغييب الوعي وغسل الدماغ، وتراجع "الجمعيّ والدينيّ والقيميّ" أمام تقدم "الطائفيّ والإثنيّ والنفعيّ" وتناولت مصطلحات لا تعكس حقيقة واقع الشارع السوريّ، مثل رغيف الخبز وحليب الأطفال، وترافقت مع مال رخيص ودولارات ومجموعات إرهابيّة تحت مسميات شتى، وإرهابيّين من كل الدول ومن كل الملل.

في هذا الجو العاصف، الذي شهد نجاح هدفهم الأول، وهو زج فلسطينيّي سورية في الحرب، بدأ الاشتغال على الهدف الثاني، المتمثل بصرف انتباههم عن قضيتهم المركزية فلسطين، عن عدوهم الأساسي المحتلّ الصهيونيّ، عن العودة، حق تقرير المصير، القدس عاصمة فلسطين، إلى الانخراط في قضايا الحرب اليومية، وصولاً إلى التفكير والتنفيذ لنزوح جماعي من "جحيم" سورية إلى فردوس دول الشتات واللجوء الجديدة.

"رويتر، أشوشيتدبرس"، "الجزيرة، العربيّة"، أخريات وآخرون

في كل خبر بثه الإعلام الآخر، وقد اتفقنا على أنه "الإعلام الغربيّ، إعلام التطبيع" كانت هناك لازمة موجودة باستمرار في متنه، إلا وهي "إن اللاجئين الفلسطينيّين في سورية كانوا أكثر المتضررين من الحرب فيها، وقد واجهوا نكبة وكوارث وأزمات حياة ومعيشة واعتقال وقتل ونزوح متعدد داخل سورية، من مكان إلى آخر، ونزوح خارجي جديد من سورية إلى دول الجوار والشتات".

وذات يوم، في الأسابيع الأولى للحرب، كتبت "الغارديان" الرصينة تماماً كما يزعم أصحابها: "إن اللاجئين الفلسطينيّين في سورية يعيشون وضعاً مأساوياً في المُخيّمات الـ 12 المكتظة بالسكان، التي تنعدم فيها أسباب الحياة".

وذات يـــوم آخـــر، بعـــد أشـــهر علـــى بـــدء الحـــرب، قالـــتCNNالأمريكيّـــة: "إن أكثـــر مـــن 27،000 لاجـــئ فلســـطينيّ ســـوري فـــروّا إلـــى لبنـــان لوحـــده بســـبب النـــزاع، وفـــر عشـــرات الآلاف إلـــى الأردن وتركيـــا ودول أوروبـــا" وأضـــافت: "لقـــد عـــانى الفلســـطينيّون الســـوريّون مـــن بطـــش الحـــرب والســـلطة والـــنقص فـــي مســـتلزمات الحيـــاة والحمايـــة والتعلـــيم والطعـــام والســـكن". قالـــت ذلـــك ولـــم تتحـــدث بكلمـــة واحـــدة عـــن "داعـــش" وأخواتها.

وفـــق هـــذا المنـــوال، تحـــدثت الغارديـــان والـــ CNN وتحـــدث آخـــرون وأخريـــات، بثـــوا آلاف الأخبـــار علـــى مـــدى/10/ ســـنوات وغالبـــاً مـــا كـــان حـــديثهم ممزوجـــاً بقصـــص المعانـــاة ونقـــص الغـــذاء والحاجـــات الأساســـية والخـــدمات، وقصـــص الاعتقـــال والتعـــذيب والقتـــل، وغالبـــاً أيضـــاً، مـــا كانـــت الأرقـــام المـــزورة والأســـماء المـــزورة، وشـــهود العيـــان المـــزورين، حاضرين في متن كل خبر بثته، وحدث نقلته على الهواء مباشرة.

تغطية الإعلام الآخر /الحالة المعيشية/

كـــان الحـــديث عـــن الحالـــة المعيشـــية مـــن خـــلال عنـــاوين خادعـــة، واحـــدة مـــن أهـــم أســـاليب خلـــق حالـــة فوضـــى فـــي المُخيّمـــات الفلســـطينيّة التـــي تـــنص عليهـــا الخطـــة الصـــهيونيّة، والتـــي دفعـــت بعـــض الفلســـطينيّين إلـــى الانـــزلاق نحـــو الفوضـــى والانقســـام والحـــرب، والقتـــال مـــع المجموعـــات الإرهابيّة.

وقـــد اســـتخدمت / رويتـــرز، اشوســـيتدبرس، العربيّـــة، الجزيـــرة، وغيرهـــا/ كـــل مـــا يمكـــن مـــن التلفيـــق والتزويـــر وشـــاهدي العيـــان، واســـتثمرت قصـــص جـــرت، وأحـــداث لـــم تحـــدث، فـــي ســـبيل خلـــق حالـــة الفوضـــى، وكانـــت /الحالـــة المعيشـــية/ واحـــدة منهـــا، وقـــد عنونـــت عنـــاوين ضاربة ومحرضة وحتى ملفقة، مثل:

- "استفحال أزمـة الميـاه فـي مُخـيّم خـان دنـون وحـارات محرومـة منهـا منـذ 8 سنوات".

- "أزمة المواصلات في مُخيّم خان الشيح تنتهي إلى غياب شبه تام لوسائل النقل".
- "تذبذب الليرة عامل إضافي لزيادة إفقار اللاجئين الفلسطينيّين في سورية".
- "شتاء دافئ. مبادرة تطوعية في مُخيّم خان دنون لجمع الملابس الشتوية للفقراء".
- "مُخيّم حندرات بلا مازوت".
- "أزمة في الصرف الصحّي تُضاف إلى جملة المشاكل الخدمية في مُخيّم الحسينية".
- "مُخيّم سبينة بلا مياه، وشكاوى متجددة".
- "هدم تصوينات وتجهيزات خيام المهجّرين. واللاجئون الفلسطينيّون يناشدون الأمم المتّحدة".
- "اللاجئون الفلسطينيّون في مُخيّم جرمانا يعيشون أزمات اقتصاديّة ومعيشية مستمرّة".
- "شكاوى من نقص مادة الخبز في مُخيّم خان الشيح".
- "مطالبات بتغيير "لجنة التنمية" في مُخيّم خان الشيح على خلفية تردي الخدمات".
- "غياب الرقابة الغذائية في "المُخيّمات" يتسبب بتسمّم 15 طفلاً فلسطينيّاً".
- "فوط الأطفال التي يتم حرقها للتدفئة".
- "فلسطينيّو سورية في البقاع يواجهون زمهرير الشتاء بإشعال الملابس القديمة".
- "فصل الشتاء وبؤس الحال يكشفان وجهاً آخر من معاناة فلسطينيّي سورية".
- "عائلات فلسطينيّة سورية تشكي فقر الحال وشح المساعدات".
- "فلسطينيّو سورية يتهمون الهلال الأحمر بتوزيع وجبات فاسدة".
- "معاناة فلسطينيّي سورية مستمرّة خارج مُخيّماتهم".
- "فلسطينيّو سورية: إطلالةٌ على أوضاعهم القاتلة".
- "مُخيّم خان دنون: انتشار البطالة وازدياد الفقر والجريمة".
- "نحو 91% من اللاجئين الفلسطينيّين من أصل 475 ألف لاجئ يعيشون في فقر مطلق".

/المدارس، التربية والتعليم، والحالة الثقافيّة/

- "وعود بتوفير كتب مدرسيّة لطلاب مُخيّم اليرموك".
- "تبرّع جديد لوكالة "أونروا" لدعم خدماتها التربوية في سورية".
- "دمار يصيب مدارس المُخيّمات".
- "منع طلاب مُخيّم اليرموك من الدراسة في مدارس قريبة".
- "المعلّمون في مدارس "الأونروا" يحتجّون على عدم تثبيتهم".
- "صورة أرشيفية صادمة لأطفال مدارس في مُخيّم خان الشيح".
- "أطفال فلسطين والحرب في سورية".
- "منع الطلبة الجامعيين الفلسطينيّين من مغادرة المُخيّمات".
- "الحالة الثقافيّة في المُخيّمات: مكانك راوح".
- "مُخيّم اليرموك: المشهد الثقافيّ اغتالته الكارثة السوريّة".

/الصحة والمساعدات/

- "توزيع مساعدات طبية على العائلات الفلسطينيّة في المزيريب".
- "رابطة مدنية تطالب "أونروا" بتخصيص مساعدة طبية إسعافية عاجلة لفلسطينيّي سورية".
- "الأمراض تهدد حياة آلاف الأطفال الفلسطينيّين. ومناشدات لإنقاذهم".
- "شكاوى في مُخيّم حندرات من نقص الأطبّاء والصيدليات الليلية".
- "أوضاع صحية صعبة في مُخيّم درعا".
- "تجمّع الأطباء الفلسطينيّين في أوروبا يوزّع مساعدات طبيّة على فلسطينيّين سوريين".
- عائلة فلسطينيّة سورية في لبنان تناشد لمساعدتها في علاج طفلها الرضيع".
- "تأخّر المال ومساعدات "أونروا" يُفاقم معاناة فلسطينيّي سورية".
- "مواجهة "كورونا" دون خبز في مُخيّم خان الشيح".
- "جائحة كورونا وتداعياتها على فلسطينيّ سورية".
- "نداء "هيومن رايتس ووتش" بشأن فلسطينيّي سورية: أرقام صادمة وأولويات استراتيجيّة".

/الاعتقال والتعذيب/

- "فقدان شاب من أبناء مُخيّم فلسطين في العاصمة السوريّة دمشق".
- "اعتقال ناشط إغاثي فلسطينيّ وزجه في السجون".
- "قوافل التهجير الجديدة التي انطلقت".
- "لماذا اختار فلسطينيّون الرحيل من جنوبي دمشق؟".
- "مركز حقوقي يدين اعتقال تلاميذ فلسطينيّين جنوبي دمشق".
- "انتشال جثة لاجئ فلسطينيّ من نهر العاصي على الحدود السوريّة التركية".
- "قضاء ثلاثة من أبناء مُخيّم اليرموك في قصف على إدلب ونزوح عشرات العائلات".
- "مصور من مُخيّم اليرموك يقضي تحت التعذيب في السجون".
- "هيئة المعتقلين تدعو إلى تدويل قضيّة المعتقلين الفلسطينيّين".
- "بالصور: ماذا بقي من المُخيّمات".
- "مُخيّم سبينة الحاضر الغائب".
- "إصابة مدنيين اثنين واستمرار القصف على مُخيّم اليرموك".
- "قضاء لاجئ فلسطينيّ في مدينة حرستا بغوطة دمشق الشرقيّة".
- "إصابة لاجئين فلسطينيّين بسقوط قذيفة هاون على مُخيّم جرمانا بريف دمشق".
- "اشتعال جبهة حي الزين بين داعش والفصائل على أطراف مُخيّم اليرموك".
- "وفاة طفلة رضيعة في مُخيّم اليرموك بسبب الحصار".
- "شارع النخيل المستهدف من قناصة داعش".
- "تصعيد عسكريّ على محور التماس بين مُخيّم فلسطين وبلدة يلدا".
- "صورة من القصف الذي طال مُخيّم درعا خلال الأيام الماضية".
- "قصف واشتباكات في مناطق تقطنها عائلات فلسطينيّة في سورية"
- "إطلاق سراح ستة لاجئين من أبناء مُخيّم خان الشيح".
- "76طفلاً فلسطينيّاً قضوا في مُخيّم اليرموك".

/المُخيّمات والمعابر والحرب/

- "المُخيّمات الفلسطينيّة في سورية تعيش حالة حصار قاتل".
- "إغلاق معبر العروبة بشكل نهائي وإحكام الحصار على مُخيّم اليرموك".
- "المعارضة السوريّة تمنع عبور أهالي مُخيّم اليرموك إلى يلدا".
- "زيادة السواتر الترابية عن مدخل مُخيّم النيرب".
- "داعش" يغلق الطريق الوحيد الواصل بين منطقة القدم ومُخيّم اليرموك".
- "حرب مروعة داخل المُخيّمات وتصفيات بالجملة".
- "اندلاع الحرائق بعد قصف الطيران لمُخيّم خان الشيح بالقنابل الحارقة".
- "ناشطون يدعون للتضامن مع مُخيّم خان الشيح المحاصر في سورية".
- "لاجئون من مُخيّم اليرموك: فقدنا الأمل بالعودة إلى مُخيّمنا".
- "تصعيد عسكريّ على مُخيّم درعا واحتمال عمليّة اجتياح برّي".

/النزوح والهجرة والنجاح في الشتات الجديد/

- "توثيق 50 فلسطينيّاً سورياً قضوا غرقاً في طريقهم للهرب من الحرب".
- "سورية توقف إصدار وتمديد وثائق السفر الخاصة بالفلسطينيّين السوريّين في الخارج".
- "أوضاع اللاجئين الفلسطينيّين في تقرير "فلسطينيّو سورية بين الترحال والزوال".
- "الأونروا: 17 ألف لاجئ فلسطينيّ سوري".
- "الشبكة الأوروبيّة لفلسطينيّي سورية تطالب تأمين ممرات آمنة لمغادرتهم المُخيّمات".
- "بيان قادة الاتّحاد الأوروبيّ: محاسبة المسؤولين عن انتهاك قانون حقوق الإنسان".

- "مؤسّسات حقوقية تناقش وضع الفلسطينيّين السوريّين داخل برلمان هولندا".
- "نشطاء يطلقون حملة #لاتنسوا_اليرموك تذكيراً بمأساة الفلسطينيّين في سورية".
- "اللاجئون الفلسطينيّون في سورية على طاولة "الأورومتوسطي" والأمم المتّحدة".
- "حملة الوفاء الأوروبيّة. معاً لمساعدة فلسطينيّي سورية".
- "فتاة فلسطينيّة سورية تعلم أطفال هولندا اللغة العربيّة".
- "طالبة فلسطينيّة سورية تتفوق في الدراسة الجامعية بألمانيا".
- "لاجئة فلسطينيّة سورية تحصل على درجة الماجستير من جامعة نيويورك".
- عائلات فلسطينيّة سورية تحصل على الجنسية والإقامة والعمل في دول أوروبيّة".

خلاصة ختاميّة

هذا غيض من فيض مما نشره الإعلام الآخر في سياق دوره بالحرب على سورية، وهو غيض لم يستند إلى المهنية إطلاقاً، وإنما إلى نشر أخبار ومقاطع فيديو بكثافة عالية، تناولت فلسطينيّي سورية، بهدف زجهم بالحرب، وإقحامهم في نكبة جديدة.

وإن المتابع لما كان ينشره الإعلام الآخر طيلة /10/ سنوات، يلاحظ ببساطة أن الدول المشتركة في الحرب على سورية لم تترك قضيّة تتعلق بالفلسطينيّين السوريّين، إلا واستثمرتها لتحقيق أهدافها المتصلة بهم في الحرب، وتحقيق كل أهداف الخطة الصهيونيّة، وإنزال الفلسطينيّين في نكبة جديدة.

ومن المفارقات على سبيل المثال، أن:

❖ دول الحرب – في واحدة من وسائل الضغط على الفلسطينيّين السوريّين – قطعت الدعم الماليّ عنهم والذي كان يصلهم جزء منه عبر وكالة الأونروا، وجزء عبر المساعدات الدوليّة، وأبقته للفلسطينيّين

السوريّين النازحين إلى لبنان والأردن ودول الهجرة الجديدة، وقد كتبت الصحافة الفرنسية: "الاتّحاد الأوروبيّ يساهم بمبلغ 30.6 مليون يورو لدعم اللاجئين الفلسطينيّين السوريّين المقيمين في لبنان والأردن". وأضافت بأن "هذه المساهمة تأتي استجابة لنداء وكالة الأونروا الطارئ للأزمة الإقليمية السوريّة".

- ❖ قيام دول الحرب باستثمار موضوع الأطفال الفلسطينيّين السوريّين الذين نزحوا إلى دول أوروبا، خاصة ذوي الاحتياجات الخاصة منهم، وتقديم كل المساعدات لهم، خاصة التعلميّة والإنسانيّة منها، وبالمقابل، كانت تلك الدول تأمر داعش والمجموعات الإرهابيّة بممارسة الاعتداءات والقصف اليومي للمُخيّمات، وقد نتج عن ذلك معاناة كبيرة لأطفال المُخيّمات، ومنهم من تعرض للقتل والإصابة والإعاقة الجسدية والعقلية.
- ❖ كان مُخيّم اليرموك واحداً من الأمثلة الدالة على الحياة المريحة للفلسطينيّين السوريّين، ففيه كل مظاهر الغنى والراحة والحال المعيشية المرتفعة، وكان لابد من شطب هذا المُخيّم من ذاكرة الفلسطينيّين وتحويله إلى ركام، ولقد قامت داعش والمجموعات الإرهابيّة بتهجير سكانه وتدميره، وقد نشرت صحيفة "الغارديان" البريطانية في مطلع العام 2014، تقارير تحت عناوين: "اليرموك مصطلح أضيف لقاموس الأعمال الوحشية بحق البشريّة"، "مُخيّم اليرموك مدعاة خزي للعالم" و"هذا المُخيّم الصاخب الذي كان ينبض بالحياة انقلب حاله، وأصبح اسمه يرتبط بكلمات جديدة هي الفقر والحصار والموت الأمر الذي دفع السكان إلى تناول الأعلاف والحشائش".
- ❖ عقد المؤتمرات الدوليّة والملتقيات والندوات والجلسات المستديرة، لمناقشة الأوضاع السلبية السيئة التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيّون في سورية، وكان المشاركون من رؤساء ووزراء وباحثين ومنظريّن وإعلاميّين يتحدثون عن الآثار السلبية للحرب على لاجئي فلسطين الذين يعيشون في سورية، الذين فقدوا منازلهم ووظائفهم ومصادر دخلهم، وكان الإعلام الآخر يكتب عنها: "يقول القادة: بماذا نجيب

فلسطينيّاً سورياً يقول إن لديه ثلاث خيارات: الموت من كوفيد-19 أو الموت من الجوع أو الذهاب إلى البحر، على أمل بدء حياة جديدة على الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط؟.".

أخيراً، أختم بآخر جملة من الفقرة السابقة وهي "بدء حياة جديدة على الجانب الآخر من البحر الأبيض المتوسط" وهي الجملة التي تكشف حقيقة الخطة الشيطانية الصهيونيّة التي جرى تنفيذها على الفلسطينيّين عامة، والفلسطينيّين السوريّين خاصة، وهدفها زج الفلسطينيّين في نكبة جديدة، ونقلهم في شتات جديد إلى دول بعيدة عن فلسطين، تمهيداً نحو نسيانهم قضيتهم المركزية فلسطين.

وأود التذكير بأن كل ما سبق، يجب أن يجعلنا أكثر تمسكاً بالقضيّة الفلسطينيّة، وأن نبادر إلى إعلاء شأن يوم القدس ويوم الأرض ويوم النكبة، وكل الأيام الفلسطينيّة، وأن نكرس احتفالنا بيوم القدس كل عام لجعل روح المقاومة أعلى، وهدف التحرير أقرب، وأن تعود المُخيّمات الفلسطينيّة للاحتفال بيوم القدس، وأن يبقى دليلاً على أن تحرير فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينيّة المستقلة وعاصمتها القدس هدفاً وواجباً وحقاً لن يفرط به الفلسطينيّون داخل فلسطين وخارجها، في دول الجوار والشتات، وسيلتزم به محور المقاومة، مهما امتد الزمن وامتدت الحرب.

..

مصادر البحث:

يجب التنويه إلى أن هذه الدراسة اعتمدت في مصادر بحثها على عشرات مواقع الأنترنت /الرسمية الحكومية، الإخبارية، الصحف، مراكز الأبحاث، وكالات الأنباء، مواقع التواصل الاجتماعيّ/ والتي لا يمكن ذكرها كلها، وإنما سيتم ذكر أهمها، وهي:

https://www.swissinfo.ch/ara/reuters

/http://www.sana.sy

/https://www.alalamtv.net

/https://arabic.cnn.com

/https://www.bbc.com

/https://www.almanar.com.lb

/http://tishreen.news.sy

/https://www.alwatanonline.com

/https://aawsat.com

/https://www.alarabiya.net

/https://www.aljazeera.net

/https://www.nytimes.com

/https://www.washingtonpost.com

/https://www.telegraph.co.uk

مخالب الكيان الصهيونيّ
على أسوار عاصمة المقاومة (دمشق)

عزّة شتيوي

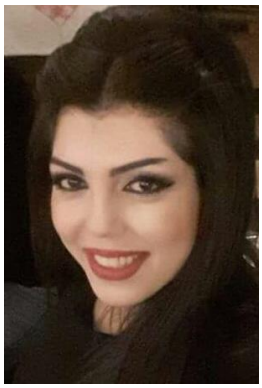

- كاتبة وصحفيّة في جريدة الثورة، ورئيس قسم الدراسات السياسية وشعبة أخبار العربيّ والدوليّ سابقاً.
- رئيس مجموعة العمل الإقليميّة الخاصة بالإعلام الإلكترونيّ والشباب في الاتّحاد الدوليّ للصحفيّين.
- مراسلة حربيّة وميدانيّة لصحيفة الثورة وقمت بتغطية عمليّات الجيش العربيّ السوري ضد الإرهاب في الأراضي السورية
- حاصلة على جائزة أفضل زاوية سياسية لعامين على التوالي في مهرجان الاعلام السوري الذي يقيمه اتّحاد الصحفيّين
- اتبعت عدة دورات اعلامية في مجال التحقيقات السياسية وصناعة الخبر في سورية وخارجها حيث اتبعت دورة اقامتها وكالة فارس في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

دمشق عاصمة المقاومة؛ ولدت من رحمها يوم لبّت نداء فلسطين منذ اللحظة الأولى، فكانت دمشق البيت الأمين لكل مقاوم، وبقيت حتّى في الحرب عليها تقاتل الإرهاب على أرضها لتبقى البوصلة فلسطين، وليبقى تحريرها هو القضيّة الأمّ والأهم في وجدان السوريّين والشعوب العربيّة، ولأنها سورية الحاضنة للمقاومة بكل أشكالها الداعمة لها فكريّاً وعسكريّاً وسياسيّاً، المؤمنة بسلام عادل وشامل في المنطقة، استقبلت فصائل المقاومة الفلسطينيّة على أرضها، واللاجئين الفلسطينيّين، وساندتهم في نضالهم لاستعادة أرضهم، لذلك وأكثر سعى الكيان الصهيونيّ دائماً لاستهداف سورية وافتعل والغرب أحداث الربيع العربيّ للوصول الى الأسوار السوريّة. أسوار الممانعة التي رعت بسياستها وعقيدتها تدريب المقاومة الفلسطينيّة وتسليحها.

وعلى أراضيها أكبر مُخيّمات اللاجئين الفلسطينيّين، وكانت ملاذهم، ففي جنوبيّ العاصمة مُخيّم اليرموك المعروف بعاصمة الشتات الفلسطينيّ حيث ضمّ فصائل المقاومة وحاضنتها الشعبيّة، وشكّل هاجساً لدرجة أنّ المجرم الصهيونيّ شارون توعّده بقوله: "لك يوم يا مُخيّم اليرموك"، فكان استهداف سورية هو استهداف لمقاومتها بمن احتضنت من المقاومين.

لم يجد الكيان الصهيونيّ أهمّ من فرصة الربيع العربيّ المسموم لينقضّ على سورية؛ فهي العقبة الأكبر أمام تفتيت المنطقة على قياس خرائط الشرق الأوسط الجديد، التي عرضتها أمريكا بلسان كوندليزا رايس، بينما خطّط لها الصهاينة في بروتوكولات بني صهيون.

فاستهداف سورية وإضعافها هو الهدف الصهيونيّ لتصفية القضيّة الفلسطينيّة وتفكيك محور المقاومة، الذي بات بدعامتيه الأساسيّتين مصدر رعب وقلق للكيان الصهيونيّ، الذي بات في وضع لا يقوى فيه على السلام الذي يطرحه محور المقاومة. ولا على الحرب مع هذا المحور، الذي غيّر المعادلات ومزق خرائط

الـذل التـي رسـمتها واشـنطن وباتـت اسـتراتيجيّات الـرد منطلـق المواجهـة مـع الكيـان الصـهيونيّ، وراحـت هـذه الاسـتراتيجيّات التـي رسـختها المقاومـة تقـض مضـاجع القـابعين فـي تـل أبيـب تحـت قبـة حديديـة أثبـت مـع مـرور الوقـت وتطـور سـلاح المقاومـة انهـا متهدلـة علـى رقبـة رئـيس الكيان وحكومة العدو الصهيونيّ.

دعمـت دمشـق القضـيّة الفلسـطينيّة حتـى فـي أصـعب الظـروف التـي مـرت وتمـر بهـا سـورية مـن حـرب إرهابيّـة واقتصـاديّة واحـتلال أمريكـيّ وتركـيّ علـى أرضـها. وسـاندت الفلسـطينيّين فـي قضـيتهم المحقـة لإقامـة دولـة فلسـطين وعاصـمتها القـدس وعـودة اللاجئـين، وهـذا مـا أشـار إليـه الـرئيس السـوريّ بشـار الأسـد فـي خطـاب القسـم إذ قـال: «رغـم كـل الجـراح فـإن سـورية مـع فلسـطين، لأن المعركـة الأساسـية والحقيقيّـة هـي فـي فلسـطين، وسـورية كانـت وسـتبقى مـع المقاومـة فـي كـل أرض عربيّـة، وكمـا كانـت مـع المقاومـة اللبنانيّـة فإنهـا مـع المقاومـة في فلسطين والعراق ولبنان لأنها تعتبر المعركة واحدة».

لهـذا وأكثـر يسـتهدف الكيـان الصـهيونيّ سـورية كجـزء مـن محـور المقاومـة بـالحرب الإرهابيّـة وبالعـدوان المباشـر إلا أن تـل أبيـب وبعـد مـرور سـنوات عشـر مـن الحـرب علـى سـورية فشـلت فـي تمريـر أهـدافها وبـات العـدو الصـهيونيّ يعتـرف كمـا اعتـرف مـن قبلـه الأمريكـيّ أن سـورية المقاومـة لا يمكـن إضـعافها وأن فرصـة الكيـان الصـهيونيّ ضـاعت وهـو مـا بـات حـديث الصـحافة الصـهيونيّة وهمـس الأذن الاعلامية من قبل بعض المتزعمين في الكيان الصهيونيّ.

(لقـد اضـعنا العديـد مـن الفـرص فـي سـورية) لعـل هـذا الاعتـراف الصـريح مـن الخبيـر العسـكريّ الصـهيونيّ رون بـن يشـاي بعـد عشـر سـنوات مـن الحـرب الإرهابيّـة علـى سـورية، وسـلوك الكيـان الصـهيونيّ فـي هـذه المرحلـة ومـا صـرح بـه العديـد مـن مسـؤوليها ومـا كتبتـه أقـلام صـحافة العـدو الصـهيونيّ يشـي بمـا هـو أكثـر مـن فشـل الاسـتراتيجيّة الصـهيونيّة العدوانيّـة التـي كانـت واضـحة اتجـاه سـورية الدولـة والـدور العربـيّ والإقليمـيّ، مـا قبـل الحـرب الإرهابيّـة عليهـا وخلالهـا. ويـذهب

ليلقي الضوء على حقيقة تورّط الأصابع الصهيونيّة بالتخطيط وأهدافها المباشرة وغير المباشرة لهذه الحرب الإرهابيّة على الدولة السوريّة، التي يحاول الكيان الصهيونيّ عبر الخدع الإعلامية والتصريحات المتكرّرة على لسان رئيس الكيان الصهيونيّ وأعيانه وحلفائه إظهار دوره واعتداءاته المتكررة على سورية مئات المرات بأنه استهداف للوجود الإيرانيّ والمقاومة اللبنانيّة – حزب الله– وحسب، بعيداً عن حقيقة محاولات الكيان الصهيونيّ إسقاط الدولة السوريّة الممانعة والمقاومة عبر تاريخها السياسيّ، الذي توثقه المحطات المضيئة لدمشق في الوقوف في وجه كل المشاريع الصهيونيّة في المنطقة.

ثأر تل أبيب من بلفور الى تموز

فثأر تل أبيب قديم متجدد تجاه سورية التي بقيت الرقم الأصعب في معادلة المنطقة، خاصة بعد حرب تشرين التحريريّة حيث دحرت فيها سورية أسطورة "الجيش الصهيونيّ الذي لا يقهر"، ولكن بداية ممانعة سورية ومقاومتها الصهيونيّ كانت منذ أن أعطى بلفور وعده عام ١٩١٧ لإنشاء كيان صهيونيّ في فلسطين وقبل أن يجف توقيع بلفور على وعده هذا، سارعت سورية لرفض المشروع الصهيونيّ في المنطقة، وكانت الدولة الأولى التي سكبت دماء شهدائها في شرايين المقاومة الفلسطينيّة منذ النكبة حتى غدت اليوم هذه المقاومة محوراً إقليمياً كاملاً يمتدّ من فلسطين إلى سورية ولبنان والعراق وإيران واليمن وأينما وجد مقاوم يقف بالسلاح والكلمة ضد مشاريع الهيمنة الصهيوأمريكيّة في المنطقة.

فمنذ اول رصاصة في النكبة الفلسطينيّة ارتبطت السياسة الخارجية السوريّة ارتباطاً وثيقاً بالقضيّة الفلسطينيّة التي بات الدفاع عنها وعن استعادة كل الأراضي العربيّة المحتلّة منطلقا لكل الحروب وجولات السلام التي خاضتها سورية، وبات مفتاح العودة معلقاً على جدار عاصمة المقاومة دمشق التي احتفظت به بعيداً عن أي

مساومة او تطبيع بل كان الأقرب لنضالها لاستعادة الجولان العربيّ السوريّ المحتلّ ومعادلة السلام العادل والشامل التي خلخلت الموازين الصهيونيّة ووحدت النضال من الجولان الى فلسطين والى كل شبر اغتصبه الكيان الصهيونيّ.

أظهرت المعطيات بما حملته من أحداث على مدى العقود الماضية وتحديداً بعد رشقات التطبيع العربيّ الأولى مع العدو الصهيونيّ على حساب القضيّة الفلسطينيّة في كامب ديفيد وأوسلو ووادي عربة، أن مسألة السلام في منظور السياسة السوريّة لا يمكن ان تكون الا ضمن ما أطلقته دمشق من مبدأ سلام الشجعان، والسلام الشامل لاستعادة جميع الحقوق للشعب الفلسطينيّ والأراضي المغتصبة وفي جولات المباحثات في عملية السلام التي اقترحت سورية أن يشكل فيها وفد عربيّ موحد للتفاوض لتكون الرسالة الصهيونيّ أن القضيّة الفلسطينيّة هي قضيّة العرب ولا يمكن عزلها عن محيطها العربيّ حتى في عمليّات التفاوض كما أثبتت سورية أن المواجهة لفرض سلام عادل وليس التسوية المجانية مع الكيان الصهيونيّ، هي السبيل للتحرير واستعادة الحقوق ودون ذلك تبقى المقاومة هي محور السياسة السوريّة وهذا ما أكده الرئيس السوريّ الراحل حافظ الاسد في جميع خطاباته والمباحثات التي أجرتها دمشق فقد قال الرئيس الراحل حافظ الأسد في خطاباته عن عملية السلام:

(نفهم السلام كما تفهمه شعوب الأرض سلاماً لا يبقى في ظله احتلال ولا شعوب مشرّدة، ولا مواطنون محرومون من وطنهم، من أجل هذا السلام نحن نناضل، ويخطئ من يتصور أن عملية السلام يمكن أن تتجزأ وأن عملية السلام يمكن أن تنفصل عن أساسها).

إننا نقول الآن كما نقول دائماً، إن السلام يقوم على الانسحاب الكامل من الأرض التي احتلت عام 1967 ويقوم على استعادة الحقوق الكاملة لشعب فلسطين.

ولكن أين هو الأساس في عملية السلام؟ عملية السلام التي نتحدث عنها ونناضل من أجلها هل الأساس في عملية السلام هذه هو الأرض التي احتلت في عام 1967 أم هو حقوق شعب فلسطين؟ أين هو الأساس في عملية السلام؟ إنه حقوق الشعب العربيّ الفلسطينيّ).

فقد كان للرئيس الراحل حافظ الأسد رؤيته للقضيّة الفلسطينيّة فهي القضيّة الأم ومنها ينبثق النضال لتحرير الجولان السوريّ وباقي الاراضي العربيّة المحتلّة فكانت المقاومة المسلّحة خير سبيل لتحرير الأرض.

ومنذ أن كان الرئيس الأسد وزيراً للدفاع، كان همه الأول دعم المقاومين الفلسطينيّين. ولذلك، تم فتح الثكنات العسكريّة السوريّة لهم، وتخرّجت منها قيادات مهمة في المقاومة، مثل أحمد جبريل، قائد الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين القيادة العامة.

وبعد أن أصبح الراحل الخالد حافظ الأسد رئيس الجمهوريّة العربيّة السوريّة في العام 1971، بات دعم المقاومة الفلسطينيّة أكبر، وخصصت القيادة السوريّة معسكرات على الاراضي السوريّة من أجل تدريب الفدائيين والمقاومين الفلسطينيّين وكان ذلك ترسيخاً لموقف سورية من القضيّة الفلسطينيّة واحتضنت على أرضها أولى خطوات الفداء لتحرير فلسطين.

كما كانت سورية من أولى الدول التي دعت لإنشاء جيش تحرير فلسطينيّ وكانت الاستجابة من العراق والأردن ومصر ومع مرور الزمن وتوقيع بعض الدول لاتفاقيات تطبيع بقيت سورية وحدها من تحتضن جيش التحرير الفلسطينيّ على أراضيها وهو ما يقلق الكيان الصهيونيّ.

الكتيبة 68 نواة جيش التحرير الفلسطينيّ في سورية (قوات حطين)

أنشأ الجيش العربيّ السوريّ، الكتيبة /68/ في عهد الوحدة بين سورية ومصر عام 1958 م لتحل محل وحدة الفدائيين والحرس الوطنيّ، وكانت الكتيبة /68/ تتبع لإدارة الاستطلاع في الجيش العربيّ السوريّ، وقد أصدر عبد الحميد السراج رئيس المخابرات، قراراً بتأليفها من الفلسطينيّين وتولى قيادتها العقيد (أكرم الصفدي)، والمقدم (الهيثم الايوبي)، والضابط الفلسطينيّ العقيد (أحمد حجو) ابن حارة الفدائية بمُخيّم اليرموك، وأقامت معسكراً لها في بساتين حرستا، بضواحي دمشق، وقد تمكنت هذه الكتيبة من تجنيد عدد كبير من الفلسطينيّين في لبنان و سورية، وأن تزرع مجموعات استطلاعية خاصة في جنوبيّ لبنان وفي منطقة الجولان، ولاسيما القريبة من بحيرة طبريا، حيث نفذ عناصر الكتيبة /68/ عدداً كبيراً من عمليّات التسلل خلف خطوط العدو، وإجراء اتصالات مع الفلسطينيّين في الداخل وعملوا على جمع معلومات استطلاعية، ورصد تحركات الجيش الصهيونيّ، ومهاجمته.

– الكتيبة /68/ هي اللبنة الأساسية في نشوء العمل الفدائي، وتطوره في عقد الخمسينيّات والستينيّات، وكان لها الشرف أن تكون جزءا مهماً من تاريخ شعبنا وقضيتنا، وأدخلت العمليّات الفدائية مرحلة منظّمة، من خلال العمليّات الفدائية النوعيّة التي استهدفت العدو الصهيونيّ.

– شكلت الكتيبة /68/ نواة جيش التحرير الفلسطينيّ في سورية، (قوات حطين) حالياً، وضمت في البداية ثلاث كتائب قوامها كان حوالي (300) فدائيّ، ومع تطبيق نظام الخدمة الإلزامية على الفلسطينيّين في سورية لصالح جيش التحرير الفلسطينيّ زاد العدد مع الزمن زيادة كبيرة، وأصبحت ثلاث كتائب صاعقة (مغاوير)، إضافة إلى وحدات إسناد ودعم مدفعيّ (سرايا مدفعيّة ميدان) وسرايا م/ط مضاد للطيران، وسميت قوات حطين نسبة لمعركة حطين.

ورغم تشكيل جيش التحرير الفلسطينيّ في عدة بلدان في العراق والاردن ومصر إلا أن سورية البلد الوحيد الذي حافظ على قوة وبقاء جيش التحرير الفلسطينيّ وتراص صفوفه وبقيت داعما له وحاضنا لقيادته في سبيل تحرير الأراضي الفلسطينيّة المغتصبة ولعل وجود جيش التحرير الفلسطينيّ الذي كانت سورية أول من دعا لتأسيسه كان من الاسباب الرئيسة المباشرة للعدوان الصهيونيّ سواء المبطن بالإرهاب أو المعلن بالغارات الصهيونيّة، كما فتحت سورية أبوابها لكل المكاتب السياسيّة لفصائل المقاومة الفلسطينيّة وكان قادة المقاومة وأحزابها موجودون على الأراضي السوريّة يديرون عمليّات المقاومة، وكأنهم على أرضهم وبين أهلهم وقد رفضت دمشق مراراً وتكراراً التخلي والانفصال عنهم رغم كل الضغوط الأمريكيّة ومحاولات واشنطن التي كان أبرزها في زيارة وزير الخارجية الأمريكيّ كولن باول إلى دمشق بعد غزو العراق التي حذر فيها سورية من أنها «ستجد نفسها على الجانب الخاطئ من التاريخ» إذا لم تتوافق مع الرؤية الأمريكيّة للشرق الأوسط بعد غزو العراق! وقال باول في حديث للتلفزيون الصهيونيّ:" ما قلته له، أي للرئيس الأسد، بوضوح: إن هناك أشياء نعتقد أنه يجب عليه عملها إذا كان يريد علاقة أفضل مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وإذا كان يريد أن يؤدّي دوراً مفيداً في حلّ الأزمة في المنطقة".

وتقول المصادر الإعلامية أن باول قدم 33 مطلباً لسورية بما فيها ما هو داخليّ، لكن ما ظهر على السطح مطالب أساسية هي: عدم دعم المقاومة الفلسطينيّة وإغلاق مكاتب الفصائل الفلسطينيّة، وفي لبنان: وقف دعم حزب الله.

الوعد الصادق وجنازة الميركافا

دفعت سورية بالفعل أثمانا باهظة على مذبح المقاومة التي تبنّتها عقيدة واستراتيجيّة، فكانت مساندتها للبنان في المواجهات العسكريّة مع الصهيونيّين والأمريكيّين في النصف الأول من

الثمانينيّات ما دفع الحلف الأمريكيّ- الصهيونيّ لمحاولة عرقلتها بالحصار والعزل ونقل الحرب إلى داخل أسوار سورية عبر الأدوات الأمريكيّة والصهيونيّة العميلة كعصابة الإخوان المسلمين التي اشعلت احداث الثمانينيّات في سورية، وهو نفس السيناريو الذي كرره الكيان الصهيونيّ وأمريكا وحلفاؤهم منذ عام 2011 وحتى الآن في الحرب الإرهابيّة والاقتصاديّة والإعلاميّة الشرسة على سورية باستخدام أدوات الإرهاب والتوسع به لتنظيمات أكثر تطرّفاً كالنصرة وداعش.

فاستراتيجيّة تبنّي المقاومة التي أرساها الرئيس الراحل حافظ الأسد، ونضجت حتى باتت سورية في عهد السيد الرئيس بشار الأسد عمود محور المقاومة في المنطقة وحاملاً لها طالما أثارت المخاوف الصهيونيّة حيث طوّرت سورية صناعتها العسكريّة وخصوصاً الصاروخيّة وزوّدت المقاومة اللبنانيّة والفلسطينيّة بالسلاح وبقيت حتى اللحظة على استعداد للذهاب إلى الحد الأقصى في تحمّل المسؤوليّة السياسيّة والعسكريّة والماديّة للمقاومة كما ظهر في حرب تموز في لبنان 2006 وحرب غزة 2009 حيث لمع الوسام على صدر محور المقاومة، ممثلاً بحزب الله وسورية وإيران والفصائل الفلسطينيّة، وحقّق بالفعل نصراً تاريخيّاً على الكيان الصهيونيّ، عبر صمود "حزب الله" في الجنوب اللبنانيّ، ومكسباً تكتيكيّاً على أمريكا، حين أوقف زحف الشرق الأوسط الجديد الذي بشّرت به كونداليزا رايس في الأيام الاولى لحرب لبنان كما ذكرنا سابقا.

ففي عام ٢٠٠٦ كانت المرة الثانية التي هزمت فيها كل من دمشق والمقاومة اللبنانيّة وإيران تل أبيب بعد انتصار لبنان في عام ٢٠٠٠، ورغم أن واشنطن مدت جسراً عسكريّاً وسياسيّاً لدعم الكيان الصهيونيّ في حربه ضد "حزب الله" في "حرب تموز" الا أن سورية فتحت جسراً من الدعم اللوجستيّ الصاروخيّ لمقاتلي "حزب الله" الذي تمكن من الانتصار في الحرب على الكيان الصهيونيّ وفرض

شروطه في نهاية المعركة التي استمرت 33 يوماً، تساقطت فيها الصواريخ على المستوطنات الصهيونيّة وعلى حيفا وقتل مئات الجنود الصهيونيّين ودمر "حزب الله" عشرات دبابات "ميركافا"، وانتهت المعركة بانتصار واضح لا لبس فيه لصالح "حزب الله وكان مشهداً تاريخيّاً حين وجّه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله بقصف البارجة الصهيونيّة على الهواء مباشرة.

يشكل الجيش العربيّ السوريّ رافعة للمواجهة، وشريكاً مهماً وملتزماً في المعركة ضد الكيان الصهيونيّ، وقد تطلب ذلك إعادة تكوين القدرات الدفاعية للجيش السوريّ بما حوّله إلى قوة عسكريّة نوعيّة بحسب الخبراء والمحللين العسكريّين في المنطقة وداخل محور العدوان ذاته.

وهو ما دعم الانتصارات المتتالية والمتلاحقة لمحور المقاومة فكانت تلك الانتصارات من الأسباب المباشرة لقيام الحرب على سورية بتخطيط الكيان الصهيونيّ وتطوير أحداث الربيع العربيّ بما يضمن وصول هشيمها الى الداخل السوريّ واستهدافها كجزء أساسي من محور المقاومة لفرط عقد هذا المحور الذي تشكل سورية وإيران وحزب الله ثالوثه المقدس.

ولعل ما جاء في مقالة وزير الخارجية الصهيونيّ افغدور ليبرمان في صحيفة الجيروليزم بوست بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٣ التي قال فيها (إنّ تغييراً دراماتيكياً في النظام السوريّ ليس واجباً فحسب، بل مصلحة الكيان الصهيونيّة كبيرة حيث إن نظاماً جديداً سيقوم أغلب الظن بكسر المحور بين إيران وسورية وحزب الله الذي تشكل فيه سورية همزة الوصل. وبدوره ينطوي مثل هذا التطور على وعد بإفساح المجال أمام تحقيق أهداف في سورية ولبنان على حد سواء".

بدون دعم سورية وبدون خطوط التموين التي تعبر من إيران إلى لبنان عن طريق سورية فإن من المشكوك فيه فيما إذا كان حزب الله سيظل اللاعب المهيمن على الساحة اللبنانيّة. فضلاً عن ذلك بدون المجال الإقليميّ الواسع الذي تقوم سورية بتوفيره لحزب الله،

وبغياب الدعم السياسيّ والعسكريّ الذي يتلقاه حزب الله من دمشق فإن معسكر 14 آذار سيعود على الأرجح إلى الواجهة في لبنان. وتحت الظروف الجديدة، ستتهيأ الفرصة لهذه القوى لوضع حد بصورة نهائية لقوى ٨ آذار.

من الواضح ان لحلم ليبرمان: ((يمكننا أن نحلم، وهذا الحلم بأننا سنجد أنفسنا جزءاً من "مثلث ديمقراطيّ"، الكيان الصهيونيّ – لبنان – سورية)).

وأحلام الكيان الصهيونيّ في سورية من سعى لتحقيقها أمريكيّاً وأوروبيّاً وعربيّاً وفي تركيا أيضاً وهو ما توضح منذ اليوم الأول للحرب الإرهابيّة التي استهدفت سورية كصمّام أمان للمنطقة وزلزال الشرق الأوسط الجديد. وكجزء من محور المقاومة الذي حاول الكيان الصهيونيّ وأمريكا استهدافه سابقاً في إيران وفشل وكان سيناريو استهداف الجمهوريّة الإسلاميّة مشابها لاستهداف سورية فالعدو الصهيونيّ واحد ومن ورائه الغرب بقيادة أمريكا.

وهو ما أشار له السيد الرئيس بشار الأسد في خطاب أمام رؤساء واعضاء النقابات المهنية ورؤساء غرف التجارة: (نحن في مرحلة مصيريّة لا حلول وسطاً فيها يتساوى فيها التردّد مع الانهزاميّة مع الجبن مع العمالة والخيانة. فلا تنازل عن الحقوق ولا تفريط بشبر واحد، لن نكون عبيداً. بل أسياداً مستقلين. أسياداً على بلادنا ومقدراتنا وحقوقنا. وها هو العالم يتغير شيئاً فشيئاً. فالدول المتمسّكة بحقوقها لا بدّ أن تنتصر. وخير مثال على ذلك هو ما حققته الشقيقة إيران من اتفاق بعد طول صبر وعناء. لكن بثبات وعزيمة وإرادة. هذا هو نهج الدول الحرة. التي لا ترضى الاستعباد ولا الانقياد. تضع مصالح شعبها أولا وتسير".

الرئيس الأسد: "توصلت إيران إلى هذا الانتصار الكبير بعدما حوصر البلد الشقيق لمدة ثلاثة عقود ونصف وأكثر بقليل وتعرض لحرب ظالمة لمدة ثماني سنوات استخدمت فيها كل أنواع الأسلحة بما فيها الأسلحة الكيميائيّة بموافقة الغرب ودُمر الجزء الأكبر من

البنيــة التحتيّــة فــي إيــران ومــع ذلــك خرجــت قويــة وحققــت إنجــازات علميّــة وهـــي الأولـــى بالإنجـــازات العلميّـــة وبالأبحـــاث علـــى مســـتوى العـــالم الإسلاميّ ورقمها بالعشرينيّات على مستوى العالم".

الــرئيس الأســد: "بــالرغم مــن كــل هــذا الحصــار مــرت بكثيــر مــن المفاصـــل لســـنا بصـــدد الحـــديث عنهـــا لكـــن وصـــلنا إلـــى عـــام 2009 "الانتخابـــات الإيرانيّـــة الرئاســـيّة" ونـــذكر أول نمـــوذج لمـــا ســـمى "الربيـــع العربـــيّ" طبـــق فـــي إيـــران لـــم يخطـــط للـــدول العربيّـــة فـــإذا ضـــربوا إيـــران ينتهـــون مـــن كـــل شـــيء آخـــر فبـــدؤوا بـــنفس المصـــطلحات بـــنفس الأســـاليب وشـــكلت قنـــوات فضـــائية باللغـــة الفارســـية واســـتخدموا مواقـــع التواصـــل الاجتمـــاعيّ ونفـــس الأكاذيـــب لدرجـــة أن أحـــد المســـؤولين الأوروبيّـــين كـــان فـــي زيـــارة إلـــى ســـورية فـــي نهايـــة تلـــك الأحـــداث وقـــال لـــي يجـــب أن تبتعـــدوا عـــن إيـــران لأن القضـــيّة قضـــيّة أشـــهر ومـــا يقولونـــه عـــن ســـورية قـــالوه عـــن إيـــران. أشـــهر ويســـقط النظـــام الإيرانـــيّ وقلـــت لـــه. أنـــت ســـتعود ربمـــا إلـــى هـــذه المنطقـــة بعـــد أشـــهر وتكتشـــف أنـــك كنـــت مخطئـــا ولـــم أذكـــر اســـم هـــذا المســـؤول هـــو مـــن الحمقـــى مـــن المســـؤولين لكـــن الآن أذكـــر كـــل تصـــرفاته خلال فترة وجوده".

أصابع الكيان الصهيونيّ الخفيّة ووجهها المباشر في العدوان على سورية

بـــدأت الحـــرب الإرهابيّـــة علـــى ســـورية بمحاولـــة أمريكيّـــة وغربيّـــة والكيـــان الصـــهيونيّة بتمريـــر مـــا ســـمي الربيـــع العربـــيّ عبـــر البلـــدان فـــي المنطقـــة لإيصـــاله الـــى الهـــدف الـــرئيس منـــه هـــو ســـورية بمـــا تتبـــوأ مـــن موقـــع مهـــمّ فـــي محـــور المقاومـــة ومـــع اســـتهداف ســـورية داخـــل ميـــدانها اســـتمر الضـــغط علـــى إيـــران فـــي ملفهـــا النـــوويّ والمقاومـــة اللبنانيّـــة فـــي مســـألة ســـلاحها لتشـــتيت هـــذا المحـــور وحرفـــه عـــن القضـــيّة الفلســـطينيّة وتمريـــر صـــفقات التطبيـــع فـــي توقيـــت انشـــغال محـــور المقاومـــة وتكاتفـــه لـــدحر الإرهـــاب فـــي ســـورية فانطلقـــت المـــؤامرة عليهـــا مـــن عواصـــم خليجيّـــة غربيّـــة ومـــن تركيـــا وتـــل أبيـــب حيـــث تشـــابكت مصـــالح هـــذه الـــدول العميلـــة وكانـــت هـــذه المـــؤامرة برعايـــة وإخـــراج واشـــنطن التـــي أدّت دور المايســـترو

والمحـــرك للأحـــداث بـــدءا مـــن غـــرف التضـــليل الإعلامـــي والتخطـــيط الاســـتخباراتي وصـــولا لتحريـــك الأدوات الإرهابيّـــة واجتمعـــت أكثـــر مـــن ٧٠ دولة على دمار سورية.

وبهـــدف إعـــداد مســـرح التخريـــب وضـــعت ميزانيّـــات مفتوحـــة مـــن دول خليجيّـــة، لاقتهـــا تركيـــا بفـــتح أجوائهـــا وأراضـــيها لتـــدفّق الإرهـــابيّين إلـــى ســـورية وكانـــت تـــلّ أبيـــب فـــي قلـــب مشـــهد دعـــم المســـلّحين المتطـــرّفين مـــن جبهـــة النصـــرة وغيرهـــا بـــدءا مـــن غـــرف المـــوك فـــي الجنـــوب الســـوريّ لإدارة العمليّـــات الاســـتخباراتية ولـــيس انتهـــاء بالـــدعم اللوجســـتي للإرهـــابيّين، لدرجـــة أن الكيـــان الصـــهيونيّ اســـتقبل جرحـــى إرهـــابيّي النصـــرة فـــي مشـــافيها، وبتـــاريخ ٢٠١٣/١٠/١٧ نقلـــت مراســـلة الميـــادين فـــي فلســـطين عـــن مصـــادر طبيـــة اســـتقبال مشـــفي نهاريـــا بـــالقرب مـــن عكـــا نحـــو 106 جرحـــى مـــن جبهـــة النصـــرة، وأوضـــحت هـــذه المصـــادر أن نقـــل هـــؤلاء إلـــى المشـــفى كـــان بســـيارات إســـعاف تابعـــة للجـــيش الصـــهيونيّ، وبعـــد أن فضـــح أمـــر الكيـــان الصـــهيونيّ وعلاقتـــه بجبهـــة النصـــرة أعلنـــت تـــل أبيـــب وقـــف اســـتقبالها للإرهـــابيّين فـــي مشـــافيها بتـــاريخ ٢٠١٥/٧/١٢ حيـــث نشـــرت صـــحيفة هـــآرتس الصـــهيونيّة ردا لضـــابط فـــي الكيـــان الصـــهيونيّ رفيـــع المســـتوى علـــى "الاتهامـــات" التـــي وجههـــا الســـيد حســـن نصـــر الله بشـــأن مســـاعدة الكيـــان الصـــهيونيّ لـــ «جبهـــة النصـــرة» واعتـــرف الضـــابط بتقـــديم مســـاعدات طبيـــة للجرحـــى بقولـــه: "إن مـــرور مقـــاتلين مـــن «جبهـــة النصـــرة» إلـــى الكيـــان الصـــهيونيّ لتلقّـــي العلاج فيها أمر توقف، ولن يتكرر".

ونقـــل موقـــع «والا» الإخبـــاري عـــن ضـــابط رفيـــع المســـتوى فـــي هيئـــة الأركـــان الصـــهيونيّة قـــول الضـــابط: "إننـــا لـــن نُـــدخل إلـــى الكيـــان الصـــهيونيّ ســـوى المـــدنيين، وهـــذا أيضـــا لـــن يـــتم قبـــل أن نفحـــص مـــن هـــو الجـــريح. وإذا وصـــل إلـــى الســـياج الحـــدودي جرحـــى ليســـوا مـــدنيين، فســـيتم معالجتهم ميدانيّاً ولن ندخلهم بعد اليوم الى المستشفيات".

وأشارت الصحف الصهيونيّة إلى أن تل أبيب غيرت سياسة استقبال الجرحى المسلحين وموهت تقديم المساعدات على «أراضيها» لإرهابيّي «جبهة النصرة». وشكل كلام الضابط (الكبير) في هيئة الأركان الصهيونيّة أول اعتراف رسمي بتقديم مساعدات طبية ولوجستية لإرهابيّي «النصرة» في الداخل الصهيونيّ لكن ظهور رئيس كيان الاحتلال شخصياً بنيامين نتنياهو والتقاط الصور التذكارية وهو يطمئن على الجرحى الإرهابيّين أظهر وبشكل سافر كمية الدعم الصهيونيّ للإرهاب ثم ذهب الكيان الصهيونيّ لتغليف دعمه للإرهابيّين بما أسماه عملية الجار الطيب التي حاول الترويج من خلالها على انه يقدم المساعدات (الإنسانيّة) والطبية لنازحين سوريين بالرغم أنه لم يكن يوماً مع الشعب السوريّ فالكيان الصهيونيّ هذا هو ذاته الذي يحتل الجولان السوريّ وتسبب بنزوح ما يقارب ١٣٥ ألف سوري في حرب ١٩٦٧ وشرّدهم وقتل الكثير منهم ودمر بيوتهم وما تزال مدينة القنيطرة شاهد على مدى وحشية الكيان الصهيونيّ.

لم يكن ليخفي الدور الصهيونيّ في الحرب على سورية سواء ما انكشف منه في تعامل مجموعات مسلحة مع الصهيونيّين أم ما قام به من اعتداءات مباشرة خدمة للإرهابيّين وتمريراً لأهدافه بضرب البنى التحتيّة والعسكريّة السوريّة بغية وقف تقدّم الجيش العربيّ السوريّ الذي أطلق معركة التحرير من الإرهاب مع دعم الحلفاء والاصدقاء وفي مقدمتهم إيران وحزب الله.

مع بداية فشل الادوات الإرهابيّة انخرط الكيان الصهيونيّ بشكل مباشر في العدوان على سورية وكثف من غاراته مستهدفاً المواقع العسكريّة والعلميّة السوريّة، التي كانت صلب الأهداف الصهيونيّة كالعدوان الذي قام به على البحوث العلميّة في جمرايا والذي استهدفه أكثر من ٤مرات.

فكانت أولى الغارات الصهيونيّة على مراكز البحوث العلميّة السوريّة في الـ 31 من كانون الثاني عام 2013 حيث شنت طائرات سلاح الجو الصهيونيّ غارة على مركز بحوث جمرايا، وعادت للعدوان على المكان ذاته في الـ 5 من أيار من العام ذاته وجاء في بيان الجيش العربيّ السوريّ آنذاك:

(أقدم طيران العدو الصهيونيّ في الساعة 03،42من صباح اليوم بإطلاق عدة صواريخ من داخل الأراضي اللبنانيّة على أحد مواقعنا العسكريّة بريف دمشق وتصدت له وسائط دفاعنا الجوي ودمرت معظمها).

وفي الخامس من تشرين الثاني عام 2017 كرّر الكيان الصهيونيّ استهداف مركز للبحوث العلميّة قرب قرية جمرايا، في منطقة قدسيا بمحافظة ريف دمشق جنوب سورية.

إلا أن سلاح الجو الصهيونيّ أكد إصراره على الاعتداء على تلك المنطقة واستهدف وللمرة الرابعة، بتاريخ 7 شباط ٢٠١٨، مركز البحوث العلميّة في منطقة جمرايا قرب دمشق.

الاستهداف المتكرّر للمنطقة المذكورة لم يأت من فراغ وإنما لما تكتسبه المنطقة الاستراتيجيّة الحساسة من أهمية، فجمرايا بالنسبة لتل أبيب القلب النابض للقوات السوريّة والقوات الداعمة لها، بالإضافة إلى كونها تضم أبرز مركز للأبحاث في سورية، ويعمل فيه العديد من كبار العلماء السوريّين فعلماء سورية من كل الاختصاصات كانوا الهدف المشترك الأكبر بين الإرهابيّين والكيان الصهيونيّ لذلك استشهد العديد من العلماء والمتخصصين، ولذلك شكلت جمرايا هدفا مباشرا للكيان ناهيك عن (حقد الميركافا) إذ إن أحد الأسباب التي دفعت الكيان الصهيونيّ لقصف جمرايا مراراً هو "مرمغة أنف فخر صناعاتها العسكريّة (دبابة الميركافا) بالتراب في حرب 2006 باستعمال صواريخ م/د التي جرى اختبارها بمركز جمرايا"، بحسب ما قاله مصدر سوري حيث أكد المصدر لموقع روسيا اليوم أن "أصدقاء سورية في المقاومة في تلك الفترة تمكنوا بعملية استخباراتية فريدة من

الحصول على قطع من جسم الميركافا أجريت عليها تجارب عديدة في المركز وعلى أساسها تم اختبار صواريخ مضادة تلحق بها أكبر ضرر ممكن".

وعدّ المصدر أن الكيان الصهيونيّ علم فيما بعد بهذا الخرق وهو لم يستطع نسيان هذه الصفعة على حد تعبيره.

وطوال سنوات الحرب كرر الكيان الصهيونيّ عدوانه على سورية ليصل الى أكثر من ٢٠٠ غارة سقط خلالها العديد من الشهداء المدنيين والعسكريّين السوريّين والفلسطينيّين أيضا حيث توحد الدم السوريّ مع الدم الفلسطينيّ مرة أخرى لكن هذه المرة على الأرض السوريّة تارة على يد الإرهابيّين الذين قاتلهم الفلسطينيّ في سورية كما يقاتل السوريّون، وتارة على يد الكيان الصهيونيّ وغاراته المعادية على الأراضي السوريّة التي استشهد فيها لاجئون فلسطينيّون كان منهم قياديون وعناصر من المقاومة الفلسطينيّة ففي تاريخ ٢٠٢٠/٢/٢٤ أعلنت سرايا القدس، الجناح العسكريّ للجهاد الإسلاميّ في بيان أصدرته عن استشهاد اثنين من مقاتليها في القصف الصهيونيّ على سورية هما: زياد أحمد منصور (23 عاماً) وسليم أحمد سليم (24 عاماً)، واعتبر البيان أن استهداف "الكيان الصهيونيّ" سرايا القدس في سورية جاء "بعد عجز العدو عن مواجهة مجاهدي سرايا القدس في أرض الميدان".

كما استهدف طيران العدو الصهيونيّ يوم 2019/11/12 منزل القيادي في حركة الجهاد الإسلاميّ أكرم العجوري بثلاثة صواريخ في منطقة المزة بالعاصمة السوريّة، دمشق، التي أصاب اثنان منها منزل العجوري، مما أسفر عن استشهاد نجله معاذ، وإصابة حفيدته بتول واستشهاد عبد الله يوسف حسن، فيما نجا العجوري من محاولة الاغتيال.

الغارات الصهيونيّة على سورية

كان لافتاً أن توقيت الغارات الصهيونيّة على سورية لطالما تزامن مع هجوم الإرهابيّين من تنظيمات داعش والنصرة كافة والميليشيات الإرهابيّة على مواقع الجيش السوريّ او خلال تنفيذ عمليّات إرهابيّة ضد المدنيين او حتى مع اعتداءات الاحتلال التركي على الشمال السوريّ في محاولة لتشتيت الجيش السوريّ أو عرقلة انعقاد مؤتمرات سياسيّة حوارية سورية –سورية في سوتشي وآستانة لتلوح الكيان الصهيونيّ بورقة ضغط تتضمن شروطها لتفكيك محور المقاومة وعزل سورية عنها.

في 26 حزيران 2018: اعتدت الطائرات الصهيونيّة على محيط مطار دمشق الدوليّ في العاصمة السوريّة، وقالت وكالة "سانا" السوريّة أن الطائرات الصهيونيّة أطلقت صاروخين على الأقل في محيط المطار من دون وقوع إصابات.

– 10 شباط 2018: أعلن الكيان الصهيونيّ أنّه شنت أكبر هجوم جوي منذ عقود على أهداف داخل سورية ردا على اسقاط دمشق طائرة الكيان الصهيونيّة من طراز F16 وكانت هذه بالنسبة لها "نهاية السماء الآمنة بحسب وسائل الإعلام الإيرانيّة التي علقت على إسقاط الطائرة الصهيونيّة من قبل الدفاعات الجوية السوريّة، وكتبت إحدى الصحف أنها "نهاية السماء الآمنة للنظام الصهيونيّ".

– 8 ايلول 2017: أعلن الجيش العربيّ السوريّ أن الطيران الصهيونيّ استهدف من الأجواء اللبنانيّة موقعاً عسكريّاً بريف حماة وسط البلاد ما أدى إلى استشهاد جنود سوريين.

– 27 نيسان 2017: أدت غارات الكيان الصهيونيّ إلى وقوع انفجارات كبيرة وقعت في محيط مطار دمشق الدوليّ.

– 22 شباط 2017: اعتدى الكيان الصهيونيّ بالصواريخ على مواقع تابعة للجيش العربيّ السوريّ في القطيفة القريبة من دمشق.

وفي الشهر ذاته استهدف عدوان الكيان الصهيونيّ مطار المزة العسكريّ بعد أن كانت قد اعتدى على نفس الهدف في13 كانون الأول 2017.

– 30 تشرين الثاني 2016: أعلن مصدر عسكريّ في الجيش العربيّ السوريّ أن طائرة صهيونيّة استهدفت موقعاً عسكريّاً في دمشق من دون وقوع خسائر في الأرواح.

– 18 أيلول 2016 استشهد ثلاثة مواطنين سوريين وجرح عشرات في غارة شنتها طائرة صهيونيّة على ريف القنيطرة.

– 14 أيلول 2016: اعتدت مقاتلات صهيونيّة على مواقع للجيش العربيّ السوريّ في عين البرج قرب بلدة قلعة جندل شرق جبل الشيخ بحجة سقوط قذائف في هضبة الجولان المحتلّة.

– 10 أيلول 2016: طائرات حربيّة صهيونيّة تغير على مواقع لمدفعيّة الجيش العربيّ السوريّ في ريف القنيطرة جنوبيّ سورية ردّاً على سقوط قذيفة في الجولان السوريّ المحتلّ.

–9 شباط 2016: غارة صهيونيّة على موقع قرب مدينة القطيفة في ريف دمشق.

– 20 كانون الأول 2015: استشهاد الشهيد البطل الأسير المحرّر في حرب تموز وعملية الوعد الصادق سمير القنطار بغارة صهيونيّة استهدفت مبنى في بلدة جرمانا بريف دمشق.

– 5 ايلول 2014: انفجارات في تل الحارة بريف درعا الغربيّ جنوبيّ سورية جراء غارة صهيونيّة على مواقع للجيش السوريّ، وأدت إلى انفجار مستودع ذخيرة.

– 23 حزيران2014: استشهاد عشرة جنود سوريين في غارة صهيونيّة على مواقع عسكريّة في الجزء المحرر من هضبة الجولان السوريّ المحتلّ.

في إحصائيّة العدوان على سورية من الملاحظ أن حجم الغارات الصهيونيّة (تناسب طرداً) مع استعادة دمشق لمعظم الأراضي التي دخلها الإرهاب بمساندة الأصدقاء في إيران والمقاومة

اللبنانيّة حزب الله، فكلما تقدّمت دمشق في ميدانها العسكريّ والسياسيّ كان الكيان الصهيونيّ يكثّف من عدوانه، وبعدما تمكن الجيش العربيّ السوريّ من استعادة ما يقارب ٩٠ بالمئة من المساحات التي انتشر فيها داعش والنصرة وكل من ارتبط بهم من مسلحين كثّف الكيان الصهيونيّ من عدوانه ليتجاوز ٥٠غارة في عام ٢٠٢٠ وهو انتهاك فاضح لاتفاقية فصل القوات بين سورية والعدو الصهيونيّ، التي أُقرت ١٩٧٤ الأمر الذي أكدته وزارة الخارجية السوريّة في رسالتها الموجهة بتاريخ ٧كانون الثاني ٢٠٢١الى رئيس مجلس الأمن الدوليّ والأمين العام للأمم المتّحدة، أنطونيو غوتيريش التي قالت فيها/ "أقدمت سلطات العدو الصهيونيّ في الساعة 23:30 من مساء يوم الأربعاء على الاعتداء مجدّداً على أراضي الجمهوريّة العربيّة السوريّة في انتهاك فاضح لقرار مجلس الأمن رقم 350 لعام 1974 المتعلق باتّفاقية فصل القوات بين الجانبين وذلك عبر إطلاقها رشقات متتالية من الصواريخ من اتجاه الجولان السوريّ المحتلّ على المنطقة الجنوبية".

واتهمت الخارجية السوريّة السلطات الصهيونيّة بالإمعان "في ممارسة إرهاب الدولة الذي ازدادت وتيرته في الآونة الأخيرة ولا سيما بعد فشل اعتداءاتها وتآمرها على سورية ووصولها لدرجة إعلانها بكل وقاحة في بياناتها الأمنيّة عن العام الماضي أن جيشها نفذ 50 غارة على أهداف في عمق الأراضي السوريّة ومع تزامن تلك الاعتداءات الصهيونيّة مع الجرائم التي اقترفتها مؤخراً المجموعات الإرهابيّة المسلحة على وسائل النقل المدنية في البادية السوريّة والتي أدت إلى استشهاد وإصابة عدد من المواطنين السوريّين".

واعتبرت الخارجية السوريّة أن هذا الأمر "يبرهن مرة أخرى وبما لا يدع مجالاً للشكّ التنسيق التام بين الإرهاب الصهيونيّ والإرهاب التكفيريّ لتحقيق أهدافهما المشتركة بإطالة أمد الأزمة في سورية عبر دعم المجموعات الإرهابيّة المسلحة شريكة الكيان الصهيونيّ في الإرهاب من جهة ولإعاقة الجيش العربيّ السوريّ وحلفائه عن هزيمة

تنظيمي داعش وجبهة النصرة وباقي المجموعات الإرهابيّة الأخرى المرتبطة بها بمختلف مسمياتها من جهة أخرى".

ارتفاع وتيرة العدوان الصهيونيّ تجاه سورية الى هذا الحد يشي بأن الكيان الصهيونيّ الذي سعى لإسقاط الدولة السوريّة وتغيير القيادة السياسيّة فيها فشل، ويبحث اليوم عن إضعاف سورية ومحاولة عزلها عن محور المقاومة وهذا ما يفسر بقاء الاحتلال الأمريكيّ في التنف ومحاولة قطع الطرق البرية هناك بين العراق وسورية وإيران.

وفي هذا السياق اعتبر أستاذ العلاقات الدوليّة في الجامعة الأمريكيّة أدمون غريب، أنّ "أطرافاً خارجيّة ومنها أنقرة وتل أبيب، استغلت الأزمة السوريّة للتدخل واستهداف دمشق، وإنّ الأجندة الصهيونيّة واضحة باستهداف العراق ومن بعده سورية وأخيراً إيران".

بينما قال أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة القاهرة الدكتور حسن نافعة، أنّ "حديث الدول الخليجيّة بشأن تدخلها في سورية لدعم الحريات يثير الضحك"، مشدداً على أنّ "لكلّ طرف خارجيّ مصالحه وأجندته من التدخل في دمشق".

وأضاف نافعة أن "سورية كانت عقبة رئيسة في مواجهة المشروع الأمريكيّ في المنطقة".

في هذا الإطار أوضح الكاتب والباحث في الشؤون الصهيونيّة حسن لافي أنّ "الهدف في البداية من استهداف سورية كان تشكيل نظام على قياس الكيان الصهيونيّ ومصالحه".

لافي تحدّث عن أنّ "تل أبيب ونتيجة حرب تموز 2006، رأت أنّه من الضروري محاربة سورية وتفتيتها لأنها جبهة دعم لحزب الله"، مؤكداً أنّ "المحور الذي أراد إسقاط النظام في سورية انقسم إلى محاور بعد فشله في سورية".

صاروخ ديمونا (الطائش) ورسالة المقاومة

قبل رحيل الرئيس الأمريكيّ السابق دونالد ترامب والذي استغل خسارات المنطقة واستهداف سورية بالإرهاب في (أجواء الربيع العربيّ) للضغط على محور المقاومة وتمرير جزء من صفقة القرن بإعلان بعض الدول العربيّة التطبيع المجانيّ مع الكيان الصهيونيّ كما لمحت السعودية للتطبيع بشكل صريح بعد زمن من علاقتها العميقة والطويلة مع تل أبيب التي مررت مالم تكن تحلم به الكيان الصهيونيّ يوماً، بقي مشروعها ناقصاً، فكل رصاصة انتصار خرقت بها دمشق وحلفاؤها في محور المقاومة جسد الإرهاب شكلت هاجساً للصهيونيّ الذي يريد سورية ضعيفة ومستنزفة، فوجد نتنياهو أنه من المفيد استغلال ما بقي من الوقت الأمريكيّ في عهد ترامب والذي خرجت به واشنطن من مسرحية (راعي السلام)، فقام سلاح الجو الصهيونيّ بتكثيف الغارات على سورية مستعجلاً الإفادة من دعم إدارة الرئيس دونالد ترامب إلى آخر يوم في عمرها، فهو بحسب صحيفة هآرتس يريد وضع «قواعد جديدة» مع تسلُّم إدارة جو بايدن التي يعتقد أنها بصدد التفاوض مع طهران حول البرنامج النوويّ.

وبتاريخ ١٣ كانون الأول طالت الغارات الصهيونيّة 13 موقعاً للجيش السوريّ والحلفاء في مدينة دير الزور ومنطقتي البوكمال والميادين وكان لافتاً، هذه المرة، استهداف مدينة دير الزور الحدودية مع العراق والمعابر المحتملة بين سورية ودول محور المقاومة.

ولم تمضِ أسابيع حتى أعلن الجيش العربيّ السوريّ يوم الاثنين (15 شباط2021) أن دفاعاته الجوية تصدت لعدوان الكيان الصهيونيّ في سماء العاصمة دمشق.

وذكر الجيش السوريّ أن القصف الصهيونيّ بالصواريخ استهدف محيط العاصمة السوريّة، ولم يعقب الكيان الصهيونيّ على ما أعلنه الجيش السوريّ، في حين أعلنت تل أبيب "تدريبات مفاجئة" لقواتها الجوية في شماليّ الاراضي المحتلّة.

وبتاريخ ٢٢نيسان ٢٠٢١ حدث مالم يكن في حسابات الكيان الصهيونيّ فقد تمكن صاروخ سوري من الوصول الى الأراضي المحتلّة وتهديد مفاعل ديمونا بعد عدوان قامت به الكيان الصهيونيّ على دمشق.

وقال جيش الاحتلال الصهيونيّ في بيان مقتضب "رصدت قوات الجيش إطلاق صاروخ أرض جو من داخل سورية باتجاه الأراضي الصهيونيّة سقط في منطقة النقب".

وعلق أفيخاي أدرعي، المتحدث باسم الجيش الصهيونيّ على إطلاق صاروخ من سورية سقط بالقرب من مفاعل ديمونا النوويّ الصهيونيّ.

ونشر أدرعي تغريدة له على حسابه الرسمي، وأكد من خلالها أن صاروخا سورية "طائشا" دخل (الأراضي الصهيونيّة) في ساعة مبكرة من صباح الخميس.

في حين أعلن الجيش السوريّ أن صواريخ الكيان الصهيونيّة استهدفت مواقع حول العاصمة دمشق، وإن معظم هذه الصواريخ تم التصدي لها وإسقاطها، لكن أربعة جنود سوريين أصيبوا، فضلا عن وقوع "بعض الأضرار الماديّة".

ويبدو أن هذا الصاروخ الذي أطلق من سورية ليتصدى للعدوان الصهيونيّ شكل صدمة للكيان، وأطلقت بسببه صافرات الإنذار في الأرض المحتلّة وعلقت عليه كل صحف وإذاعات العدو الصهيونيّ حيث ذكرت هآرتس أن صاروخاً يحمل رأساً حربيّاً متفجّراً من 200 كلغ وصل الى محيط مفاعل ديمونا في النقب بعد أن اطلق من سورية، قاطعاً مسافة 200 كم فوق الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة متحدياً منظومة الدفاع الجوي "الصهيونيّ" من قبة فولاذية وسواها، تلك المنظومة التي تعيش اليوم حال استنفار قصوى فرضت بعد أن اعتدى "الكيان الصهيونيّ" على أهداف سوريّة، الأمر الذي من شأنه تغيير جديد لقواعد الاشتباك وتثبيت لمعادلات المقاومة في الردع الاستراتيجيّ للعدوان الصهيونيّ.

وأعيد لذاكرة رئيس حكومة الكيان الصهيونيّ بنيامين نتنياهو القرار السوريّ بأسقاط طائرة F16 الصهيونيّة وفخر الصناعة الأمريكيّ التي دمرت وسائط الدفاع الجوي السوريّ بصاروخ أطلقته وكان كافياً ليفهم "الكيان الصهيونيّ" بأنّ الأجواء السوريّة استعادت مناعتها وأعيد إغلاقها بوجه طيرانه، ولذلك نرى أن العدو يتجنب انتهاك الأجواء السوريّة ويستعمل أجواء الجولان المحتلّ أو الأجواء اللبنانيّة لتنفيذ اعتداءاته على سورية من أجل خدمة أهداف الحرب الكونية عليها.

وبعد الرعب الذي عاشه الكيان الصهيونيّ في ليل (صاروخ ديمونا) يبدو أن هناك قراراً استراتيجيّاً كبيراً اتخذه محور المقاومة يتصل بالرد على الانتهاك "الصهيونيّ" المتكرر للسيادة السوريّة ومتابعة ارتكاب الجرائم العدوانيّة على الأرض السوريّة الجرائم التي لم تتوقف ولم يفلح مجلس الأمن الدوليّ باتّخاذ أي تدبير لوقفها رغم عشرات الرسائل التي وجهتها الحكومة السوريّة إليه بهذا الصدد، لذلك وفي عام ٢٠٢١أعلن مجلس الشورى الإسلاميّ في إيران، العمل على إعداد مشروع قرار "المعاهدة الدفاعية الأمنيّة لمحور المقاومة" بهدف الرد الجماعي العسكريّ والاقتصاديّ والسياسيّ لأعضاء الحلف على أي هجوم الكيان الصهيونيّ محتمل.

وبناء على نص مشروع المعاهدة، فإنه عند قيام الكيان الصهيونيّ بالهجوم على إحدى دول جبهة المقاومة أو في حال إقدام الكيان الصهيونيّ على اتخاذ أي إجراء ضد هذا المحور، فإنه يتوجب على الدول الأعضاء الأخرى في المجموعة بذل كل مساعيها من النواحي العسكريّة والاقتصاديّة والسياسيّة لدرء الخطر بصورة كاملة".

سورية عمود خيمة المقاومة

يربط الكيان الصهيونيّ أي مشروع من مشاريعه في المنطقة بضرورة تفكيك محور المقاومة خاصة من حلقته السوريّة وكل الدراسات والاستراتيجيّات التي وضعتها مراكز الأبحاث الصهيونيّة وكل التصريحات التي أدلى بها رئيس حكومة الكيان الصهيونيّ بنيامين نتنياهو تشير الى أن دعم سورية وإيران ومحور المقاومة للقضيّة الفلسطينيّة هو أهم أسباب استهدافهما وأن تقسيم وتفكيك سورية وإضعافها سيرهق محور المقاومة الذي ترتبط فيه إيران وسورية ارتباط الجسد الواحد، وإذا ما تم إسقاط الدولة السوريّة فهذا سيفضي إلى تفكيك المقاومة الفلسطينيّة والمقاومة اللبنانيّة وهذا ما التقطه محور المقاومة منذ اليوم الأول للعدوان على سورية.

وشرح الأمين العام لحزب الله دوافع الكيان الصهيونيّ من أجل الإطاحة بالحكومة السوريّة في أكثر من مناسبة عندما قال السيد نصر الله: "الصهيونيّون بعد حرب تمّوز كانت لديهم دراسات كثيرة ووصلوا إلى استنتاج يقول لنقضي على المقاومة في لبنان وفلسطين يجب أن ننتهي من سورية".

ووصف السيد نصر الله سورية بأنّها "إحدى أعمدة المقاومة وبالدقة هي عمود خيمة المقاومة، اليوم بدون سورية ستُعزل المقاومة في لبنان، وبدون سورية المقاومة في فلسطين ستُعزل، سورية هي جزء أساس في جسد المقاومة وفي محور المقاومة. البعض يستعمل عبارة جسر، هي أكثر من جسر، هي جزء رئيس وكبير ومهم وقوي جدّاً من بدن وجسد وعقل وثقافة وفكر وإرادة المقاومة في المنطقة. وهذا ثبت بالخصوص بعد حرب تمّوز، ومن خلال موقف سورية ودعمها وثباتها، وهي التي كانت مهدّدة بالحرب في حرب تمّوز فقد كان من الممكن أن يوسّع الصهيونيّ حربه، والأمريكيّون كانوا موجودين في العراق على الحدود مع سورية وكان يمكن أن تُفرض

حرب شاملة على سورية لكنّ الرئيس بشار الأسد لم يغيّر موقفه في حرب تموز وبقي إلى جانب المقاومة بموقف صلب وثابت".

فسورية المستهدفة اليوم بشكل مباشر من قبل الكيان الصهيونيّ الذي يتوجس من علاقتها مع إيران وتشكيلهما لمحور المقاومة؛ تثير الرعب الصهيونيّ أكثر من ذي قبل حتى بعد الحرب الإرهابيّة فهذه الحرب جاءت نتائجها عكسية على الكيان الصهيونيّ اذ رسخت وكرست التاريخ الطويل من العلاقات بين سورية والجمهوريّة الإسلاميّة في إيران منذ قيام الثورة الإيرانيّة حيث جمعت القضيّة الفلسطينيّة وقضايا العدل والمساواة بين الدولتين الحليفتين منذ نجاح الثورة الإسلاميّة وتسلم قاداتها مقاليد الحكم فالثورة الإيرانيّة لا تعني الشعب الإيرانيّ وحسب، إنما ثورة تعني كل مستضعف ومظلوم في هذا العالم، ويمكن معرفة ذلك من كل مواقف وتصريحات وكتابات السيّد الإمام الخميني، الذي أسس الانطلاقة الأولى لمحور المقاومة والممانعة، وكان من أهم أقواله: **ألم يحن الوقت للشعب الفلسطينيّ أن يوجه أسلحته نحو صدر الكيان الصهيونيّ العدو اللدود للإسلام والمسلمين؟**".

"إذا كانت الحكومات خائفة فإن الشعوب حية يقظة. إن من الأفضل لنا أن نموت جميعاً على أن نبقى أذلاء تحت سيطرة الصهاينة وأمريكا".

كان التزام قائد الثورة الإسلاميّة السيّد الإمام الخميني (قد) واضحاً بالقضيّة الفلسطينيّة التي كانت من أولى اهتماماته، وتحتل حيزاً رئيساً في تفكيره ورؤيته، وترتقي لديه إلى مستوى العقائد، فإثر حرب حزيران عام 1967، أي قبل ما يزيد على عشر سنوات من قيام الثورة الإيرانيّة، أصدر السيّد الامام الخميني فتوى بتحريم التعامل مع الكيان الصهيونيّ في كافة المجالات، وبعد عام واحد من الحرب، أصدر فتوى أخرى تحثّ الشعوب الإسلاميّة على تقديم الدعم الماليّ والتبرع للثورة الفلسطينيّة من أجل تحرير فلسطين ورفع الظلم عن شعبها، وظلّ السيّد الإمام الخميني على الخطاب والعقيدة

نفسها تجاه الكيان الصهيونيّ، وكرّس هذا الخطاب مع قيام الثورة الإسلاميّة عام 1978، إذ أكد على أهمية فلسطين وضرورة مساندة شعبها، وقال: "**إن من أسباب ثورة الشعب في إيران ضد الشاه هو حمايته اللامحدودة الصهيونيّ وتأمينه لاحتياجاته النفطية، ولأنه جعل إيران سوقاً للبضائع الصهيونيّة، إضافةً إلى دعم الشاه المعنويّ الصهيونيّ مع أنه يتظاهر بإدانتها كي يخدع العالم**".

من ذلك نلحظ أن القضيّة الفلسطينيّة من الثوابت التي لم تحد عنها الثورة الإيرانيّة، وحتى اليوم تنظر إيران الثورة للقضيّة الفلسطينيّة كإحدى أهم القضايا العادلة في العالم، وتتعامل معها باعتبارها أهم قضايا العرب والمسلمين بالمعنى الاستراتيجيّ.

تلاقى فكر وعقيدة أية الله السيّد الامام الخميني قدس الله روحه مع نهج سورية الممانع والمقاوم الصهيونيّ فتطورت مع العلاقة مع دمشق في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد في سورية، حيث ساهمت النظرة السياسيّة الثاقبة للرئيس الأسد وبعده الاستراتيجيّ وإيمانه بتوجهات الثورة الإيرانيّة في توطيد تلك العلاقة وشكلت سورية مع إيران وحزب الله، ولاحقاً مع كافة حركات المقاومة التي راحت تمدّها إيران وسورية بالمال والسلاح والدماء محور المقاومة، وعليه أمست العلاقة بين إيران وسورية "دعامتا المحور الرئيستين"، ينطبق عليهما مفهوم وصيغة الحلف المقاوم أو محور المقاومة.

وراح المحور يُثبّت أقدامه ويشتد عوده مع الانتصارات التي حققها حزب الله، بدءاً من مساهمته الفاعلة مع القوى الوطنيّة والإسلاميّة الأخرى في مواجهة الاجتياح الصهيونيّ عام 1982، ومن ثم ملاحم الصمود التي سطرها في عدوان 1993 و1996، وصولًا إلى التحرير عام 2000، ومن ثم الصمود الأسطوري في حرب الكيان الصهيونيّ الثانية على لبنان عام 2006. والحرب على غزة في عام ٢٠٠٩.

ومع تطوّر العلاقة بين الجمهوريّة الإسلاميّة وسورية حتى وحدة الهدف والعدوّ، حيث تشكّل سورية رابطة العقد الجيوسياسيّة في محور المقاومة يتخوف الكيان الصهيونيّ من فتح جبهة الجولان في الشرق مجدّداً إلى جانب جبهتي الشمال حيث حزب الله، والجنوب حيث فصائل المقاومة الفلسطينيّة فهذا يعني أن الاحتلال الصهيونيّ سيكون محاصراً بالصواريخ من الجهات الثلاث، وليس أمام المستوطنيّن اليهود غير البحر للهروب، وقد يكون الوقت قد حان بالنسبة إليهم للعمل بنصيحة السيد حسن نصر الله وتعلم السباحة طلباً للنجاة بأرواحهم في المستقبل المنظور.

فمحور المقاومة يجمعه تحرير فلسطين ومواجهة الكيان الصهيونيّ، ولكل من سورية وإيران وحزب الله وحركات المقاومة مبادئه الوطنيّة الثابتة، التي برهنت عليها في كل المعارك والحروب والحصار الذي تعرضت له دول وحركات المقاومة فهي لا تبدل الثوابت ولا تحيد عنها بل كل ما زاد الكيان الصهيونيّ في شراسته وهمجيته وعدوانه كرس هذا المحور عمق ترابطه وتلاقى عند هدف سحق رأس الافعى الصهيونيّة وليس قطع ذيلها الإرهابيّ فقط في المنطقة.

يوم القدس في توقيت محور المقاومة

سحق رأس الأفعى في تل أبيب لا يمكن الا باستعادة الأراضي والحقوق المغتصبة للشعب الفلسطينيّ لذلك كان انطلاق يوم القدس العالميّ في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك وهذه الذكرى السنوية التي تخرج فيها المظاهرات المنددة باحتلال الكيان الصهيونيّ لفلسطين في الدول العربيّة والإسلاميّة والمجتمعات الإسلاميّة والعربيّة في مختلف أنحاء العالم، وخاصة في الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران فهو مناسبة عالميّة كانت أطلقها من إيران قائد الثورة الإسلاميّة السيّد الإمام الخميني قدس الله سره لتبقى فلسطين وتحريرها بوصلة المقاومة وجوهر النضال ضد الاحتلال الصهيونيّ فأعلن القائد السيد الإمام الخميني في رمضان المبارك عام ١٣٩٩

هجـــري الموافـــق آب عـــام 1979 م بـــأن يـــوم الجمعـــة الاخيـــرة مـــن رمضـــان مـــن كـــل عـــام يومـــاً عالميّـــاً للقـــدس وأصـــبح هـــذا الحـــدث أكبـــر حـــدث سياســـيّ يجمـــع الأمـــة العربيّـــة والإســـلاميّة فـــي يـــوم واحـــد حيـــث خـــرج هـــذا اليـــوم مـــن إيـــران ليجـــول فـــي كـــل بقعـــة أرض تنـــدد بوحشـــية واحـــتلال الكيان الصهيونيّ.

وتشـــارك ســـورية بيـــوم القـــدس حيـــث ترتـــب للمناســـبة مـــن خـــلال لجنـــة تحضـــيرية وبإشـــراف مـــن مؤسّســـات ســـورية تعنـــى بالشـــأن الفلســـطينيّ كمؤسّســـة القـدس ولـم تتوقـف سـورية عـن إحيـاء هـذا اليـوم ويخـرج السـوريّون فـي مسـيرات ومظـــاهرات تطالـــب باســـتعادة الحقـــوق المغتصـــبة للشـــعب الفلســـطينيّ واســـتمر الاحتفال بهذه المناسبة حتـى فـي اصـعب اللحظـات التـي مـرت بهـا سـورية خـلال الحـرب الإرهابيّـة عليهـا والتـي انـدلعت لتتعـرض خلالهـا فلسـطين لأكبـر عمليـة اغتيـال لقضـيتها ولكنهـا فشـلت بعـزم المقاومـة ولـم يفلـح الـرئيس الأمريكـيّ دونالـد ترامـب عنـدما قـام بنقـل السـفارة الصـهيونيّة الـى القـدس حيـث لاقـت هـذه الخطـوة اسـتنكاراً ورفضـاً، ورغـم جـراح سـورية فقـد أعلنـت موقفهـا عبـر مكتـب الرئاسـة السـوريّة، الـذي علـق علـى اعتـراف ترامـب بالقـدس عاصـمة الصـهيونيّ ونقلـه للسـفارة إن القضـيّة الفلسـطينيّة سـتبقى حيـة فـي ضـمير الأمـة العربيّـة حتـى إقامـة الدولـة الفلسـطينيّة وعاصـمتها القـدس فمسـتقبل القـدس لا تحـدّده دولـة أو رئـيس بل يحدّده تاريخها وإرادة وعزم الأوفياء للقضيّة الفلسطينيّة.

رغـم مـا أقـدم عليـه الـرئيس الأمريكـيّ مـن حماقـة بنقـل سـفارة العـدوّ الصـهيونيّ إلـى القـدس إلا ان ذلـك لـم يغيـر قيـد أنملـة فـي وجـدان الشـعوب المناصـرة للقضـيّة الفلسـطينيّة، التـي بقـي احتفالهـا بيـوم القـدس ودعمهـا للقضـيّة الفلسـطينيّة يسـقط جـدار العـدو وسـفارته رغـم كـل الحمايـة الأمريكيّـة والغربيّـة للصـهيونيّ، فقـد انتشـر الاحتفـال بيـوم القـدس بـين المسـلمين وشـعوب العـالم فـي البلـدان غيـر الإسـلاميّة ومنهـا أمريكـا الراعيـة للصـهيونيّة، ولا تقتصـر المشـاركة فـي يـوم القـدس علـى العـرب أو المسـلمين، بـل كـل مـن ينـاهض الاحـتلال الصـــهيونيّ وينـــدد بممارســـاته الهمجيـــة بـــاحتلال الاراضـــي وقتـــل وتشـــريد الفلسطينيّين

خاتمة

رغم محاولات الكيان الصهيونيّ عبر تصريح مسؤوليه تبرير عدوانه على سورية بأنه استهداف للوجود الإيرانيّ إلا أن ما يقوله الكيان الصهيونيّ يخالف معظم الحقيقة فالعدوّ الصهيونيّ يحاول تفكيك محور المقاومة من رافعته السوريّة ويسعى لإضعاف دمشق التي طالما شكلت بسياستها وجيشها العقائدي وتحالفاتها هاجساً مرهقاً للحركة الصهيونيّة، منذ أن وطأت محتلّة أرض فلسطين بكيانها الغاصب وما زاد طينة الكيان الصهيونيّ بلة بأن محور المقاومة في الحرب على سورية وفي كل الحروب التي خاضها ضد المشاريع الصهيوأمريكيّة كان كالجسد الواحد اذا اشتكى تداعت كل أعضائه بالدفاع عنه وهو سر المقاومة الذي تحدث عنه السيد حسن نصر الله عندما قال: **(نكون حيث يجب أن نكون)** وهو نهج المقاومة في توحيد الأهداف وتوجيه البوصلة نحو فلسطين فمن تحريرها واندحار الكيان الصهيونيّ تتنفس المنطقة برمتها الحرية الحقيقيّة لذلك تقف المقاومة وقفة رجل واحد، وقد برهنت على ذلك من خلال الحرب على سورية التي لن تنسى يوماً وقفة الحلفاء في محور المقاومة، التي تشرّب ترابها من دمائهم كما تشرّب من دماء أبنائها وتاريخ هذه الحقبة المقاومة حتى تحرير فلسطين المحتلّة ومرتفعات الجولان السوريّ سيبقى وساماً على صدر الزمن وهذا ما تعلنه دمشق دائماً وما تؤكد عليه قيادتها السياسيّة حيث قال السيد الرئيس بشار الأسد بتاريخ ١٣/حزيران٢٠١٨ في حديث لوسائل إعلاميّة: (عندما تجتمع كل المجموعات المقاومة لكي تدافع عن التراب السوريّ وعن المواطن السوريّ، بما فيها المقاومة اللبنانيّة والأخوة الذين أتوا من العراق، وأيضاً عائلات المقاومين من إيران الذين أتوا وقدموا أيضا الدماء في سورية، كل هؤلاء يجب أن نضعهم في سلة واحدة إلى جانب الشهداء والجرحى والمقاتلين السوريّين وعائلاتهم، لكل هؤلاء لو أردنا أن نجمع الحروف والكلمات والجمل وكل الأدب، لا يعادل قطرة

دم واحـدة، فلـذلك الكـلام يكـون أقـل بكثيـر مـن كـل مـا قـدموه، الأهـم مـا سـيكتبه عـنهم التـاريخ، الحقيقـة عنـدما نقـول ان هنـاك كتابـة تـاريخ، التـاريخ بحاجـة لاسـتراتيجيّة وبحاجـة لتكتيـك ولكـن الحقيقـة فـإن الاسـتراتيجيّة مـن دون تطبيـق علـى الأرض لـيس لهـا قيمـة تبقـى مجـرّد فكـر، ربمـا نضـعها فـي الكتـب وفـي مقـالات لكـن حقيقـة، هـؤلاء الأشـخاص فـي هـذه الـدول، هـذه المجموعـة المقاومـة هـي التـي تكتـب التـاريخ حقيقـة ولـيس السياسـة، أنـا أريـد أن أنقـل لهـم كـل المحبـة وكـل الاحتـرام وكـل التقـدير وكـل الإجـلال للمقاتـل، للجـريح، للشـهيد، ولكـل عائلاتهم التي تمثّل الشجاعة)).

الخاتمة

يوم القدس العالميّ الشريف يطلّ علينا في الجمعة الأخيرة من رمضان المبارك من كلّ عام، هو يومٌ للوقوف مع الذات، يوم يضعنا أمام مسؤوليّتنا التاريخيّة، وهو من أهمّ إنجازات الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة المباركة، التي قادها السيّد الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه، الذي انطلق من الإرادة الإنسانيّة الحقّة، وهي صلب الإرادة الإسلاميّة بعقيدتها السمحة في نصرة المظلومين والمستضعفين في الأرض ضدّ طغاة الاستكبار العالميّ الذين ما فتئوا يحاولون إطفاء شرارة الحقّ، وإذكاء نار الفتنة من تحت الرماد.

لم ينطلق السيّد الإمام الخميني وقتها في ثورته إلّا من منطلق إرادة الشعب الإيرانيّ في التعبير عن نفسه، وأخذ مكانه الصحيح في المنطقة والعالم، فكان لا بدّ من الإطاحة بحكم الشاه العميل للولايات المتّحدة الأمريكيّة، الذي كان مع الكيان الصهيونيّ الغاصب كفرسي رهان لأمريكا والغرب، وانتصرت الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة التي يمكن لنا أن نسميّها ثورة القدس في طهران، فأوّل ما طرحه قائد الثورة المباركة السيّد الإمام الخميني في أوّل رمضان بعد انتصارها الدعوة إلى جعل الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يوماً عالميّاً للقدس، مذكّراً العالم أجمع بأنّ القضيّة الفلسطينيّة قضيّة إنسانيّة أخلاقيّة، فاحتفى المسلمون والأحرار جميعاً في دول العالم كلّها بهذا اليوم الذي لم يخمد وهجه بمرور الزمن بل يزداد ألقاً في كلّ عام إلى أن تتحرّر القدس، وتطرد ذلك المحتلّ الغريب الغاصب الذي تفرّد في نوعيّة غزوه عبر التاريخ كلّه، فهو عدوّ بلا أخلاق ولا ضمير إنسانيّ، عدوّ عنصريّ، استغلّ الفرص العالميّة كلّها بما يجعله شرطيّاً للغرب في المنطقة، مباشراً استيطانه البغيض، تحت غطاءٍ غريبٍ من نوعه، لم يبدأ بوعد بلفور، ولا بتسهيل هجرة اليهود من أنحاء العالم كافّة، ولا بإخلاء مواقع الاستعمار البريطانيّ لتحتلّها العصابات الصهيونيّة (آرغون–هاغانا–شتيرن) وترتكب أفظع مجازر الإفناء، وكيف لجيش صهيونيّ تشكّل من عصابات مرتزقة أن يكون إلّا إرهابيّاً بل ولا تحمل لغة في العالم تعبيراً عمّا ارتكبوه.

لقد سارت الصهيونيّة العالميّة وفق مخطّطها العام مستغلّة الأحداث والظروف الخاصّة التي حدثت في العالم، بدءاً من استغلال كره الغرب لليهود، مروراً بالحرب العالميّة الأولى، والهولكوست النازي، والحرب العالميّة الثانية، ووضع العرب إبّان حرب 1948، ثمّ 1967، ليبدأ عهد الانحدار منذ حرب تشرين التحريريّة التي صدمت العدوّ الصهيونيّ والعالم أجمع، بأنّ للعرب عامة والسوريّين على نحو خاص زمام مبادرة، فانتصروا منذ اليوم الأول رغم أن العبء الأكبر كان على جبهة الجولان والقنيطرة المحرّرة، هنا تجلّى الفعل المقاوم بأبهى صوره انطلاقاً من جذوره التاريخيّة البعيدة، والقريبة في مقاومة الاحتلال العثمانيّ ثمّ الفرنسيّ، ولكن الخذلان الذي تلقّاه العرب من اتفاقيّة الإذعان في كامب ديفيد، لم يعوّضه إلا انتصار الثورة الإسلاميّة المباركة في إيران التي أعادت الأمل بشعارها تحرير القدس قولاً وفعلاً.

إنّ الغدّة السرطانيّة (الكيان الصهيونيّ) كما عبّر السيّد الإمام الخميني، في استشراف منه لخطرها وامتدادها وانتشارها إن لم يكن عسكريّاً فعن طريق التطبيع، إنّ هذه الغدّة يجب استئصالها وإلا استفحلت أكثر وأكثر ولا سيّما بعد تاريخها الملوّث بالمذابح، وحاضرها المستمرّ في خروجها على القانون الدوليّ الذي لا يساوي الحبر الذي كتب به، فهو قانون لا ينطبق على الجميع، ولا توجد قوّة تفرضه، والمفارقة العجيبة في الازدواجيّة الوقحة التي تمارسها دول الإمبرياليّة وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكيّة، إذ تقوم بدعم الكيان الصهيونيّ بكلّ ما يطلبه، وأحياناً يفرضه عليها، وتغمض عينها عن الترسانة الكيماوية والنووية الضخمة التي يمتلكها هذا الكيان الغاصب، بل وتخرق الاتّفاق النووي مع الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة الواضح تماماً للعالم أجمع وتحت أعين المراقبين الدوليّين أنها تستخدم الطاقة النووية لأغراض سلميّة لا أكثر، في حين تمتلك إسرائيل الكثير من المفاعلات، بل ولديها ترسانتها من السلاح الكيماويّ المحرم دوليّاً، ولكن السؤال يطرح نفسه هل يستطيع الكيان الصهيونيّ ومن خلفه أمريكا استخدام هذا السلاح؟ بالتأكيد لا!... بل وهذا السلاح موجّه في قلبها، ولا سيّما بعد حرب تموز وتحديداً تصريح السيّد حسن نصر الله عن صواريخ تصل إلى ما بعد بعد

حيفا، ومؤخّراً الصاروخ "الضالّ" الذي من أمنيات الكيان الصهيونيّ أن يكون ضالّاً حقّاً في صحراء النقب، لم يقصد ديمونة!

إنّ جميع الأساليب التي استخدمها الكيان الصهيونيّ ومازال يستخدمها ومن ورائه أمريكا لم تفلح ولن تفلح في اجتثاث الشعب الفلسطينيّ من أرضه، لا بالترهيب، ولا بالترغيب، ولن ينجح المخطّط الخبيث في الاصطفاء الديمغرافيّ لتقسيم المنطقة إلى دويلات قائم على الطائفيّة والعرقيّة، ولن يتحقق الحلم الأسود في كانتونات يسهل التحكم بها واختراقها. وكم من قشّة قصمت ظهر بعير!

إن يوم القدس هو يوم الحق... يوم الأحرار في العالم... إنّه يوم النصر القريب بإذن الله...

محور المقاومة محور أجيال مستمرّة في الكفاح والنضال حتّى يحقّ الحقّ ويزهق الباطل، وستبقى القدس عاصمة فلسطين الأبديّة.

المحتويات

مقدّمة؛ السيّد الإمام الخميني ويوم القدس العالميّ، د. وائل الإمام 1
الباب الأوّل: يوم القدس إنسانيّاً وروحيّاً 6
أين نجد القدس؟ الشيخ محمد رضا حاتم 7
يوم القدس... يوم فلسطين؛ الشيخ مأمون رحمة 28
الباب الثاني: الكيان الصهيونيّ وخطره النووي 43
أسلحة دمار شامل ضخمة ومخزون كيماويّ كبير، لميس فؤاد عودة 44
البرنامج النوويّ الصهيونيّ وأخطاره على المنطقة والعالم، اللواء د. محمد عباس محمد 69
إسرائيل النووية... قنبلة الشرق الأوسط الموقوتة، د. منذر علي أحمد 99
الباب الثالث: الكيان الصهيونيّ في ميزان الإرهاب 154
الإرهاب الدوليّ؛ "الكيان الصهيونيّ أنموذجاً"، د. صفاء قدور قدور 155
الكيان الصهيونيّ والإرهاب، العميد هيثم حسون 176
الإرهاب الصهيونيّ واستراتيجية الرد لمحور المقاومة، د. وسام النصرالله 190
الإرهاب والاغتيالات استراتيجيّة أمريكيّة للكيان الصهيونيّ، د. سليم بركات 209
الباب الرابع: الخطّة الصهيونيّة للتغيير الديمغرافيّ بين الهجرة والاستيطان 226
التغيير الديمغرافيّ أولوية لنجاح المشروع الصهيونيّ، ثائر أحمد إبراهينم 227
الهجرة والاستيطان كأهم عوامل النمو السكّاني في الكيان الصهيونيّ، د. أحمد أديب أحمد 247
الباب الخامس: اللجوء والمُخيّم 267
اللجوء مجدداً لتدمير المُخيّمات، والوعي والذاكرة الفلسطينيّة، أحمد رفعت يوسف 268
المُخيّمات الفلسطينيّة في السياسة العدوانية الصهيونيّة، د. حسن أحمد حسن 286
اللجوء الفلسطينيّ مجدّداً، اللواء محمد حسن العلي 307
الباب السادس: الفلسطينيّون في ظلّ الحرب على سوريّ 323
فلسطينيّو سورية والحرب، تغطية الإعلام الغربيّ، عمر المقداد 324
مخالب الكيان الصهيونيّ على أسوار عاصمة المقاومة (دمشق)، عزة شتيوي 342
الخاتمة 372
المحتويات 375